

أوشو

كتاب الحكمة



ترجمة: متيم الضايح





أوشو

كتاب الحكمة

ترجمة: متيم الضايغ

دار الحوار

كتاب الحكمة

الكتاب: كتاب الحكمة

المؤلف: أو شو

المترجم: متيم الضايح

الطبعة الأولى: 8/2013

حقوق الطبع محفوظة © دار الحوار للنشر والتوزيع

هذه هي الترجمة العربية للكتاب الانكليزي:

THE

BOOK OF WISDOM

By: Osho

ISBN: 978 – 9933 – 477 – 61 - 5

تم تنفيذ التنضيد والإخراج الضوئي في القسم الفني بدار الحوار

دار الحوار للنشر والتوزيع www.daralhiwar.com

اللاذقية، سورية، ص. ب 1018

هاتف وفاكس: +963 41 422 339

البريد الإلكتروني daralhiwar@gmail.com

info@daralhiwar.com

كتاب الحكمة

تم إلقاء هذه المحاضرات من 1979\2\11 وحتى 1979\3\10 وهي مؤلفة من 28 مقطعاً. وقد تم نشر هذا الكتاب بهذا الشكل عام 1993 علماً أنه قد نُشرَ سابقاً بمجلدين.

المثلث العظمي

أولاً، تعلم المقدمات.

اعتبر جميع الظواهر أحلاماً.

اختبر طبيعة الإدراك الذي لم يولد.

اترك كل شيء حراً على هواه حتى العلاج ذاته.

تجذب في طبيعة المعرفة الأساسية، الجوهر. اعتبر الظواهر بين الجلسات أشباحاً.

تدربوا بشكل جماعي على الأخذ والعطاء معاً.

افعلوا هذا بامتطاء هواء التنفس..

ثلاثة عناصر، ثلاثة سموم، ثلاث قواعد للفضيلة، تدرب بالعبارات على كل نموذج من نماذج السلوك.

الدين ليس علماً كما هي علوم الفيزياء والكيمياء والرياضيات، لكنه لا يزال علماً لأنه يعبر عن المعرفة القصوى. إن كلمة علم تعني المعرفة، فإن لم يكن الدين علماً فأي علم سواه؟ إنه المعرفة الأسمى والأبقى.

العلم العادي هو معلومات وليس معرفة، بينما الدين هو المعرفة بحد ذاتها. العلم العادي يهتم بالأشياء، إنه يعرف شيئاً، لذلك يكون عبارة عن معلومات. تعرف المعرفة نفسها كما تعكس المرأة نفسها حيث تكون خالية تماماً من أي محتوى. لذلك لا يكون الدين معلومات بل هو معرفة.

العلم أدنى أنواع المعرفة والدين أرقاها. الدين هو الفلسفة النهائية، هو المعرفة النهائية. لا يتعلق الفرق بين الاثنين بالروح، لأن الروح هي ذاتها، لكن الفرق هو في النقاء تحديداً.

العلم ممزوج بكثير من الطين، بينما الدين جوهر نقيّ وشدأ نقي. لقد اختفى الطين وظهر زهر اللوتس، وفي المرحلة النهائية سيختفي حتى زهر اللوتس ولن يبقى سوى الشذا. تلك هي المراحل الثلاث من المعرفة: الطين، اللوتس، الشذا.

بإمكاننا إيضاح الطريق لك. بالإمكان الإشارة إلى الطريق كما تشير الأصابع إلى القمر، ليست الأصابع قمراً لكن من الواضح أن بإمكانها الإشارة إلى القمر.

هذه هي "النقاط السبع للتدريب الذهني" للمعلم العظيم (أتيشا)(1) وهي عبارة عن أصابع، سبع أصابع تشير إلى القمر. لا تقع في مصيدة الأصابع ولا تجعلها تستحوذ عليك لأنها ليست الهدف، إن استحوذت عليك ستفقد الهدف، استخدم الأصابع وراقب إلى أين تشير ومن ثم انسها، من يأبه بالأصابع عندما يرى القمر؟ من يتذكر الأصابع عندما يرى الهدف الذي أشارت إليه؟ تصبح الأصابع مهمة أوتوماتيكياً ومن ثم تختفي.

(أتيشا) واحد من المعلمين النادرين، وسبب ندرته هو أنه تعلم على يد ثلاثة من المعلمين المستنيرين، وهذا لم يحدث قبله ولا بعده. أن تصبح مريداً لثلاثة معلمين مستنيرين أمر غير قابل للتصديق، لأن معلماً مستنيراً واحداً يكفي فكيف بثلاثة؟ هناك دلالة مجازية في هذه القصة وهي صحيحة وتاريخية أيضاً.

كان أول المعلمين الثلاثة هو (دارماكيرتي) وهو صوفي بوذي عظيم. وقد علم (أتيشا) اللاعقل، وهي حالة الفراغ، علمه كيف يكون بدون تفكير وكيف يتخلص من محتويات عقله وبقي فارغاً. أما المعلم الثاني فكان (دارماراكشيتا) وهو صوفي بوذي آخر علمه الحب والتعاطف. وكان المعلم الثالث (يوجين مايتريا) الصوفي البوذي الذي علمه فن تخليص الآخرين من المعاناة واختزانها في القلب، علمه الحب كممارسة، الحب كفعل.

حدث ذلك لأن أولئك المعلمين كانوا أصدقاء في السابق ثم بدؤوا البحث معاً واستمروا معاً وبقوا معاً بعدما حقق كل منهم هدفه.

أصبح (أتيشا) تلميذ (دارماكيرتي) وقد قال له "سوف أعلمك المبدأ الأول، وبعدها تذهب إلى (دارماراكشيتا) من أجل المبدأ الثاني، وسوف تذهب بعدها إلى (يوجين مايتريا) من أجل المبدأ الثالث، وبذلك الطريقة ستعرف الأوجه الثلاثة المطلقة للحقيقة، الأوجه الثلاثة - الثلاث - وبذلك الطريقة سوف تتعرف في كل شخص على أفضل حضور لله وأكثرها كمالاً".

تلك هي الطرق الثلاث التي يصل الناس فيها إلى المطلق. إن وصلت من خلال حالة الفراغ فسوف تحقق الأمرين الآخرين أيضاً، لكن طريقك يبقى الطريق المؤسس على حالة الفراغ. أنت تعرف أكثر عن حالة الفراغ، وسيكون التأكيد على تلك الحالة في كل ما تعلمه. هذا ما حدث مع (بوذا)، لقد حقق هدفه من خلال حالة الفراغ، وبقيت كل تعاليمه ضمن التوجه القائم على حالة الفراغ. لقد وصل (بوذا) إلى ما وصل إليه عبر تفريغ العقل بالكامل، إن طريق (بوذا) هو طريق السلبية، الطريق الأكثر نقاء.

ذلك هو الحال أيضاً مع (دارماكيرتي) فقد كان أفضل معلم لحالة الفراغ، كان المعلم الذي لا منازع له. وعندما أنهى (أتيشا) علومه على يديه قال المعلم "من الأفضل لك أن تذهب إلى (دارماراكشيتا) الذي وصل عن طريق مختلف تماماً وهو طريق التعاطف. باستطاعتني أن أعلمك التعاطف لكن معرفتي بذلك الطريق مجرد معرفة غير مختبرة، وهي أشبه بمن ينظر إلى الطريق من القمة.

"لقد وصلت من خلال طريق الفراغ. عندما تصل إلى القمة يمكنك رؤية كل الطرق في الأسفل، لكن اتخاذك لطريق معين بأبعاده المختلفة وبكل تفاصيله أمر مختلف تماماً. ولو لم يكن هناك شخص آخر هنا لكان علي أن أعلمك الطريق الآخر أيضاً، لكن بوجود شخص مثل (دارماراكشيتا) وهو الجار الذي يعيش في الكهف التالي يكون من الأفضل لك أن تذهب إليه".

عليك أولاً أن تصبح فارغاً تماماً، لكن ليس عليك التعلق بالفراغ، وإن تعلق فإن حياتك لن تعرف التعبير الإيجابي عن الدين. ستفقد حياتك شاعريتها وستفقد فرحة المشاركة، سيكون لديك نوع من الحرية، لكنها (حرية من) ولن تكون (حرية من أجل). مالم تصبح الحرية كليهما معاً، سيبقى هناك شيء مفقود، ستبقى حريتك فقيرة ناقصة. أن تكون (حراً من) يعني أن لديك نوعاً بسيطاً من الحرية.

تبدأ الحرية الحقيقية فقط عندما تكون (حراً من أجل) بحيث يمكنك أن تغني أغنية وترقص رقصة، كما يمكنك أن تحتفل وتفيض، وهذا هو المقصود بالتعاطف.

يعيش الإنسان في شغف، وعندما يخفي العقل يتحول الشغف إلى تعاطف. يعني الشغف أنك متسول تحمل وعاءك وتطلب المزيد من كل شخص، يعني أنك تستغل الآخرين، تصبح علاقاتك عبارة عن استغلال، عبارة عن وسائل ماهرة للاستحواذ على الآخرين، استراتيجية ذكية من أجل السيطرة. عندما تعيش مع العقل ولديك الشغف تصبح حياتك عبارة عن استخدام سياسة القوة، حتى حبك وخدمتك الاجتماعية وأعمالك الخيرية ما هي إلا سياسة قوة. هناك رغبة كبيرة في العمق بأن تكون صاحب قوة وسلطة على الآخرين.

عندما تتخلص من العقل وتصبح متعاطفاً، تأخذ الطاقة نفسها منعطفاً جديداً تماماً، حيث لم يعد هناك تسول، بل تصبح إمبراطوراً وتبدأ بالعطاء. يصبح لديك شيء جديد وقد كان لديك هذا الشيء دائماً لكنك لم تكن تدرك وجوده بسبب العقل. يتصرف العقل وكأنه ظلام يحيط بك فلا ترى الضوء من خلاله، ويخلق العقل بالطريقة نفسها وهماً لديك بأنك متسول بينما كنت إمبراطوراً على مدار الوقت. كان العقل يخلق وهماً بالحاجة لديك بينما لم تكن تحتاج شيئاً في الواقع. كان كل ما تحتاجه قد أعطي لك سلفاً. بسبب العقل وما يعنيه من الحلم والرغبة، لم تنظر إلى الداخل بل تابعت الاندفاع نحو الخارج، تركت نفسك في الخلف وتابعت النظر نحو الخارج حتى أصبحت عينك مركزتين هناك. هذا ما يعنيه العقل: تركيز النظر نحو الخارج.

علينا أن نتعلم كيف ننزع تركيزنا من هناك وكيف نجعل عيوننا تسترخي وتصبح أقل صرامة وأكثر طرواة، وهذا ما سيحولها نحو الداخل. في اللحظة التي تكتشف فيها من أنت

يختفي المتسول. هو لم يكن موجوداً أساساً بل كان مجرد فكرة، كان حلماً وحسب.

خلق العقل كل تعاستك التي ستختفي بدورها مع اختفائه، سوف تمتلئ بالطاقة بشكل فجائي وستحتاج تلك الطاقة إلى التعبير والمشاركة، تحتاج تلك الطاقة لأن تصبح أغنية، رقصة، احتفالاً. إن التعاطف يعني أن تبدأ المشاركة.

تعلّم (أتيشا) التعاطف من (دارماراكشيتا) لكن لهذا التعاطف وجهان. الوجه الأول هو تعاطف ساكن يجلس فيه الممارس للتأمل في كهفه ويمطر تعاطفه على كل الوجود. هذا نوع خامل من التعاطف إذ عليك أن تذهب إليه وتشاطره تعاطفه، لأنه لن يأتي إليك. عليك أن تذهب إليه لتشاركه السعادة فهو لن يتحرك بأي شكل من الأشكال وهو لن يتخذ أية خطوة فعالة ولن يفيض باتجاه الآخر، هو لن يحاول البحث بين الناس عن يشاركه رقصته بل سيجلس وينتظر.

هذا هو النوع الأنثوي من التعاطف لأنه مشابه لانتظار المرأة التي لا تقوم بأي مبادرة باتجاه الرجل. ربما أحببت المرأة رجلاً لكنها لن تكون البائدة بقول عبارة "أنا أحبك" بل سوف تنتظر. تأمل المرأة أن يقوم الرجل بيوم أو بأخر بطلبها للزواج وهي بذلك نموذج للحب الخامل، الحب السلبي بينما يكون الرجل هو الحب الفعال لأنه يقوم بالمبادرة.

بالطريقة نفسها هناك إمكانيات للتعاطف وهما التعاطف الأنثوي والتعاطف الذكري. لقد تعلّم (أتيشا) من (دارماكشيتا) الفن الأنثوي في أن يقع في حب الوجود، وعرف أنه بحاجة إلى خطوة أخرى وهي الذهاب إلى (يوجين مايتريا) ليتعلم كيف يحول الطاقة الأساسية إلى طاقة فعالة بشكل يصبح فيه الحب فعالاً. عندما يصبح الحب فعالاً سيصبح التعاطف فعالاً أيضاً. لقد تعلّم (أتيشا) الأبعاد الثلاثة للحقيقة وهي الفراغ المطلق ومن ثم التعاطف أثناء صعوده وبعدها أثناء انهماره كالمنزل وتعلم أن الحياة تتحقق إن حدثت معه تلك الحالات الثلاث.

بما أن (أتيشا) قد تعلم على يد ثلاثة معلمين مستنيرين فقد دعو (المثلث العظيم). لا شيء آخر معروف عن حياته الشخصية. لقد وُلِدَ في مكان ما في الهند في القرن الحادي عشر، وما إن أصبح حبه نشيطاً حتى تحرك باتجاه التبت كما لو أن مغناطيساً جذبته إلى هناك. لقد حقق ذاته في الهملايا ولم يعد إلى الهند، تحرك باتجاه التبت وأمطر حبه عليها، وقد قام بتغيير نوعية الإدراك التيبتي بكامله. كان يقوم بالمعجزات حيث يتحول كل ما يلمسه إلى ذهب، لقد كان واحداً من أعظم الكيميائيين الذين عرفهم العالم على الإطلاق. منح التبت تعاليمه الأساسية وهي "النقاط السبع للتدريب الذهني" وكانت بمثابة هدية من الهند إلى التبت. لقد قدمت الهند هدايا عظيمة للعالم وكان (أتيشا) واحداً من تلك الهدايا، وكما أهدت الصين (بوديدارما) فقد أهدت التبت (أتيشا). إن التبت مدينة بشكل كبير لهذا الرجل.

إن النقاط السبع هي أصغر دراسة يمكنك إيجادها وهي ذات قيمة هائلة. إنها تكشف لكامل الدين حيث عليك أن تفتح كل نقطة منها فهي مشابهة للبذور التي تحتوي الكثير. ربما لا تكون ظاهرة بشكل واضح، لكن ما إن تدخل في نقطة من النقاط وتختبرها حتى تتفاجأ، سوف تغوص في أعظم مغامرة في حياتك.

النقطة الأولى:

أولاً: تعلم المقدمات

ما هي المقدمات؟ المقدمة الأولى: الحقيقة ليست شيئاً عليك أن تخلقه وهي ليست شيئاً بعيداً عنك، الحقيقة موجودة هنا والآن وهي محيطة بك كما يحيط المحيط بالأسماك. ربما لا تعي الأسماك ذلك لكنها إن أصبحت مدركة للمحيط فسوف تستنير. إن الأسماك غير مدركة للمحيط ولا يمكنها أن تدرك لأنها ولدت وعاشت وستختفي فيه، إنها جزء منه كما الموجة جزء منه. ربما لن تعرف الأسماك المحيط، لتعرف شيئاً ما أنت بحاجة لمسافة صغيرة عنه، لتعرف شيئاً ما أنت بحاجة إلى فسحة صغيرة.

وهذا الوضع هو نفسه بما يتعلق بالحقيقة، وتستطيع هنا أن تستخدم كلمة المطلق إن كنت ترغب. هذا هو الوضع مع المطلق، ليست المشكلة بأنه بعيد ولا نعرف شيئاً عنه بل لأنه قريب جداً وحتى قولك لعبارة "قريب جداً" غير صحيح، لأنك هو. إنه في الداخل والخارج، إنه الكل بدون استثناء.

هذا أول شيء يجب أن يُسمع لك بالعوص فيه في قلبك: الحقيقة دائماً موجودة ونحن دائماً داخلها وهذا أكثر الأشياء التي عليك البدء بها أساسية. ليس عليك اكتشافها فهي غير مغطاة. كل ما تحتاجه هو نوع جديد من الإدراك المختبئ فيك. الحقيقة هناك لكنك غير مدرك وغير منتبه، أنت غير واع للأمر ولا تعرف كيف تراقب ولا تعرف كيف تنظر وترى. لديك عينان لكنك لا زلت أعمى، لديك أذنان لكنك لا زلت أصم.

المقدمة الثانية: العقل هو العائق. لا شيء آخر يعيقك عن الحقيقة سوى عقاك الخاص. يحيط بك العقل وكأنه فيلم مستمر تبقى أنت مستغرقاً ومسحوراً به. العقل قصة متخيلة مستمرة تحيط بك وبسبب استغراقك تستمر بنسيان ما هي الحقيقة. العقل ليس شيئاً بل هو مجرد وهم، هو قدرة على الحلم وحسب.

ليس العقل إلا أحلاماً، أحلام من الماضي وأحلام من أجل المستقبل، أحلام تشرح كيف على الأمور أن تكون وأخرى عن الطموحات العظيمة والإنجازات، لقد صنّع العقل من الأحلام والرغبات وهو يحيط بك مثل سور الصين العظيم وبسببه تبقى الأسماك غير مدركة للمحيط.

المقدمة الثالثة: اللا عقل هو الباب. يسمى (أتيشا) اللا عقل بـ (بوديشيتا). من الممكن ترجمة تلك الكلمة لتكون (عقل بوذا أو إدراك بوذا) كما يمكنك أن تدعوه (وغي يسوع) أو (وغي كريشنا) إن كنت ترغب بذلك، حيث لن يشكل الاسم المستخدم أي فرق. إن الأهمية الأساسية لـ (بوديشيتا) هي أن لا وجود للعقل، وقد يبدو الأمر متناقضاً إذ أن العقل هو حالة من اللاعقل، لكن المعنى واضح جداً، إن ما تشير إليه الكلمة وما تعنيه هو عقل بدون محتويات، عقل بدون أفكار.

تذكر كلمة (بوديشيتا) لأن (أتيشا) يقول: إن كل الجهود المبذولة ليست إلا محاولات لخلق (بوديشيتا)، لخلق وغي بوذا، لخلق العقل الذي يعمل وكأن لا وجود للعقل، العقل الذي لم يعد يحلم ولم يعد يفكر، العقل الذي يدرك فقط، يدرك الإدراك النقي.

الدرس الثاني:

اعتبر جميع الظواهر أحلاماً.

لقد بدأ العمل الآن. إن (أتيشا) مكثف جداً الآن وهو يشبه البذرة وهذا هو معنى الدرس. إنه مجرد خيط، مجرد تلميح عليك بعدها فك الشيفرة.

اعتبر جميع الظواهر أحلاماً.

تعني الظواهر كل ما تراه وكل ما اختبرته وتختبره. ليست الأشياء الموجودة في العالم وحدها الظواهر بل هناك العناصر الموجودة في الوعي أيضاً. يمكن أن تكون الظواهر عبارة عن أشياء موجودة في العالم وربما كانت مجرد أشياء خاصة بالعقل، ربما كانت خبرات روحانية عظيمة. كل تلك الأمور ظواهر.

ربما تلاحظ أن (الكونداليني) (2) تظهر فيك وهي أيضاً ظاهرة، إنها حلم جميل، حلم لطيف جداً لكنه يبقى حلماً. ربما رأيت ضوءاً يغمر كيائك أو رأيت زهر اللوتس يتفتح بداخلك وينثر شذى رائعاً من خلال كينونتك، تلك أيضاً عبارة عن ظواهر لأنك الشخص الذي يرى ولست المرئي، لأنك الشخص الذي يختبر وليس الواقع تحت الاختبار، لأنك الشاهد ولست المشاهد.

كل ما يمكن مراقبته ورؤيته وفهمه هو عبارة عن ظواهر. ظواهر مادية، ظواهر نفسية، ظواهر روحانية - إنها القصة نفسها. ليس هناك من داع للتمييز بينها لأن الشيء الأساسي الذي علينا أن نتذكره هو أنه أياً كان الشيء الذي باستطاعتنا رؤيته يكون حلماً.

اعتبر جميع الظواهر أحلاماً.

هذه آلية قوية جداً. حاول التفكير بتلك الطريقة: إن كنت تسير في الشارع وتفكر بأن الناس الذين يعبرون أمامك هم عبارة عن أحلام، المتجر والبائع والزبائن والناس الذين يذهبون ويأتون جميعهم أحلام، كما هي حال البيوت والحافلات والقطارات، إن فكرت بذلك فسوف تتفاجأ فوراً بشيء ذي أهمية كبيرة يحدث بداخلك. في اللحظة التي تفكر فيها بأن "كل ذلك عبارة عن أحلام". سيفق أمام ناظريك شيء واحد وهو "أنا أيضاً حلم". لأنه إن كان كل ما أراه حلماً فعندها من هو هذا "الأنا"؟ إن كانت المادة عبارة عن حلم فالموضوع هو حلم أيضاً. إن كان العنصر زائفاً فكيف للموضوع أن يكون حقيقة؟ مستحيل.

إن راقبت كل شيء كأنه حلم فسينزل شيء ما من كينونتك فوراً. إنها فكرة (الأنا). إنها الطريقة الوحيدة والأبسط للتخلص من (الأنا). جرب هذه الطريقة وتأملها وسوف تحدث

المعجزة يوماً: سوف تنتظر ولن تجد (الأنا) هناك.

(الأنا) نتيجة جانبية لوهمك بأن كل ما تراه صحيحاً. إن ظننت بأن العناصر حقيقية ستوجد (الأنا) كنتيجة وإن ظننت أن العناصر عبارة عن أحلام فستختفي (الأنا). إن كنت تعتقد بشكل متواصل بأن كل شيء عبارة عن حلم فعندها وفي يوم ما وخلال حلم في الليل سوف تتفاجأ. سوف تعرف في الحلم أن هذا حلم أيضاً؛ وما إن يحدث التذكر حتى يختفي الحلم. سوف تختبر ذاتك لأول مرة في النوم العميق وأنت لا تزال واعياً. إنها تجربة متناقضة لكنها مفيدة جداً.

تظهر نكهة جديدة لنوعية وعيك في اللحظة التي ترى فيها حلمك يختفي لإدراكك بأنه حلم. سوف تستيقظ في الصباح التالي بحالة مختلفة لم تعهدها من قبل. سوف تستيقظ للمرة الأولى وستشعر بأن كل تلك الصبغات الماضية كانت مجرد زيف ولم تكن صبغات حقيقية. كانت الأحلام مستمرة مع فارق وحيد وهو أنك تحلم في الليل بعيون مغلقة وتحلم في النهار بعيون مفتوحة، لكن إن اختفى الحلم بسبب الوعي تصبح فجأة واعياً في الحلم. إن الحلم والوعي لا يوجدان معاً وما إن يظهر الوعي حتى يختفي الحلم. عندما تصبح واعياً في نومك سيكون الصباح التالي شيئاً مهماً بشكل لا يقارن لأن شيئاً مثل هذا لم يحدث من قبل، ستكون عيناك صافيتين شفافيتين، ستكون الأشياء مليئة بالألوان، ستكون حبة لدرجة تشعر فيها بأن الصخور تنتنس وتنفض، عندما تصبح واعياً سيتغير الوجود من حيث النوعية.

نحن نعيش في حلم. نحن نائمون حتى عندما نعتقد بأننا مستيقظون.

اعتبر جميع الظواهر أحلاماً.

أولاً، ستسخر الأشياء الموضوعية موضوعيتها. ثانياً: سوف تخسر الذات ذاتيتها وهذا سيوصلك إلى حالة من السمو حيث لم يعد الموضوع مهماً ولا الذات مهمة، ما الذي يبقى إذن؟ يبقى الإدراك السامي، (بوديشيتا)، تبقى المراقبة بدون أية فكرة عن أنا وأنت، مجرد مرآة نقية تعكس ما هو موجود وليس الله إلا عبارة عما هو موجود.

الدرس الثالث:

اختبر طبيعة الإدراك الذي لم يولد.

الآن أنت تعرف ما هو الإدراك. لقد عرفت الإدراك السامي حيث لم تعد المواضيع والذوات أموراً وجودية. لقد عرفت ولأول مرة ذلك المستوى من النقاء، تلك المرأة الكرستالية الصافية. الآن اختبر طبيعة هذا الإدراك، تفحصه وانظر إليه في العمق. ضع نفسك في أقصى حالة بقطة ممكنة، استيقظ وانظر وسوف تبدأ بالضحك لأنك تدرك الآن بأنه لم يكن هناك ولادة ولن يكون هناك موت.

هذا هو الإدراك الذي لم يولد ولن يموت. لقد كان دوماً هنا، إنه أبدي وخارج الزمن. كم كنت خائفاً من الموت، كم كنت خائفاً من الشيخوخة ومن الكثير من الأشياء التي لم يحدث منها أي شيء، كلها كانت عبارة عن حلم.

سوف يتسم لهذه الرؤية، سوف تضحك لأن حياتك حتى هذه اللحظة كانت سخيفة وكان لديك مخاوف لا معنى لها وشراسة لا ضرورة لها، كانت لديك معاناة كبيرة وتعيش كابوساً كنت خلقته لنفسك.

اختبر طبيعة الإدراك الذي لم يولد.

أنت حر من كل اليأس والمعاناة، حر من كل ذلك الجحيم.

اترك كل شيء حراً على هواه حتى العلاج ذاته.

لا تتعلق الآن بالعلاج والوسيلة. يظهر ذلك الإغواء، إنه الإغواء الأخير والجهد الأخير من العقل لينجو. يحاول العقل الدخول من الباب الخلفي، يحاول مرة أخرى قبل أن يختفي للأبد ويقوم بجهد واحد وأخير وهو التعلق بالوسيلة، يتعلق بوسيلة التفكير بأن كل تلك الظواهر هي مجرد أحلام.

لقد منحك الوسيلة تلك السعادة وتلك الخبرة العميقة عن الواقع وسترغب بالتعلق بها بشكل طبيعي. في اللحظة التي تتعلق بها تعود إلى الروتين القديم نفسه مرة أخرى، لقد عاد العقل مقفلاً. تعلق بأي شيء ويعود العقل لأن التعلق هو العقل، التمسك أو الاعتماد على أي شيء هو عودة للعقل لأن العقل اعتماد، إنه عيودية. حاول أن تتملك أي شيء حتى لو كان طرقاتاً روحانية أو طرق تأمل، وسوف تستحوذ تلك الممتلكات عليك. إن امتلاك المال أو امتلاك طريقة تأمل هامة لن يشكّل فرقاً لأن أيّاً كان ما تملكه يستحوذ عليك، وسوف تخشى أن تفقد هذا الشيء.

جاء مرة بصوفي باطني إليّ. كان ولمدة ثلاثين عاماً يستخدم طريقة (الذكر) الصوفية وكان قد حقق خبرة رائعة. يستطيع أي شخص أن يرى ذلك، حتى الناس العاديون كانوا مدركين لكونه يعيش في عالم مختلف تماماً. يستطيع أن ترى ذلك في عينيه اللتين تشعان بالسعادة. كينونته بحد ذاتها كانت تنبض بالعالم الآخر.

أتى به تلاميذه وقالوا لي: "لقد أدرك معلمنا الروح. فما الذي نقوله عن هذا؟"

قلت: "اتركوا معلمكم معي ثلاثة أيام، وعودوا بعدها."

بقي المعلم معي ثلاثة أيام وأصبح غاضباً جداً في اليوم الثالث وقال: "لقد دمرت سنواتي الثلاثين من العمل!" وذلك لأنني قلت له تلك العبارة لـ (اتيشا). اترك كل شيء حراً على هواه حتى العلاج ذاته.

لقد قلت له: "كنت تتذكر ولمدة ثلاثين عاماً شيئاً واحداً فقط وهو أن كل شيء سماوي. لثلاثين عاماً كنت تتذكر ذلك باستمرار." وقد قمت بجهد مخلص حقيقي.

أجاب: نعم.

قلت: "توقف الآن عن التذكر. كم من الوقت عليك أن تتذكر؟ إن حدث ذلك توقف عن التذكر ودعنا نر ما سيحدث. إن كان ذلك قد حدث بالفعل فسيبقى حتى إن تخلّيت عن التذكر." كان طلبي منطقياً جداً فوافق عليه: "لقد حدث ذلك".

قلت: "لنقم بمحاولة. انس التذكر ثلاثة أيام، توقف عن التذكر."

قال: "لا أستطيع التوقف عن التذكر، لقد أصبح شيئاً أوتوماتيكياً."

قلت: "عليك أن تنتظر وتحاول."

لقد احتاج الأمر إلى يومين، ثمان وأربعين ساعة ليتوقف. كان من الصعب أن يتوقف لأنه أصبح أوتوماتيكياً. لم يعد الآن من حاجة ليتذكر، كان يتذكر الأمر لثلاثين عاماً، كان الأمر مشابهاً لتيار دفين يجري بداخله، لكنه توقف خلال ثمان وأربعين ساعة.

في صباح اليوم الثالث كان غاضباً جداً. قال: "مالذي فعلته؟ لقد اختفت تلك السعادة. أشعر الآن بأنني عادي جداً، شعوري يشبه الشعور ذاته الذي بدأت به رحلتي منذ ثلاثين عاماً مضت." بدأ يبكي من الغضب والحزن، وانسكبت الدموع من عينيه وقال: "أعد إليّ طريقي - أرجوك لا تسلبني أياها!"

قلت: "انظر! إن كان الأمر معتمداً بشدة على الطريقة فهذا يعني أن ذلك الشيء لم يحدث، وأنه كان مجرد وهم تخلقه بالتذكر المستمر. إنه مجرد حالة من التنويم المغناطيسي الذاتي."

يقول المعلمون العظماء كلهم إنه في يوم ما عليك أن تتخلص من الطريقة. وكلما أسرعت بالتخلص منها كان أفضل. في اللحظة التي تنجز فيها هذا سوف يظهر الإدراك لديك، تتخلص من الطريقة فوراً.

انظر فقط: إنه الدرس الرابع وحسب. يقول (أتيشا) في الدرس الثالث:

اختبر طبيعة الإدراك الذي لم يولد.

ويأتي الرابع فوراً:

اترك كل شيء حراً على هواه، حتى العلاج ذاته.

لم يبق هناك من اختبار آخر، ليس هناك المزيد من العقلانية ولا المزيد من التذكر بأن كل شيء عبارة عن حلم. عندما تنتنق الطعم الأول للإدراك، أسرع! لأن العقل مكر جداً ويستطيع أن يقول لك: "انظر، أنت لم تعد شخصاً عادياً بل أصبحت متفوقاً. انظر، لقد أنجزت وأصبحت كيوذا، أنت مستنير. انظر، هذا هدف للبشرية كلها وهو أمر نادر جداً ويحدث لواحد من كل مليون، وأنت الآن تلك الواحد."

يقول العقل تلك الأشياء الجميلة اللطيفة التي لا تعني شيئاً وتعود (الأنا) بالطبع. من الممكن أن يغمرك شعور بالقداسة أكثر من الآخرين أو يغمرك شعور بالخصوصية، بالروحانية، بالقدسية وهي أمور زائلة، سيعود الداء من خلال العلاج لأنك ما إن تتعلق بطرق العلاج حتى يعود الداء من جديد.

على الإنسان أن يكون يقظاً بخصوص التخلص من الوسيلة، فعندما تنجز شيئاً ما تخلص من الوسيلة التي أوصلت إلى الإنجاز وإلا سيعمد العقل إلى التعلق بالوسيلة، سيقول لك بشكل منطقي جداً: "إن تلك الوسيلة هي المهمة."

اعتاد بوذا أن يقصّ حكاية تخص هذا الموضوع. مرّ خمسة من المعتوهين بقرية، فلاجؤوا الناس بأنهم يحملون قارباً على رؤوسهم، كان قارباً كبيراً جداً وكان يوشك أن يسحق رؤوس أولئك المعتوهين فسألهم بعض الناس: "ما الذي تفعلونه؟"

قالوا: "لا يمكننا ترك هذا القارب لأنه ساعدنا على الانتقال من تلك الضفة إلى هنا، بسببه أتينا إلى هذا المكان ولولا همتنا على الضفة الأخرى. كان الليل يقترب وهناك الكثير من الحيوانات البرية، وكان من شبة المؤكد أننا سنكون موتى في الصباح التالي لذلك نحن ممتنون للقارب ومدبّون له للأبد، إننا لن نتركه وسوف نحمله على رؤوسنا بامتنان صادق إلى الأبد."

يعمل العقل بطريقة شاذة دوماً لأنه أبله. الإنسان الذكي فعلاً إنسانٌ بلا عقل، يأتي الذكاء من اللاعقل وتأتي البلاهة من العقل. العقل أبله واللاعقل هو الحكمة والذكاء.

يعتمد العقل على المعلومات وعلى الوسائل والمال والخبرة ويعتمد على هذا وذاك. يحتاج العقل دوماً إلى سند إذ لا يمكنه أن يوجد من تلقاء ذاته وعلى هواه، إنه يخفق.

لذلك يحدث الجهد الكبير الذي يبذله العقل لكي يعود عندما تحقق بعض الإدراك. سيقول لك: "انظر، لقد وصلنا." عندما يقول شيء بداخلك: "لقد وصلنا" انتبه! وكن على حذر في كل خطوة.

اترك كل شيء حراً على هواه حتى العلاج ذاته.

يصرّ (جدو كريشنامورتي)(3) على عدم التعلق بالعلاج أو الوسيلة، لكن هذا درسه الأول ومن المفروض أن يكون درسه الرابع. ذلك هو خطأ كريشنامورتي إذ لا يمكن لهذا الدرس أن يكون الأول، كيف يمكنك التخلص من وسيلة لم تستخدمها أبداً؟ يمكن التخلص فقط من الطرق المستخدمة.

إن (أتيشا) أكثر منطقية من كريشنامورتي وبإمكانه أن أفهم إصراره على هذا الأمر، إنه خائف من أنك لو دخلت في الطرق الثلاثة الأولى فلن تكون قادراً على الوصول للدرس الرابع، من الممكن أن تعلق في الثلاثة الأولى حيث ضاع الكثيرون في المقدمات والوسائل وأصبح هو حذراً بإفراط.

لقد حمل أولئك الخمسة البلهاء قاربهم بينما يجلس كريشنامورتي على الشاطئ الآخر ويعلم الناس ألا يركبوا القارب، حذر مبالغ فيه! "لو ركبت القارب فمن الممكن أن تحمله على رأسك، لذلك أرجوك ألا تركب القارب."

أصبح الكثير من الناس خائفين من ركوب القارب لكن خوفهم يتضمن البلاهة نفسها إذ ليس هناك من فرق. الشخص الخائف من ركوب القارب هو الشخص نفسه الذي سيحمله على رأسه وإلا فلِمَ الخوف؟"

يأتي العديد من أصدقائي القدماء الذين اتبعوا كريشنامورتي طوال حياتهم ويقولون لي: "نحن نرغب بالقدوم إلى هنا لكننا نخاف الوسائل التي تعلّمها هنا، لأن الوسائل خطيرة." هكذا قالوا.

تصبح الوسائل مخفية إن لم تكن واعياً فقط وإلا فيمكن استخدامها بشكل جميل. هل تظن أن القارب خطير؟ هو خطير إن كنت تنوي حمله على رأسك عرفاناً بالجميل، أما إن لم تنو ذلك فيصبح مجرد قارب خشبي تتخلص منه بعد استخدامه. كل الوسائل عبارة عن مراكب خشبية يتم استخدامها والتخلص منها لاحقاً، استخدمها وتخلص منها ولا تلتفت للخلف مرة أخرى.

هناك تطرّف في الحالتين، تطرّف في تصرّف البلهاء الخمسة وتطرّف في اتباع كريشنامورتي ولا داعي لتكون مثل أيّ منهم. إن مقاربتني هي استخدام القوارب لأن القوارب جميلة ومفيدة والتخلص منها بعد الوصول إلى الضفة الثانية وبدون أي تعلق. استمتع بالقارب طالما أنت داخله واشكره بعد وصولك وتابع الطريق.

الدرس الخامس:

تجنّب في طبيعة المعرفة الأساسية، الجوهر.

إن أهملت العلاج فستبدأ آلياً بالتجنّب في كينونتك. يتعلق العقل ولا يسمح لك بالتجنّب في كينونتك، إنه يتركك مهتماً بشيء ما ليس من طبيعتك أو ليس منك. كالقوارب مثلاً.

عندما لا تتعلق بشيء فلن يكون هناك مكان تذهب إليه، هُجرت كل القوارب وليس بإمكانك الذهاب إلى أي مكان، يحدث الاسترخاء على طبيعته، فكر فقط بكلمة (استرخاء)، تصبح مستقراً، لقد عدت إلى بيتك.

تجنّب في طبيعة المعرفة الأساسية، الجوهر.

عندما تستقر يظهر لديك وعي صافٍ وبدون أي جهد وبدون أية وسائل. إن كان الإدراك بحاجة إلى وسائل فهو ليس إدراكاً صحيحاً، ليس إدراكاً صميمياً، ليس عفويّاً طبيعياً. هو مجرد نتيجة ثانوية لاستخدام الوسيلة، هو مزروع ومخلّق، إنه نتيجة ثانوية للعقل ولم يصبح حقيقة حتى الآن.

تجنّب في طبيعة المعرفة الأساسية، الجوهر.

ليس لديك الآن شيء تفعله، شاهد وراقب وكن. لديك هذه اللحظة فقط فاستمتع بها، إنها الآن، إنها هنا.

معرفتكم لهذا الصفاء يعني أن تعرف من أنت وما الذي يدور حوله الوجود برمته. إنه معنى كلمة (السمادهي)(4) في عالم (باتنجالا)(5)، إنه (السامبودهي)(6) في عالم (بوذا)، إنه (بوديشنتيا)(7) في عالم (أتيشا).

اعتبر الظواهر بين الجلسات أشباحاً.

يدرك (أتيشا) تماماً من هو المريد. يعرف أن هذه الخبرة في التجنّب في الكينونة ستكون آنية في البداية، حيث تجد نفسك في لحظة ما متجنّباً في كينونتك وسيذهب الاسترخاء في لحظة أخرى. لابد أن يكون كذلك، يغمرك الغامض المجهول في لحظة ولن يغمرك في أخرى، يوجد الشدّى في لحظة ويغيب في أخرى. أين يذهب؟

تحدث الومضات فقط ببداية الأمر وتصبح تدريجياً أكثر صلابة وتستمر زمناً أطول ومن ثم تستقر إلى الأبد. قبل حدوث ذلك يكون من الخطأ اعتبارها مسلمات لذلك يقول: اعتبر الظواهر بين الجلسات أشباحاً.

سيحدث هذا عندما تكون في جلسة تأمل لكنه سيذهب. لذلك ماذا يفترض بك أن تفعل ما بين تلك الجلسات؟

اعتبر الظواهر بين الجلسات أشباحاً.

تابع استعمال الوسيلة ما بين الجلسات وتخلص منها عندما تغوص عميقاً في التأمل. سوف تأتي لحظة يصبح فيها الإدراك أكثر نقاء، ستأتي لحظة يصبح فيها النقاء كاملاً بشكل مفاجئ. تخلص حينها من الوسيلة وانس كل ما يتعلق بطرق العلاج، استقر فقط وكن.

يحدث ذلك في البداية فقط ويحدث أحياناً وأنت تستمع إليّ. تتحول إلى عالم من اللاعقل للحظة، تماماً كما تمرّ نسمة الهواء، تعرف للحظة فقط أنك تعرف ويعود بعدها الظلام مرة أخرى ويعود العقل بكل أحلامه ورغباته وغبائه. من الصعب أن تصدق أن ما اختبرته للحظة كان صحيحاً، ربما كان نوعاً من الوهم، ربما يقول العقل إن ذلك كان مجرد تخیلات، لكنك رأيت، رأيت الشمس للحظة، من المحتمل أنك غرقت في حلم ورأيت ما رأيت.

ابداً مجدداً ما بين جلستي تأمل، كن في القارب، استخدم القارب مرة أخرى.

اعتبر الظواهر بين الجلسات أشباحاً.

يراعي (أتيشا) المريدین تماماً. وإلا لكان الدرس الرابع هو الأخير - أو الخامس كحد أقصى:

تجدر في طبيعة المعرفة الأساسية، الجوهر. اعتبر الظواهر بين الجلسات أشباحاً.

لو كان (أتيشا) رجلاً مثل (بوديدارما)، لكانت الدراسة قد انتهت عند الدرس الخامس أو حتى عند الدرس الرابع:

اترك كل شيء حراً على هواه حتى العلاج ذاته.

وعندها يحدث التجذر تلقائياً. كان (بوديدارما) بخيلاً جداً ولم يستخدم الدرس الخامس لكن (أتيشا) كان مهتماً مراعيًا. إنه مُريد سابق ويعرف صعوبات الأمر تماماً، كان مريداً لثلاثة معلمين عظماء وكان حاجباً على الطرق الثلاثة الممكنة وهو يعرف المشاكل والعوائق والأشراك التي لا بد أن تظهر في طريق المريد ولهذا كان مهتماً جداً. لقد قال: "اعتبر الظواهر بين الجلسات أشباحاً".

ما بين تلك اللحظات من التأمل، ما بين تلك اللحظات من الفرح المطلق، ما بين حالتي الفراغ والنقاء، ما بين تلك اللحظات من الكينونة، تذكر أن كل شيء كان حلمًا، وأن كل الظواهر هي سراب. تابع استخدام هذه الوسائل حتى يتحقق الاستقرار للأبد.

تدربوا بشكل جماعي على الأخذ والعطاء معاً.

افعلوا هذا بامتطاء هواء التنفس.

لقد تم اختبار الفراغ - ذلك ما كان قد تعلمه. حتى هذا الدرس كان لا يزال مع المعلم الأول (دارماكيرتي). مع هذا الدرس كان المعلم الثاني (دارماراكشيتا).

تدربوا بشكل جماعي على الأخذ والعطاء معاً.

افعلوا هذا بامتطاء هواء التنفس..

إنه يقول الآن: إبدأ بأن تكون متعاطفاً والطريقة هي أنك عندما تستنشق الهواء ففكر بأنك تستنشق التعاسة كلها من العالم، تستنشق مشاكل الناس، تستنشق السلبية والجحيم الموجود في كل مكان، دع قلبك يتشرب كل هذا.

لا بد أنك سمعت أو قرأت عن المفكرين الإيجابيين المزعومين في الغرب. إنهم يقولون عكس ذلك لأنهم لا يعرفون ما يقولون. هم يقولون: "تخلص من كل التعاسة والسلبية عندما تزفر الهواء، واستنشق بدلاً منها السعادة والإيجابية والفرح والمتعة".

يقول (أتيشا) عكس ذلك: عندما تستنشق الهواء استنشق التعاسة والمعاناة الخاصة بالماضي والحاضر والمستقبل وازفر بعدها كل السعادة والفرح والبركة التي لديك. ازفر وأمطر بنفسك على الوجود. هكذا هو التعاطف، امتصاص المعاناة وإمطار العالم بالفرح.

سوف تتفاجأ عند قيامك بالأمر. في اللحظة التي تأخذ فيها معاناة العالم إلى داخلك فإنها لم تعد معاناة لأن القلب يقوم فوراً بتحويل الطاقة. القلب عبارة عن قوة تحويل، امتص المعاناة وسوف تتحول إلى سعادة ومن ثم أخرجها للوجود.

عندما تتعلم أن باستطاعة قلبك أن يفعل هذا السحر، هذه المعجزة فسوف ترغب بالقيام به مرة بعد مرة. حاول ذلك. إنه واحد من أكثر الوسائل عملية - إنه بسيط وتأخذ منه نتائج سريعة. قم به اليوم وراقب.

هذا واحد من طرق بودا وتلاميذه من بعده و(أتيشا) هو واحد من التلاميذ على التقاليد نفسها وعلى الطريق نفسه. يقول بودا مرة بعد مرة لتلاميذه، "IHI PASSIKO" تعال وانظر!! إنهم علميون جداً والبوذية هي من أكثر الأديان علمية على سطح الأرض، ولذلك تصل إلى أماكن أكثر وأكثر في العالم كل يوم. مع ازدياد الذكاء في العالم سيصبح بودا أكثر أهمية. لا بد أن يصبح كذلك. بما أن الكثير من الناس يحاولون الوصول إلى المزيد من العلم فيسكون لدى بودا جاذبية عظيمة لأنه سيقنع العقل العلمي بأنه يقول: "كل ما أقوله يمكن ممارسته." وأنا لم أقل لك: "صدق ذلك" أنا أقول: "قم بتجربة ذلك، اختبر ذلك، عندها فقط وإن شعرت بها بنفسك، ثق بها. وإلا فلن يكون هناك حاجة للإيمان بها."

قم بتجربة تلك الطرق الجميلة من التعاطف: خذ كل التعاسة من العالم وأمطره بكل الفرح.

تدربوا بشكل جماعي على الأخذ والعطاء معاً.

افعلوا هذا بامتطاء هواء التنفس..

ثلاثة عناصر، ثلاثة سموم، ثلاث قواعد للفضيلة،

عناصر ثلاثة من الممكن توظيفها كسموم ثلاثة أو كقواعد للفضيلة اللانهائية، يتحدث (أتيشا) عن الخيمياء الداخلية. من الممكن أن يتحول السم إلى رحيق، وأن يتحول المعدن الرخيص إلى ذهب.

ما هي تلك العناصر الثلاثة؟ الأول هو النفور، والثاني هو التعلق، أما الثالث فهو اللامبالاة. تلك هي طريقة عمل العقل. أنت تشعر بالنفور من كل شيء لا تحبه، تشعر بالتعلق بأي شيء تحبه، وتشعر باللامبالاة تجاه الأشياء التي لا أنت تحبها ولا تكرهها. تلك هي العناصر التي يوجد العقل بينها، هي الأرجل الثلاث (الحامل ثلاثي الأرجل) المسمى عقلاً، إن كنت تعيش في تلك الثلاثة كما هي فأنت تعيش مسموماً.

لقد جعلنا الحياة جحيماً عبر تلك الطريقة حيث يشكل النفور والكراهية والمقت والصدّ ثلث جحيمك بينما يشكل التعلق والإعجاب والتمسك والتملك الثلث الثاني منه ويتكون الثلث الأخير من الأمور التي لا أنت متعلق بها ولا مشمئزاً منها.

راقب كيفية عمل عقلك. هو يقول دائماً: "أحب هذا ولا أحب ذاك، وأنا غير مبالي بالثالث." هذا هو أساس عمله، إنه روتين العمل.

يقول (أتيشا): يمكن لتلك السموم الثلاثة أن تصبح الأسس الثلاثة للفضيلة. إن غصت داخل خاصية التعاطف وتعلمت فن امتصاص المعاناة بإخالتها مع الهواء المستنشق إلى رنتيك فكيف يمكن أن تكون مشمئزاً؟ كيف يمكن ألا تحب أي شيء وكيف يمكن أن تكون غير مبالي بشيء؟ وكيف يمكنك أن تتعلق بشيء، إن كنت تأخذ المعاناة من العالم بدون شروط، تنتشر بها وتمتصها بقلبك وتخرج بدلاً منها المحبة والسعادة للوجود، ليس من أجل شخص بحد ذاته وليس من أجل الإنسان فقط بل لكل الكائنات من أشجار وصخور وحيوانات، للوجود المادي والمعنوي، عندما تُخرج المحبة والسعادة بشكل غير مشروط، كيف يمكن أن تتعلق؟

يختفي كل النور والتعلق واللامبالاة عبر تلك التقنية الصغيرة، ويتحول مع اختفائها السّم إلى رحيق، تصبح القيود حرة ولا يعود الجحيم جحيماً بل يتحول إلى جنة.

في تلك اللحظة سوف تعرف: إن هذا الجسد بالتحديد هو بوذا، وإن أزهار اللوتس في هذه الأرض تحديداً هي الجنة.

والدرس الأخير هو:

تدرب بالعبارات على كل نموذج من نماذج السلوك.

(أتيشا) ليس انهزامياً ولا يعلم الانهزامية، لا يطلب منك الابتعاد عن الأمور التي لا توافق مزاجك، بل يقول إن عليك أن تتعلم كيف تتصرف في حالة (البوديشيتا) أو في وعي بوذا، كيف تتصرف في كل حالة من الحالات، في السوق، في الدير، إن كنت موجوداً بين الناس أو موجوداً لوحده في كهف، إن كنت مع الأصدقاء أم مع الأعداء، مع البشر أم مع الحيوانات. عليك أن تتعلم كيف تتصرف بتعاطف مع كل تحدّ يواجهك. سيجعل كل وضع من هذه الأوضاع من (البوديشيتا) خاصتك أكثر وأكثر نضجاً.

لا تتهرب من أي وضع لأن الهروب يبقى شيئاً ما مفقوداً فيك فيعيق نضج (البوديشيتا) خاصتك، لن تصبح عبر الهروب بذلك الغنى، عليك أن تعيش الحياة بكل أبعادها.

هذا ما أعلمك إياه أيضاً: عليك أن تعيش الحياة بكلبتها وأن تعيش في العالم ولا تكن خارجه. عش في العالم كما تعيش أزهار اللوتس في الماء: إنها تعيش في الماء لكن الماء لا يلمسها، عندها فقط ستزهر (البوديشيتا) وتتفتح فيك. عندها فقط ستعرف الإدراك النهائي المسمّى حرية، ستعرف الفرح والسعادة الأبدية التي تسمّى البركة. ستفقد معنى الحياة إن لم تعرف لذلك دع المعرفة تصبح هدفك الوحيد.

تذكر أن تعاليم (أتيشا) ليست فلسفية وليست فكرية، ولا تجريدية. إنها تجريبية، إنها علمية.

دعني أكرر لك ثانية: الدين هو العلم بمعنى أنه المعرفة الأنقى. هو ليس علماً كما الكيمياء والفيزياء، هو ليس علماً للخارج بل للداخل، هو علم يأخذك إلى الماوراء، يأخذك في المجهول، في غير القابل للمعرفة. إنه المغامرة العظمى وهو دعوة تحدّ لكل من لديه ذرة من الشجاعة والجرأة والذكاء.

الدين ليس للجناء بل هو للشجعان.

- يكفي لهذا اليوم -

استنارة الزنابق

السؤال الأول:

العزیز أوشو

يبدو السؤال سخيلاً. أنا لست متأكداً من رغبتى بالوصول للاستنارة، وأنا متفاجئ برؤية العديد من الناس حولي الذين لديهم هذه الرغبة. أنا أشعر بالتعلق الكبير بوطني وأحب عملي هناك. لا زلت أريد دراسة (السانياس)(8)، هل هذا ممكن؟ أليس هذا تناقضاً؟

(غوران ستراندبيرغ)، جميع الأسئلة سخيطة وكذلك الإجابات. تخرج الأسئلة من العقل كما تخرج الأوراق من الأشجار. الأسئلة جزء من العقل الذي يجب أن يُهمل، تستمر الأسئلة بتغذية العقل.

السؤال في حقيقة الأمر بحث عن الطعام بينما الإجابة هي الطعام. السؤال هو التماس الطريق في الظلام. يشعر العقل بالجوع ويريد أن يصبح قوياً، يريد أن تتم تغذيته فيبحث عن الطعام. إن أي شيء سيكون مشبعاً لأن أية إجابة تجعل العقل مطلعاً، وهذا يعطيه شعوراً بالمعرفة. تعمل الإجابات كغذاء ويستمر العقل بالمطالبة، يستمر جمع الإجابات فيصبح عارفاً. كلما أصبح العقل أكثر معرفة زادت صعوبة التخلص منه ولا بدّ من التخلص منه لأنه مالم تنقطع التساؤلات في داخلك فلن تصبح صامتاً. مالم تختف التساؤلات بشكل كلي فلن تجد تلك المساحة ولن تجد ذاك الصفاء، لن تجد ذلك السكون الذي يتيح لك المجال لتصبح مدركاً لنفسك وما الذي يعنيه هذا الواقع.

تذكر أن الحقيقة لن تأتي على شكل إجابة، لم تحدث بتلك الطريقة ولن تحدث. لا يمكن أن تحدث بتلك الطريقة لأنها ليست - في طبيعة الأشياء. تأتي الحقيقة إليك عندما لا يتبقى لديك أسئلة، تأتي الحقيقة لحالة اللاتساؤل من حالات الإدراك.

أول ما علينا تذكره هو أن جميع الأسئلة سخيطة وجميع الإجابات أيضاً. قد تشعر ببعض الحيرة وتقول: "ماذا تستمرّ بالإجابة عن الأسئلة؟" إن تمتعت جيداً في إجاباتي فسترى أنها ليست إجابات، هي لا تساعد في تغذية عقلك بل تقوم بتدميره. إنها تحطمك، هي معدة لتشكّل صدمة. الغاية من إجاباتي هي الطرُق على عقلك بالمطرفة، هي ليست إجابات.

ربما اعتقدت عندما أتيت هنا للمرة الأولى ولم تفهمني ولم تفهم دفي أنني أجيب على تساؤلاتك. كلما طال زمن وجودك معي تعمّق تناغمك معي وأصبحت تفهم أكثر أن إجاباتي ليست لإعطائك إجابات ولا لزيادة معلوماتك بل العكس تماماً. هي تخلصك من معلوماتك لتجعل منك غير عارف، لتجعلك جاهلاً مرة أخرى وبريئاً مرة أخرى بشكل تخفي فيه التساؤلات.

عندما لا يكون هناك أسئلة يتشكّل لديك خاصية من الوعي جديدة كلياً وتسمى (العجب). العجب ليس تساؤلاً وإنما شعور بالغموض في هذا الوجود. إن الأسئلة عبارة عن جهود لحل لغز الوجود، جهود مبذولة كي لا نقبل لغز الحياة ولهذا نقوم بتقليل كل لغز إلى سؤال، ويعني السؤال أن اللغز هو مجرد مشكلة علينا حلّها، وعند حلّها لن يكون هناك لغز.

إن جهودي في الإجابة ليست قائمة على حل لغز الوجود بل لزيادة الغموض فيه وهذا ما أظهر تناقضاً. لا يمكنني أن أكون متوافقاً ولا أن أجيبك على تساؤلات لأنني لست هنا لأزيد من معلوماتك. لو كنت متوافقاً ستصبح لديك كمية من المعلومات مرضية ومغذية ومشبعة للعقل. أنا لست متوافقاً بشكل متعمد، أنا متناقض ولا تستطيع أن تحصل على أية معلومات من خلالي. إن بدأت بتجميع شيء اليوم فسأقوم برميّه بعيداً في اليوم التالي فأنا لا أسمح لك بتجميع شيء. لا بدّ أن تصبح عاجلاً أم آجلاً مدركاً لحقيقة أن شيئاً ما مختلفاً يحدث هنا. ليست القضية بأنني أعطيك بعض المبادئ لتؤمن بها أو شيئاً من الفلسفة لتعيش معها، لا، أبداً. أنا أدمر كل شيء وأخذ منك كل شيء.

شيئاً فشيئاً يتوقف عقلك عن طرح الأسئلة. ما الجدوى؟ عندما لا يجيبك الجواب عن شيء فما الجدوى حينها؟ اليوم الذي تتوقف فيه عن التساؤل هو يوم الابتهاج العظيم لأن العجب سيبدأ حينها. لقد تحركت في بعد جديد مختلف تماماً. أنت طفل من جديد.

يقول يسوع: "مالم تكونوا كالأولاد الصغار فلن تدخلوا ملكوت الله." ويعني مالم تصبحوا جاهلين مجدداً وتعودوا للبراءة مجدداً وتتوقف الأسئلة والقلق والتأكيد لديكم، فلن تدخلوا ملكوت الله.

لذلك يكون الفرق بين أن يأتي السؤال من طفل أو يأتي من شخص بالغ، إنه فرق في الخاصية. لا يسأل الطفل لكي يجيبه بل لأنه يعبر عن عبه، لذلك فإن لم تجب الطفل على سؤاله فيسينسى أمر سؤاله ويبدأ البحث عن سؤال آخر. ليست الإجابة غايتها بل هو يتحدث مع نفسه فقط، إنه يعرب عن استغرابه ويحاول أن يستوضح ما هو العجب، ما هو الغموض. إنه غير متعلق بالإجابة وليس هناك من إجابة ترصيه، إن أحبته سيسأل سؤالاً آخر متعلقاً بالإجابة. إن عبه مستمر.

عندما يسأل شخص ناضج متعلم وذو ثقافة رفيعة، قارئ جيد وحسن الاطلاع، فإنه يسأل من معلوماته للحصول على المزيد من المعلومات، لأن العقل يتوق إلى المزيد والمزيد. إن كنت تملك المال يتوق العقل للمزيد من المال، إن كان لديك هبة واحترام يتوق العقل للمزيد من الهبة والاحترام، إن كان لديك معلومات، فإن العقل يتوق للمزيد منها أيضاً. يعيش العقل على ما هو أكثر.

إنك تستمرّ بتجنب الحقيقة عبر تلك الطريقة. الحقيقة لغز وليست سؤالاً يُسأل. إنها لغز يجب أن يُعاش، لغز يجب أن يُختبر. لغز عليك أن تحبه وتغرق فيه.

أنا لا أجيب من أجل الإجابة بل من أجل تدمير السؤال. أنا لست استأذ لأن الأستاذ يعطيك دروساً أما المعلم فلا يعطيك دروساً بل يساعدك على عدم التعلم.

لقد قلت يا (غوران ستراندبيرغ): "يبدو السؤال سخيلاً". لا يبدو فقط بل هو كذلك. كل الأسئلة كذلك، ماذا بإمكانني أن أفعل؟ وماذا بإمكانك أن تفعل؟

أنت تقول: "أنا لست متأكداً من رغبتى بالوصول للاستنارة."

يُظهر ذلك كيف يعمل العقل، إنه غير متأكد من شيء. العقل غير متأكد على الدوام وهو يعيش حالة اللاتأكد. يعيش حالة التخيّل ولا يكون لديه أي وضوح لأن الوضوح ليس جزءاً من العقل على الإطلاق، الوضوح هو غياب العقل بينما يكون التخيّل حضوره، إن التخيّل ووجود العقل حالتان مترادفتان.

لا يمكن أن يكون لديك عقل صافٍ لأن وجود الصفاء يلغي وجود العقل، وإن كان العقل موجوداً فلن تحوز على الصفاء. ينقسم العقل على نفسه ويعيش نوعاً من النزاع لأن قابلية الانقسام لديه هي جزء من طبيعته. لذلك لا يمكن للذين يعيشون في العقل أن يصبحوا فراديين غير قابلين للانقسام أبداً بل يبقون منقسمين، قسم يريد هذا وقسم يريد ذاك.

العقل هو احتشاد للعديد من الرغبات وليس لرغبة واحدة، هو متعدد النفسيات وتتداعى تلك النفسيات واحدة واحدة في اتجاهات متعددة لدرجة يبدو فيه تمكنا من المحافظة على تماسكنا أشبه بمعجزة. نقوم بصراع من أجل المحافظة على تماسكنا وتدير الأمر بشكل ما لكنه يبقى تماسكاً سطحياً ويبقى في الداخل العميق اضطراب كبير. تقع في حب امرأة: هل أنت واثق من أنك واقع في الحب؟ متأكد بالفعل؟ أنا لم أصادف محباً متأكداً بالفعل. ربما تزوجت لكن كيف كنت متأكداً؟ ربما أصبح لديك أطفال لكن كيف تأكدت من رغبتك بإنجاب أطفال؟ أنت تعيش بتلك الطريقة ولست متأكداً من شيء، لكن عليك أن تفعل شيئاً لتشغل نفسك، ولهذا تستمرّ بإشغال نفسك. لكن التأكيد ليس نابعاً من العقل ولا يمكن أن يكون. والمشكلة نفسها ستظهر على كل مستوى. المشكلة نفسها ستواجهك مرة أخرى.

أنت تقول: "أنا لست متأكداً من رغبتى بالوصول للاستنارة."

لكن لا بدّ أن هناك رغبة محددة وإلا فلم هذا السؤال؟ لا بدّ أن هناك جزءاً من عقلك يقول: "ستراندبيرغ، كن مستنيراً، مجرد جزء. ولا بدّ أن الجزء الآخر يقول: "هل أنت مجنون؟ هل فقدت صوابك؟ لديك زوجة في البيت ولديك أطفال، لديك عمل وأنت تحبّ وطنك، وأنت تحاول أن تصبح مستنيراً؟ لا بدّ أنك أصبحت ضحية التنويم المغناطيسي الجمعي، هناك العديد من الناس يرتدون اللباس البرتقالي ومن الخطورة العيش مع هؤلاء المجانين. هناك العديد من المجانين الذين يضحكون ويستمتعون ويشعرون بالحب ويظهرون بمنتهى السعادة! استمر يا (ستراندبيرغ) بتذكر أن لك زوجة وأطفالاً وعملاً. ابقِ يقظاً!"

لكن الرغبة سنأتي مرة بعد أخرى. عندما يوجد عدد من الأشخاص مهتمين بالاستشارة فلا بد أن هناك شيئاً ما فيها. بإمكانك أن تتدخّل واحداً، بإمكانك أن تتدخّل اثنين، لكن كيف يمكنك أن تتدخّل هذا العدد الكبير؟ الألاف من الناس مهتمون بالاستشارة؟ لا يمكن أن يكون الأمر هراء بالكامل. لذلك تظهر الرغبة: تذوقها قليلاً. والخوف منها موجود أيضاً. لكن هكذا هي الحالة ودائماً وهكذا تكون في كل شيء. تريد شراء سيارة والأمر سيان بالنسبة لك سواء اشتريت (شيفرولية أو فورد أو بيكز)؟ إن لم تكن زوجتك هناك لتساعدك فلن تشتري أي سيارة! النساء أكثر حسماً، إن تصرفاتهن تخرج من القلب، إن الجانب الشعوري منهن لا يزال حياً. لحسن الحظ أنهن غير حضاريات جداً حتى الآن، لا زلن بريئات قليلاً ولديهن نزعة باتجاه الحسد وليس باتجاه النباهة والذكاء، لا زلن قادرات وشجاعات بما يكفي ليتصرفن بحسم وبيداهة وبدون منطق.

تأتي جميع القرارات من القلب لأن العقل لا يحسم أمراً ولا يمكنه حسم أمر، وإن كنت تريد أن تقرر من خلال العقل فلن تستطيع. أنا لا أتحدث هنا عن أمور كبيرة مثل الاستشارة أو وجود حياة ما بعد الموت، أنا أتحدث عن الأشياء البسيطة كشراء هذا النوع من الصابون أو ذاك، معجون الأسنان هذا أم غيره، سوف تجد الصعوبة نفسها. العقل مقسّم، هو عبارة عن أجزاء ومن هنا يأتي إصراري على أن تخرج من كل مشكلة العقل وتبدأ العيش. العقل يفكر فقط ولا يعيش، إنه يفكر بأفكار جميلة لكنها تبقى أفكاراً، مجرد أحلام.

تخلص من العقل إن كنت تريد العيش، تخلص منه إن كنت تريد أن تعيش هذه اللحظة. لا يستطيع العقل أن يعيش في هذه اللحظة لأن عليه أن يفكر في البداية ومن ثم يقرر حيث تضعي اللحظة بالتفكير. عندما يتخذ العقل قراره، إن هو قرر يوماً، تكون اللحظة قد ضاعت سلفاً وتبقى أنت متأخراً بالخلف. يركض العقل دائماً وراء الحياة ويتأخر وتفوته الحياة باستمرار.

لا بد أن العديد منكم قد حملوا بمثل هذا الحلم. يحلم (أناند مايتريا) باستمرار بأنه ذاهب ليلحق بالقطار ويفوته القطار دوماً في الحلم. يحلم العديد من الناس بتلك الطريقة، أنت توشك أن تصل ومن ثم يفوتك، عندما تصل إلى رصيف المحطة يكون القطار قد غادر. تراه يغادر لكن الألوان قد فاتت على ركبته.

إن حلم (أناند مايتريا) ذو أهمية كبيرة كما يمكن اعتباره حلماً كونياً. إنه يدلّ علي كيفية عمل العقل، يرمز هذا الحلم للعقل، إنه يفقد القطار دائماً. لا بد أن يكون كذلك لأنه يأخذ وقتاً طويلاً للتفكير ولا يمكن للزمن أن يتوقف من أجلك، يستمر الزمن بالانزلاق من بين يديك.

أنت لا تحظى بلحظتين معاً ما بين يديك بل تحظى بلحظة واحدة فقط. مجرد لحظة صغيرة وليس هناك من وقت للتفكير أو الحركة، ليس هناك من مكان لوجود الأفكار. إما أن تعيش اللحظة أو أن تفكر. أن تعيش اللحظة يعني أن تكون، وأن تفكر فيها يعني أن تفقدها.

(ستراندبيرغ): الاستشارة ليست هدفاً يمكنك أن تقرر قبوله أو رفضه، إنها ليست هدفاً. الاستشارة هي الإدراك بأن لدينا اللحظة الحاضرة فقط لنعيشها. اللحظة التالية غير مؤكدة وربما تأتي وربما لا. في الواقع، لن يأتي الغد أبداً. نقول عنه على الدوام إنه قادم، قادم، لكنه لن يصل أبداً. يعيش العقل في الغد بينما الحياة ممكنة فقط في الحاضر.

"يقول يسوع لتلاميذه: "انظروا إلى الزنايق في الحقل، كم هي جميلة! حتى النبي سليمان العظيم، مكسواً بكل فخامته، لم يكن يمثل جمال زهرة الزنبق الجميلة تلك." وما هو السر؟ السر هو أنه لم يفكر في الغد. إنه يعيش الآن، يعيش هنا.

أن تعيش الآن يعني أن تكون مستنيراً، أن تعيش هنا يعني أن تكون مستنيراً. أن تكون زهرة الزنبق يعني أن تكون مستنيراً في هذه اللحظة تحديداً! لا تفكر بما أقوله لك وإنما كن هنا فقط. هذا هو طعم الاستشارة. وفي اللحظة التي تتذوقها سوف ترغب بتذوقها مرة بعد مرة.

لا تجعل منها هدفاً فهي ليست هدفاً هي من الحالات الأكثر عادية من حالات الوعي، ليس فيها شيء خارق ولا شيء خاص. الأشجار مستنيرة والطيور مستنيرة، الصخور والشمس والقمر جميعها مستنيرة. الإنسان فقط غير مستنير لأنه المخلوق الذي يفكر ويستمر بالفقدان.

في اللحظة التي تدرك فيها أن الحياة تفوتك بسبب استغراقك الكبير في التفكير فإن ومضات صغيرة تبدأ بالحدوث. فجوات صغيرة في مسار الأفكار في العقل، فجوات صغيرة حيث لا يكون هناك شيء يسير: تلك هي لحظات التأمل. يمكن أن تحدث في أي مكان، نعم يا (ستراندبيرغ)، في وطنك أيضاً! إذن ليس هناك من داع للقلق، ليس هناك من داع لتكون في الهند. ليس للهند حقوق نشر الاستشارة وتوزيعها، ليس لديها حقوق مسجلة حتى الآن ولا يمكن أن يكون. يمكنك أن تكون مستنيراً في أي مكان. يمكنك أن تكون مستنيراً وأن تستمر بكونك زوجاً أو أباً، زوجة أو أمماً. يمكنك أن تكون مستنيراً وأنت مهندس أو طبيب، نجار أو متشرد، يمكنك أن تكون مستنيراً حتى وأنت من الهيببيين. يمكنك أن تكون مستنيراً في أي مكان.

الاستشارة ليست شيئاً عليك أن تعمل من أجل الوصول له وأن تناضل من أجله. إنها شيء يمكنك أن تسترخي من أجله وليس أن تناضل. استرخ، أنت مستنير في تلك اللحظة. ستصبح مستنيراً في العديد من المرات وستصبح غير مستنير في لحظات أخرى وتكون العادات القديمة هي السبب في هذا.

أنت تقول: "وأنا متفاجئ برؤية العديد من الناس حولي الذين لديهم هذه الرغبة." إن كانت لديهم تلك الرغبة فلن يصبحوا مستنيرين. إما أن تكون لديك الرغبة أو أن تصبح مستنيراً، ليس باستطاعتك الحصول على الأمرين معاً. إما أن تأكل الكعك أو أن تحتفظ به، لا يمكنك القيام بالأمرين. إن كان لديك الرغبة بالاستشارة فعندها لن تحدث الاستشارة أبداً لأن الرغبة تلغي وجودها، الرغبة والاستشارة لا توجدان معاً. لا تحدث الاستشارة عبر أي مسبب خارجي لأنها طبيعتك، هي ليست مسألة قيام بمحاولة ما وليست مشروعاً أو مغامرة. ليس عليك أن تخطط لها. إنها الحالة سلفاً!

تشبه الاستشارة أشعة الشمس التي تغطي ما حولها. لكن يمكنك أن تبقى عينوك مغلقة، أنت في عتمة الليل بالرغم من أن أشعة الشمس تغطي كل مكان. افتح عينيك وسيختفي الليل ويختفي الظلام، لم يكن الظلام موجوداً حتى عندما كنت مغمض العينين. لقد كانت قضية خاصة جداً، بلاهة، شيئاً شاذاً كنت تقوم به.

إن عدم الاستشارة شيء مكتسب وقد بذلت جهوداً كبيرة لتكون غير مستنير، وستقوم بجهود مستمرة لتحافظ على حالة عدم الاستشارة. تخلّص من القيام بالمزيد من الجهد وسوف تصبح مسنيراً، إنها حالتك الطبيعية، إنها ما أنت عليه.

لا تسعى فهم الناس الموجودين معي لأن القادمين الجدد هم رغبويون بالتأكد، وقد أتوا عن طريق الرغبة في البحث عن شيء ما. لكن الموجودين معي منذ فترة لم يعد لديهم أية رغبة وهي يعيشون لحظة بلحظة ويستمتعون باستثنائية الحياة العادية. يستمتعون بأشياء صغيرة كرشف الشاي الساخن في الصباح. يمكنك رشف الشاي بطريقة مستنيرة أو بطريقة عادية. إن لم تكن تعيش اللحظة أثناء شرب الشاي وكنت تفكر بشيء آخر كضرورة ذهابك إلى المحاضرة الصباحية فأنت غير مستنير حينها، لقد أضعت لحظة استنارة أثناء شربك للشاي، وإن كانت تصرفاتك على هذا النحو ستفقد المحاضرة أيضاً لأنك ستفكر أثناء المحاضرة، "عليّ القيام بتأمل صوفي، عليّ أن أسرع بفعل هذا وذاك وأعود بعدها مجدداً."

ليست القضية قضية لحظة واحدة بل هي مشكلة أسلوبك وبنيتك، إن كانت طريقك تقوم على أن تسرع دائماً قبل الألوان وتفكر باللحظة التالية فلن تصبح مستنيراً، إنها جهودك وهي شيء تقوم أنت بفعله.

ليس عليك القيام بشيء من أجل الاستشارة، بل عليك أن تعي هذا المفهوم "ماذا عليّ الاستمرار بالمحافظة على نفسي غير مستنير؟"

هذا ما قررته يوماً ما: "انتهى يعني انتهى. لقد عشت عدة حيوات بطريقة غير مستنيرة." ومن يومها عشت حياة الاستشارة. إنها ببساطة عبارة عن فهم، إنها ليست رغبة.

أنت تقول: "أنا أشعر بالتعلق الكبير بوطني وأحب عملي هناك."

عد إلى هناك لكن عش هناك بتلك البساطة، طريقة العيش لحظة بلحظة بحيث تبقى مستنيراً. لا تتأخر للخلف ولا تسرع للأمام. مجرد العيش هنا والآن، أينما كنت وأياً كان ما تفعله.

أنت تقول: "لا زلت أريد دراسة (السانياس)، هل هذا ممكن؟ أليس هذا تناقضاً؟"

هناك تناقض. لكنك تعيش حياة متناقضة، وهذا آخر تناقض. قبل أن تخرج من حياتك المتناقضة، حياة النزاع التي تعيشها عليك أن تغلق أبواب تلك الحياة. ليس (تعلم السنياس) إلا إغلاق تلك الأبواب، هي الشيء الأخير. إنها تصرحك بالقول: "لقد عشت لوقت طويل في العقل ولم أختبر التعاسة. والآن أنا أتخذ خطوة خارج العقل باتجاه المجهول. أنا أتجه باتجاه نوع مختلف كلياً من الحياة."

إن (تعلم السانياس) ما هو إلا مبادرة بقول "نعم" من جانبك، لقد بزغ الفهم لديك وترغب بالاقتراب مني لتكتشف ما هو بالفعل.

إن اقترابك من المعلم وصلتك به وصميتك معه عبارة عن دنوٍ باتجاه فهمك النهائي، باتجاه استنارتك.

يجعلك العقل خائفاً من المجهول ويجزّك للخلف لأن من الأمن أن تعيش مع ما هو معروف، لأنه مألوف وأنت ماهر بالعيش معه. إنك بحاجة إلى مرشد لكي تسير باتجاه المجهول، مرشداً سبق له أن عاش في المجهول وفي البراءة. أنت تحتاج إلى مرشد من أجل أن تتشرب الروح وليس من أجل أي إرشاد، من أجل أن تتشرب روح المجهول وفرحه والاحتفال به.

في اللحظة التي تبدأ فيها بشرب شيء ما من المعلم لن تعود إلى الطرق القديمة أبداً للعقل وهذا كل ما يدور حوله (تعليم السانياس).

نعم يا (سترانديبرغ)، يمكنك أن (تعلم السانياس). ومن المؤكد أن النزاع نفسه سيظهر مرة ثانية وستساءل إن كنت ستدخل به أم لا، إن كنت ستخوض التجربة أم لا. هذا طبيعي لأن ذلك ما قمت به للعديد من الحيوانات وقد أصبح طبيعتك الثانية. أنا أحثك على هذا الأمر وأغويك للدخول في تجربة (السانياس). إن الإقناع العظيم مطلوب والإغواء الكبير مطلوب أيضاً ولهذا قمت باختراع (السانياس) وإلا لما كان هناك من داع لذلك، كان باستطاعتك أن تأتي وتستمع إليّ وتذهب، كنت ستستمع إليّ لكن ما كنت لتقترب مني. هذا جسر تواصل. كنت ستسمعي لكك لم تكن لتتذوق صمتي. كنت ستعرف ما أقوله عن الحب لكك لن تعرف حبي.

يجعل (تعلم السانياس) من ذلك ممكناً، إنها بمثابة حفل للطاقة أو حفل بوذا. إنها مشاركة لكنها ليست لفظية بل من قلب لقلب وستصبح في يوم ما كينونة لكيونة.

السؤال الثاني:

العزیز أو شو،

لقد رأيتك اليوم واستمعت لك بشكل مباشر ووجدت نفسي متوافقة معك ومتأثرة جداً بك لدرجة شعرت أنه لا بدّ من طرح سؤالين متصلين بالأمر وسؤال آخر غير متصل بشكل مباشر.

لماذا تقف ضد العقل بهذا الشكل؟ نحن نستخدمه بشكل مؤكد ونحتاجه، ويبدو لي أن الوقوف ضده ممكن فقط عندما نسيء استخدامه، كأن نستخدمه كدفاع ضد شعور عميق، أو ضد السمّ بعد ذاته، عندها يحق لنا انتقاده.

السؤال الثاني له علاقة بمشكلتي، ولا شك أيضاً بأن هناك آخرين يشعرون كما أشعر:

لماذا ترى أن من الضروري جداً والمهم أن يرتدي (السانياس) اللباس البرتقالي، ويضعون صورة لك بحيث يبدو كنوع من الزيّ الموحّد والأيقونة؟ إن غادرت المكان هذا بشعور من الحبّ والاحترام العميقين لرجل حكيم فلن أكون بحاجة لحمل صورته معي أينما ذهبت. ستبقى صورته راسخة بعمقٍ داخل ذاتي، وإن أردت أن أستشير في قلبي فعليّ أن أستحضره ذهنياً وأراه أكثر وضوحاً مما كان يبدو عليه في الصورة. أربغ بشدة (بتعلّم السانياس) لكن قد لا تقبل بي بسبب هذا السؤال الأخير.

أنستي العزيزة (جويس براننت) أرجو المَعذرة. لا بدّ أن مصادفة جعلتك تشعّرين بالتوافق معي، يمكن فقط أن تكون مصادفة، وإلا فمن المستحيل أن تشعري بالتوافق معي.

لا تقرري بهذه السرعة. لقد سمعتني مرة واحدة فقط: كوني هنا مرات أكثر وسوف ترين الكثير من التناقضات! انتظري قليلاً، أعطيني المزيد من الوقت ولن تشعري بعدها بالتوافق أبداً معي. حتى في الوقت الحالي، لست أنت التي تشعّرين بالتوافق معي بل أنا بطريقة أو بأخرى أبدو متوافقاً معك.

لديك سلفاً فكرة عظيمة ويبدو أنك واسعة الاطلاع فسؤالك ليس ناتجاً عن براءة، إنه نابع من معرفة.

يوجد الكثير من الأشخاص هنا ولا أستطيع قول أشياء يمكنها تشييت عقل كل شخص. إن قلت شيئاً حطّم عقل شخص ما، فلربما توافق مع عقل شخص آخر. سوف أعمل بالنسبة لذلك الشخص في الغد أو بعد غد. لكن عاجلاً أم آجلاً ستهوي المطرقة على كل شخص ولن تشعري بعدها بهذا الإلهام. وستشعّرين بعد إجابتي على هذا السؤال بأنك غير ملهمة أبداً، انتظري فقط.

ما الذي تعنيه "بالإلهام"؟ يبدو كأنك تعرفين سلفاً شيئاً ما وإلا ما الذي تعنيه بالإلهام؟ ما الذي تعنيه بكلمة "التوافق"؟ أنت تعرفين شيئاً ما وتقولين: "نعم، هذا الرجل يقول شيئاً منطقياً" لأن هذا ما أمنت به دائماً.

أنا لست هنا لكي أدمع معتقدك: أنا أريد أن ألقى بمعتقداتك جانباً. أنا لست هنا لألهمك لأن كل أنواع الإلهام تخلق العبودية. إن كنت مصدر إلهام لك فسوف تصبحين خاضعة لي، سوف تصبحين تابعة لي. أنا لا ألهمك بل أقوم بتحطيمك وتوجيه الصدمات إليك وعاجلاً أم آجلاً، أنا هنا وأنت هنا ستكون متصلة بقوة ومن دون عبودية ولا تبعية. نحن نتواصل ولكن ليس هناك من قضية إلهام لأن الإنسان الذي يلهمك سوف يصبح بشكل أو بآخر أوتوماتيكي مهما بالنسبة لك إلى الحد الذي تبدّين به بالشعور بالتبعية.

أنت تبحثين عن مواصفات الأب الذي يستطيع أن يلهمك، الذي يمكنه أن يشعل النار في حياتك البليدة الميتة. لكن إن أشعل أحد النار في حياتك، فسيصبح متسلطاً عليك.

أنا لست هنا لأضيف النار إلى حياتك بل لأساعدك على رؤية نارك الخاصة. كوني الضياء لنفسك ولا تنتظري الإلهام لأن الإلهام يعني اتباع شخص آخر. سوف تقلدينهم وتصبحين مسيحية أو هندوسية أو مسلمة. أن تصبحي (سانياس) يعني ببساطة أنك أعلنت حريتك. لكن لقد ظهر أمامك ذلك السؤال بالتأكيد: لماذا (البرتقالي) (9) و(المال) (10) والصورة؟ لماذا؟ إنها معدّات يا أنستي لنبعد الناس غير المرغوب بهم. هذه الأمور ليست من أجل حشود الناس، ليست من أجل الرعاع بل من أجل القلة المنتقاة. إن المطلق أو الاستنارة أو سميّه ما شئت هو فقط من أجل أولئك الشجعان فعلاً، الشجعان بإفراط، لأن المطلق يصبح موجوداً فقط لأولئك الذين بإمكانهم أن يلقوا بالعقل جانباً ويحركوا في الحاضر. الحاضر هو البوابة باتجاه المطلق والتخلص من العقل يحتاج إلى الشجاعة الكبيرة، ليس متاحاً لكل شخص.

إنها مجرد وسائل. البرتقالي جيد كما هي بقية الألوان أو حتى بدون لون فليس هناك من خصوصية له. كان باستطاعتي أن أختار الأخضر أو الأسود وكان سيغي بالغرض لكن الغاية هي أن يصبح أداة. هو للأشخاص الذين يستطيعون القيام بأشياء جنوبية لأن الأشياء الأكثر والأكثر جنوباً تنتظر. إن لم يكن باستطاعتك القيام بالبسيط منها، شيئاً سانجاً كارتداء البرتقالي ووضع (المال) في عنقك، إن لم تكوني قادرة على تجميع الشجاعة الكافية لتبدي غيبة وتشعري بالسخف والغباء، إن لم يكن بإمكانك القيام بهذا القدر من الأمور فإن هذا المكان ليس لك، لأن الأمور الأكبر والأكبر يجب أن تُنجز.

عندما تتعمقين أكثر في الألفة معي سأطلب أشياء أكثر وأكثر لا عقلانية، لأنه، وفقط من خلال تلك المطالب، يمكن للعقل أن يخنفي وليس هناك من طريقة أخرى. تلك المطالب تشبه الصدمة الكهربائية التي ستهز أساسات عقلك المحروث والمؤسس منذ قرون.

إنها مجرد أداة للمساعدة في إخافة الناس الذين لا يجدر بهم أن يكونوا هنا. إن رؤية جمع مجنون كهذا الجمع ورؤية أشخاص بهذا اللون البرتقالي تجعلهم خائفين فيهربون.

قمت بهذا عن سابق إصرار. وكان بوسعي أن أجعل بقاءك هنا أسهل، لتراكمي معلومات أكثر وتكوني ملهمة، ولأشياء كهذه. لكنها ليست علوم المسيحية وأنا لست (بيلي غراهام) (11). وأنا لست هنا لألهمك. هذه ظاهرة مختلفة تماماً. أنا لست روحانياً على الإطلاق. ولا ترتبط تلك الصفات بموضوعنا أبداً. إنها مجرد أدوات لاختيار أولئك المستعدين ليكنوا معي، المستعدين للذهاب معي إلى الحدود المستحيلة.

لكنك أكثر ذكاء. أنت تقولين: "ستبقى صورته راسخة بعمقٍ داخل ذاتي" وكأنك تعرفين ما هي الكينونة وما هو العمق. أنت بارعة وذكية. أنت تقولين: "أستطيع أستحضره ذهنياً". لكن أياً كان ما تستحضرينه فسيكون في عقلك، اختلافاً من عقلك الخاص، فلن يكون أنا ولا يمكن أن يكون.

يمكنك أن تملكينني إن سرت معي بدون شروط. لا يمكن القبول بأي شروط من طرفك. وأطلب أحياناً أشياء منافية للعقل بشكل واضح وأنا أعرف أنها منافية للعقل.

الناس معي بدؤوا يفهمون تدريجياً أنه إن كان باستطاعتك القيام بأشياء منافية للعقل، فسوف يساعدك لكي تصبحي أكثر تحراً من العقل. في اللحظة التي تكونين معي بدون شروط، عندها إن قلت لك: "ذهبي عارية في الشوارع"، تقولين: "نعم".... إن كان باستطاعتك قول ذلك، ببساطة وبراءة، فأنا لن أطلب منك أن تسيري عارية في الطرقات، إن الغاية قد تم إنجازها. إن ترددت، إن قلت: "ما الذي تعنيه بذلك؟" عندها عليك أن تحلّي.

هذه أدوات بسيطة. وأحياناً تعمل الأدوات البسيطة بشكل مؤثر جداً لأنك لا تستطيعين اكتشافها. الأدوات الكبيرة يمكنك اكتشافها لأنها كبيرة ويمكن للشخص الغبي أن يراها.

منذ أيام كتب لي (كريشنا بريم) رسالة يقول فيها إنه يتذكر أنه في العديد من الحيات السابقة كان في علاقة نسب مع (ديفياناندا)، الفتاة التي يحبها. في حياة سابقة كان هو الأم وكان (ديفياناندا) الابن. لم يستطع القيام بكل واجبات الأم في تلك الحياة وهو واقع في الحب مع (ديفياناندا) الآن. "لكن يبدو أن الدتَن قد تم دفعه، و(ديفياناندا) تؤذيني بالعديد من الوسائل، هل علي أن أنهي تلك العلاقة؟"

لقد أرسلت له هذه الرسالة: "أذهب وتكلم مع (تيرثا)" لقد كان متألماً جداً بطبيعة الحال. لا بد وأنه كان ينتظر مني وهو يتحدث عن أشياء كبيرة بهذا الشكل أن أقول: "كريشنا بريم، لقد وصلت. تذكرت حياتك السابقة، هذا عظيم! هذه هي أول (ساتوري)(12) لك يا (كريشنا بريم)، لا بد أنه كان ينتظر ذلك.

بدلاً من قول أي شيء عن تجربته العظيمة، قلت له أن يذهب ويتحدث إلى (تيرثا). ولا بد أن ذلك ألمه جداً لأنني لم أحبه بشكل مباشر، لقد أرسلته إلى (تيرثا). ومن هي (تيرثا) بأي حال؟ أيتَم إرسال (كريشنا بريم) إلى (تيرثا)؟ (كريشنا بريم) يمثل رقي (تيرثا)، لماذا؟ أو ربما هو أعلى وأقدس. لماذا؟ لماذا إلى (تيرثا)؟

عاش في يأس لمدة يومين. وكما هي الحال مع الأشياء الصغيرة فهو لم يستطع أن يكتشفها. لقد احتاج الأمر منه إلى ثمان وأربعين ساعة ليفهم الأمر: "إنها مجرد صدمة (ل-لأناي)". وبعدها وحالاً زال كل اليأس من خلال ذلك الفهم. في تلك اللحظة فقد ومن خلال ذلك الفهم ذهبت الظلمة وأصبح مشرقاً وسعيداً، عاد إلى كينونته الطبيعية مرة أخرى. لكن الأمر احتاج منه إلى ثمان وأربعين ساعة ليكتشفه.

ليس هناك من داعٍ للذهاب إلى (تيرثا). يمكن إيجاد شيء آخر!

من الصعب اكتشاف الأشياء الصغيرة جداً وذلك لسبب بسيط وهو أنها صغيرة. يمكن رؤية الجبال طبعاً لكن من غير الممكن اكتشاف وجود حبة رمل.

إن كنت تريد البقاء هنا يا (جويس براننت)، إن كنت تريد التواصل معي حقيقة، فعليك أن تتعلمي طرقاً مختلفة كلياً في التواصل. أنا لست مدرساً، إن كنت مجرد تلميذة تريد أن تحصل على الإلهام وما إلى ذلك... وأنا لست مبشراً أيضاً ولست هنا لهدايتك إلى فلسفة ما.

إن كنت تريد التواصل حقيقة مع معلم ليس لديه معلومات بل هو يعرف، إن كنت تريد التواصل مع العارف وليس العالم، فعليك الاسترخاء قليلاً. عليك التخلص من أفكارك عن الأشياء وكيف تكون. تذكرني دائماً فقد حدث ذلك كثيراً: تريد أن تصبحي (سانياس) لكنك نسيت من هو المعلم ومن هو المريد وبدأت تتوقعين في أعماقك أشياء تُثَجَّر من قبل المعلم، عليه أن يكون متوافقاً معك وبعدها يكون على حق.

لكن أي معلم يستحق اسم المعلم لا يمكنه أن (يتوافق مع). الأشخاص الذين يتوافقون معك أشخاص سياسيون. هم يعرفون أنك ستبتعينهم فقط إن توافقا معك، إنه اتفاق متبادل. عليهم أن يتبعوك ليحصلوا على المزيد من الأتباع من خلالك، إنه استغلال متبادل. هذا ما هم عليه القادة السياسيون، تابعون للتابعين. إنهم مستمرين بالبحث عنك، وعما تتوقعينه ويستمررون بتحقيق ما تريد. أنا أسبب الإزعاج بكل الطرق لا أستطيع تحقيق توقعاتك وإن بدأت بتحقيق توقعاتك فلن أكون مفيداً لك، ستصبحين عندها المعلم وأكون أنا المريد.

من يتلقى (تعليم السانياس) من؟ من؟ يجب أن يتخذ قرار بهذا منذ البداية. هل أنا الراغب (بتعلم السانياس) منك، أم أنت الراغبة (بتعلم السانياس) مني؟ لنجعل هذا واضحاً. تريد مني أن أكون بهذا الطريق أو ذاك، أن أعيش بهذه الطريقة أبو بتلك. وإن كنت غير متوافق معك سيخيب أملك. المعلم الحقيقي يُخَيِّب أملك دائماً. عليه أن يُخَيِّب أملك. بتلك الطريقة وببطء تنكسر أجزاء من عقلك وتلقى جانباً. علي أن استمر بالطرق على رأسك وعلي أن أكون واضحاً حول هذا الأمر منذ البداية. اللباس البرتقالي وقلادة (المالا) والصورة ليست لها غايات أخرى. الغاية هي أن تعرفي بشكل واضح أن عليك التوافق معي بدون شروط وعليك أن تتخلصي من كل توقعاتك عن كينونتي بأن تكون في متوافقة معك. عندها فقط يمكن أن نبدأ العمل. إن (تعلّم السانياس) هو لأولئك المستعدين من أجل هذا. أما غير المستعدين لذلك فلن يساعدكم (تعلّم السانياس) إلا على الفرار من هنا لكي يضيعوا.

أنت تقولين: "لماذا تقف ضد العقل بهذا الشكل؟"

أنا لست ضد العقل، أنا أثبت الحقائق فقط. ما هو العقل؟ إن رأيت ما هو العقل فسوف تتخلصين منه. عندما أقول: "تخلص من العقل" لا أكون ضد العقل. أنا أوضح لك الأمر ببساطة وأبين ماذا فعل بك العقل وكيف أصبح العقل عبودية.

لا تكمن القضية في استخدام العقل أو إساءة استخدامه. العقل بحد ذاته مشكلة وليس في استخدامه أو إساءة استخدامه. وتذكرني أنه لا يمكنك استخدام العقل حتى تعرفي كيف تكونين بلا عقل. الأشخاص الذين يعرفون كيف يكونون بدون عقل هم فقط القادرون على استخدام العقل، وإلا فإن العقل هو من يستخدمهم. إنه العقل هو الذي يستخدمك. لكن العقل ذكي جداً ويستمر بخداك. إنه مستمر بالقول: "أنت تستخدميني".

العقل هو الذي يستخدمك. لقد أصبح العقل هو المعلم بالنسبة لك وأنت أصبحت عبدة. لكن العقل ذكي جداً لأنه مستمر بدعمك. إنه يقول: "أنا مجرد أداة بينما أنت المعلم". لكن راقبي، تفحصي آلية العقل، كيف يستمر باستخدامك وأنت تعتقدين بأنك تستخدمينه. يمكنك استخدامه فقط عندما تعرفين أنك مفصولة عنه وإلا كيف ستستخدمينه؟ أنت معرفة من خلاله.

إن قلت: "أنا مسيحية" فأنت معرفة من خلال العقل المسيحي. إن قلت: "أنا هندوسية"، فأنت معرفة من خلال العقل الهندوسي. إن قلت: "أنا ألمانية"، فأنت معرفة من خلال العقل الألماني. يجب تحطيم تلك التعريفات. عليك أن تعرفي أنك لست العقل. فقط في اللحظات التي لا يعمل العقل بها، عندما لا تكونين منشغلة، عندما يكون هناك فسخة من الصمت، السكون، عندما يكون التفكير مقطوعاً، تصبحين قادرة على أن تعرفي من أنت، عندما تتعرفين على نفسك كإدراك، يمكنك استخدام العقل.

أنا أستخدم العقل يا (برانديت) وأنت لا تستخدمينه فكيف إذا أكون ضده؟ أنا لست ضده. ربما بدوت كذلك لكن كل الجهود هي من أجل فصلك عن العقل لتعرفي أن فصلك عنه هو حريتك. عندما تعرفين حريتك يمكنك استخدامه. عندها يكون أداة جميلة، يكون واحداً من أجمل الأدوات. الإنسان ليس قادراً حتى الآن على صناعة ما هو أفضل. حتى أضخم الكمبيوترات، أفضل الكمبيوترات من حيث الأداء ليس قادراً على القيام بالأشياء التي يقوم بها العقل. إن عقلاً واحداً يستطيع أن يحتوي كل المكتبات في العالم.

من المخيف التفكير بطاقة العقل. ولكن، ولأن هذه الطاقة عظيمة، فهي خطيرة أيضاً. بإمكانها أن تقهرك. ذلك ما حدث: لأن العقل أداة جميلة وقوية أصبحت مهووسة به. لم يعد بإمكانك استخدامه أبداً. إنه يستخدمك، يوجهك، يعطيك برامجاً. إنه يستمر بدفعك بالاتجاهات التي يقرر اتباعها. إنه لا يمنحك أية حرية ولا يترك لك أي خيار. ما لم يقتنع فلن يسمح لك بالحركة ولا بمقدار إنش واحد.

إن من هو المعلم؟ لا يمكنك أن تكوني المعلم مالم تعرفي أنك غير معرفة من خلال العقل.

الشخص المعرف من خلال سيارته لا يستطيع قيادتها لأنها هي من يقوده ولا بدّ حينها من وقوع حادث. عليك الانفصال عن السيارة، عليك أن تعرفي أنك منفصلة، لكن السيارة جميلة، أداة من الجميل استعمالها ويمكنها أن تؤدي أشياء كثيرة، لكن عليك أن تكوني مفصولة عنها.

أنت تقولين: "لماذا تقف ضد العقل بهذا الشكل؟" نحن نستخدمه بشكل مؤكد ونحتاجه."

لا. ليس بإمكان الجميع استخدامه. من النادر جداً أن نجد شخصاً واحداً يستخدم العقل: أشباه بودا، أشباه يسوع و(أتيشا) و(تيلوبا)(13) وإلا فالكلمة مستخدمون من قبل العقل. لا، لا يستخدم الجميع العقل وإلا فما هو الفرق بين بودا وبينك؟ لن يكون هناك فرق. أنت تستخدمين العقل وبودا أيضاً: فما الفرق إذن؟ الفرق أن بودا يستخدم العقل أما أنت فمستخدمته من قبل العقل. كما أن بودا يستخدم العقل لأنه يعرف تماماً أنه منفصل عن العقل.

وتذكرني، إنها ليست قضية سوء استخدام. إن كنت لا تستطيعين استخدام العقل فكيف يمكن أن تسيني استخدامه؟ إنه العقل: سواء استخدمك أم أساء استخدامك، ليس باستطاعتك إساءة استخدامه.

عندما اكتشف العلماء الطاقة النووية، هل تعتقدين أنهم استخدموا العقل أم أساؤوا استخدامه؟ عندما أقيمت القنبلة الذرية على (هيروشيما وناغازاكي) لم يستطع (ألبرت أينشتاين) أن ينام طوال تلك الليلة، أصيب بالارق لعدة ليال. لم يستطع النوم ولم يستطع أن يرتاح، كان مستاء بشدة لأنه كان مساهماً في اختراع القنبلة الذرية. كان هو من كتب رسالة إلى الرئيس الأمريكي يقول فيها إن من الممكن صناعة القنبلة الذرية.

الآن يظهر السؤال: هل كان (إنشتاين) يستخدم عقله حين كتب الرسالة للرئيس الأمريكي كاشفاً عن معلوماته الهامة جداً إلى السياسيين؟ هل كان مدركاً للنتائج؟ هل فكر للحظة (بهيروشيما وناغازاكي) وأن آلاف الناس الأبرياء المدنيين سوف يحترقون خلال ثوان وبدون أن يفترقوا أي ذئب؟ لا، هو لم يفكر بهذا ولم يكن واعياً له. في الواقع لم يكن مدركاً لما ستستخدم فيه القنابل الذرية. وقد سأله أحدهم قبل أن يموت: "إن ولدت مرة أخرى فماذا تريد أن تكون؟ رياضياً عظيماً، فيزيائياً عظيماً، عالماً عظيماً؟"

وقد سُجِّلَ أنه قال: "لا، أبداً، بالأحرى، أنا أريد أن أكون سبّاكاً، لكن فأت الأوان الآن."

كان لإنشتاين واحد من أفضل العقول في العالم، فهل أساء استخدامه؟ هل تعتقد أن العلماء الذين اخترعوا التكنولوجيا العظيمة ودمروا كامل بيئة الأرض استخدموا عقولهم أم أساءوا استخدامها؟

إن انتهى كوكب الأرض من الوجود يوماً فإن العقول العظيمة الخاصة بالقرن العشرين هي السبب، لأنه إن ظهر في كل التاريخ البشري مئة من العلماء فإن تسعة وتسعين منهم قد عاشوا في القرن العشرين. في الواقع خمسة وسبعون بالمئة من علماء العالم العظام لازالوا أحياء حتى الآن.

لقد استجمع العقل كل هذا الزخم العظيم. لقد خلقنا التكنولوجيا العظيمة في السنوات المئة الأخيرة وبشكل خاص في السنوات العشر الأخيرة، لكن تلك التكنولوجيا ستعمل على تدمير الأرض. من سيكون المسؤول؟ وماذا ستقولين؟ العلماء استخدموا العقل أم أساءوا استخدامه؟

إن سألتني سأقول بأنهم لم يكونوا قادة عقولهم وهم لم يستخدموا ولم يسيئوا استخدام العقل وإنما العقل استخدمهم وأساء استخدامهم.

يحتاج العلم الآن إلى ممارسي تأمل عظماء، وإلا فإن هذه الأرض مقدر لها الهلاك. يحتاج العلم الآن إلى أشخاص يستطيعون استخدام عقولهم، يستطيعون إدارة كينونتهم، يستطيعون استخدام العلم بطريقة واعية. وإلا فنحن مشرفون على انتحار كوني.

لا يستطيع الإنسان العيش أكثر من خمس وعشرين سنة إضافية بالطريقة التي يعيش عليها حالياً، مالم نقم بتغيير جذري. ما لم نقم بأعظم الأشياء التي يمكنها أن تكون مساعدة، والتي يمكنها أن تساعد الإنسانية على النجاة، وتساعد الأرض على الاستمرار في الحياة. هذه أرض جميلة، وبالمقارنة مع هذه الأرض هناك الملايين والملايين من الكواكب الميئة: لا أزهار تزهر ولا أنهار تتدفق، لا طيور ولا حيوانات ولا بشر. هذا الكون على الأغلب هو صحراء كبيرة، هذه الأرض حية! لقد حدث شيء هام جداً هنا، إنه الوعي، لكن هذا الوعي ليس هو القائد لنا حتى الآن، إنه عبد لا بدّ من تحريره.

هذا عملي هنا، عملي الأساسي هنا هو مساعدتك لتكوني حرة من العقل بشكل تستطيعين استخدامه. وإن كنت القائدة فلن تستطيعي إساءة استخدامه، لن يكون هذا ممكناً. عندما تكونين يظنة، مدركة، متألّمة، لن تكون إساءة الاستخدام ممكنة.

لو كان (إنشتاين) بوذا لأصبحت هناك طاقة نووية وليس قنبلة ذرية، ولأصبحت الطاقة النووية بركة، البركة الأعظم على الإطلاق. ولأصبحت الأرض جنة. لكن (ألبرت إنشتاين) ليس بوذا، لسوء الحظ هو لا يعرف شيئاً عن التأمل، عقل عظيم لكن المعلم مفقود، تقنية عظيمة، طائرة عظيمة لكنها بدون ربّان.

لقد سمعت أنهم قاموا بصنع طائرة تستطيع الذهاب إلى مسافات بعيدة آلياً وبدون طيار. كان هناك حماسة وإثارة، وفي أول رحلة لها اتصل المسجل الآلي بالناس وقال: "نحن نتحرك على ذلك الارتفاع وفي درجة الحرارة كذا والسرعة كذا. اشعروا بالراحة ولا تقلقوا. لا يمكن أن تحدث مشكلة، لا يمكن أن تحدث مشكلة، لا يمكن أن تحدث مشكلة،....." واستمر الأمر. كانت المشكلة قد حدثت سلفاً. فكر بهؤلاء الناس، ما الذي حدث لهؤلاء الناس! الآن ماذا علينا أن نفعل؟

هناك علوم عظيمة وهي من نتاج العقل لكنها في أيدي عبید. نحن بحاجة إلى بوذا ليسيطر على البشرية ولن ينفع بوذا واحد أو اثنان، نحن بحاجة إلى العديد من أمثال بوذا في كل مجال من المجالات، في كل اتجاه، في كل بلد من أبعاد الحياة، عندها يمكن للعقل أن يُستخْذَم. لقد وضعنا القنبلة الذرية في أيدي أطفال وستكون معجزة إن لم يقع حادث. هناك كل الإمكانيات التي تخبرنا بأن الحادث لا بدّ أن يقع فالأولاد يلعبون بالقنابل الذرية.

السياسيون لديهم أكثر العقول غير الناضجة على مستوى العالم. العقول من الدرجة الثالثة هي فقط من يهتم بالسياسة، يصبح الناس المتوسطون والذين يعانون من عقدة نقص سياسيين. وفي أيدي هؤلاء الناس قنابل ذرية، قنابل هيدروجينية، والأشعة الليزرية وهذا وذاك.

بإمكانك التوقف في أي وقت! ربما ليس بمقدوري أن أنهى محاضرتي. لازلنا فوق كومة من القنابل الهيدروجينية وهناك الكثير، لا يمكن تصديق كم يمكن أن يكون الإنسان غيباً. لدينا من القنابل الهيدروجينية ما نستطيع به تدمير كل كائن حي سبعمة مرة. ما هذا الغباء! لماذا؟ الإنسان يموت لمرة واحدة. وإن أردنا أن نكون أكثر حرصاً، يموت مرتين، ما المغزى من سبعمة مرة؟

وهم يصنعون باستمرار المزيد والمزيد. الأرض مليئة بالقنابل الهيدروجينية، باستطاعتنا تدمير سبعمة أرض مثل هذه الأرض، ولا زال سبعون بالمئة من طاقة الأرض توضع في القوة الحربية. تبدو الأرض كلها عبارة عن مشفى مجانيين.

وأنت تقولين يا (برانت): "نحن نستخدمه بشكل مؤكد ونحتاجه، ويبدو لي أن الوقوف ضده ممكن فقط عندما نسيء استخدامه كأن نستخدمه كدفاع ضد شعور عميق، أو ضد السموّ بعد ذاته، عندها يحق لنا انتقاده.

أنا لا أنتقده. ستكونين قادرة فعلاً على تقديره أكثر إن فهمت ما أقول، ستكونين قادرة على استخدامه أكثر إن فهمت ما أقول. إن استطعت تجاوز العقل، أن استطعت مراقبته وعرفت أنك منفصلة عنه ولم يعد له أية سلطة عليك ولم تعود نمومة مغناطيسياً من قبلي، عندها ستكونين قادرة حقيقة على تقديره. أنا أقدر العقل وأنت ستكونين قادرة على استخدامه ولن تكوني أبداً قادرة على إساءة استخدامه. الإنسان الواعي لا يسيء استخدام أي شيء.

السؤال الأخير:

لاحظت بأنني عندما أرى امرأة جميلة بشكل مميز وكنت مأخوذاً بذلك الصمت اللطيف أنسى كل ما يتعلق بالفلسفة أو الدين، لكنني أضيغ وأعود كل لحظة. أعتقد أن الحيوانات حكيمة لأن الله لا يزعجها بالماورائيات. لا زلت راعياً بالتخلص من كتيبي مع أنني لازلت أحبها.

المرأة هي فلسفة وشعر من الماورائيات، وكذلك الرجل. سينسى الإنسان الميتافيزيقيا والفلسفة عندما يصادف ميتافيزيقيا حية، أو فلسفة حية أو شعراً حياً. هذا يظهر ببساطة أنك حيّ. لنقدر الجمال، إنه لمن القيم جداً أن نغرق وننتشي به.

لا بدّ أن هناك شيئاً خاطئاً إن كانت رؤية امرأة جميلة تيقبك متذكراً العهد القديم أو (14) (bhagavad Gita) أو القرآن. يظهر هذا أنك تعاني من مشكّة ما. هذا يعني ببساطة أنك إنسان طبيعي. دع تلك المشاعر تنمو وشيئاً فشيئاً وأنت تصبح أكثر وأكثر رهاقة، أكثر وأكثر حسية، سترى المزيد من الجمال حولك. كلما تعمقت نظرتك رأيت جمالاً أعظم. عندما ترى الوجود بأسره كرقصة رائعة، كاحتفال، سوف تتحرر من خلاله.

إنه الاحتفال، هو الذي يحررك، الحبّ يحررك وكذلك الجمال.

لكني لا أقول إن عليك أن تتخلص من كتبك لأن هناك كتباً جميلة أيضاً، إنها نتيجة لخبرة كبيرة لكن لا تضع بها. أن تقرأ شيئاً لشكسبير أو (لكاليداس) (15) أو شيئاً لبوذا أو (أتيشا) فهذا يعني أن تنتقل إلى العالم نفسه من الجمال ولكن من باب مختلف.

هناك العديد من الأبواب لمعبد الله. الجمال باب، الحكمة باب آخر، والحبّ لا زال باباً آخر، وهناك أبواب أخرى. الموسيقى تفعل ذلك والشعر والأدب أيضاً. الأزهار على الأشجار جميلة. ما هي الأشجار العظيمة كما تعتقد؟ إنها أزهار الوعي.

لست بحاجة للتخلص من الكتب، في الواقع بتخلصك من الكتب أنت تقول ببساطة إنك لازلت متعلقاً بها. الكراهية ما هي إلا حب يقف على رأسه. الحبّ والكراهية ليسا منفصلين بل هما واحد. في الواقع علينا أن نتوقف عن استخدام تينك الكلمتين بشكل منفصل، علينا أن نصنع منهما كلمة واحدة هي (حبكوه). لسنا بحاجة إلى فاصلة بينهما، إنهما ببساطة طاقة واحدة مثل الحرارة والبرودة، الصيف والشتاء، الحياة والموت، الظلمة والضوء.

لست بحاجة للتخلص من كتبك: استمتع بها! ليس هناك من حاجة لتتوقف عن الاستمتاع بشكل المرأة الجميل، لأنه إلهي أيضاً. استمتع بالحياة بكل أبعادها. لماذا كل هذا الهوس لتكون باتجاه واحد، إما هذا أو ذاك؟ لماذا لا يكون الاثنان؟ لماذا تكون الحياة هي إما - أو؟ لماذا لا تكون الحياة هي كليهما و شيئاً آخر؟ ذلك هو هدفي: أن تعيش كليهما و شيئاً آخر، وتخلص من عيش طريقة إما - أو.

كتب (16) (Soren Kierkegaard) كتاباً اسمه (إما - أو). لقد عاش كل حياته بطريقة (إما - أو). لم يستطع أن يقرر فيما إن كان عليه أن يتزوج المرأة التي يحبها بعمق، لم يستطع أن يقرر. استمرت طريقة (إما - أو) لزمن طويل حتى أن المرأة قررت في نهاية الأمر أن تذهب مع شخص آخر. لم يستطع أن يقرر لسنوات.

أصبح كتابه مشهوراً وأصبح هو شخصاً مشهوراً، لدرجة أنه عندما كان يسير في (كوبنهاغن) فإن المشردين والأطفال وعامة الناس كانوا يصرخون حوله "إما - أو! إما - أو!! يمشي هنا إما - أو!" حتى أن الأطفال كانوا يعرفون أنه اعتاد الوقوف على تقاطع الشارع وهو يفكر، "إين أذهب؟ إما - أو، أسير بهذا الاتجاه أو ذاك؟ كلا الطريقين يوصلان إلى نفس الهدف، كلاهما يوصلان إلى المحطة، لكن أي طريق أسلك؟" كان يقف عند تقاطع الطريق يفكر لساعات.

عاش فقط في التفكير، لقد كان مبتاهز بقيقاً حقيقة. لقد ترك له والده ثروة كبيرة لذلك لم يكن بحاجة للعمل أيضاً. كان كل يومه ولأربع وعشرين ساعة يفكر. وعندما سحب آخر مبلغ له من البنك وفي طريقه إلى البيت سقط ميتاً. لقد قام بعمل جيد وإلا لأصبحت لديه مشكلة.

أشعر بأنه لا بدّ أنه كان يفكر، "يكون أو لا يكون؟ إما - أو." لأنه لم يعد هناك مال باق. لا بدّ أنه عانى من صدمة قلبية بين تينك الحالتين (إما - أو) اللتين كانتا كل طريقته في الحياة.

لا داعي للاختيار. لماذا لا تعيش بدون خيارات؟ لماذا لا تعيش كل تلك الحياة بما هو متاح لك؟ لا تكن مادياً ولا تكن روحانياً: كن كليهما، لا تكن (زوربا) ولا تكن بوذا، كن كليهما (زوربا) وبوذا، استمتع بكل ما أعطاك إياه الله.

تلك هي رسالتي (للسانياس). أنت لست من أتباعي (السانياس) حتى الآن يا (ديفد لايت). لكن إن بدأت تعيش بكتبتك، وقبلت كل شيء، وأعطيت لكل لحظة حقها محترماً كل شيء، وعندما تمر بك امرأة جميلة وتشعر بالبهجة لمرورها فهذا يعني أنك لا زلت حياً ولم تمت حتى الآن.

يجب أن لا يكون هذا الشعور مجرد إثارة جنسية لديك، ذلك يدعو للشفقة. يجب أن يكون شيئاً آخر. يمكن أن يكون إثارة روحانية أيضاً. أنا لست ضد الجنس لكن عيش الحياة بشقها الجنسي فقط هو أن تعيش الحياة بعدها الأدنى. لماذا لا تعيش الحياة بكل أطيافها، من الجنس وحتى (السمادي)؟

عندما تمر بك امرأة جميلة، إن كانت حالتك الجنسية هي المثارة فقط، فالحیوان القابع بداخلك يكون حياً أما أنت فلا. لكن إن كان هناك إثارة روحانية أيضاً فعندها أنت حي بكتبتك.

- يكفي لهذا اليوم -

السيتالنا والشاكراس السبعة عشر

السؤال الأول:

العزیز أوشو،

لماذا لا أتق بك؟

(بريم بريجنيا)، تكون الثقة ممكنة فقط إن كنت تتق بنفسك. الشيء الأساسي يجب أن يحدث لديك أولاً. إن كنت واثقاً من نفسك يمكنك أن تتق بي وتتق بالناس وتتق بالوجود. لكن إن لم تتق بنفسك فليس هناك من ثقة أخرى ممكنة.

لقد دمر المجتمع الثقة من جذورها ولم يسمح لك بأن تتق بنفسك. يعلمك المجتمع كل أنواع الثقة الأخرى، الثقة بالأهل، بالكنيسة، بالولاية، الثقة بالله، وما إلى ذلك. لكن الثقة الأساسية قد دُمّرت تماماً وأصبحت بعدها كل أنواع الثقة زائفة. أصبحت بقية أنواع الثقة عبارة عن أزهار بلاستيكية ليس لديها جذور لكي تنمو.

لقد قام المجتمع بهذا الأمر بتأنٍ ولغاية ما، لأن الإنسان الذي يثق بنفسه يصبح خطيراً على المجتمع الذي يعتمد بدوره على العبودية. يستثمر المجتمع جداً جداً في العبودية.

الإنسان الواثق بنفسه إنسانٌ حرٌّ، لا يمكنك التنبؤ به لأنه يتصرف على طريقته الخاصة، الحرية هي حياته. يثق الإنسان الحر عندما يشعر، عندما يحب، وعندما تكون ثقته قوة عظيمة، تكون ثقته حيّةً وأصيلّة. يكون مستعداً للمغامرة بكل شيء من أجل ثقته لكن حين يشعر بها فقط، عندما تحت قلبه وذكاه وحبّه وإلا فلا. لا يمكنك أن تدفع به باتجاه أي نوع من المعتقدات.

يعتمد المجتمع على المعتقدات. كل بنائه مؤسس على نوع من التنويم المغناطيسي. كل بنائه قائم على خلق روبوتات وآلات وليس أناساً. يحتاج إلى أشخاص تابعين إلى حدٍّ يرغبون فيه بأن يكونوا مضطهدين، إلى الحد الذي يبحثون ويتوقون إلى طاعة لهم. يحتاجون إلى (أودولف هتلر) أو (موسوليني) خاص بهم، يحتاجون إلى (ستالين) أو (ماو تسي تونغ).

لقد حولنا هذه الأرض الجميلة إلى سجن كبير. لقد حطّ قليل من الناس الأشداء من قدر الإنسانية فأنزلوها من مستوى الإنسان إلى مستوى الرعاع. يُسمح للإنسان أن يكون موجوداً إن أجرى تسوياتٍ على كل أنواع الهراء الموجود في العالم.

من الغباء أن تطلب إلى طفل صغير أن يؤمن بالملطق، ليس لأن الملطق غير موجود، بل لأن الطفل لم يشعر حتى الآن بالتوق والرغبة للبحث عنه. هو لم يصبح مستعداً للبحث عن الحقيقة النهائية للحياة، ليس لديه الوعي الكافي للاستقصاء عن حقيقة الملطق. لا بد أن تحدث هذه الصلات الغرامية يوماً لكنها ستحدث إن لم يكن هناك معتقد مستحيل أمامه. إن تحول قبل أن يظهر فيه التوق والرغبة بالاكشاف فسوف يعيش كامل حياته بطريقة زائفة، سيعيش بطريقة مزورة.

نعم، سوف يتكلم عن الملطق لأنه قد قيل له إن الملطق هو كذا وكذا، قيل له من الناس أصحاب النفوذ في الحي، من الأهل والكنهة والمعلمين في المدرسة. قيل له من قبل الناس وكان عليه القبول بهذا. إنها مسألة نجاة بالنسبة له. ليس باستطاعته قول لا للأهل لأنه وبدونهم لن يكون قادراً على العيش أبداً. عليه أن يغامر بقوله لا، عليه أن يقول نعم لكن تلك النعم لن تكون صحيحة.

كيف يمكن أن تكون صحيحة؟ إنه يقول نعم كحيلة سياسية. أنت لم تجعل منه رجل دين بل جعلت منه شخصاً دبلوماسياً، لقد خلقت سياسياً. لقد دمرت احتمال أن ينمو إلى إنسان أصيل. لقد سممته ودمرت احتمالات جعله ذكياً لأن الذكاء يظهر فقط عند ظهور التوق إلى المعرفة.

لن يظهر الآن التوق لديه، لأنه قبل أن تأخذ المسألة مكانها في روحه تم تزويده بالإجابة. أدخلت الطعام في جوفه قبل أن يشعر بالجوع. والآن وبدون الجوع لن يتم هضم الطعام المحشو في معدته، ليس هناك من جوع لإنجاز عملية الهضم. هذا ما يجعل الناس يعيشون الحياة كالأنابيب حيث تمر الحياة من خلالها كما يمر الطعام غير المهضوم.

على الإنسان أن يكون صبوراً وواعياً جداً مع الأطفال، عليه أن يكون مدرّكاً لدرجة لا يقول بها أي شيء قد يتسبب بإعاقة الذكاء الخاص بالطفل من الوصول إلى حدوده، عليه ألا يحول الأطفال، وهذا ويحتاج لإنجاز إلى صبر غير محدود.

عندما يبدأ الطفل بالتساؤل من تلقاء ذاته تحدث المعجزة. عندها أيضاً لا تزوده بالإجابات الجاهزة. الإجابات الجاهزة غبية وبليدة ولا تساعد أحداً. ساعده على أن يكون أكثر ذكاء وبدلاً من إعطائه الأجوبة امنحه المواقع المناسبة وتحذره بشكل يشدّ فيه ذكاءه ويسأل بعمق أكثر، بشكل يلامس السؤال فيه عمقه الداخلي، ليصبح السؤال عن الحياة والموت.

لكن هذا غير مسموح. الأهل خائفون جداً وكذلك المجتمع: إن سُمح للطفل بأن يبقى حراً، من يعرف؟ ربما لن يأتي إلى المكان الذي ينتمي الأهل إليه، ربما لا يذهب إلى الكنيسة الكاثوليكية أو البروتستانتية أو هذه أو تلك. من يعرف ما سيحدث عندما يصبح ذكياً على طريقته؟ لن يكون تحت سيطرتك. يتحرك المجتمع باتجاه سياسة أعمق وأعمق من أجل السيطرة على كل إنسان، لامتلاك روح كل إنسان.

لذلك كان أول شيء عليهم فعله هو تدمير الثقة، تدمير ثقة الطفل بذاته، إيمانه بنفسه. عليهم أن يجعلوه متردداً وخائفاً. حينما يتردد يمكن السيطرة عليه. إن هو آمن بعدم قدرة المجتمع على السيطرة عليه، إن هو آمن بقدرته على فرض نفسه فسيحاول القيام بأمور خاصة به. هو لن يرغب بالقيام بما يقوم به الآخرون. سيقوم برحلته الخاصة ولن ينفذ رغبات الآخرين عبر القيام بنفس الرحلة. لن يصبح مقلداً، لن يصبح غيبياً أو إنساناً ميتاً بالحياة. سيكون حياً وبقوة، ينبض بقوة مع الحياة بشكل لا يمكن لأحد أن يتحكم به. حطم ثقته بنفسه تكون قد خسبته. تكون قد أخذت منه الطاقة: الآن هو دائماً بدون طاقة وبحاجة دائماً إلى شخص ما ليسيّط عليه ويوجهه ويقوده. سيكون الآن جندياً جيداً، مواطناً صالحاً. مواطناً فاضلاً، مسيحياً مؤمناً، هندوسياً أو مسلماً جيداً. نعم، سيكون كل هذه الأمور لكنه لن يكون فرداً حقيقياً. سوف يفقد جذوره لبقية حياته. أن تعيش بدون جذور يعني أن تعيش بتعاسة، أن تعيش في الجحيم. يحتاج الإنسان لجذور في الوجود كما تحتاج الشجرة إلى جذور في الأرض وسيعيش حياة سطحية إن هو لم يغرس جذوره. ربما ينجح في العالم وربما يصبح مشهوراً لكنه سيكون بدون جذور.

قرأت في الليلة الماضية قصة:

التقى ثلاثة أطباء جراحين في عطلة نهاية الأسبوع وكانوا أصدقاء منذ زمن طويل وبدؤوا يتباهون بإنجازاتهم أثناء جلوسهم على شاطئ البحر. قال الأول: "صادف أن التقيت برجل كان قد فقد ساقيه في الحرب. وقد وضعت له ساقين اصطناعيتين وحدثت معجزة. أصبح الآن واحداً من أفضل العدائين في العالم! ومن الممكن أن يحقق فوزاً خلال سباق الأولمبياد القادم."

قال الثاني: "هذا ليس بشيء، صادفت امرأة وقعت من الطابق الثلاثين وتشوه وجهها بالكامل. لقد قمت بإجراء جراحة تجميلية. ومنذ يومين سمعت من الأخبار أنها أصبحت ملكة جمال العالم."

كان الثالث شخصاً متواضعاً. نظر إليه كلاهما وسألاه: "ما الذي فعلته مؤخراً؟ ما هو الجديد لديك؟"

قال الرجل: "لا شيء هام، بالإضافة لذلك، من غير المسموح لي أن أتحدث عن الأمر."

ازدادوا فضولاً فقالا له: "لكننا أصدقاء ويمكننا المحافظة على السرّ وليس عليك أن تتق حيل هذا الأمر فلن نقوم بإفشائه."

حسناً، سأقول إن وعدت بما قلتما: "أحضروا لي ذات مرة شخصاً كان قد فقد رأسه في حادث سيارة. كدت أصاب بالجنون قبل أن أعرف ماذا سأفعل. ذهبت إلى حديقة منزلي فقط من أجل أن أعرف ماذا علي أن أفعل، وفجأة مررت برأس من الملفوف. لم أجد شيئاً آخر، وضعت رأس الملفوف مكان رأس الرجل. هل تعرفون ماذا حدث؟ أصبح هذا الرجل رئيس وزراء الهند."

يمكنك أن تدمر الطفل وتحافظ على إمكانية أن يصبح رئيس وزراء الهند. ليس هناك استحالة فطرية تمنعك من أن تصبح ناجحاً بدون وجود ذكاء. بل إنه من الصعب في الواقع أن تصبح ناجحاً إن كنت ذكياً، لأن الشخص الذكي شخص مبدع. إنه يسبق الوقت دائماً ونحتاج إلى وقت لكي نفهمه.

يمكن فهم الشخص غير الذكي بسهولة. إنه يتلاعب مع بنية المجتمع ولدى المجتمع قيم ومعايير يحاكمه بها. لكن تقييم شخص عقري يتطلب من المجتمع سنوات.

أنا لا أقول إن الشخص غير الذكي لا يستطيع أن ينجح ولا يستطيع أن يصبح مشهوراً، لكنه ومع نجاحه يبقى مزيفاً وتلك هي التعاسة. إن كنت مزيفاً فسوف تعيش في تعاسة حتى وأنت مشهور. لا تعرف البركة التي تطرك الحياة بها ولن تعرف أبداً، ليس لديك الذكاء الكافي لتعرف. أنت لم تر جمال الوجود لأنك لا تمتلك الحساسية لمعرفة أمر كهذا. لن ترى أبداً المعجزة المجردة الشفافة المحيطة بك والتي تمر أمامك ملايين المرات كل يوم. لن تراها لأنك تحتاج إلى قدرة مكثفة لفهم، تحتاج إلى قدرة لتري، لتكون.

هذا المجتمع هو مجتمع موجه للطاقة، لا زال هذا المجتمع بدائياً وبربرياً جداً. بضعة أشخاص، سياسيون وكهنة وبروفسورات، بضعة أشخاص يسيطرون على الملايين. ويهرع المجتمع بتلك الطريقة كي لا يسمح لطفل بأن يكون ذكياً. إنها مصادفة محضة أن شخصاً مثل بوذا جاء إلى الأرض بصدفة نادرة، إنها صدفة.

من النادر جداً وبطريقة ما أن يهرب شخص من ثقافة المجتمع. من النادر جداً ألا يصاب شخص بسم المجتمع. لا بد أن يحدث ذلك بسبب بعض أخطاء المجتمع. ولولا ذلك لتمكن الناجحون في المجتمع من تدمير جذورك عبر تدمير ثققتك بنفسك. إن حدث ذلك فلن تكون قادراً على الثقة بأي شخص.

عندما لا تكون قادراً على محبة ذاتك لن تكون قادراً على محبة أي شخص، تلك حقيقة مطلقة ليس فيها أي استثناء. يمكنك أن تحب الآخرين فقط عندما تكون قادراً على محبة نفسك.

لكن المجتمع يدين حب الذات ويعتبرها أنانية، يقول إنها نرجسية. نعم، يمكن لمحبة الذات أن تصبح نرجسية لكن ليس بالضرورة أيضاً. يمكن أن تصبح نرجسية إذا لم تتحرك إلى ما بعد الذات، يمكن أن تصبح نوعاً من الأنانية إن بقيت محتجزة داخل الذات، وإلا فإن حب الذات هو البداية لكل أشكال الحب الأخرى.

الإنسان الذي يحب ذاته سيفض بالحب عاجلاً أم آجلاً. الإنسان الذي يثق بنفسه لا يرتاب بأي شخص، حتى أولئك الذين يريدون أن يخدعوه، حتى الذين خدعوه. نعم، لا يستطيع أن يحجب الثقة عنهم لأنه يعرف الآن أن الثقة هي أكبر قيمة من أي شيء آخر.

يمكنك أن تغش شخصاً، لكن بماذا يمكنك أن تغشه؟ يمكنك أن تأخذ منه بعض المال أو ما يشبه ذلك. لكن الإنسان الذي يعرف روعة الثقة لن تشوشه تلك الأمور الصغيرة. سوف يستمر بحبك وبالثقة بك وستحدث المعجزة حينها. إن كان الرجل يثق بك حقيقة فمن المستحيل أن تخدعه، على الأغلب مستحيل. يحدث هذا كل يوم في حياتك أيضاً. أينما وثقت بشخص ما يصبح من المستحيل عليه أن يخدعك أو يغشك. افترض أنك جالس على رصيف محطة القطار ولا تعرف شيئاً عن الشخص الغريب الجالس بجانبك، تقول له: "أرجو أن ترأب أمتعتي لأنني أريد الذهاب لشراء بطاقة، راقب الأمتعة فقط ريثما أعود." ومن ثم تذهب. لقد وثقت بشخص غريب وعلى الأغلب لم يحدث أن خدعك هذا الغريب. ربما يخدعك إن أنت لم تثق به.

تحتوي الثقة سحراً فيها. كيف يستطيع أن يخدعك الآن بعد أن وثقت به؟ كيف له أن ينزل إلى هذا المستوى؟ هو لن يكون قادراً على مسامحة نفسه إن قام بخداعك.

هناك سجية جوهرية طبيعية في وعي الإنسان تقوم على أن يثق ويوثق به. يشعر كل شخص بالسعادة عندما يوثق به، يشعر بالاحترام من الناس الآخرين، وعندما تثق بغريب يزداد الشعور قوة. ليس هناك من سبب يجعلك تثق به ومع ذلك تثق به. لقد رعت من قيمة الإنسان إلى منزلة رفيعة. لقد قدرته بشكل كبير فأصبح من شبه المستحيل بالنسبة له أن يسقط من ذلك المستوى. وإن حدث وسقط فلن يكون قادراً على مسامحة نفسه، سيكون عليه أن يحمل هذا الذنب الكبير لكامل حياته.

سيتعرف الإنسان الواقع من نفسه على جمال تلك الحالة، سيعرف أنه كلما وثقت بنفسك أكثر أزهرت أكثر، كلما كنت أكثر استرخاء ازدادت استقراراً ورسوخاً وهذوءاً.

ومن الجميل أيضاً أن تصبح واثقاً من أشخاص أكثر وأكثر. لأنك كلما وثقت تعمق الهدوء لديك، يصبح السكون أكثر عمقاً ويصل إلى صميم كينونتك تحديداً، وكلما وثقت أكثر حَلَّتْ أكثر. الإنسان الذي يستطيع الوثوق سوف يعرف عاجلاً أم آجلاً منطق الثقة وعندها لا بد في يوم ما أن يثق بالمجهول.

يمكنك فقط عندما تثق بالمجهول أن تثق بالمعلم وليس قبل ذلك، لأن المعلم لا يمثل شيئاً سوى المجهول. هو يمثل غير المعروف، يمثل اللا منتهي، يمثل غير المحدود. يمثل المحيط، يمثل البرية، يمثل الله.

أنت تقول يا (بريجيتا): "لماذا لا أثق أنا بك؟"

الأمر بسيط: أنت لا تثق بنفسك، إبدأ بالثقة بنفسك فهذا درس أساسي، إنه الدرس الأول. إبدأ بحب ذاتك فإن لم تحب ذاتك فمن هو الذي سيحبك؟ لكن تذكر، إن أحببت نفسك فقط فإن حبك سيكون هزياً جداً.

قال أحد الصوفيين اليهود العظماء: "إن لم تكن أنت لنفسك فمن هو الذي سيكون لك؟" وأيضاً، "إن كنت لنفسك فقط فأني معنى سيكون لحياتك؟" هذا تصريح عميق المغزى. تذكر ذلك: أحب نفسك لأنك إن لم تفعل فلا أحد آخر على الإطلاق سيكون قادراً على أن يحبك. ليس بإمكانك أن تحب الشخص الذي لا يحب نفسه.

يكره جميع الناس تقريباً أنفسهم على هذه الأرض غير المحظوظة، يدين كل الناس أنفسهم. كيف يمكن لك أن تحب الشخص الذي يوجه الإدانة إلى ذاته؟ سوف لن يصدقك. لا يستطيع أن يحب ذاته فكيف ستجرو أنت على ذلك؟ لا يستطيع أن يحب ذاته فكيف تستطيع أن تحبه؟ سوف يشك أن في الأمر لعبة، خدعة ما أو فخاً ما. سوف يشك بأنك تحاول خداعه باسم الحب. سيكون حذراً جداً ويقظاً وسوف تسم شكوكه كينونتك.

إن أحببت الشخص الذي يكره نفسه فأنت تحاول أن تدمر فكرته حول نفسه، ولا أحد يلقي بسهولة فكرته عن نفسه لأن تلك هي بطاقة تعريفه. سوف يتصارع معك ويؤكد لك أنه على حق وأنت المخطئ.

هذا ما يحدث في كل علاقة عاطفية ودعني أقول: هذا ما يحدث في كل علاقة عاطفية مزعومة. هذا ما يحدث بين كل زوج وزوجة، بين كل محب ومحبوب؟ تلك بطاقة تعريفه وتلك هي (أناه). هو يعرف نفسه بتلك الطريقة وإن أسقطت هذا التعريف فلن يتعرف على نفسه، هذا خطير جداً، لا يستطيع أن يتخلى عن فكرته عن نفسه بتلك السهولة. سوف يؤكد لك أنه لا يستحق الحب، إنه يستحق الكره فقط.

الأمر نفسه بالنسبة لك. أنت أيضاً تكره نفسك ولا تسمح لأي شخص آخر أن يحبك. أينما وُجد شخص مفعم بطاقة الحب حولك ترتعش وترغب بالهروب لأنك تخاف. أنت تعرف تماماً أنك لا تستحق الحب وتعرف أنك شخص جيد وجميل ظاهرياً فقط بينما أنت بشع جداً في العمق. إن سمحت لهذا الشخص أن يحبك فعاجلاً أم آجلاً - وسيكون عاجلاً أكثر منه آجلاً - سوف يعرف من أنت بالفعل.

كم من الوقت ستكون قادراً على التظاهر بما لديك أمام شخص ما لتعيش معه في الحب؟ يمكنك أن تتظاهر في المتجر، في النادي يمكنك توزيع الابتسامات ويمكنك التمثيل بشكل جميل، لكن إن عشت مع امرأة أو رجل لأربع وعشرين ساعة في اليوم فعندها سيكون من المتعب أن تستمر بالابتسام. عندها ستتعيك الابتسامات لأنها مزيفة. إنها مجرد تدريب للشقاء وسوف تتعب تلك الشفاء.

كم تستطيع أن تستمر بكونك لطيفاً؟ لذلك فإنه عندما ينتهي شهر العسل سينتهي كل شيء. كلا الطرفين يعرف الآخر بشكل جيد، كل منهما يعرف الآخر بدون تكلف، كل منهما يعرف زيف الآخر.

يخشى الإنسان أن يكون صميمياً. ويعني أن تكون صميمياً أن تضع ذلك الدور الذي تقوم به جانباً وتعرف من أنت. أنت لا تستحق، أنت مجرد قذارة. هذا ما قيل لك من البداية. أهلك ومدّر سوك والكهنة والسياسيون، جميعهم كانوا يقولون لك إنك قذارة ولا تستحق. لا أحد على الإطلاق يتقبلك.

لا أحد أعطاك شعوراً بأنك محبوب ومحترم وهذا ما أنت بحاجة إليه. إن الوجود سوف يفتنك وبدونك لن تكون هذه الدنيا كما هي الآن، غيابك سوف يترك فراغاً كبيراً وسيفقد الكون بغيابك بعضاً من شاعريته وجماله، سيكون هناك فراغ كبير. لم يقل أحد شيئاً كهذا لك.

وهذا ما يدور حوله عملي هنا: تدمير البنيان الذي تم إنشاؤه في داخلك عن نفسك، تدمير كل تلك الإدانات التي فُرِضت عليك، أن أخلصك من كل ذلك وأمنحك شعوراً بأنك محبوب

ومحترم، محبوب من الوجود. لقد خلقك الله لأنه يحبك.

عندما يرسم الرسام فإنه يرسم لأنه يحب. كان (فينسنت فان كوخ) (17) طوال حياته يرسم الشمس باستمرار. لقد أحبَّ الشمس جداً وهي التي قادته إلى الجنون. كان يقف ليرسم تحت أشعة الشمس الحارة ولمدة عام كامل وكانت محور حياته. في اليوم الذي اقتنع فيه باللوحة التي أراد دوماً أن يرسمها - كان قد رسم العديد من اللوحات لكنه لم يكن راضياً عنها - في اليوم الذي رضي فيه عن اللوحة، في اليوم الذي استطاع فيه أن يقول: "نعم، تلك هي اللوحة التي أردت رسمها"، انتحر، لأنه كما قال: "لقد انتهى عملي، لقد قمت بالشئ الذي أتيت إلى الحياة للقيام به، لقد تحقق قذري ولم يعد هناك هدف أعيش من أجله."

هل كانت حياته مكرسة للوحة محددة؟ لا بدَّ أنه كان عاشقاً مجنوناً للشمس. لقد نظر إلى الشمس طويلاً حتى أحرق فيها عينيه، نظره، لقد قادته إلى الجنون.

عندما يكتب الشاعر أغنية فإنه يكتبها لأنه يحبها. لقد رسمك الله وأنشدك كأغنية ورقصك كرقصة. إن الله يحبك! إن لم ترَ أي معنى في كلمة الله فلا تقلق، سمه الوجود، سمه الكلي. إن الوجود يحبك وإلا لما كنت هنا.

استرخ في كينونتك، أنت مرتبط بالكون كله ولذلك فإن الكون ينتفس فيك، ينبض فيك. عندما يبدأ لديك شعور بذلك الاحترام والحب والثقة من قِبَل الكون تبدأ بغرس الجذور في ذاتك. سوف تثق بنفسك وعندها فقط يمكنك الوثوق بي. عندها فقط يمكنك الوثوق بالأصدقاء، بالأطفال، بالزوج والزوجة. عندها يمكنك الوثوق بالأشجار والحيوانات والنجوم والقمر. عندها يعيش الإنسان الثقة. إنها لم تعد قضية ثقة بهذا أو ذاك، الإنسان يتق ببساطة وأن تثق يعني ببساطة أن تكون متديناً.

هذا كل ما يدور حوله (تعليم السانيناس). سيمحو (تعليم السانيناس) كل ما قام به المجتمع. إنه ليس مجرد مصادفة أن يكون الكهنة ضدي والسياسيون ضدي والأهل ضدي، وكل المؤسسات ضدي، إنها ليست مصادفة. أستطيع أن أفهم المنطق الواضح بشكل كامل لهذا الأمر. أنا أحاول محو ما فعلوه. أنا أخرب النموذج الكلي لهذا المجتمع الخانع.

تنصب جهودي على خلق متمردين، وتقوم بداية التمرد على ثقة الشخص بنفسه. إن استطعت مساعدتك لتحقيق الثقة بنفسك، أكون قد ساعدتك ولا داعي لأي شيء آخر، كل شيء آخر سيتبع ذلك تلقائياً.

السؤال الثاني:

العزیز أوشو

قال (جون ليلى) (18): "ما يؤمن به العقل يكون صحيحاً، أو إنه يصبح صحيحاً". هل يمكنك التعليق على هذا لو سمحت؟

هذا ما حدث على مر العصور يا (سامبودهو). تلك هي طريقة التنويم المغناطيسي. إن (جون ليلى) مخطئ تماماً. إنه يقول: "ما يؤمن به العقل يكون صحيحاً....." إنه غير صحيح. إنه فقط يبدو صحيحاً.

ثم يقول: "..... أو سيصبح صحيحاً". لن يصبح صحيحاً عبر الإيمان به، لكن يبدأ بالظهور وكأنه حقيقي. نعم، يصبح حقيقة بالنسبة لمن يؤمن به ومع ذلك فهو غير صحيح لأن الإيمان يبدأ بالجهل. ليس باستطاعة الإيمان أن يخلق حقيقة لأن الحقيقة هي الواقع سلفاً.

تذكر الدرس التمهيدي الأول (لأيتشا): الثقة هي قضية لا تحتاج منك إلى الإيمان بها لتكون. كما أن إيمانك أو عدم إيمانك بها لا يشكل أي فرق بالنسبة لها. الحقيقة هي الحقيقة سواء أمنت بها أم لم تؤمن.

لكن إن أمنت بشيء ما فإنه يظهر كحقيقة بالنسبة لك على الأقل. وهذا ما يعنيه الإيمان: الإيمان يعني أن تؤمن بشيء ما كحقيقة، أنت تعرف أنك لا تعرف، أنت تعرف أن الحقيقة غير معروفة بالنسبة لك، لكنك تؤمن بها بسبب جهلك، لأن الإيمان رخيص.

اكتشاف الحقيقة أمر شاق جداً، يحتاج إلى رحلة حج طويلة. يحتاج إلى تفرغ ضخم للعقل، يحتاج إلى تطهير للقلب، إلى براءة مؤكدة، إعادة ولادة. عليك أن تكون طفلاً من جديد.

قليلون هم من تجرؤوا على اكتشاف الحقيقة. إنها نوع من المغامرة لأنها ربما لا تؤاسيك. ليس من المفروض أن تؤاسيك. إنها خطيرة. ربما تحطم كل ذلك الذي كنت قد عرفتة سابقاً ويكون عليك أن تعيد ترتيب حياتك من جديد. إنها خطيرة وقد تدمر كل أو هامك، قد تحطم كل أحلامك. هي فعلاً نوعٌ من السير عبر النار، سوف تحرقك بالشكل الذي أنت عليه، سوف تقتلك بالشكل الذي أنت عليه ومن يعرف ما الذي سيحصل لاحقاً؟

كيف يمكن للبذور أن تعرف أنها ستتحول إلى شجرة كبيرة بعد أن تموت في التربة؟ إنها لن تكون هناك لتراقب الحدث. كيف للبذور أن تعرف أنها إن ماتت في يوم ما سيكون هناك أغصان وأوراق خضراء، سيكون هناك أزهار وثمار؟ كيف للبذور أن تعرف ذلك وهي لن تكون موجودة حينها. على البذور أن تختفي قبل حدوث ذلك. البذور لن تقابل الشجرة أبداً وعليها أن تموت وتختفي.

عدد قليل من الناس لديهم الشجاعة والجرأة الحقيقية لاكتشاف الحقيقة. سوف تموت كما أنت. سوف تولد بالتأكيد لكن كيف لك أن تقتنع بذلك؟ ما هو الضمان لحدوث ذلك؟ ليس هناك من ضمانات.

لذلك ما لم تكن مع معلم مات وولد من جديد، صلب نفسه وبُعِثت فيه الروح من جديد، مالم تصادف شخصاً مثل يسوع أو بودا أو (أيتشا) فلن تكون قادراً على استجماع الشجاعة اللازمة.

عندما ترى (أيتشا) ربما سيبدأ شيء ما بالتحرك في قلبك ويلامس وترأ من أوتارك، ربما تحفز شيء ما، ربما حصلت حالة من التناغم. قد يخلق حضور شخص ما توقاً عظيماً فيك. ربما يصبح ولادة لبحث شديد الشغف عن الحقيقة.

لن يقدم لك الإيمان حقيقة لأنه مجرد تظاهر، إنه رخيص وهو عبارة عن أزهار بلاستيكية وليس عليك أن تهتم بكل مشاكل نمو أجمة الأزهار، يمكنك ببساطة أن تذهب إلى المتجر وتشتري الأزهار البلاستيكية. إنها أكثر ديمومة أيضاً بل يمكن اعتبارها خالدة.

يمكنك غسلها كل فترة وستعود بانعة من جديد. هي لن تدعك لكنها بالحد الأدنى ستخدع الجيران وهذا هو الهدف. أنت تعرف كل شيء عن الأزهار البلاستيكية. كيف لك أن تنساها وقد اشتريتها؟ ربما يخدع الجيران لكن كيف لك أنت أن تتخدع؟

أنا لا أعتقد حتى أن الجيران سيخدعون لأنهم سبق أن واشتروا أزهاراً بلاستيكية. إنهم يعرفون بأنهم يخدعونك ويعرفون أنك تدعهم. يدرك كل شخص وبشكل كامل أن كل شخص آخر هو مخادع. لكن كما يقول الناس عادة: "هذه هي الحياة". لا أحد يخدع في الحقيقة والناس ينظاهرون بأنهم مخدوعون. أنت تتظاهر بأن لديك أزهاراً حقيقية والآخرين ينظاهرون بأنهم مخدوعون. راقب فقط وسوف تختبر صحة ما أقوله. إنها حقيقة بسيطة، ما أقوله ليس فلسفة بل هي حقائق واقعية.

ما يقوله (جون ليلى) عبارة عن هراء مطلق. إنه يقول: "ما يؤمن به العقل يصبح حقيقة". ليس حقيقة أبداً لأنه لا علاقة للإيمان بالحقيقة. تستطيع الإيمان بأننا الآن في الليل لكنه سيبقى هذا إيمانك، ولن يجعل هذا من هذا الصباح ليلاً. يمكنك أن تؤمن ويمكنك أن تغلق عينيك ويكون الوقت ليلاً بالنسبة لك، لكنه فقط بالنسبة لك، إنه ليس حقيقة وأنت تعيش في نوع من الهذيان.

توجد تلك المخاطر في الإيمان لأنه يجعلك تعتقد أنك تعرف الحقيقة. ولهذا يصبح الإيمان أكبر عائق بالنسبة للبحث. آمن أم لم تؤمن وستكون عالقاً لأن عدم الإيمان ما هو إلا إيمان بشكل سلبى.

يؤمن الكاثوليكيون بالله، ويؤمن الشيوعيون بعدم وجوده لكنهم جميعاً مؤمنون. أن تذهب إلى (19) (Kailash) أو أن تذهب إلى (الكرملين) (20)، سيان. يؤمن المؤمنون بأن الأمر على هذا الشكل ويؤمن غير المؤمنين بأن الأمر ليس على هذا الشكل. ولأن كليهما قد قبلوا بهذا الإيمان بدون أن يبذلا جهداً في البحث، فإنه كلما تعمق إيمانها وكان أكثر قوة، ازدادت العوائق ضخامة أمامهما. هما لن يذهبا في رحلة الحج وليس هناك من فائدة. سوف يعيش الطرفان محاطين بأوامهمم التي خلقوها وعززوها بأنفسهم، ربما تقدم العزاء لكنها لا تحرر. يُصنَّع ملايين الناس حياتهم بما يؤمنون به وما لا يؤمنون.

يبدأ الاستقصاء عن الحقيقة فقط عندما تتخلص من كل معتقداتك. أنت تقول: "أريد أن أواجه الحقيقة بنفسي. لن أؤمن بيسوع ولن أؤمن ببوذا وأريد أن أصبح أنا يسوع أو بوذا، أريد أن أكون الضوء لذاتي."

لماذا على الإنسان أن يكون مسيحياً؟ إنه شيء بشع. كن المسيح إن كنت تستطيع لكن لا تكن مسيحياً. كن بوذا إن كان لديك أي احترام لنفسك لكن لا تكن بوذاً. البوذي يؤمن بينما بوذا يعرف.

عندما يمكنك أن تعرف، عندما تكون المعرفة ممكنة، لماذا تقبل بمجرد الإيمان؟ لكن يريد المجتمع منك مرة أخرى أن تؤمن لأن المؤمنين هم أشخاص جيدين، مذكرون ومطيعون للقانون. إنهم يتبعون كل أشكال الآداب العامة ولا يخلقون المشاكل. هم ببساطة يتبعون القطيع ويكونون سعداء بانتمائهم إليه أياً كان شكل هذا القطيع. إنهم ليسوا أناساً حقيقيين بل هم خراف. لم تصل الإنسانية حتى الآن.

قال أحدهم مرة (لجورج برنارد شو) (21): "ما رأيك بالحضارة؟" فأجاب (برنارد شو): إنها فكرة جيدة على الإنسان أن يختبرها."

إنها لم تُختبر حتى الآن، والإنسانية لم تصل حتى الآن، لا زلنا نتمسك طريقنا ما بين الطبيعة الحيوانية والطبيعة الإنسانية. نحن في (ميموس) (22): على الإنسان أن يولد وعليه أن يمنح الحياة، علينا أن نحضر الأرض لظهور الإنسان.

أكثر الأشياء أهمية والتي ستساعد الإنسان لكي يأتي هي التخلص من المعتقدات. إن تخلصنا من كوننا بوذيي أو جانييني أو هندوساً أو شيوعيين. إن استطعت التخلص من المعتقدات سيصبح لطافتك على الفور دور جديد: سوف تبدأ بالاستقصاء. الاستقصاء شيء جميل ويجعل حياتك كلها عبارة عن رحلة حج نحو الحقيقة وسوف تتضح في هذا الحج تحديداً.

النضج هو نتيجة جانبية لاستقصاء الحقيقة بينما لا ينضج المؤمنون أبداً بل يبقون طفوليين. وتذكر أن هناك تناقضاً كلياً بين أن تكون مثل الطفل وأن تكون طفولياً فهما لا يحملان المعنى نفسه. من الجميل أن تكون مثل طفل. إن الإنسان الجدير بالثقة يكون مثل الطفل لكن الإنسان الذي يؤمن هو طفولي. أن تكون مثل طفل فهذا يعني أنك في الحالة النهائية للنضج وأنت في الذروة تحديداً وقد وصل الوعي إلى الذروة النهائية. أن تكون مثل طفل يعني أن تكون حكيماً عاقلاً، بينما تعني الطفولية أن تبقى مجرد شخص غير ناضج.

العمر العقلي للإنسان على الأرض اليوم ليس أكثر من اثنتي عشرة سنة، وعند اكتشاف هذا الأمر للمرة الأولى كان أشبه بالصدمة. لم يكن أحد قد فكر بالأمر وقد أصبح معروفاً بالمصادفة. تم اختبار معامل الذكاء للمرة الأولى للناس الذين تم اختيارهم لخوض الحرب العالمية الأولى والذين أرادوا الحرب. لقد كان اكتشافاً عظيماً حيث لم يكن عمرهم العقلي أكبر من اثنتي عشرة سنة.

إنها الطفولية. الجسد ينمو بينما العقل يبقى بعمر اثنتي عشرة سنة. أي نوع من الإنسانية خلقنا على هذه الأرض؟ لماذا توقف العقل عن النمو عند هذا العمر؟ لأنه عندما يصل الإنسان إلى هذا العمر يكون قد راكم كل أنواع المعتقدات، الإنسان مؤمن سلفاً، الإنسان سلفاً "يعرف" ما هي الحقيقة. هذا مسيحي والآخر شيوعي، هذا يؤمن بالله والآخر لا يؤمن بالله، شخص يؤمن بالإنجيل والآخر يؤمن بكتاب (رأس المال) شخص يؤمن بـ (23) (Bhagavad Gita) وآخر يؤمن بـ (الكتاب الأحمر).

لقد زرنا مفاهيم وإيديولوجيات في العقول البرينة للأطفال المساكين. لقد أصبحوا يعرفون سلفاً. هل تعرف، أن الطفل في عمر السابعة خمسين بالمئة مما سيعرفه في كل حياته، وعندما يصل إلى عمر الرابعة عشرة يكون قد اكتمل تقريباً، ليس هناك من مكان ليذهب إليه، عليه أن يحيا حياة فارغة. سوف يعيش الآن كراس الملعوف. إن ذهب إلى الجامعة وكما يقال سيصبح رأس قربيظ. رأس الملعوف مع ثقافة جامعية تصبح رأس قربيظ. لكن ليس هناك من فرق كبير، إنه فرق في التوصيف. يتحول رأس الملعوف إلى السيد فلان أو الدكتور فلان أو هذا أو ذاك، ولمجرد إظهار بعض الاحترام ندعوه رأس القربيظ لكن العمر العقلي هو اثنتا عشرة سنة.

ينضج الإنسان الحقيقي حتى النهاية، ينضج حتى وهو على فراش الموت. يبقى في حالة استقصاء وبحث وتعلم لأخر لحظة من حياته. يبقى في حالة الاستقصاء ويتساءل الآن عن الموت. سيكون الآن مسحوراً فالموت هو تلك الظاهرة غير المعروفة، تلك الظاهرة الغامضة والأكثر غموضاً من الحياة نفسها، كيف يمكن للإنسان الذكي أن يكون خائفاً؟ إن لم يخش في حياته الدخول في عالم الغيبيات وعالم المجهول فسوف يكون سعيداً ومنتشياً في لحظة الموت. لقد أتت اللحظة الأخيرة، لحظة الدخول في الظلام، في النفق المظلم للموت. إنها أعظم مغامرة يستطيع الإنسان دخولها، إنه يتعلم في تلك اللحظة.

لا يؤمن الإنسان الحقيقي بل يتعلم. لا يصبح لدى الإنسان الحقيقي معلومات بل يبقى مفتحاً دائماً على الحقيقة. ويتذكر دائماً "ليس على الحقيقة أن تتلاءم معي بل على العكس تماماً، علي أن أتلاءم مع الحقيقة." يحاول المؤمن أن يلائم الحقيقة معه بينما يلائم الباحث نفسه مع الحقيقة. تذكر هذا الفرق الكبير جداً. يقول الإنسان المؤمن: "يجب أن تكون الحقيقة كذلك، هذا ما أؤمن به."

على الإنسان الذي يريد معرفة الحقيقة أن يكون مستعداً للتخلي عن كل مفاهيمه عن الحقيقة. يجب التخلص من كل شيء عن الحقيقة، لأنه من الممكن أن يكون كل ما تعرفه عبارة عن هراء فارغ، إن الاحتمال بأن يكون كل ما تعرفه عبارة عن هراء هو احتمال قائم. يمكن للناس في الواقع أن يتكيفوا مع أي نوع من الهراء، يمكن أن يُخدعوا.

تحدثت مرة في محاضرة موجهة إلى الثيوصوفيين (24). والثيوصوفيون هم الأشخاص الذين يؤمنون بالتفاهات، الأكثر تعاسة هو الأكثر قابلية للإيمان لذلك مارست المزاح معهم. اختلقت مجتمعاً يسمى (سينتالنا) وقد كانوا مصابين بالنعاس فأصبح الجميع متيقظين. "سينتالنا" لقد ذكرت كلمة أتلانيس (25) كخلفية أثناء القراءة. وبعدها قلت لهم: "تلك المعلومات أتت من أتلانيس، تلك القارة التي اختفت في المحيط الأطلسي."

قلتُ بعد ذلك: "ليس هناك سبعة من (26) (Chakras) بل سبعة عشر. تلك المعلومات القديمة المعروفة لفئة قليلة من البشر قد ضاعت، لكن مجتمع المعلمين المستنيرين لا زال موجوداً ولا زال يعمل. إنه مجتمع حصري جداً، ولا يسمح إلا لفئة قليلة من الناس بالاتصال بهم، ومعلوماتهم بقيت سرية للغاية."

ثم تكلمت بكل أنواع الترهات التي استطعت ترتيبها. بعدها قال رئيس المجتمع: "كنت قد سمعت عن هذا المجتمع." لقد أتى دوري لأفاجأ. وأياً كان ما قلته، قال إنها المرة الأولى التي تكشف فيها معلومات هذا المجتمع السري بلك الدقة،

وبعدها بدأت تأتي الرسائل إلي. حتى أن رجلاً كتب قائلاً: "أشكرك جزيلاً على تقديمك تلك الحلقة النادرة الداخلية إلى الثيوصوفيين لأنني عضو في ذلك المجتمع وأنا أجزم بأن كل ما قلته كان صحيحاً."

هناك أناس كهؤلاء ينتظرون فقط من أجل الإيمان بأي شيء. لأنه كلما ازدادت المعتقدات تفاهة ببت أكثر أهمية. كلما ازدادت غرابة، ببت أكثر قابلية للتصديق، إن كان الشيء منطقياً فلن يكون الإيمان به مجال بحث.

أنت لا تؤمن بالشمس ولا بالقمر، لا تؤمن بالنظرية النسبية سواء أفهمتها أم لم تفهمها لأن المسألة ليست مسألة اعتقاد. أنت لا تؤمن بالجاذبية وليس هناك من داع لذلك. لا أحد يؤمن بالنظريات العلمية لأنها منطقية.

كل المعتقدات منافية للعقل وإن كان هناك معتقد منطقي فهو لن يخلق إيماناً فيك لذلك يقوم الناس باختراع أشياء.

بالنسبة لرئيس مجتمع الثيوصوفيين الذي قال: "لقد سمعت عن ذلك المجتمع"، ليس باستطاعته أن يقول إنه لا يعرف، حتى هذه العبارة تحتاج إلى شجاعة كبيرة. بداية المعرفة هي أن تتقبل فكرة أنك لا تعرف. أنت تستمر بالإيمان لأن هناك ثغرات في حياتك وعليك أن تملأها والمعتقد متوفر بسهولة.

هناك ثلاثمائة ديانة على الأرض. حقيقة واحدة وثلاثمائة ديانة؟ إله واحد وثلاثمائة ديانة؟ وجود واحد وثلاثمائة ديانة؟ وأنا لا أتكلم عن الفروع لأن في كل ديانة دزينة من الفروع وهناك فروع من الفروع وهذا يزداد ويزداد. إن قمت بإحصاء الفروع وفروع الفروع سيكون لديك ثلاثة آلاف ديانة وربما أكثر.

كيف يمكن أن يتشكل لدينا هذا العدد من المعتقدات المتعارضة بعضها مع بعض؟ لدى الناس حاجة أساسية، هم بحاجة لعدم إظهار الجهل، كيف يمكن تحصيل تلك الحاجة؟ يمكنك تحصيلها عبر جمع بعض المعتقدات وكلما كان المعتقد أكثر سخفاً ازداد ظهور معلوماتك أكثر لأنه ما من أحد يعرف شيئاً حول هذا الأمر.

هناك أشخاص يؤمنون بالأرض الجوفاء وأن هناك حضارة داخل الأرض. إن قال أحد ما لك شيئاً كهذا لا يمكنك أن تُنكر، لا يمكنك أن تقبل أيضاً ولكن على أقل تقدير سوف

تستمع إليه باهتمام وهذا يخدم غاية: يريد كل شخص أن يتم الاستماع إليه باهتمام، هناك شيء واحد مؤكد أن ذلك الرجل يعرف أكثر منك. أنت لا تعرف إن كانت الأرض جوفاء أم لا لكن هذا الرجل يعرف. من يعرف؟ ربما كان على حق. ربما جمع الكثير من الأدلة وبإمكانه أن يتجادل معك وأن يعرض الموضوع بشكل لا تستطيع بأخر المطاف إلا أن تصمت إن لم توافق.

مؤمنون ومؤمنون ومؤمنون لكن أين هي الحقيقة؟ هناك الكثير من المؤمنين لكن أين الحقيقة؟ لو كان (جون ليلي) على حق لكان العالم يعوم بالحقيقة وكنت ستصادفها في كل مكان. سيكون لكل شخص حقيقة لأن كل شخص مؤمن. لا، إنه مجرد هراء.

إنه يقول: "ما يؤمن به العقل هو حقيقة أو يصبح حقيقة". لا، ما يؤمن به العقل ليس بحقيقة لأن الحقيقة تحتاج عدم الإيمان. الإيمان هو عائق أمام الحقيقة. وما يؤمن به العقل لن يصبح حقيقة لأن الحقيقة (لا تصبح)، الحقيقة موجودة وهي الحالة الموجودة سلفاً. عليك أن تراها أو أن تتابع تجنب رؤيتها لكنها ستبقى موجودة. لا يجب إضافة أي شيء لها، إنها خالدة هناك.

أفضل طريقة لتجنب الحقيقة هي أن تؤمن وعندها لن تحتاج للنظر. أصبحت عينك مليئتين بالمعتقدات التي تعمل عمل الغبار في العيون، تصبح مغلقاً على نفسك وتصبح المعتقدات سجنًا يحيط بك. تطبق المعتقدات عليك وتجعلك تعيش داخل ذاتك بدون وجود لأي نوافذ بحيث يمكنك أن تؤمن بما تريد أن تؤمن به لكن تذكر أنها معتقدات وأن المعتقدات هي كتب.

دعني أقول لك إنه حتى وإن قيلت لك الحقيقة فلا تؤمن بها! اكتشف واسأل وابحث واختبر: لا تؤمن بها. حتى عندما تنتقل الحقيقة إليك وتؤمن بها فسوف تحولها إلى كتب. آمن ببسوع وستكون مؤمناً بكذبة. لا تؤمن ببسوع ولا ببودا ولا تؤمن بي. ما أقوله هو: استمع إلي بانتباه، بذكاء، قم بالتجارب وامتنح، هل تحتاج إلى الإيمان بعد أن تختبر؟ لن يتبقى لديك أية شكوك فما الجدوى من الإيمان؟ إن الإيمان هو طريقة لكبت الشك، إنك تشك ولهذا تحتاج إلى الإيمان.

إن صخرة الإيمان تكبت نابض الشك.

عندما تعرف فإنك تعرف أن هذا الأمر هو بهذا الشكل وليس هناك من شك بذلك. لقد أزاحت تجربتك كل العتمة وكل الشكوك. أنت ممثلة بالحقيقة والحقيقة لا تخلق إيماناً.

كيف تحصل على الحقيقة؟ تحصل عليها عبر التخلص من كل المعتقدات. وتذكر أمراً: أنا أقول كل الأنوع ومن ضمنها الإيمان بي. اختبرني، تعال معي، دعني أشاركك بما رأيت لكن لا تؤمن، لا تكن متسرعاً. لا نقل: "ما هو الهدف الآن؟ الآن وقد رأها أوشو فإن كل ما بقي لي هو الإيمان بما رأي."

ما رأيته أنا لا يمكن أن يصبح خبرتك ما لم تره. تجربة الحقيقة هي التي تخلصك من الجهل ومن القيود ومن التعاسة. ليس الإيمان الذي يخلصك، إنها الحقيقة.

يقول يسوع: "الحقيقة تحررك". لكن كيف تصل إلى الحقيقة؟ إنها ليست مسألة إيمان بل هي مسألة تأمل. وما هو التأمل؟ التأمل هو تفريغ عقلك بشكل كامل من كل المعتقدات والأيديولوجيات والمفاهيم والأفكار. لأنه فقط عند فراغ العقل، عندما لا يبقى على مرآتك أي غبار تعكس المرآة الحقيقة. ذلك الانعكاس هو البركة.

السؤال الأخير:

شكراً جزيلاً لك من أجل الحياة فقط. كل الوسائل الجميلة لم تعد جيدة أبداً. سوف أتخلص من العقل ومن الوسائل أيضاً. أخاف من أن تعيدني مجدداً إلى الجحيم.

لم يعد للوسائل أي استخدام يا (سارفيش). لم يكن في وجودها شيء مفيد لكنها لا تزال تخدم غاية سلبية. إن كان لديك شوكة بقدمك فأنت بحاجة إلى شوكة أخرى لتخرجها. وعندما تنزع الشوكة الأولى بواسطة الثانية لا تضع الشوكة الثانية مرة أخرى في الجرح اعترافاً منك بالجميل. تخلص من الاثنين! لأنه ليس هناك من فرق بين الشوكتين، إنهما الشيء نفسه من حيث النوعية.

بسبب امتلاء عقلك بكل أنواع الترهات فأنت بحاجة إلى شيء ما لنزع تلك الترهات. لكن أي شيء ما تستخدمه للتخلص من الترهات، سيكون ترهات على طريقته الخاصة، إنها الحالة نفسها. نحن نحتاج إلى السلم لإبطال مفعول السلم فلا تتعلق بالسلم الثاني معتقداً أنه دواء ولا تدمن عليه.

من الجيد قولك: "كل الوسائل الجميلة لم تعد جيدة أبداً".

لم تكن أبداً، لكنها لازالت تخدم غاية، لأن الإنسان الذي يعيش في هذا الغباء يحتاج إلى أن يُقنَّع منه. وتذكر بأنه عليك التخلص من كذبك، من جهلك بأية طريقة، يجب خلق بعض الطرق والأدوات. عندما تتخلص من العقل سوف ترى سخافة تلك الوسائل. وسوف تفهم أنه لم يكن هناك من حاجة لها أبداً.

لكن توقف عن الكلام عنها للأخريين لأن هناك العديد من الناس الذين يتخلون عنها منذ البداية، لأنه ومن وجهة نظرهم إن لم تكن هناك من حاجة لها فلم الإزعاج؟ هناك حاجة لها ومن ثم لاحقاً سيأتي وقت مناسب للتخلص منها. استخدمها الآن ومن ثم تخلص منها. إن الوسائل تشبه السلم، فعندما تتسق السلم وتصل إلى الطابق الأعلى فتخلص منه دون أن تزعج نفسك به.

في الواقع لا بد من التخلص منه لأن الاحتفاظ به يظهر نوعاً من الرغبة غير الواعية لديك بالعودة مجدداً، ربما أردت أن تترك السلم هناك في حال قررت أن تعود مجدداً إلى تفاهاتك القديمة. يمكن أن يكون السلم مساعداً في هذه النقطة أيضاً. السلم طبيعي ويمكنه أن يأخذك إلى الطابق الأعلى أو يعيدك إلى وضعك الأول. لكن لا يمكن للسلم توجيهك.

في اللحظة التي تسلقت فيها السلم ووصلت إلى مستوى مختلف من الحياة، مستوى مختلف من الفهم، عليك بالتخلص من السلم فوراً قبل أن تتعلق به.

لذلك فإن تفكيرك بأن الوسائل لم تعد شيئاً جيداً هو أمر جيد.

"سوف أتخلص من العقل ومن الوسائل أيضاً" إن لم تعد الوسائل شيئاً جيداً يا (سارفيش) فأين هو العقل؟ وإن كان العقل لازال هناك لكي تتخلص منه فعندها لا تستعجل: لأنه لازال للوسائل عمل بسيط يجب إنجازه.

سوف لن تكون قادراً على التخلص من العقل. من أنت بدون العقل؟ من هو الذي سيتخلص من العقل؟ من هو الذي سيدع العقل يذهب؟ أنت لم تعد هناك، سوف تعرف نفسك فقط عندما تتخلص من العقل. عندما يخفي العقل سوف تعرف من أنت ولن تعرف قبل ذلك. إنه تفكير العقل بأن عليك التخلص من العقل. إن العقل ذكي جداً وماكر، إنه مستمر بأداء دور جديد. يمكنه القول: "نعم، من الرائع جداً أن تتخلص من العقل." وهو لا يزال العقل! كما يمكن للعقل أن يقول: "ليس هناك من حاجة للوسائل يا (سارفيش) يمكنك التخلص مني بسهولة - هذا عائد لك."

إن العقل يلعب لعبة حاذقة جداً. إنه يساعدك على التخلص من الوسائل بداية ومن ثم يقول: "سوف نرى، سوف نرى إن كان بإمكانك التخلص مني!"

إن كان أمراً مفهوماً - أن الوسائل لم تعد مفيدة - فهو مرادف لذلك الفهم - لقد تم التخلص من العقل - لهما المعنى نفسه: أن تعرف أنك لم تعد بحاجة للوسائل ولم تعد الوسائل مفيدة، هو أن ترى بأن العقل لم يعد موجوداً. العقل هو الوسيلة، هو الآلية. لا يمكن للعقل أن يتواجد بدون الوسائل والوسائل لا يمكنها أن تتواجد بدون العقل، إنهما معاً. إنهما وجهان مختلفان للطاقة نفسها.

وأنت تقول: "أخاف من أن تعيدني مجدداً إلى الجحيم."

إن تم التخلص من الوسائل بشكل حقيقي فليس هناك من طريقة للعودة إلى الجحيم. حتى إن أردت إرسالك فلن أستطيع. أنت بحاجة للوسائل للعودة إلى الجحيم. أنت بحاجة للوسائل لتخرج من الجحيم ولتعود إليه لكنك لا تحتاج إلى وسائل للذهاب إلى الجنة. عندما تكون خارج الجحيم فهذا يعني أنك في الجنة.

لذلك فإن القضية هي كيف تخرج من الجحيم؟ إن الجنة خارج الجحيم. الجنة ليست مكاناً عليك أن تذهب إليه وإلا لكنت ستحتاج إلى الوسائل، تحتاج إلى طرق وممرات. كل الطرق وكل الممرات تقود إلى الجحيم. لكن إن كنت في الجحيم فعندها سوف تحتاج أن تستخدم الممرات نفسها، الطرق نفسها، لتخرج.

دعني أقص عليك واحدة من أجمل الحكايات التي قالها إنسان. إنها حكاية آدم وحواء اللذين أكلا فاكهة من شجرة المعرفة. في اللحظة التي أكلا فيها من شجرة المعرفة سقطا. السقوط الأصلي هو أنهما لم يعودا في الجنة، لم يعودا خالدين، سوف يموتان، وقد فقدوا التواصل. ما الذي حدث؟ لقد خُلِقَ العقل.

ذلك هو المغزى من الحكاية. الأكل من شجرة المعرفة أدى إلى خلق العقل، في اللحظة التي أكل فيها من فاكهة شجرة المعرفة تم خلق العقل. لقد بقي آدم وحواء في الموقع نفسه وفي الأجواء نفسها ولم يذهبا إلى أي مكان، لكن العقل كان قد خُلِقَ - وعندما وجدَ العقل فُتِنَت الجنة ونُسيت. يغط الإنسان في نوم عميق ويحلم بالجنة والموت وما إلى ذلك. عليك الآن أن تتقياً فاكهة المعرفة.

عليك الآن أن تتقياً العقل من نظامك، وعندما تتقياً المعلومات من نظامك ستصحو فجأة على حقيقة أنك في الجنة. وسوف تبدأ بالضحك على كل تلك السخافة، لأنك سوف تعرف بأنك أصبحت واعياً تماماً، وبأنك لم تكن في مكان آخر. لقد كنت دائماً هنا وإنما كنت نائماً بعمق ولديك كابوس. لقد خرج السمّ الآن من نظامك وانتهى الكابوس.

نحن حتى الآن في جنة عدن وفي هذه اللحظة تحديداً. لا أحد يمكنه أن يرسلك إلى الجحيم يا (سارفيش) باستثناء المعلومات، باستثناء الوسائل، باستثناء العقل.

حاول أن تفهم بدلاً من استعجالك التخلص من أي شيء، حاول أن تفهم. كن أكثر وعياً وأكثر إدراكاً، أكثر مراقبة وأكثر انتباهاً وسوف يختفي كل من العقل والوسائل في الوقت نفسه. وعندها لن يكون هناك جحيم.

- انتهى لهذا اليوم -

الفرصة الأخيرة للتمرد

السؤال الأول:

العزیز أوشو

كنت أحلم منذ أيام بأني كنت أتابع محاضرة لك ولم أتذكر في صباح اليوم التالي أي شيء منها باستثناء عبارة واحدة هي: "الشعر استسلام". ومنذ ذلك الوقت وأنا أتساءل: أي شعر يمكن أن تكتبه مع الاستسلام، والعكس بالعكس؟ كيف للشعر أن يكون طريقاً كما هو الحب والصلاة والتأمل؟

يحتوي الشعر على كل شيء يا (ديفا ريتشا): يحتوي الحب ويحتوي الصلاة والتأمل ويحتوي أكثر من ذلك أيضاً. كل ما هو سماوي وكل ما هو جميل وكل ما هو خارق للمألوف محتوًى في الشعر.

يعني الشعر حالة الكينونة حيث لم يعد للعقل مكان بينك وبين الوجود، حيث تكون هناك مشاركة مباشرة ولحظية بينك وبين الوجود، تصبح فجأة مهووساً بالكلية حيث تختفي أنت ككينونة وتحدث النجوم من خلالك، ترقص من خلالك، تصبح كعود خيزران أجوف يصنع الوجود منه آلة فلوت.

الشعر هو نزول الكلية إلى الجزء، يختفي المحيط في قطرة ندى. الشعر معجزة.

عندما أتحدث عن الشعر فإني لا أعني أمثال (شكسبير وكاليداس). إنهم مجرد أنصاف شعراء. نعم، لقد عرفوا لحظات محددة من الشعر لكنهم ليسوا شعراء. كانت لديهم بعض الومضات عندما فتحت أبواب المجهول أمامهم، ظهرت أمامهم بعض المداخل إلى منابع العميقة للحياة، لكن تلك اللحظات لم تكن إلا عطايا شفافه لهم من المجهول. لم يعرفوا أبداً كيف وصلت إليهم، لم يعرفوا شيئاً عن كيفية وصول الكلية لهم. كانت على الأغلب حالة من حالات اللاوعي التي تحدث في الحلم، وكما حدث لك في الحلم، كان هؤلاء يحلمون.

كل العظام المزعومين في العالم من شعراء ورسامين وموسيقيين ونحاتين كانوا حالمين. لقد وصلتهم بعض الومضات في أحلامهم وتسرب نحوهم بعض الضياء القادر على عبور حواجز الأحلام، وكان ذلك كافياً لخلق أشخاص مثل (شكسبير أو كاليداس) لكنهم ليسوا من أشير إليهم. أعني بالشعر ذلك المتدفق من خلال بوذا. ذلك هو الشعر الحقيقي. لم يكن بوذا حالماً ولا (أنيشا) وإن كان بمقدورنا وصفهما سنقول إنهما كانا مدركين. لقد اختفى الحلم وتبخر، ما حدث معهم ليس عبارة عن ومضات عابرة من الحقيقة تسربت إلى أحلامهما وامتلكتهما ثم تركتهما خاوين منهكين مستنفدين.

يقفز الشاعر العادي ويغادر الأرض للحظة لكنه يعود إلى الأرض مرة ثانية.

لكن بوذا لا يقفز فليده أجنحة ويعرف تماماً كيف يذهب إلى أبعد نجم، يعرف الطريق إلى المجهول، لديه مفتاح أبواب الغامض المخفي، إنه معلمي. يتدفق شيء ليس له من خلاله فهو مجرد وسيط. إنه مسكون. كل ما يقوله بوذا يكون شعراً حتى لو كان صامتاً. صمته تعبير عن موسيقى رائعة موجوده فيه ولا فرق إن تكلم أم بقي صامتاً لأنه محاط بالشعر، يقول بوذا شعراً ويسير شعراً وينام شعراً لأن الشعر في روحه، إنه كيانه الجوهري.

يحدث الشعر في حالة استسلام، يحدث عندما يستجمع الجزئي ما يكفي من الشجاعة للاستسلام للكلية، عندما تنزلق قطرة الندى في المحيط وتصبح محيطاً.

الاستسلام حالة متناقضة جداً: أنت تختفي من جهة وتظهر من جهة أخرى للمرة الأولى في مجدك الأبدي، في إشراق متعدد الأبعاد. نعم، تختفي قطرة الندى وترحل للأبد. لقد رحلت كقطرة لكنها أصبحت محيطاً، لقد أصبحت من المحيط. لم تعد القطرة كيانه محدداً بل أصبحت شيئاً لا نهائياً. أصبحت بلا شيطان ولا حدود.

هذا هو مغزى أسطورة طائر الفينيق. لقد مات واحترق تماماً متحولاً إلى رماد ومن ثم خلق مجدداً من الرماد، إنه البعث الجديد. يمثل طائر الفينيق يسوع الذي صلب وبُعث من جديد، يمثل بوذا الذي مات كذات (كانا) وولّد من جديد في حالة من (الالانوية) الكاملة، يمثل كل أولئك الذين عرفوا. أن تعرف يعني أن تكون طائر الفينيق، مت كما أنت الآن لتعود كما أنت في الحقيقة! مت كشيء غير حقيقي، كشيء وهمي، كشيء منفصل عن الوجود.

لا زلنا نؤمن بأننا منفصلون مع أننا لم ننصل ولا للحظة واحدة، وعلى الرغم من هذا الاعتقاد لديك فأنت واحد مع الكلية. قد يخلق اعتقادك كوابيس لك ولا بد أن يخلق. أن تؤمن بعبارة "أنا منفصل" يعني أن تخلق خوفاً بداخلك، وإن كنت منفصلاً عن الكلية فإن تستطيع الهروب من خوفك، لأن الكلية واسعة رحب وأنت مجرد شيء صغير عليه أن يحارب الكلية كي لا يمتصه ويتلاشى فيه. عليك أن تكون صاحباً بشكل دائم ومحروساً بشكل لا يمكن للكلية أن يأخذك. عليك أن تحمي نفسك خلف العديد من الجدران. كل جهودك المبذولة عبارة عن خوف وأنت تعي تماماً بأن الموت قادم إليك وسوف يدمر انفصالك المزعوم. الموت دعوة الكلية للجزء من أجل العودة وأنت تخاف من الموت. كيف تعيش مدة أطول؟ كيف تصل إلى الخلود؟ يحاول الإنسان بشتى الطرق لكي يصل إلى الخلود وهذا سبب إلحاحه على إنجاب الأطفال، إن جذور الرغبة بالإنجاب ليست متعلقة بالأطفال أبداً بل متعلقة بشكل مباشر بالموت.

تعي تماماً أنك لا تستطيع البقاء في الحياة للأبد وأن محاولتك فاشلة لأن الكثيرين حاولوا ولم ينجح أحد. أنت تأمل ضد الأمل.

تكتشف بعض الطرق الأخرى وأبسطها وأقدمها وهي أن تنجب أطفالاً. صحيح أنك لن تكون هنا لكنه شيء منك، خلية منك وهو دليل استمرارك بالحياة وقد أصبحت خالداً بالوكالة. يحاول العلماء اكتشاف طرق أعقد بكثير. قد يأتي طفلك مشابهاً بشكل بسيط لك أو غير مشابه إطلاقاً، لكن العلماء اكتشفوا طرقاً لنسخ نسخة عنك. يمكنهم الاحتفاظ بخلايا منك وسيكون بالإمكان خلق نسخة عنك من تلك الخلايا وستكون النسخة مطابقة تماماً لك. إن قابلت نسختك فسوف تتفاجأ لأنه سيكون مطابقاً لك.

يقولون الآن ومن أجل شعورك بالأمان إن بالإمكان خلق نسخة عنك وحفظها بدرجات حرارة منخفضة، بحيث أنه لو وقع حادث ما سيُعاد خلقك فوراً ولن تستطيع زواجك اكتشاف الأمر ولن يعرف الأطفال أن هذا الأب تقليد عن الأب المتوفى لأنه مطابق لك تماماً.

حاول الإنسان بطرق أخرى أيضاً وأكثر تعقيداً من الطريقة السابقة، ككتابة الكتب ورسم اللوحات وتأليف السيمفونيات، على اعتبار أنه سيموت لكن الموسيقى باقية، سيموت لكن توقيعه على الكتاب باق أو أن المنحوتة التي ابتدعها لازالت موجودة بحيث يتذكره الناس. لن تستطيع السير على الأرض لكنك ستكون في ذاكرتهم وهذا أفضل من لا شيء. أن تصبح مشهوراً وتترك بعض الأثر في كتب التاريخ أفضل من لا شيء.

لقد حاول الإنسان على مر العصور الحصول على شيء من الخلود بطريقة من الطرق لأن خوفه من الموت كبير جداً ويتردد عليه لكامل حياته.

عندما نتخلى عن فكرة الانفصال يختفي الخوف من الموت. لذلك أنا أسمي تلك الحالة من الاستسلام بالتناقض الأعظم. أنت تموت في أوانك لكنك لا يمكن أن تموت أبداً، لأن الكلية لا يموت ويتم استبدال أجزاء منه. لكن إن أصبحت واحداً مع الكلية فسوف تعيش إلى الأبد، سوف تذهب أبعد من الموت والحياة.

ذلك هو البحث عن النيرفانا، الاستنارة، مملكة الله، حالة الخلود. لكن الشرط الواجب تحقيقه مخيف. الشرط هو أن عليك أولاً أن تموت ككينونة منفصلة، أن تموت كذات وهذا ما يعنيه الاستسلام. ليس عليك أن تقلق فعلياً لأنك غير منفصل أساساً وانفصالك هو مجرد إيمان منك، لذلك يجب أن يموت الإيمان الذي لديك فقط، أن يموت ذلك الانطباع، تلك الفكرة.

إن رأيت حبلاً في الظلام في الليل وتشكل لديك انطباع بأنه أفعى ستهرب من المكان تحت تأثير الخوف. إن أتى شخص ما وقال: "لا تقلق، لقد رأيته في ضوء النهار وأنا أعرف تماماً بأنه عبارة عن حبل، إن لم تكن واثقاً من كلامي، تعال معي وسأريك أنه عبارة عن حبل!"

وهذا ما قام به البوذيون على مر العصور: "تعال معي! تعال معي وسأريك!" يلتقطون الحبل بأيديهم ويجعلونك ترى أنه مجرد حبل وليس هناك من أفعى. حينها ينتهي الخوف تضحك من نفسك ومن غبانك. كنت تهرب من شيء غير موجود أساساً! لكن سواء أكان موجوداً أم لا فإن قطرات العرق التي تسببت منك كانت حقيقية، الخوف والارتعاش

وتسرع ضربات القلب وضغط الدم - كل ذلك كان حقيقياً.

يمكن للأشياء الوهمية أن تطلق العنان للأشياء الحقيقية. إن اعتقدت أنها حقيقية فستعمل لديك على هذا الأساس، ستعمل فقط بالنسبة إليك لأنه واقع تعيشه أنت لكنه حلم بالأساس، حلم يمكن أن يؤثر على كامل أسلوب حياتك.

إن (الأنأ) غير موجودة فعلياً وفي اللحظة التي تصبح فيها أكثر صحوه ومدركاً وواعياً سوف تكتشف أن (الأنأ) غير موجودة وأنها كانت عبارة عن حبل أسيء فهمه على أنه أفعى، أنت لن تجد الأفعى بأي مكان.

الموت غير موجود وغير حقيقي لكنك خلقتَه من خلال خلقك للانفصال. يعني الاستسلام التخلص من فكرة الانفصال وعندها يختفي الموت بشكل أتوماتيكي، ولن يعود للخوف مكان كما تتغير نكهة الحياة بالنسبة لك. تصبح كل لحظة حينها بقاء الكريستال، نقاء السعادة والفرحة والبركة وتصبح بعدها كل لحظة لحظة أبدية. الشعر والموسيقى والبركة هي أن تعيش بدون (أنأ)، أن تعيش بشكل حقيقي، أن تعيش حالة المستسلم للوجود.

دعني أكرر لك، عندما تستسلم للوجود فأنت لا تسلم أي شيء حقيقي. أنت ببساطة تسلم انطباعات الزائف، تسلم أو هامك، تسلم المايما(27)، تسلم شيئاً لم يكن أبداً لديك أساساً. أنت تسلم ما ليس لديك وتحصل على ما لديك.

إنها لحظة عظيمة من الاسترخاء عندما تعرف أنك "أصبحت في البيت، وأنت كنت دائماً فيه وستبقى." وإن أردت معرفة معنى الاستسلام فهو أن تعرف أنك لست في الخارج، ولست منسلخاً ولست بدون جذور، أن تعرف أنك تنتمي إلى الوجود وأن الوجود ينتمي إليك. أن يصبح كل شيء هادئاً وساكناً وثابتاً، هذا الثبات هو الاستسلام.

تعطيك كلمة الاستسلام انطباعاً خاطئاً تبدو فيه وكأنك تتخلى عن شيء ما. أنت لا تتخلى عن شيء بل تتخلص من الأحلام فقط، تتخلص من شيء اعتباطي كان المجتمع قد خلقه.

هناك حاجة (للأنأ) لأن لها وظيفة محددة تقوم بها في المجتمع. حتى لو كان الإنسان مستسلماً لله فإنه يستمر باستخدام كلمة (أنأ) لكنها تمثل الآن شيئاً نفعياً وليس شيئاً وجودياً. هو يعرف أنه ليس (هو) ويستخدم تلك الكلمة لأن عدم استخدامها سيخلق مشاكل غير ضرورية للآخرين وستجعل التواصل مستحيلاً. إنه مستحيل سلفاً! وسيكون من الصعب أكثر التواصل مع الناس. لذلك فهي أداة اعتباطية. إن كنت تعرف أنها أداة اعتباطية، نفعية، مفيدة لكنها غير وجودية فعندها لن تخلق المشاكل لك.

لقد منحك الحلم ومضات يا (ريتشا) وأتاح لك رؤية شيء ما ربما لم يُسمح لك برؤيته أثناء استيقاظك فهذا يحدث أحياناً. إن العقل الواعي أكثر أنانية على نحو واضح كما أن (الأنأ) لا تستطيع اختراق اللاوعي. يستطيع المجتمع أن يلقنك في الوعي ولا يستطيع تلقينك في اللاوعي، حتى الآن على الأقل، إنه يفعل ما بوسعه.

إنهم يعملون بقوة، وفي الاتحاد السوفياتي بشكل خاص على تلقين (اللاوعي) ولسوء الحظ ينجحون. إنهم يلقنون الناس بينما هم نيام. لا يعمل الوعي لديك عندما تكون نائماً بينما يعمل اللاوعي. يقومون في روسيا الآن بإجراء تجارب ضخمة على تلقين الناس بينما هم نيام. من الممكن أن يتم ذلك، ويبدو أنه تم.

إنها واحدة من أعظم المخاطر التي على أجيال المستقبل أن يواجهوها. إن تمكن السياسيون من الحصول على أجهزة بشكل يستطيعون به تلقين الناس وهم نيام فعندها لن تكون هناك أية إمكانية للتمرد.

يمكنك أثناء النوم أن تجعل من الإنسان شيوعياً أو كاثوليكياً أو هندوسياً أو بوذياً. ولأن الأمر سيكون في لاوعيه فلن تكون هناك قابلية مطلقاً لتجاوز الأمر. لن يكون قادراً على التخلص منه لأن اللاوعي أكثر نشاطاً بتسع مرات من الوعي. الوعي هو مجرد قمة جبل الجليد، قيمة العُشر من دماغك فقط تكون في الوعي بينما تسعة أعشار في اللاوعي. إن تمكن السياسيون من الوصول إلى اللاوعي فالبشرية محكوم عليها بالهلاك. عندها سيتم تعليم الأطفال وهم نيام. حتى النوم لن يكون شيئاً خاصاً وعلى مزاجك، لن يكون النوم شيئاً شخصياً بل سيكون ملكاً للدولة. لن يُسمح لك بأن تحلم أحلاماً شخصية وستقرر الحكومة ما هي الأحلام التي تستطيع أن تحلم بها، لأنه من الممكن أن تحلم بأحلام معارضة للدولة بشكل لن تستطيع هي احتماله. يمكن أن تكون أحلامك مفسدة، يمكن أن يكون لاوعيك مفسداً، لكن لحسن الحظ أن هذا لم يحصل حتى الآن.

ربما كنت من آخر الأجيال التي لديها إمكانية القيام بتمرد. إن لم تتمرد الآن فربما لن تحصل على فرصة أخرى حيث من الممكن للبشرية أن تتحول إلى وجود من أشباه الروبوتات، ولهذا عليك أن تتمرد طالما أن هناك وقتاً! وأنا لا أظن أن هناك الكثير من الوقت وأعتقد أنه متاح حتى نهاية هذا القرن، إنها مجرد عشرين أو خمس وعشرين سنة. إن تمكنت البشرية من التمرد خلال هذه الفترة ستكون الفرصة الأخيرة، وإلا فالبشرية لن تكون قادرة مطلقاً بعد ذلك، لأن لاوعيه سوف يسيطر عليهم. لازال المجتمع حتى الآن قادراً على تلوين عقلك الواعي من خلال التنقيف ونشر الدعايات، لكن الأمر محصور فقط بعقلك الواعي ولا يزال لاوعيك حراً حتى الآن.

لقد حدث مراراً أن كنت أكثر قرباً إلى الحقيقة وأقرب إلى الواقع خلال نومك العميق. أمر غريب جداً مع أنه لا يجب أن يكون كذلك، يجب أن تكون أقرب إلى الواقع عندما تكون صاحباً. لم يعد وعيك خاصاً بك لأنه وعي هندوسي أو مسيحي لكنه ليس وعيك، لقد تطاول عليه المجتمع سلفاً فتدخل به وشوهه لكن لاوعيك لازال ملكاً لك.

لذلك لا يزال علماء النفس مهتمين بأحلامك لأنك تكون أكثر صراحة فيها وأقل زيفاً، كما تختفي مستشعراتك المتعلقة بالمجتمع أثناء النوم. أنت تتحدث أثناء النوم عن الأمور كما هي وترى الأشياء كما هي، ترى نفسك كما أنت وتبدأ بالتظاهر في اللحظة التي تصحو بها. إن صحتك الكاملة ما هي إلا حالة من التظاهر الشديد جداً.

النوم هو حالة استرخاء كاملة لأنه أمر متعب ومتعب جداً أن يكون لديك حراس على وعيك وأن تقول الأشياء التي عليك أن تقولها وتعمل الأشياء التي يطالبك المجتمع بفعلها. يحتاج الإنسان لأن يغط في نوم عميق لثمان ساعات في اليوم للتخلص من كل تلك الأشياء، ليعود إلى طبيعته مرة أخرى، لينسى المجتمع والكابوس وكل الجحيم الذي خلقه هذا المجتمع.

كلما أصبحت أكثر صحواً أصبحت أكثر أرقاً وتحررت أكثر من عوائق المجتمع وسيطرته. عندها سيحتاج جسدك فقط إلى النوم وحتى خلال نومك سيستمر تيار دفين من الوعي بالسريرانيك. لا يحتاج عقلك إلى النوم وليس هناك من ضرورة أساسية له لينام لكنها ضرورة مختلفة.

عندما يكون عقلك حراً وصافياً تكون حاجة العقل للنوم صغيرة جداً وعندها تحدث المعجزة. إن تمكنت من البقاء صاحباً أثناء نوم الجسد فسوف تعرف للمرة الأولى أنك منفصل عن الجسد. الجسد نائم بينما أنت صاح. كيف يمكن تعرفكما معاً؟ كيف يمكن لكما أن تكونا شيئاً واحداً؟ سوف ترى الفرق وهو فرق شاسع.

ينتمي الجسد للأرض بينما تنتمي أنت للسماء. ينتمي الجسد للمادة بينما تنتمي أنت للروح. الجسد له كتلة وحجم أما أنت فليس لديك كتلة ولا حجم.

الإيمان هو موجّه الخوف. تؤدّ أن تؤمن بأنك خالد لكن الإيمان يبقى إيماناً، شيئاً زائفاً مطلياً من الخارج. التجربة شيء مختلف تماماً ينصهر فيك، إنها لك. في اللحظة التي تعرف فيها فلا شيء يستطيع أن يخلخل معرفتك ولا شيء يستطيع تدميرها. يمكن أن يكون العالم بأسره ضدها لكنك لا تزال عارفاً بأنك منفصل. قد يقول العالم بأسره أن ليس هناك من روح لكنك تعرف أنها موجودة.

ربما يكون حلمك هاماً جداً يا (ريتشا) وقد وثب إلى وعيك الحالم ما لم يُسمح لك به أثناء إدراكك. لقد نفذ إليك شعاع من الضوء.

في الغرب وقيل وجود فرويد كان الاعتقاد السائد أن الإدراك أثناء الاستيقاظ هو الإدراك الوحيد الموجود، وهذا ليس ما كان سائداً في الشرق. حتى بعد فرويد ورغم قبول الوعي الحالم كشيء ذي قيمة فإن هناك شيئاً واحداً لم يحدث حتى الآن. لقد بقيت حالة النوم من دون أحلام مهمة والأمر ليس كذلك في الشرق. لقد قبل الشرق دائماً حالة الإدراك خلال الاستيقاظ على أنه الأكثر سطحية بينما الإدراك أثناء الأحلام هو أكثر عمقاً وأهمية، أما الإدراك أثناء النوم فهو أكثر عمقاً وأهمية من الإدراك أثناء الأحلام. لا يزال الغرب محتاجاً إلى فرويد آخر ليقدم النوم على أنه الجزء الأكثر أهمية.

لكن الشرق يعرف شيئاً آخر أيضاً وتلك هي النقطة الأساسية. يعرف المستوى الرابع من الإدراك ويسمى (turiya) وتعني ببساطة (المستوى الرابع) وليس لها من اسم آخر. عندما تختفي كل من حالات الاستيقاظ والحلم والنوم يبقى هناك مراقب. لا يمكن أن تسميه الاستيقاظ لأن هذا المراقب لا ينام أبداً، كما لا يمكن أن تسميه الحلم لأن الحلم لا يظهر لهذا المراقب على الإطلاق، لا يمكن أن تسميه النوم لأن هذا المراقب لا ينام أبداً. إنه الإدراك الأبدي. إنه (البوديشيتا الخاصة بآتيشتا)، إنها إدراك يسوع، إنها تحقق البوذية، الاستنارة.

لذلك كن منتبهاً دائماً. كن أكثر انتبهاً في أحلامك وفي استيقاظك، كن أكثر انتبهاً أيضاً في حالة النوم بلا أحلام أكثر من أثناء الحلم، وتذكر أن عليك البحث عن الحالة الرابعة لأنها الحالة النهائية. بوصولك للحالة الرابعة تكون قد وصلت إلى البيت حيث لم يعد هناك من مكان تذهب إليه.

لقد قلت يا (ريتشا) إنك نسيت كل شيء عن الحلم وتذكرت عبارة "الشعر هو استسلام". فقط. هذا هو الجوهر الأساسي لتعاليمي. إن أكثر الأشياء أساسية في رسالتي إلى العالم هي "الشعر هو استسلام" والعكس بالعكس "الاستسلام هو الشعر".

أريد من جميع (السانياس) أن يكونوا شعراء، موسيقيين، رسامين، نحّاتين، وما إلى ذلك. لقد عاش (السانياس) في كل الأديان حياتهم بدون إبداع وقد تم احترامهم لعدم إبداعهم، وبسبب عدم إبداعهم لم يضيفوا شيئاً من الجمال إلى هذا العالم. لقد كانوا عبثاً ولم يضيفوا شيئاً من الجنة إلى الأرض بل كانوا هدامين لأنك من الممكن أن تكون مبدعاً أو لا بدّ أن تكون هداماً. لا يمكنك البقاء على الحياء فإما أن تدعم الحياة بكل فرحها أو أن تبدأ بإدانة الحياة.

لقد كان الماضي كابوساً طويلاً جداً من المواقف التدميرية التي أوصلتنا إلى حياة سلبية. أنا أعلمك دعم الحياة! أعلمك توقير الحياة، أعلمك عدم نكران الذات وأعلمك أن تبتهج. كونوا شعراء وعندما أقول كونوا شعراء لا أعني بذلك أن تكونوا مثل (شكسبير) أو (ملتون) (28) أو (تينسون) (29) لأنني إن صادقتهم سأقول لهم: كونوا شعراء، لأنهم يحملون بالشعر فقط.

يحدث الشعر الحقيقي إن وصلت إلى الحالة الرابعة من الإدراك. كل الشعراء العظام المزعومين كانوا مجرد حالمين، وهم عالقون في المرحلة الثانية من الإدراك. بينما يبقى النثر في المرحلة الأولى، مرحلة الإدراك أثناء اليقظة، وشعر عالق في المرحلة الثانية.

الشعر الذي أتحدث عنه ممكن فقط في المرحلة الرابعة عندما تصبح واعياً وصاحياً تماماً. عندما لم يعد لديك أي عقل أبداً، عندها فإن أي شيء تقوم به سيكون شعراً، أي شيء تقوم به سيكون موسيقى. حتى وإن لم تفعل شيئاً فإن الشعر سيحيط بك وسيكون بمثابة شذا تعبق به. سيكون حضورك بالتحديد.

السؤال الثاني:

العزير أوشو.

التشويش المطلق هو حصتي، لا يوجد جيد ولا سيء بالنسبة لي، لا أشعر بالفخر ولا بالعار لكني أشعر بالاثنتين. يبدو كل ما حققته قد ضاع في الضباب، ذاب مع فشلي. أشعر أنني مثل الدخان، لكن يظهر من خلال الدخان حزن هائل مثل صخرة حادة عليها غطاء مخملي. أوشو، أنا لا أرى نهاية لهذا، أم أن هذا بلا نهاية؟ هل هي النشوة التي تحمل عبء الدنس؟ أرجوك يا أوشو امنحني (تعليم السانياس).

التشويش فرصة عظيمة يا (رونالد سالمونسون). يعيش الذين لا يشعرون بالتشويش مشكلة كبيرة لأنهم يعتقدون أنهم عارفون مع أنهم لا يعرفون شيئاً. يعيش أولئك المؤمنون بأن لديهم وضوحاً في مشكلة لسطحية إحساسهم بالوضوح. إنهم لا يعرفون شيئاً عن الوضوح وما يسمونه وضوحاً ما هو إلا غباء.

ذهن الأغبياء صاف جداً بمعنى أنهم لا يمتلكون الذكاء المطلوب للشعور بالتشويش، فالشعور بالتشويش يحتاج إلى نكاه كبير، الأنكياء فقط هم من يشعرون بالتشويش، أما متوسطو الذكاء فيعيشون حياتهم مبتسمين ضاحكين، وهم يراكمون المال ويتصارعون من أجل السلطة والشهرة. قد تثير رؤيتهم بعض الغيرة فيك لأنهم يبدون كأشخاص واثقين وسعداء.

بازدياد نجاحهم تزداد أموالهم وسلطتهم وشهرتهم أيضاً. قد تشعر ببعض الغيرة لأنك مشوش قليلاً بينما هم واضعون جداً في حياتهم. لديهم الاتجاهات والأهداف ويعرفون كيف يصلون إليها، إنهم يخططون وينجزون ويتسلقون السلم بينما تجلس هنا كشخص مشوش لا يعرف ما يفعل ولا مالا يفعل، لا يعرف ما هو الصحيح وما هو الخاطئ. لكن الأمر على هذا النحو دوماً حيث يبدو المتوسطون واثقين مع أنهم بحاجة فقط إلى القليل من الذكاء ليشرحوا بالتشويش والاضطراب.

التشويش فرصة عظيمة تقول ببساطة إنه ليس هناك من طريق من خلال العقل. إن كنت مشوشاً حقيقة كما تقول، إن كنت حقاً مشوشاً فأنت شخص مبارك وسعيد. هناك إمكانية لشيء ذي قيمة كبيرة، أنت على الحافة. إن كنت مشوشاً بالمطلق فهذا يعني أن العقل قد فشل ولم يعد العقل قادراً على تزويدك بأي شيء مؤكد. إنك تقترب جداً من موت العقل.

هذا أعظم شيء يمكن أن يحدث لأي شخص في الحياة، أعظم بركة لأنه في اللحظة التي ترى أن العقل مشوش وأن ليس هناك من طريق نجاة من خلال العقل فكم من الوقت يمكنك أن تتلق به؟ عاجلاً أم آجلاً سيكون عليك أن تتخلص منه، حتى ولو لم تتخلص أنت منه فسوف يسقط من تلقاء نفسه. التشويش سيصبح كبيراً وثقيلاً جداً، وسوف يسقط من تأثير وزنه. وعندما يسقط العقل فإن التشويش سوف يختفي.

لا أستطيع القول إنك وصلت إلى اليقين لأن هذه الكلمة أيضاً ملائمة فقط للعقل وعالم العقل. يمكن أن يوجد اليقين عندما يحدث التشويش، أما عندما يختفي التشويش فسوف يختفي اليقين أيضاً. أنت ببساطة صافٍ بدون تشويش ولا تأكيد، مجرد صفاء، مجرد شفافية. وتلك الشفافية لها جمالها لأنها نعمة، إنها فائز.

أجمل اللحظات في حياة أي إنسان عندما لا يوجد لديه لا تشويش ولا تأكيد، يصبح الشخص ببساطة مرآة تعكس ما هو موجود بدون أي اتجاه. لا يذهب إلى مكان محدد وليس لديه فكرة للقيام بشيء، لا ينظر للمستقبل بل يكون في هذه اللحظة تماماً، يصبح مكثفاً جداً في اللحظة.

أنا لا أستطيع أن أمنحك اليقين لأن اليقين يأتي من الإيديولوجيات. ليس اليقين إلا ترميماً بسيطاً لتشويشك. تكون مشوشاً فيقول أحدهم لك: "لا تقلق" ويقولها بطريقة مؤثرة ثم يزودك بالحجج أو ببعض النصوص المقدسة. إنه يرمم تشويشك مغلفاً إياها بغطاء جميل أو ما إلى ذلك. تشعر بعدها بشعور جيد لكنه مؤقت لأن التشويش ينتمي للداخل، أنت لم تتخلص منه وإنما أصبح مكبوتاً فقط.

هذا ما يجعل الناس تتعلق بالعقائد، بالكنائس والكتب المقدسة، بالمذاهب وأنظمة التفكير. لماذا يستثمر الناس كثيراً في أنظمة التفكير؟ لماذا على الإنسان أن يكون شيعياً، لأجل ماذا؟ لا بدّ أن هناك سبباً. تكون مشوشاً وتصبح بحاجة إلى شخص ما ليزودك باليقين. من الممكن أن يكون هذا الشخص هو (بابا الكنيسة) أو (ماو تسي تونغ)، يمكن أن يكون (كارل ماركس)، أي شخص يمكن أن يفعل. وعندما يكون هناك أزمت كبيرة يصبح هذا الشخص هو قائدك. وهذا ما جعل (أدولف هتلر) و(جوزيف ستالين) و(موسوليني) يصبحون أشخاصاً مهمين.

كان الناس يتساءلون دائماً كيف استطاع (أدولف هتلر) السيطرة على أنكياء عظماء كالألمان. لماذا؟ تظهر مفارقة كبيرة عندما يقوم واحد من أعظم المفكرين في هذا العصر وهو (مارتن هيدغر) بدعم (أدولف هتلر). أعظم بروفيسور في أعظم جامعة ألمانية يدعم (أدولف هتلر). لماذا؟ كيف أصبح هذا ممكناً؟

كان (أدولف هتلر) مجرد شخص غبي غير متعلم وساذج، ولكن في شخصيته شيء يفقده أولئك البروفيسورات وأولئك الأنكياء ويفقده (مارتن هيدغر) نفسه. لديه شيء لا يستطيع أي ذكي امتلاكه وهو اليقين الكامل. إنه أحقق لكن باستطاعته قول ما يريد بدون اعتبار لكلمة (إذا) أو كلمة (ولكن)، بإمكانه إصدار التصريحات وكأنه يعرف. كان مجنوناً لكن لجنونه أثر عظيم أثر على مجرى التاريخ البشري.

لا عجب بأنه أثار اهتمام الألمان وأبهرهم. لقد كانوا أنكياء جداً بل من أكثر الناس ذكاء على الأرض، والذكاء يجلب التشويش دائماً. يتوقف نجاح (أدولف هتلر) على أن الذكاء يجلب التشويش، ويجلب التشويش بدوره التخلخل والخوف، لا يعرف الإنسان أين يذهب وماذا يفعل فيبدأ البحث عن القائد. يبدأ الإنسان البحث عن شخص يستطيع أن يقول أشياء حاسمة، يستطيع أن يجرم بشكل قاطع.

الأمر نفسه حدث في الهند ويحدث الآن. إنها واحدة من أقدم الدول في العالم، تحتوي أطول تراث من التفكير والتأمل وأقدم تراث من الفلسفة، ولا توجد دولة في العالم لديها فلسفة بهذا القدر. والآن تختار هذه الدولة (مورارجي ديساي) كرئيس وزراء، تختار رأس الملفوف! يوجد شيء غريب فيه وهو عناد العقل المتوسط الذكاء وادعاء الحقيقة المطلقة لشخص غبي.

متى وصل الناس إلى التشويش يقعون ضحية العقول من الدرجة الثالثة. تقع العقول من الدرجة الأولى ضحية العقول من الدرجة الثالثة لأن العقل من الدرجة الثالثة غير مشوش. يعرف العقل من الدرجة الثالثة أنه وبمجرد شريك لبوك فإن كل الأمراض سوف تشفى حتى مرض السرطان. من الممكن تأكيد ذلك فقط إن كنت غيباً بالمطلق وبشكل حقيقي.

يتردد الشخص الذكي، يعنى التفكير ويضطرب بينما لا يتردد الغبي أبداً ولا يضطرب. وكما هو عادة: بينما يهمس الحكيم همساً يطلق الغبي تصريحات من على سقف المنزل.

يقول: (لاو تسو): "ربما أكون الشخص المشوش الوحيد في العالم. يبدو الجميع على يقين إلا أنا." إنه على حق، من لديه هذا المستوى من الذكاء الخارق لا يستطيع أن يكون متأكداً

من أي شيء.

لا أستطيع أن أعكم بالوصول إلى اليقين إن تخلصتم من العقل. أستطيع أن أؤكد شيئاً واحداً فقط وهو أنك ستشعر بالصفاء. سيكون هناك صفاء وشفافية وستكون قادراً على رؤية الأشياء كما هي. ستكون لا مشوشاً ولا على يقين لأن التشويش واليقين هما وجهان لعملة واحدة.

لكنك تكون ويكون العالم في لحظة جميلة. عندما تكون هناك أزمة هوية، عندما لا يعرف الناس من هم بالفعل، عندما يفقد الماضي إحكام قبضته، عندما تُنتزع من التقاليد، عندما لا يعود للماضي علاقة وثيقة بك، تظهر تلك الأزمة هوية. من نحن؟ وماذا علينا أن نفعل؟

من الممكن لتلك الفرصة أن تتحول إلى لعنة أيضاً إن وقعت ضحية شخص مثل (أدولف هتلر)، لكن من الممكن لتلك الفرصة أن تصبح انفتاحاً كبيراً على المجهول إن كنت محظوظاً بما يكفي لتكون بجوار بوذا. إن كنت محظوظاً بما يكفي لتقع في غرام بوذا فمن الممكن لحياتك أن تتحول.

الناس الذين لا يزالون متجذرين في الموروث التقليدي ويظنون أنهم يعرفون ماهو صحيح وما هو خاطئ، لن يقرّبوا من بوذا. سوف يستمرّون بعيش حياتهم الروتينية البليدة الميته. سوف يستمرّون بإنجاز واجباتهم كما كان أسلافهم يفعلون. لقد كانوا يسيرون في طريقهم لقرون مضت وسيستبعون الآن خطأ الأسلاف على الطريق نفسه. بالتأكيد عندما تتبع طريقاً متبوعاً سابقاً سوف تشعر باليقين لأن العديد من الناس قد ساروا عليه. لكن عندما تأتي إلى بوذا وتبدأ بالتنقل في المجهول حيث لا يوجد طريق سريع ولا طريق متبوع مسبقاً سيكون عليك اتخاذ طريقك الخاص، طريقك غير المسبق الصنع.

هذا ما أريد أن يفهمه كل واحد من (السانياس). أنت لست هنا لتعتمد عليّ، أنت لست هنا لتتبعني، لست هنا لتتقلّب وتؤمن بي. أنت هنا من أجل التجربة وعليك أن تنتقل على هواك. أستطيع أن أمنحك التشجيع على التنقل على هواك، أستطيع أن أشعل فتيل عملية الاستقصاء فيك لكنني لن أعطيك نظام تفكير ولن أعطيك أية تأكيدات. سامنحك رحلة حج وهي رحلة خطيرة تحتوي الملايين من الأشرار، رحلة عليك أن تواجه فيها الكثير من المخاطر في كل يوم، رحلة تأخذك إلى قمة الوعي الإنساني إلى الحالة الرابعة. لكن كلما ارتفعت ازداد خطر السقوط.

يمكنني أن أعدك فقط بمغامرة عظيمة ومخاطر ومجازفات وبدون أي وعد بأنك سوف تنجزها لأنه من غير الممكن ضمان المجهول.

إن كان عليك يا (رونالد) أن تأتي إلي لتجد علاجاً لتشوشك فانت قد اخترت الشخص الخطأ. أنا لست الشخص المناسب لتكون معه. لكن إن كنت ستأتي لتتخلص من التشويش واليقين وتكون حراً من العقل الذي يعطيك إما التشويش أو اليقين، إن كنت ستأتي إلي لتستمرّ في المغامرة غير المحدودة في البحث عن المطلق، إن كنت ستأتي لتكون جسوراً وتقبل خوض بحار مجهولة وأمواج مرعبة وبدون أي إمكانية لرؤية الشاطئ الآخر، عندها تكون قد أتيت إلى الشخص الصحيح. عندها هناك الكثير مما هو ممكن. أنا أقول فقط "ممكن" ولا أقول إنه مؤكد بالمطلق. هناك إمكانية دوماً وربما تكون قادراً على القيام بها أو لا تكون فليس هناك من ضمانات. إنها ليست بضاعة يمكنك ضمانها بل هي مقامرة.

إن كنت جاهزاً للمقامرة فادخل في ميدان بوذا هذا. ليس عليك الانتظار لمدة أطول، لقد انتظرت سلفاً بما يكفي، انتظرت لحيوات وحيوات.

أنت تسألني: "أرجو أن (تعلمني السانياس) يا أوشو." إنها ليست قضية (تعليمك السانياس) بل هي قضية تأنيك لها. افتح قلبك! أنا أعلمها دوماً. القضية في تأنيك واستقبالك لها.

أنت تقول: "لا يوجد جيد ولا سيء بالنسبة لي"، هذا جيد، جميل. الجيد والسيء هو من إبداع الإنسان، الخاطئون والقيسون من إبداع الإنسان وليس هناك من فرق أبداً لأن الفرق سطحي جداً لا يتعدى ثخانة الجلد. اخذش القديس قليلاً وسوف تجد أثماً.

ذهب شاب إلى البابا وقال له: "مرحباً بابا، ثم شتمه بشكل مباشر"

لم يستطع البابا تصديق ذلك. فقال له: "أنا؟ رأس الكنيسة الكاثوليكية؟ أنا، القائد الروحي للملايين والملايين؟ أنا، الخلف المباشر ليسوع المسيح؟ أنا، الممثل الوحيد لله على الأرض؟ وتشتمني؟ ورد له الشتيمة بالمثل!!"

ليس هناك من فرق كبير. اخذش قليلاً وسوف تجد أثنين داخل القديسين، وسوف تجد قديسين داخل الأثنين. الجيد بالمطلق أو السيء بالمطلق هي مجرد كلمات اعتباطية من صنع الإنسان. إنه فضاء جميل ذلك الذي تدخل إليه. ادخل الآن إلى بُعد جديد ليس من صنع الإنسان، حيث لا توجد فوارق، حيث لا شيء جيد ولا شيء سيء، كل شيء كما هو. الجيد والسيء هي مجرد خيارات علينا اختيار أحد منها وسواء اخترت هذا أم ذاك فإنها تتيقك ضمن حالة النزاع بين (إما / أو).

في اللحظة التي تبدأ فيها برؤية الوهم بما هو جيد وسيء، عندما ترى أنها أشياء من صنع المجتمع.. وهي منفعية بالطبع، ولا أعني بذلك أن تذهب إلى المتجر وتتصرف وكأن ليس هناك من شيء جيد أو سيء. أنا لا أقصد أن تذهب إلى وسط الطريق وتقول ما المشكلة سواء كان الشخص يسير على اليمين أو على اليسار.

عندما تكون مع أشخاص، تذكر أن ما هو جيد أو سيء بالنسبة لهم لا يزال موجوداً. احترمهم واحترم أحلامهم. ليس عليك أن تعكر حلم أي شخص لأنه ليس حلمك. من أنت؟ الحلم ليس لك لتتدخل. كن مهذباً مع الناس وغبانهم، كن مهذباً معهم ومع لعبهم. لكن تذكر دائماً أنه لا شيء جيد ولا شيء سيء في العمق.

الوجود موجود ولا شيء نختاره بين شينين وتذكر أيضاً أنه عندما لا تظهر أمامك الخيارات تصبح متكاملأ غير منقسم. إن وجود خيارات أمامك تجعلك منقسماً. الأقسام عبارة عن سيف بحدّين يقسم الحقيقة من الخارج ويقسمك من الداخل. إن اخترت قمساً فقد اخترت الانقسام وإن لم تختار، إن عرفت أنه ما من شيء جيد ولا شيء سيء، فقد اخترت الصحة والسلامة.

عدم اختيار شيء هو اختيار الصحة النفسية، عدم الاختيار هي أن تكون معافي لأنه ليس هناك من أجزاء في الخارج فكيف يمكنك أن تكون مقسوماً من الداخل؟ الداخل والخارج معاً دوماً. تصبح غير قابل للقسمة، تصبح فردانياً وتلك هي الفردانية. عندما يترسخ ذلك في وعيك تصبح فجأة متحداً، تختفي كل الأجزاء في وحدة واحدة. تصبح كريستالياً ومتبلوراً.

ذلك أعظم إسهام قدمه الوعي الشرقي للعالم حيث تستمر الأديان الغربية بالدوران حول فكرة الجيد والسيء وهذا ما يجعل من الصعب على المسيحيين أن يفهموا (الأينشادا) (30) أو (لاو تسو) أو (تشانغ تسو)، من المستحيل عليهم أن يفهموا. إنهم ينظرون من خلال العقل المسيحي "أين هي الوصايا؟" وليس هناك من وصايا! لم تقل (الأينشادا) ما هو الجيد وما هو الخاطئ، لم تطلب منك أن تفعل هذا ولا تفعل ذاك فهي لا تفرض أوامر. إنها تأكيدات شاعرية، إنها شعر. هم يتهجون بالوجود، يشعرون بالنشوة ويفوضون، إنها دفق من الوجد.

أن تعرف أنه ما من شيء جيد أو سيء هو نقطة تحول وانقلاب. تبدأ النظر للداخل لأن الحقيقة الخارجية تفقد معناها. حقيقة المجتمع مجرد خيال، دراما جميلة يمكنك أن تشارك بها لكن لا تأخذها على محمل الجد. إنها مجرد دور عليك أن تلعبه بشكل جميل قدر الإمكان. لكن لا تأخذ على محمل الجد فلا شيء جوهرياً فيه.

الأساسي هو الداخل والروح التي لا تتجزأ تعرفه، ونقطة التحول الجيدة هي وصولك إلى هذه الروح.

أنت تقول: "لا يوجد جيد ولا سيء بالنسبة لي." هذه هي اللحظة المناسبة (لتعليم السانياس) وليس هناك من داع للانتظار الآن، ليس عليك الآن طلب القبول مني. لقد حصلت عليه سلفاً. ادخل إلى (حقل بوذا) هذا. لقد انتظرت طويلاً، طويلاً جداً بالفعل.

لقد سمعت قصة:

وصل زوجان إلى محكمة الطلاق وكانا هرمين جداً بعمر الخامسة والتسعين، وكانا متزوجين منذ خمس وسبعين سنة. لم يستطع القاضي تصديق عينيه فقال: "أنتما تفكران بالطلاق الآن بعد خمسة وسبعين عاماً من الزواج، لماذا الآن؟"

نظر كل منهما إلى الآخر ثم قال الرجل: "حسناً، لقد انتظرنا إلى أن يموت الأولاد."

يستمر الناس بالانتظار والانتظار.... يا له من أمل! ليس هناك من داع للانتظار. أنت مستعد ومُرَحَّب بك. حتى الناس غير المستعدين أنا أرحب بهم لأنه من الممكن لغير المستعدين الآن أن يصبحوا مستعدين غداً. ربما يصبح غير المستعدين لتلقي (السانياس) الآن مستعدين فيما بعد أن يتلقوها. ثم من أنا لكي أرفضك إن كان الله يقبلك؟ أنا (لا أحد)

لأرفضك.

هذا ما يجعل (اللا أحد) مرفوضاً دائماً، ليس هناك من شروط، الفكرة السائدة أن (اللا أحد) لا يستحق.

أنت تقول: "لا أشعر بالفخر ولا بالعار لكنني أشعر بالاثنتين." تلك هي حالة التشويش وسوف ترى كل الأشياء بالطريقة نفسها، طريقة لا هذا ولا ذاك، وكليهما.

"يبدو كل ما حققته قد ضاع في الضباب، ذاب مع فشلي."

ربما سأشعر بالغيرة منك. أن تعرف بأن كل هذا الفشل هو بداية لرحلة جديدة. أن تعرف أن: "يبدو كل ما حققته قد ضاع" إنها بداية لبحث جديد عن شيء جديد لا يمكن أن يضيع. عندما يتحرر شخص بشكل كامل من الوهم بهذا العالم ونجاحاته، عندها فقط يصبح هذا الشخص روحانياً.

"أشعر أنني مثل الدخان، لكن يظهر من خلال الدخان حزن هائل مثل صخرة حادة عليها غطاء مخملي." لا بد أن يكون كذلك. عندما تعيش الحياة من خلال الأوهام ويشعر الإنسان فجأة في يوم ما أن كل شيء بلا معنى وبلا فائدة ويشعر بأنه كان يطارد خيالات وأوهاماً سيظهر لديه حزن عظيم.

أستطيع أن أرى الإدراك الحسي لديك. الحزن موجود لكن "مع غطاء مخملي." نعم الحزن موجود بسبب الماضي والغطاء المخملي يعني ما هو ممكن، لقد أصبح ممكناً الآن فقط. الحزن نابع من ذلك التشويش، لكن بسبب ذلك التشويش وكليته ينشط في داخلك شيء جديد. ربما لا تكون مدركاً لوجوده حتى الآن لكن شيئاً ما يحتاج فيك، تظهر سعادة جديدة خلف ذلك الحزن المُرَكَّب، سعادة البحث الجديد عن مغامرة جديدة، عن حياة جديدة، عن طريق جديد يجب اتباعه.

"أنا لا أرى نهاية لهذا، أم أن هذا بلا نهاية؟" هناك بداية للعقل ونهاية له، هناك بداية (للأنا) وهناك نهاية لها لكن ليس هناك من بداية لك ولا نهاية. وليس هناك من بداية للغز الوجود ولا نهاية. إنها عملية مستمرة. تنتظرك ألغاز خلف الغاز ومن هنا تأتي البهجة والنشوة.

إشعر بالنشوة وكأنه لا نهاية للحياة، بشكل عندما تصل فيه إلى ذروة ما تبدأ ذروة أخرى بالتحدي، ذروة أعلى وأكثر مشقة للتسلق وأكثر خطورة للوصول. وعندما تصل للذروة الثانية ستظهر هناك أخرى، إنها مجموعة من قمم الهماليا التي لا تنتهي.

فكر بنقطة وصلت إليها وأنه لم يبق شيء آخر. سوف تشعر بالملل وسيكون الملل هو قدرك حينها! بينما الحياة غير مملة بل هي رقصة. الحياة ليست مملة بل هي ابتهاج وفيها وفرة وغازة.

الكثير من الأمور ستحدث الآن وهناك دائماً الكثير من الأشياء ستبقى بانتظار أن تحدث. الغموض لا ينتهي ولا يمكن أن ينتهي وهذا سبب تسميته بالغموض، يحتوي دائماً على شيء محير وأبدي وهذه هي متعة الحياة. إن الروعة العظيمة للحياة تكمن في أنها تترك متعلقاً بالأبدية، تبحث وتكتشف. الحياة اكتشاف، الحياة مغامرة.

أنت تقول: "أنا لا أرى نهاية لهذا، أم أن هذا بلا نهاية؟" هناك نهاية لك كما تبدو، لكن ليس هناك من نهاية لما أنت في الحقيقة.

"هل هي النشوة التي تحمل عبء الدنس؟" ليس هناك من تلوث في أي مكان. كل شيء نقي وما التلوث إلا خيال للتشويش الذي تشعر به حتى الآن. عندما تتخلص من التشويش والعقل المشوش ستختفي الخيالات لوحدها.

تحتوي نواتك الداخلية دائماً على النقاء، وهو الجوهر بالنسبة لك ولا يمكن أن يزول. إن عذريتك أبدية ولا يمكنك خسرتها وليس هناك من طريقة لفقدتها. تستطيع فقط أن تتذكرها أو تنساها. ستعيش في الوهم إن نسيتها بينما سيكون كل شيء واضحاً أمامك إن تذكرتها. وأكرر مجدداً لن أقول "أكيداً" بل "واضحاً". كل شيء شفاف وتلك الشفافية هي الحرية، هي الحكمة. الشفافية هي حق مكتسب منذ الولادة، إن لم تطالب بها فلا أحد مسؤول غيرك. طالب بها! فهي لك. إنها تنتظر أن تطالبها.

(السانياس) عبارة عن جهود لترميم ما هو لك والتخلص مما هو ليس لك. (السانياس) جهود للتخلص مما هو ليس لك حقيقة، والمطالبة بما كان لك دائماً.

النشوة هي طبيعتنا تحديداً ولا يمكن اعتبار أن تكون منتشياً شيئاً غير ضروري بل هو شيء طبيعي وعفوي. ليس عليك القيام بأي جهد لتكون منتشياً وإنما تحتاج إلى جهد كبير لتكون تعيساً. هذا ما يجعلك تبدو تعباً لأن التعاسة في الحقيقة عمل صعب والمحافظة عليها عمل صعب لأنك تقوم بشيء مخالف للطبيعة. إنك تسبح عكس التيار وهذا ما تعنيه التعاسة.

تعني النعمة أن تسبح مع النهر بشكل تضيق فيه الفوارق ما بينك وبين النهر وتصبح أنت النهر. كيف يكون ذلك صعباً؟ أن تسبح مع النهر يعني أنك لا تحتاج لأن تسبح، أنت تطفو ببساطة في النهر وهو يتكفل بأخذك إلى المحيط، النهر يسير إلى المحيط سلفاً.

الحياة مثل النهر. لا تقم بإبعادها عنك ولن تشعر بالتعاسة. إن فن عدم إبعاد نهر الحياة عنك هي (السانياس).

أنت مستعد يا (رونالد). تلك اللحظة من التشويش، تلك اللحظة من الإرباك في حياتك يمكن لها أن تفتح باباً جديداً، يمكن أن تقلب صفحة جديدة. لا تنتظر أكثر من ذلك.

- انتهى لهذا اليوم -

نثر البذور البيض-اء

يكون البدء بالتطوير عبر تطوير نفسك.

عندما يملأ الشرّ الميّت والحي تتغير الأكوان، وهذه ظروف سيئة للسير في طريق بودا.

اجمع الملامات كلها في شخص واحد

كن ممتناً للجميع.

الحماية القصوى للفراغ هي رؤية تظاهرات الحيرة على أنها أجساد (الكاياس)(31) الأربعة

الوسيلة الممتازة هي أن تكون المؤن الأربعة.

كي تسيطر على أي موقف، ما إن يحدث حتى يكون عليك أن تنضم إليه بالتأمل.

الخلاصة الموجزة لتعاليم القلب: اعمل مع "القوى الخمس".

إرشادات التحول في (المهايانا)(32) هي "القوى الخمس". السلوك مهم.

الغاية من كل (الدارما)(33) محتواة في نقطة واحدة.

التأمل هو المنبع، والتعاطف هو فيضان هذا المنبع. الشخص غير المتأمل ليس لديه أي طاقة للحبّ ولا للتعاطف ولا للاحتفال. الإنسان غير المتأمل معزول عن منبع طاقته الخاص، هو غير متصل بالمحيط. يصله كم قليل من الطاقة من الطعام والهواء، يصله من المادة، إنه يعيش على الطاقة الفيزيائية. هناك حدود للطاقة الفيزيائية لأنها وُلدت في لحظة محددة من الوقت وستموت في لحظة أخرى، هي موجودة ما بين لحظتي الولادة والموت. إنها تشبه المصباح الذي يضيء بسبب الزيت الذي فيه، والذي ستنطفئ شعلته بمجرد انتهاء الزيت.

يوشك الإنسان المتأمل أن يعرف شيئاً عن اللانهاية، يصبح متصلاً بمنابع الطاقة التي لا تنتضب. تستمر شعلته بشكل لا يعرف التوقف. لا يمكن أن تختفي لأنها لم تظهر أساساً. لا يمكن أن تموت لأنها لم تُولد.

كيف يصل الإنسان نفسه مع منابع الحياة الغزيرة التي لا تنتضب؟ يمكنك تسميتها منابع المطلق التي لا تنتضب أو الحقيقة أو أي شيء ترغب بأن تسميها به. لكن شيئاً واحداً مؤكداً تماماً وهي أن هذا الإنسان هو موجةٌ من شيء غير منته.

إن نظرت الموجة إلى الباطن فسوف ترى اللانهاية وإن استمرت بالنظر إلى الخارج تبقى منفصلة عن مملكتها الخاصة، منفصلة عن طبيعتها الخاصة.

لقد سمّى يسوع هذه الطبيعة "مملكة الله". إنه يقول: "إن مملكة الله في داخلك، اذهب إليها".

ليس التأمل سوى جسر يصلك بالداخل. الشيء الوحيد الذي يُنتظر حدوثه بعد حدوث التأمل هو التعاطف.

يقول بودا وهو المعلم الأساسي لطريق (أتيشا): لا تبقِ قانعاً بالتأمل بحد ذاته ما لم يحدث التعاطف. لقد مشيت نصف الطريق فقط عليك أن تسير أبعد قليلاً. إن كان التأمل صحيحاً فلا بد أن يفيض تعاطفاً. تماماً كما يحدث عندما نشعل فتيل المصباح، ما إن يظهر الضوء حتى تتبدد الظلمة فوراً، إن التعاطف هو ضياء مصباحك الداخلي.

التعاطف هو تأكيد على أن التأمل قد حدث. الحبّ هو الشذا الذي يبرهن على أن ألف بتلة من بتلات أزهار اللوتس في النواة الداخلية لكيونتك قد أزهرت، وأن الربيع قد أتى وأنك لم تعد الشخص نفسه الذي اعتدت أن تكونه، وأن تلك الشخصية قد انتهت وولدت حالة فردانية مكانها، وأنك لم تعد تعيش في الظلمة، أنت الضياء.

هذه الدروس هي تعليمات عملية عليك أن تتذكر ذلك. لم يكن (أتيشا) فيلسوفاً وليس هناك من حكم فيلسوف. إنه ليس مفكراً لأن المفكرين أغبياء وأصحاب عقول متوسطة. لا يفكر الحكيم بل يعرف. التفكير هو جهد في سبيل المعرفة، إنه تخمين، تلمس الطريق في الظلام، إطلاق سهام في الظلام.

الحكمة معرفة. وعندما تعرف لن تحتاج إلى الافتراض. أنت لا تفترض أن هذا صباح وأن العصفير تغرد أو أن الأشجار تغتسل تحت أشعة الشمس. أنت لا تفترض هذا ولا تعتقد أن الأمور تسير بهذا الشكل. إن كان هناك من يفترض ذلك فلا بد أنه أعمى أو أنه مخمور. كل تجربة هي إثبات شخصي.

لم يكن (أتيشا) فيلسوفاً تأملياً وما قاله ليس بفلسفة أو نظام أفكار، إنها طريقته في الوصول وهو يريك الطريق فقط، لا يمكن لأمثال بودا إلا أن يروك الطريق لكن عليك السير عليها فلا يمكن لأحد أن يسلكها عنك. لا يمكن لأحد أن يفعل هذا من أجلك، ليس هناك من تفويض ممكن في الوجود.

يمكن للآخرين أن يتواصلوا ويشرحوا كيفية تحقيقهم للأمر، ما المازق التي يجب تجنبها وكيف تعرف أنك في الطريق الصحيح أم الخاطئ، ما الطاقات التي تستخدمها أو تنبذها، ما المساعد وما المعيق. يمكن إعطاؤك بعض التلميحات حول الطريق. وأنا أقول: "بعض التلميحات" فمن غير الممكن إعطاؤك خريطة كاملة لمسارك لأن على كل فرد أن يتبع طريقاً فيه بعض الاختلاف عن الطريق الآخر. سيمر كل فرد بخبرة متميزة لم يمر بها أحد قبله وربما لن يمر بها أحد بعده.

ليس عليك أن تتعلّق بالتلميحات بل عليك أن تفهمها فقط، عليك أن تتشربها ولا تكن متعصباً. لا نقل: "يجب أن يكون هذا مشابهاً لذاك. إن لم يكن مثل هذا فإن المسار غير صحيح أو هناك خطأ ما." سيكون شيئاً مثل ذلك لكن بطريقة مبهمة جداً. سيكون فيه شذاً مشابهاً لكنه لن يكون نفسه تماماً. على الإنسان أن يكون مدركاً لهذا وسيصبح متعصباً إن لم يكن مدركاً، لن يصل المتعصب لأن التعصّب يعيق.

هذه تلميحات بسيطة غير حسابية ولا تشابه (اثان واثان تساوي أربعة). يحدث في عالم الغموض والألغاز أحياناً أن يكون اثان واثان يساوي ثلاثة، وأحياناً يساوي خمسة. من النادر جداً أن تساوي أربعة، نادر جداً، إنه الاستثناء، وليس القاعدة. إنها ليست عملية حسابية بل هي موسيقى، إنها ليست منطقاً بل شعراً.

تحتاج قراءة الشعر إلى مقاربة مختلفة تماماً عن قراءة مسألة منطقية. يوجد في المنطق عملية واضحة المعالم، عملية قياس منطقي تعرف فيها أن هذا يكون هكذا وأن ذاك يكون كذلك وبناء عليه فلا بد لهذا أن يكون بهذا الشكل. هناك دائماً عبارة "وبناء عليه".

لا يوجد في الشعر عبارة "وبناء عليه" بل يتخذ (قفزات كوانتية)(34)، الشعر رؤية وليس عملية منطقية، هو أغنية وليس قياساً. نعم، تحوي الأغنية منطقاً جوهرياً فيها لكنه ليس على السطح، وهو ليس لأولئك الذين يسبرون على الطريق بل متاح فقط لأولئك الذين وصلوا.

سوف ترى وصولك منطقية كل خطوة كنت قد اتخذتها لكن ليس قبل ذلك. سوف ترى لماذا كان عليك أن تفكر ولماذا كان عليك أن تتخذ خطوة معينة. عندما كنت تتخذ الخطوة لم يكن هناك من شيء واضح، لم يكن هناك شيء مؤكد أو مضمون. كنت تتخذ تلك الخطوة بما يتناسب مع شعورك وليس مع تفكيرك. لكن لاحقاً، وبمنظرة إلى الوراء يمكن أن ينتعش التفكير ويصبح البحث عن التيار المخفي الباطني للمنطق ممكناً.

يكون الذين وصلوا منطقيين جداً لكن إن حاول أولئك الذين لا يزالون على الطريق أن يكونوا منطقيين فلن ينجوا أبداً. هذا واحد من التناقضات الواجب فهمها. لذلك فإن تصريحات بودا و(تبلوبا) (ساراه) و(أتيشا) هي بالفعل منطقية جداً لكن فقط لأولئك الذين وصلوا. يمكن أن تلمس المنطق بالعودة إلى الخلف فقط. يكون كل شيء مبهماً خلال عملية التقدم نحو الهدف، إنك تتحرك باتجاه الأقصى وكل شيء مختبئ خلف غيمة. يشبه الأمر ضباب الصباح الباكر الذي يخفي عند الظهيرة. لم تحدث الظهيرة بعد.

لذلك فكر وتأمل، اشعرُ بتلك التعليمات ولا تتعامل معها بجديّة ميّنة. لا بدّ أن يكون هناك بعض الاختلاف. سوف تحدث بعض الأمور أثناء سيرك ولم تكن قد حدثت في طريق (أتيشا) أو في طريقي أنا فهناك طرق في العالم بقدر ما هنالك أشخاص. لا أحد يستطيع أن يقف مكانك، حتى أولئك الواقفين قريباً جداً منك هم ليسوا في مكانك نفسه، ولا بدّ من أن تكون زاوية الرؤية لديك مختلفة قليلاً عن زاوية الرؤية لشخص آخر يقف بجانبك ويمسك بيدك. لا يمكن لشخصين أن يشاهدا العالم بالطريقة نفسها تماماً، وعلى كل شخص أن يتحرك من مكانه الخاص، من مساحته الخاصة.

لقد عاش (أتيشا) منذ ألف عام مضت ولا بدّ أنه رأى عالماً مختلفاً تماماً، لا بدّ أنه سار في عالم مختلف من حيث اللغة وطريقة الفهم التي كانت سائدة وكانت هناك مواقف مختلفة وأهداف مختلفة تتناسب مع ما كان سائداً. لم يبق الآن شيء سائد ولم يبق شيء ذو صلة بما مضى، لقد اختفى عالم (أتيشا).

مع ذلك لازالت لتعاليم (أتيشا) أهمية كبيرة إن أخذتها بدون تعصّب. على الإنسان أن يكون مسترخياً جداً ومتحرراً أثناء التفكير في أشباه بوذا القدماء، على الشخص أن يكون موجوداً معهم ومنفتحاً عليهم، لكنه منفصل وغير متعلّق بهم، عليه أن يتذكّر أن قروناً مرت عليهم وأنه من غير الممكن اتباع تلك التعليمات حرفياً. لم يطلب (أتيشا) أن تتبع تعليماته حرفياً بل كان يمنحك ومضات من رؤيته والطريق التي وصل من خلالها، إنه يشاركك شعره وتعاطفه.

تذكر هذا وإلا سيكون من السهل جداً أن يصبح الناس متعصبين. لماذا أصبح الملايين من الناس متعصبين؟ يعني التعصّب أن تتجنب كل التجارب وتهرب من التفكير والشعور على طريقته. أن تصبح متعصباً يعني أن تلقي بكل المسؤوليات على أكتاف شخص آخر كيسوع مثلاً أو بوذا أو كريشنا أو أتيشا.

لا يمكنك أن تلقي بمسؤولياتك على شخص آخر لأن مسؤولياتك عليك وحدك. عليك أن تفكّر وتشعر وتأمّل، عليك السير باتجاه ذاتك ودعني أكرر قولتي: ربما تمرّ بمشهد لم يمرّ به (أتيشا) أو غيره سابقاً.

إن ذهبتُم إلى الهوليا وأردتم تسلق قمة أفرست فسوف يكون هناك العديد من الطرق للتسلق ومن عدة جهات. من جهة أولى ربما تمرّون بوديان جميلة وأنهار وأشجار. ومن الجهة الثانية ربما لا ترون إلا الصخور فقط. من جهة ثالثة ربما تشاهدون نهراً جليدياً، ثلجاً نقياً لم يذوب أبداً. وجميعكم سوف تصلون إلى القمة.

سيبقى أولئك الذين وصلوا القمة متسامحين ومرعين لمشاعر الآخرين دوماً ولن يكونوا عنيدين. لا يمكنهم التصريح بأن: "هذا هو الطريق الوحيد"، بإمكانهم رؤية الكثير من الطرق من موقعهم العالي، بإمكانهم رؤية العديد من الحجاج الواصلين من دروب مختلفة ولكل منهم عالمه الخاص. اتبع (أتيشا) درباً محدداً وقد كان محظوظاً جداً في حصوله على ثلاثة معلمين مستترين، لقد وصل إلى قمة أفرست على الأقل من ثلاث طرق. إن رؤيته واسعة جداً وشاملة.

يقول يسوع: "طريقي ضيقة جداً لكنها مستقيمة." لقد اتبع معلماً واحداً فقط وبشكل طبيعي سيكون طريقه ضيقاً ومستقيماً وهو ليس في الوضع نفسه مع (أتيشا) صاحب الطريق اللولبي والعريض جداً. إن (أتيشا) عبارة عن تركيبة عظيمة تحتوي العديد من الطرق.

الدرس الأول:

يكون البدء بالتطوير عبر تطوير نفسك.

دعني أنذكرك. كان (أتيشا) يقول: دع الهواء الذي تستنشقه يصبح حالة تأمل بالنسبة لك، استنشق المعاناة من كل كائنات العالم وأدخلها إلى رنتيك وقلبك، ابتلع المعاناة والألم والتعاسة وانظر إلى المعجزة وهي تحدث.

متى ابتلعت التعاسة والألم والمعاناة لشخص ما فإنها تتحول. النزعة الطبيعية هي أن تتجنب ذلك وتحمي نفسك من المعاناة. النزعة الطبيعية أن تبقى منعزلاً وليس أن تتعاطف أو أن تتورط شعورياً. حتى عندما يتعاطف الناس فهم يتعاطفون بشكل رسمي ويقولون كلاماً لا يعنونه. لو كانوا يعنون ذلك حقيقة لاستطاعوا مساعدة ذلك الشخص، كان بإمكانهم امتصاص معاناة ذلك الشخص.

لقد حدث ذلك مراراً وأنت تعرف ذلك، تشعر عندما تقابل نوعاً من الأشخاص ما بالتححرر من العبء كما تشعر بالخفة والتدفق بعد ذهابهم، تشعر بأنك منطلق وأنك حيّ وكأنهم قد أزاحوا عن كاهلك عبئاً ثقيلاً، وكأنهم قد زودوا كينونتك بالرحيق. تشعر بأنهم تركوا أغنية في قلبك عندما غادروا. تنتظر قدومهم مرة بعد مرة وتبحث وترغب بالانضمام إليهم والاستمتاع معهم لأنك تتغذى على حضورهم.

النوع المعاكس من الأشخاص موجود أيضاً. تقابلهم وتغادر محملاً بعبء أكبر من الذي كان لديك. يتركوك ولديك شعور بالإحباط والاشمئزاز. تشعر وكأن طاقاتك قد خبت. لقد أخذوا شيئاً من طاقتك ولم يمنحوك أي شيء آخر. تلك تجربة مألوفة.

إن تجنبك الناس فلا مسؤولية عليهم لأن فيك ما يجعلهم يتجنبونك. إن لم يرغبوا بمقابلتك أو حاولوا إيجاد الأعذار للتهرب منك فهم غير مسؤولين. لا بدّ أنك تؤثر على طاقاتهم بشكل سلبي.

إن سعى الناس إليك وأصبحوا لطيفين فوراً، إن شعروا بانجذاب معين ورغبة بالاقتراب منك فلا بدّ أنك تساعدك سواء كنت تعرف أم لا. كل شخص محمّل بعبء ثقيل من التعاسة ويترنح تحت عبء معاناته. هناك الكثير من الألم.

يقول (أتيشا): قبل أن تستطيع القيام بهذا مع الوجود بكلّيته عليك القيام به مع نفسك أولاً وهذه واحدة من الأسرار الأساسية للنضج الداخلي. لا تستطيع القيام بأي شيء مع الآخرين ما لم تقم به أولاً مع نفسك. يمكنك إيذاء الآخرين إن أذيت نفسك، يمكن أن تصبح شوكية في عنق الآخرين إن كنت شوكية في عنقك، يمكنك أن تكون بركة للآخرين إن كنت بركة لنفسك.

أياً كان ما تستطيع فعله مع الآخرين فلا بدّ أنك فعلته مع نفسك من قبل لأن ذلك هو الشيء الوحيد الذي يمكنك أن تشارك الآخرين به. يمكنك المشاركة بما لديك فقط ولا تستطيع المشاركة بما ليس لديك.

يقول (أتيشا):

يكون البدء بالتطوير عبر تطوير نفسك.

بدلاً من أن تبدأ بأخذ كل المعاناة من العالم وامتصاصها إلى قلبك إبدأ بمعاناتك الشخصية. لا تدخل إلى البحر العميق بهذه السرعة بل تعلم السباحة في المياه الضحلة، مع تعاستك الخاصة. إن بدأت مباشرة بأخذ التعاسة من الوجود كله فسوف تبقى ضرباً من التظهير ليس إلا. لن تكون حقيقية ولا يمكن أن تكون، ستكون مجرد شيء لفظي.

يمكنك أن تقول لنفسك: "نعم، أنا أتلقى تعاسة الكون كله." لكن ما الذي تعرفه عن تعاسة الكون كله وأنت لم تختبر حتى تعاستك الشخصية؟

أنت مستمرّ بتجنب تعاستك الشخصية وإن شعرت بها فسوف تقوم بتشغيل الراديو أو التلفاز بحيث تبقى منشغلاً، تقرأ الصحيفة اليومية بشكل تستطيع به نسيانها أو تذهب إلى السينما أو تذهب إلى زوجتك أو زوجك، تذهب إلى النادي أو التسوق. قد تفعل أي شيء يمكن أن يلهيك عن ذاتك لأنك لا تريد أن ترى الجرح ولا تريد أن ترى كم من الألم هناك.

يستمر الناس بتجنب ذواتهم. ماذا يعرفون عن التعاسة؟ كيف يمكنهم أن يفكروا بتعاسة الكون كله؟ عليك أولاً أن تبدأ بنفسك فإن شعرت بالتعاسة فاجعلها تصبح تأملًا. اجلس بصمت واغلق الأبواب. إشعر بالتعاسة بأقصى ما تقدر عليه. إشعر بالألم. قد يهينك شخص ما وتكون أفضل طريقة لتجنب الألم هي أن تذهب إليه وتهينه بالمثل، تصبح بذلك الطريقة منشغلاً به وهذا ليس تأملًا.

إن أهانك أحدهم فاشعر بالامتنان له لأنه منحك الفرصة لرؤية الجرح بعمق. لقد فتح جرحاً كان في داخلك، ربما كان هذا الجرح ناشئاً عن الكثير والكثير من الإهانات التي عانيت منها طوال حياتك، ربما لم يكن هذا الشخص هو السبب في كل المعاناة لكنه أشعل فتيل المعاناة لديك.

أغلق الباب على نفسك واجلس بصمت، اجلس بدون أي غضب من هذا الشخص ومع الوعي الكامل للشعور الذي ظهر لديك، شعور الألم الذي كنت قد رفضته، الشعور بأنك قد أهنت. قد ترى في ذاكرتك الكثير من الأشخاص الذين أهانوك سابقاً وليس هذا الشخص وحده.

ليس عليك أن تتذكر الحادثة فقط بل عليك أن تعيشها ثانية وتعود إلى الأساسيات، عليك أن تشعر بالأذى والألم ولا تتجنبه.

يتم إبلاغ المريض في العديد من أنواع المعالجة النفسية بعدم تلقي أي نوع من الأدوية قبل البدء بالعلاج وذلك لأن الدواء هو طريقة للهروب من التعاسة الداخلية ولا يسمح لك برؤية جراحك بل يكبتك. لا يسمح الدواء لك بالغوص في معاناتك ومالم تغص فيها فلن تستطيع التحرر من قبضتها عليك. كما يجب التخلص من المنبهات مثل الشاي والقهوة والتخخين إن كان ممكناً لأنها جميعاً وسائل للهروب.

هل لاحظت يوماً أنك متى شعرت بالانفعال تبدأ بالتدخين فوراً. إنها طريقة لتجنب الانفعال. إنها عملية نكوص. يجعلك التدخين تشعر مرة أخرى بأنك طفل غير قلق وغير مسؤول لأن التدخين تعبير عن صدر الأم بشكل رمزي. يعيدك الدخان الساخن ببساطة إلى الخلف، إلى اليوم الذي كنت تتغذى فيه على صدر أمك حيث كان الحليب الدافئ يدخل إلى جوفك، لقد أصبحت حلمة الصدر هي السجارة، السجارة هي الحلمة الرمزية.

تتجنب المسؤوليات من خلال النكوص وتتجنب آلام كونك راشداً وهذا ما يحدث من خلال الكثير والكثير من الأدوية. إن الإنسان الحديث مخدر كما لم يكن من قبل، لأن الإنسان الحديث يعيش في معاناة كبيرة وسيكون من المستحيل عليه أن يتعايش مع معاناة كهذه بدون الأدوية. تخلق الأدوية العوائق وتترك مخدراً ولا تمنحك الحساسية الكافية لتتعرف على ألمك.

أول شيء عليك فعله هو إغلاق الأبواب والتوقف عن إشغال نفسك بأي شيء بدءاً من التلغز إلى الاستماع إلى الراديو إلى قراءة كتاب. توقف عن كل الأنواع لأن الكتاب أيضاً هو مخدر مكرر. كن صامتاً وحسب ولوحدهك تماماً. يقول (أتيشا): كن ذاتك وحسب. أياً كان الألم وأياً كانت المعاناة فلتكن. اختبرها أولاً بكل حذتها، ستكون صعبة، ستكون ممزقة للقلب، ربما تبكي كطفل وينقبض جسدك ويلتوي. ربما تدرك فجأة أن الألم لم يعد ألماً في القلب فقط، بل أصبح ألماً في كل أنحاء الجسد، ربما يصبح جسدك عبارة عن كتلة من الألم.

إن شعرت بذلك - وهذا مهم جداً - ابدأ بامتصاصه. لا تدعه يذهب لأنه طاقة مفيدة. امتصه واشربه واقبله ورخّب به واشعر بالامتنان له. وقل لنفسك: "الآن لن أتجنبه، الآن لن أرفضه ولن أتخلص منه، الآن سوف اتشربه واستقبله كضيف، الآن سوف أهضمه."

ربما احتاج الأمر منك إلى عدة أيام لكي تستوعبه، لكن في اليوم الذي يتم فيه ذلك سوف تكتشف الباب الذي سيأخذك بعيداً جداً. لقد بدأت رحلة جديدة من حياتك وبدأت التحرك في نوعية جديدة من الكينونة. عندما تقبلت الألم بدون رفض تغيرت طاقته وطبيعته، لم يعد ألماً مفاجئاً وغير محتمل. لا يستطيع الإنسان تصديق إمكانية تحول المعاناة إلى نشوة وتحول الألم إلى فرح.

لكنك تدرك في حياتك العادية أن الأمور المتعكسة ترتبط بعضها ببعض دائماً بشكل لا تكون فيه متعكسات بل متكاملات. تعرف تماماً بأن حبك يمكن بأي لحظة من اللحظات أن يصبح كرهاً، وأن كرهك يمكن بأي لحظة أن يصبح حباً. في الواقع إن أنت كرهت كثيراً وبحدة وبشكل كامل فلا بد أن يصبح حباً.

هذا ما حدث مع (شاول) والذي أصبح اسمه لاحقاً (بولص) وهو من أوجد تلك الظاهرة المسماة الكنيسة المسيحية. ليس يسوع هو من أوجد الكنيسة المسيحية بل هو القديس بولص. والقصة معروفة جيداً.

عندما وُلِدَ كان اسمه (شاول) وكان واحداً من المعارضين الأشداء للمسيح، وقد كرس معظم حياته لتدمير المسيحيين والمسيحية. كانت كل جهوده منصبة على اضطهاد المسيحيين وتدمير كل إمكانية لتحقيق مستقبل للمسيحية والعمل على محو اسم المسيح من الوجود. لا بدّ أنه كان كارهاً بشدة إذ لا يمكن أن يكون كرهاً عادياً. عندما تركز حياتك كلها لغرض كراهيتك فلا بدّ أن تكون كراهيتك كلية. إن كرهت بشكل كامل يصبح بالنسبة لك قضية حياة أو موت.

كان بضطهد المسيحيين ويدمرهم ويدمر القوة التي لديهم ويناقش المسيحيين ويقنعهم بأن ذلك كان مجرد هراء وأن ذلك الرجل المسمى يسوع كان مجنوناً، كان عصابياً ومذعياً ومنافقاً. وفي يوم من الأيام حدثت المعجزة. كان في طريقه لاضطهاد المزيد من المسيحيين في بلدة أخرى، كان في الطريق وحده ورأى يسوع يظهر من الغيب بشكل مفاجئ ويسأله: "ماذا تضطهني؟"

سقط على الأرض من تأثير الصدمة والرعب وبدأ يعتذر ويبكي دموعاً غزيرة إعلاناً لتوبته. اختفت الرؤية واختفى (شاول) القديم مع اختفاء الرؤية. وليتذكر تلك اللحظة غير اسمه فأصبح (بولص) وبذلك مات الرجل القديم ووصل الرجل الجديد ثم أصبح المؤسس للكنيسة المسيحية. أصبح أعظم محب ليسوع، أعظم محب ليسوع عرفه العالم.

يمكن للكره أن يصبح حباً. لم يظهر يسوع أمامه بل كانت حدة الكره لديه السبب المباشر في تجسيد صورة يسوع أمامه. لم يكن يسوع هو من سأله: "ماذا تضطهني؟" لقد كان لا وعيه الذي كان يعاني بشدة من كرهه ليسوع. لقد كان لا وعيه هو من سأله "ماذا تضطهني؟" لقد كان لا وعيه هو الذي تجسّد بشكل يسوع. حدثت المعجزة لأن الكره كان كاملاً.

إن أعظم سرّ عليك تذكره هو أن كل ما يصل للكمال ينقلب إلى ضده لأنه ما من طريقة لديه ليصل إلى الأبعد، لأنه يصل إلى نهاية مسدودة.

راقب الساعة القديمة ذات البندول. إنها مستمرة بالعمل، يتحرك البندول إلى أقصى اليسار ويصل إلى الحد الذي لا يستطيع المتابعة فيه وبعدها يتحرك باتجاه اليمين.

الأمور المتعكسة تتكامل. إن كان بمقدورك أن تعاني بشكل كامل وبحدة كبيرة فسوف تتفاجأ: (شاول) يصبح (بولص). لا يمكنك أن تصدق الأمر عندما يحدث للمرة الأولى، لن تصدق أن معاناتك قد تم امتصاصها بشكل جيد، بترحيب، أصبحت نعمة عظيمة. الطاقة نفسها التي كانت كرهاً أصبحت الآن حباً، الطاقة نفسها التي أصبحت ألماً أصبحت الآن سعادة، الطاقة التي أصبحت معاناة أصبحت الآن بركة.

لكن ابدأ بذاتك أولاً.

قم بإجراء تجربة بسيطة على ألامك الشخصية وعلى معاناتك وتعاستك. عندما تجد المفتاح يمكنك أن تتشاركها مع الوجود بأسره. عندها يمكنك أن تأخذ كل المعاناة من العالم بل من كل العوالم.

ادخل مع الهواء الذي تستنشقه وسيصبح قلبك الصغير أكبر من الكون كله إن كنت تعرف المعجزات التي يمكنه القيام بها. وبعدها أخرج كل النعمة التي لديك مع هواء الزفير. إنها الطاقة نفسها مرت من خلال قلبك وأصبحت سعادة، أصبحت بركة. بعدها دع البركة تمتطي زفيرك لتخرج إلى كل ركن وكل زاوية من الوجود.

يقول (أتيشا): هذا هو التعاطف. التعاطف هو أن تصبح قوة تغيير في الوجود بحيث تحول البشاعة إلى جمال، تُقبل الضفدع وتحوله إلى أمير، تحول العنمة إلى ضياء. التعاطف هو أن تصبح وسيطاً للتغيير.

يكون البدء بالتطوير عبر تطوير نفسك.

عندما يملأ الشرّ الميتّ والحي تتغير الأكوان، وهذه ظروف سيئة للسير في طريق بوذا.

تلك هي الخيميائية البوذية: يمكن تحويل كل شرور العالم إلى الطريق البوذي، الطريق الذي يوصلك إلى بوذا. الشرّ ليس ضدك بل أنت لا تعرف كيف تستخدمه وحسب. السمّ ليس عدوك بل أنت لا تعرف كيف تستخرج الدواء منه. يصبح السمّ دواء بيد الحكيم، ويتحول الدواء إلى سمّ بيد الغيبي. كل شيء يعتمد عليك وعلى براعتك.

هل تمنعت يوماً بكلمة (Evil) التي تعني شرّ؟ اقرأها بشكل من اليسار إلى اليمين وستراها (Live) أي حياة. يصبح الشرّ حياة وتصبح الحياة شرّاً، كل شيء يعتمد على كيفية نظرتك لها، قراءتك لها.

هناك أشياء ثلاثة عليك الانتباه إليها في هذا الدرس، لنتنقل من الشروط السيئة إلى الطريق البوذي بشكل يمكنك تحقيق (البوديشيتا)، تحقيق العقل أو اللا عقل لبوذا. فالأمر الأول هو: لا تقاوم الشرّ. وهذا هو قول يسوع، من الممكن جداً أن يكون يسوع قد أخذها من مصادر بوذية. لقد سافر إلى الهند وعاش في الهند قبل أن يبدأ التبشير في فلسطين.

لهذا السبب لا يوجد في الإنجيل أي تقديرات زمنية لحياته. مرة واحدة فقط ذُكر فيها أنه ذهب مع أهله إلى معبد عظيم وأنه تجادل مع الحاخامات هناك. لا بدّ أنه كان في الثانية عشرة من عمره في ذلك الوقت وليس هناك من قصة حياة له في الإنجيل بعد تلك الحادثة. لقد اختفى من فلسطين لمدة ثمانية عشر عاماً وظهر مرة أخرى بشكل فجائي عنما أصبح

في الثلاثين من العمر. لم تدم خدمته إلا لثلاث سنوات وفي الثالثة والثلاثين تم صلبه.

أين كان لمدة ثمانية عشر عاماً؟ إنها فترة طويلة. ولماذا لم يذكر الإنجيل شيئاً عن هذا؟

لا زال هناك في التبيت كتب تتعلق بتلك السنوات الثماني عشرة. لقد كان في الشرق وكان ذلك واحداً من أسباب عدم قدرة اليهود على تقبله، فقد جلب شيئاً دخلياً وغريباً. رغم أنه كان يقتبس كلام أنبياء العهد القديم، فقد كان يعطيها معاني جديدة لم يُسمع بها من قبل. لقد جلب شيئاً جديداً إلى عالم اليهود.

كمثال على ذلك هذه العبارة: "لا تقاوم الشر". إن هذه العبارة ضد اليهود بالمطلق. إن إله اليهود هو ضد الشر تماماً، هو ضدّه بقوة لأن هناك قصة تقول إنه دمر كامل مدينتي (سدوم وعمورة). لقد دمر المدينتين لأن تينك المدينتين قد وقعتا في الشر. كان هناك أشخاص جيّدون أيضاً، لكن من أجل أن تدمر. الشر تم تدمير حتى الناس الجيدين.

يقول إله اليهود: "أنا إله غيور جداً، إن لم تطعني فسوف تُدَمَّر. إنه ديكتاتوري جداً. والعهد القديم يقول: إن على الشرير أن يعاقب والعين بالعين.

يقول يسوع مرة بعد مرة: "لقد قيل لك إن رماك أحد بالطوب فاضربه بحجر أو بصخرة. لكن أنا أقول لكم: إن صفحك أحد على خدك الأيمن أدر له الخد الأيسر."

هذا دخيل وغريب على التفكير اليهودي. لكنه ليس غريباً بالنسبة للتفكير البوذي، إنها بوذية نقية. لا تقاوم الشر؟ هذا أول ما تقوم به إن أردت أن تمتص الشر في قلبك وتقوم بتحويله. كيف ستتمكن من تحويله إن قاومته؟ إقبل به.

يقول يسوع: "أحبّ عدوك." لا يحبّ إله اليهود أعداءه، فكيف سيحبهم الإنسان؟ إن كان الإله غير قادر على محبة الأعداء فكيف تتوقع ذلك من الإنسان المسكين؟ ويضيف يسوع "وأحبّ عدوك، كما تحبّ نفسك." اقتبس هذه العبارة مرة أخرى من مصادر غريبة لا يدركها اليهود. إنها أسلوب بوذي وهذه مساهمة بوذا للعالم وهي واحدة من أعظم المساهمات على الإطلاق لأنها الخيمياء الداخلية. إقبل الشرّ ولا تقاومه ولا تتقاتل معه، لا تكن غاضباً منه، امتصه لأنه من الممكن أن يتحول إلى شيء جيد.

إن فن تحويل المعاناة والألم والشرّ إلى شيء جيد هو فن رؤية أهمية العكس. يمكن للضوء أن يوجد فقط إن وُجدت الظلمة فلماذا تكره الظلمة إذا؟ لن يكون هناك ضوء بدون ظلام لذلك فإن أولئك الذين يحبون الضوء ويكرهون الظلام هم في مأزق، إنهم لا يعرفون ما يفعلون.

لا يمكن للحياة أن توجد بدون الموت فلماذا تكره الموت إذا؟ يخلق الموت الفضاء المناسب للحياة لكي توجد. إنها بصيرة عظيمة تلك التي ترى أن الموت هو الذي يكشف الحياة عبر التباين، هو الخلفية، هو اللوح الأسود الذي كُتبت الحياة عليه بقطعة طباشير. الموت هو ظلمة الليل والحياة هي النجوم التي تتلألأ في سمائه. إن دمرت ظلمة الليل فسوف تختفي النجوم وهذا ما يحدث في النهار. النجوم لا زالت في مكانها، هل تظن أن النجوم قد اختفت؟ إنها لازالت هناك لكننا لا نستطيع رؤيتها بسبب الضوء الكثيف. يمكن رؤيتها فقط إن كان هناك تباين.

يمكن أن يوجد الكاهن فقط إن كان هناك أثم. لذلك يقول بوذا: "لا تكره الأثم، إنه يجعل من وجود الكاهن ممكناً، إنهما وجهان لعملة واحدة. إن رؤية ذلك تجعل الإنسان لا يتعلق بما هو جيد ولا يفصل نفسه عما هو سيء. يقبل الإنسان كليهما كأجزاء من الحياة. يمكنك أن تقوم بالتحويل من خلال ذلك القبول وليس هناك من طريقة أخرى.

قبل أن تقوم بتحويل المعاناة عليك أن تصبح مراقباً، وهي النقطة الثالثة. أولاً: لا تقاوم الشر. ثانياً: اعرف أن الأشياء المتعاكسة ليست متناقضات بل متكاملات وأن اجتماعها معاً أمر لا مفر منه وليس هناك من خيارات. وثالثاً: كن مراقباً لأنه إن كنت مراقباً لمعانذك فسوف تكون قادراً على امتصاصها. أما إن كانت هي بطاقة تعريفك فلن تستطيع امتصاصها.

في اللحظة التي تصبح المعاناة فيها بطاقة تعريف لك تحتاج إلى نبذها والتخلص منها فهي مؤلمة جداً. لكن إن كنت مراقباً فإن المعاناة تفقد كل أشواكها وكل قدرتها على لسعك. إنك مرآة وحسب ولا علاقة لها بك. السعادة تأتي وتذهب، الحزن يأتي ويذهب، إنه استعراض عابر، إنك هنا كمرآة تعكس ذلك الاستعراض. الحياة تأتي وترحل، الموت يأتي ويرحل والمرأة لا تتأثر بأي منهما. المرأة تعكس لكنها لا تتأثر. لا ينطبع أي شيء على المرأة.

تظهر مسافة كبيرة بينك وبين الحزن عندما تراقب. ومن خلال تلك المراقبة فقط تكون قادراً على تحويل المعدن الرخيص إلى ذهب. من تلك المراقبة فقط يمكن أن تصبح عالماً بالداخل، مراقباً مستقلاً. أنت تعرف الآن أن المتعاكسات ليست متناقضات وأن من الممكن تحويل كل منها إلى الآخر كما أن المسألة ليست بتدمير الشرّ في العالم ولكن بتحويل الشرّ إلى شيء مفيد، تحويل السمّ إلى رحيق.

إجمع الملامات كلها في شخص واحد

الدرس الثالث. يقوم العقل العادي بالبقاء المسؤولية دائماً على شخص آخر، وعادة ما يكون الآخر هو الذي يجعلك تعاني. تجعلك زوجتك تعاني، يجعلك زوجك تعانين، الأهل أو الأطفال أو النظام الرسمي في المجتمع، الرأسمالية، الشيوعية، الفاشية، النظام السياسي السائد، تعاليم المجتمع، القدر، أو أي شيء يخطر ببالك.

لدى الناس الملايين من الوسائل للتهرب من المسؤولية. لكن في اللحظة التي تقول فيها إن شخصاً آخر (س أو ع أو ص) هو الذي يجعلك تعاني فعندها لن تستطيع القيام بأي شيء لتغييرها. ماذا بإمكانك أن تفعل؟ عندما يتغير المجتمع وتأتي الشيوعية ويكون هناك عالمٌ عاديٌّ فعندها سيكون الجميع سعداء، وقيل ذلك لن يكون هذا ممكناً. كيف يمكن أن تكون سعيداً في مجتمع فقير؟ وكيف يمكن أن تكون سعيداً في مجتمع تسيطر عليه الرأسمالية؟ كيف يمكن أن تكون سعيداً في مجتمع بيروقراطي أو في مجتمع لا يسمح لك بالحرية؟

أعذار وأعذار لتجنب نظرة عميقة واحدة تقول: "أنا مسؤول عن نفسي ولا أحد آخر مسؤول عني، إنها مسؤوليتي المطلقة والتامة. أياً يكن ما أنا عليه فهو من إبداع الشخص،" وهذا هو معنى الدرس الثالث:

إجمع الملامات كلها في شخص واحد

وهذا الواحد هو أنت. عندما تترسخ تلك البصيرة: "أنا مسؤول عن حياتي وعن كل معاناتي، عن ألمي وعن كل ما يحدث وسيحدث لي، أنا الذي اخترت ذلك بتلك الطريقة، تلك هي البذور التي زرعتها وأنا أحصد غلاتها، أنا المسؤول" عندما تصبح هذه البصيرة فهماً طبيعياً فيك سيكون كل شيء آخر سهلاً. عندها تأخذ الحياة دوراً جديداً، تبدأ بالتحرك في أبعاد جديدة. تلك الأبعاد هي الثورة والتغيير لأنه في اللحظة التي أعرف فيها أنني مسؤول أعرف أيضاً أن باستطاعتي التخلص منها في أي لحظة أقرر فيها. لا أحد يستطيع منعي من التخلص منها.

هل يستطيع أحد منعك من التخلص من تعاستك ومن تحويلها إلى سعادة؟ لا أحد أبداً. حتى ولو كنت في سجن، أو كنت مقيداً فلا أحد يستطيع سجنك لأن روحك ستبقى حرة.

لديك موقع محدود بالطبع لكن حتى في هذا الموقع المحدود يمكنك أن تغني أغنية. يمكنك أيضاً أن تبكي دموع الإعياء أو تستطيع أن تغني الأغنية. يمكنك أن ترقص بالرغم من الأغلال الموضوعة حول قدميك، حتى عندها سيكون لصوت السلاسل إيقاع موسيقي.

الدرس الرابع:

كن ممتناً للجميع.

إن أنيتشا علمي جداً جداً. قال في البداية: خذ كامل المسؤولية على عاتقك. وقال ثانياً: كن ممتناً إلى كل شخص. لم يعد أحد الآن مسؤولاً عن تعاستك إلا أنت، إن كان كل شيء من صنعك فماذا بقي؟

كن ممتناً للجميع.

يخلق كل شخص مساحة لك لكي تتحوّل، حتى أولئك الذين يعتقدون أنهم يعيقونك، حتى أولئك الذين يعتقدون أنهم أعداء، أصدقاؤك وأعداؤك، الجيّدون والسيئون، الظروف المناسبة والظروف غير المناسبة، كلها معاً تخلق السياق المناسب الذي تستطيع من خلاله أن تتحول وتصبح بوذا، كن ممتناً للجميع.

أتى رجل وبقص في وجه بوذا، طبعاً شعر تلاميذه بغضب شديد. قال له تلميذه المقرب (أناندا): هذا كثير جداً، كان يشعر بغضب شديد فقال لبوذا: "اسمح لي فقط أن أري هذا الرجل

ما فعل."

مسح بودا وجهه وقال للرجل: "شكراً يا سيدي. لقد خلقت لي مجالاً أستطيع من خلاله أن أرى فيما إذا كنت سأبقى غاضباً أم لا. وأنا لست غاضباً، بل أنا سعيد جداً. كما أنك خلقت مجالاً (لأناندا) ليعرف أنه لا زال بإمكانه أن يغضب. شكراً جزيلاً ونحن ممتنون جداً! أنت مدعو للقدوم بين الحين والآخر. عندما تشعر برغبة ملحة لتبصق علي أحد ما يمكنك أن تأتي إلينا." لقد كانت صدمة بالنسبة للرجل ولم يستطع أن يصدق أذنيه، ما الذي كان يحدث. لقد أتى متوقفاً أن يُغضب بودا. لقد فشل. لم يستطع أن ينم تلك الليلة، أصيب بالأرق ولم ينم. بقيت الفكرة تتردد عليه، كان بصاقه على بودا شيئاً من أكثر الأمور إهانة، وبقي بودا هادئاً كما لم يكن من قبل كما لو أن شيئاً لم يحدث، يدير وجهه ويقول للرجل: "شكراً لك يا سيدي، ومتى ألحت عليك رغبة البصاق على شخص يمكنك أن تأتي إلينا."

لقد تذكرها مراراً وتكراراً. ذلك الوجه الهادئ والساكن وتلك العيون المتعاطفة. وحين قال له شكراً ولم تكن كلاماً شكلياً بل كان ممتناً حقيقة. كان كيانه بالكامل يقول إنه ممتن، كان الجو كله ممتناً. وكان باستطاعته أن يرى أن (أناندا) كان غاضباً جداً بينما كان بودا هادئاً ومحباً ومتعاطفاً جداً. لم يستطع الرجل أن يسامح نفسه، ما الذي فعله؟ أيبصق على رجل كهذا..... رجل مثل بودا!

أسرع في الصباح التالي إلى بودا ونزل عند قدميه وقال: "سامحني يا سيدي. لم أستطع النوم في الليلة الماضية."

قال بودا: "انسن كل شيء. ليس هناك من داع لتسألني السماح على شيء قد مر سلفاً. لقد انصب الكثير من الماء في نهر الغانج." كان بودا يجلس على ضفة نهر الغانج تحت شجرة وقد أوضح للرجل: "انظر، يسقط الكثير من الماء في كل لحظة! لقد مرت أربع وعشرون ساعة، لماذا تبكي شيئاً لم يعد موجوداً؟ انسن كل شيء عن الأمر.

"لا أستطيع أن أسامحك لأنني لم أكن غاضباً منك أساساً. لو كنت غاضباً لاستطعت مسامحتك. إن كنت تريد المغفرة حقاً فاطلبها من (أناندا). انزل عند قدميه وسوف يكون سعيداً! كن ممتناً للجميع

لأولئك الذين تمت مساعدتهم، لأولئك المعوقين، لأولئك غير المبالين. كونوا ممتنين للجميع لأن الجميع معاً يخلقون المناخ المناسب لكي يولد بودا، المناخ الذي يمكن فيه أن تصبح بودا.

الحماية القصوى للفراغ هي رؤية تظاهرات الحيرة على أنها أجساد (الكاياس) الأربعة.

يتحدث (أتيشا) عن الأجساد الأربعة. وهذه الأجساد الأربعة تحتوي على معنى يجب أن يفهم. الأول يسمى (dharmakaya): هو جسد القانون المطلق. ما هو القانون المطلق؟ الفراغ هو القانون المطلق: كل شيء فارغ.

إن كنت تريد أن تتضح بالفعل فعليك أن تدع تلك البصيرة تختمر فيك: كل شيء فارغ. الحياة فارغة، الموت فارغ، كل الظواهر فارغة لأنه ما من شيء يبقى على حاله، كل شيء يعبر، كل شيء عبارة عن حلم. إن كان هذا مفهوماً بالنسبة لك فسوف بحميك. كيف يمكن أن تتعرض للإهانة إن كان كل شيء فارغاً؟ كيف يمكن أن تكون تقيساً إن كان كل شيء فارغاً؟ كيف يمكن للألم أن يوجد إن كان كل شيء فارغاً؟ أنت فارغ وكذلك الآخرون، إذن لا بد أنك رأيت حلماً وكان هناك من يهينك في الحلم، وأن الآخر قد بصق عليك.

إن كنت ترغب فعلاً بحماية فهمك، فهذا الجسد الأول ينمو حول ذاتك، جسد الفراغ، بيئة الفراغ، كل شيء فارغ.

اعتاد بودا على إرسال مريديه إلى (محرقة الموتى) ليمارسوا التأمل هناك. كان على الوافدين الجدد أن يكونوا هناك لمدة ثلاثة أشهر في البداية حيث تحرق الجثث، عليهم فقط أن يجلسوا ويراقبوا يوماً بعد يوم. يوضع الناس فيها ويحرقون ومن ثم يغادر الأصدقاء. أي نوع من الحياة هذا؟ أي مادة تلك؟ في اليوم السابق فقط كان الرجل متكبراً مغروراً، كان أنانياً لدرجة لو قلت له أي شيء خاطئ لانتفض في وجهك أما الآن فاين هو؟ اختفى في اللهب. تلك هي الحياة. "عاجلاً أم آجلاً سأذهب أنا إلى محرقة الجثث وسوف احترق فلم تنزعج ولماذا تقوم بكل ذلك الهيجان؟ إنها مجرد أيام من الأحلام وتلك الأيام لا تساوي شيئاً بالنسبة للأبدية، إنها لحظات وحسب."

دع هذا الجسد الفارغ ينمو حولك، سوف تكون محمياً من خلاله.

الجسد الثاني يسمى (Nirnakaya): الظهور الأول للتعاطف. عندما يكون كل شيء فارغاً، عندما يصبح كل شخص في محرقة الجثث يظهر التعاطف. لا يمكن أن يُصنَّع صنْعاً، تذكر، إنه يظهر من الجسد الأول. إن صنَّعته يعني أنك لازلت مؤمناً (بالأنا). إن صنَّعته يعني أنك لازلت مؤمناً بالشخصية، لا زلت مؤمناً بالفضيلة. إن لم يكن هناك من ذات فما هي الفضيلة؟ إن لم يكن هناك من ذات فما هي الشخصية؟ إن لم يكن هناك من ذات فما هو الجيد؟

تثبت في اللاجسد أولاً ومن ثم سيظهر الجسد الثاني تلقائياً.

تعني كلمة nirmankaya: جسد الخلق. لكن تلك هي البصيرة الخاصة بكل (أشبه بودا)، وهي أنه إن أصبحت لا أحداً، فإن إبداعاً عظيماً سيظهر من خالك. يبدأ الكلي بالتدفق من خالك، تصبح عربية، طريقاً، وسطياً، صوتاً للكلي.

سيكون التعاطف الكبير هو أول تجربة لك مع ظهور الجسد الثاني. بالطبع ستكون في البداية جزئية مشروطة بوجود معاناة لدى الآخرين. ترى رجلاً هراً يموت في الطريق فيظهر التعاطف، ترى شخصاً جائعاً فيظهر التعاطف، إنه يحدث لسبب خارجي. إن لم يكن هناك من يموت ولم يكن هناك من جائع فلن يظهر التعاطف. يأتي التعاطف ويذهب في الجسد الثاني، يظهر في ظرف معين ويختفي في ظرف آخر.

من خلال الثاني يتبلور الثالث. الجسد الثالث يدعى (Sambhogkaya): جسد النعمة. في الجسد الثالث يكون التعاطف غير مشروط. هو لا يظهر ولا يختفي بل يبقى لأنه أبدي. إنه لا يتعلق بكون أحد ما يعاني أو لا، في الجسد الثالث يكون الشخص متعاطفاً ببساطة. يكون التعاطف في الجسد الثاني عبارة عن علاقة وهو يحدث عندما تكون هناك حاجة له. أما في الجسد الثالث فإن التعاطف يصبح حالة كينونتك تحديداً، إنه موجود سواء كان هناك حاجة أم لم يكن. إنه مشابه للمصباح المنير في الظلام، هو مستمر بإصدار الضوء سواء أكان في الغرفة أشخاص أم لم يكن. ليس المهم أن يحتاج الضوء أحد أم لا، إنه مستمر بإصدار الضوء.

التعاطف ظاهرة طبيعية في الجسد الثالث، جسد النعمة. هو مستمر مثلاً أنت مستمر بالنفس، مستمر حتى وأنت نائم وقد كان بودا متعاطفاً حتى خلال نومه. التعاطف ليس شيئاً يظهر كال موج ثم يختفي. التعاطف محيطي (أوقيانوسي).

يسمى الجسد الرابع (Swabhavakaya): جسد الطبيعة المطلقة، جسد العفوية، الكينونة الداخلية كما هي. تختفي كل الفوارق في الجسد الرابع ويتم تجاوز الثنائيات (الجيد والسيء)، (الذات واللا ذات)، (العقل واللا عقل).... يتم تجاوز كل الثنائيات. يكون الإنسان كما هو وبدون أي فوارق أو تصنيفات أو أقسام. هذا هو الجسد الوجودي، هذا هو الجزء الحقيقي الذي علينا تحقيقه.

سيمر كل باحث عن الحقيقة خلال هذه الأجساد الأربعة.

الوسيلة الممتازة هي أن تكون المؤمن الأربعة.

كيف نحقق هذه الأجساد الأربعة؟ هناك أربعة بنود. الأول هو: الامتناس. امتنص كل شيء بدون تقييم. لا تضيق أية فرصة للامتصاص لأن القضية لا تتعلق بما تمتصه بل تتعلق بأن الامتناس هو النضج. امتنص كل شيء، الأشجار والطيور والحيوانات والناس، عقلك الخاص وما ينهمك به، رداً فطرك وردات فعل الآخرين. استخدم كل المواقف من أجل الامتناس فذلك الامتناس يصبح جذوراً عميقة فيك.

الثاني هو: التحليل. يأتي التحليل فقط بعد الامتناس ولا يجوز أن تخلط بينهما. يجب أن يكون الامتناس في البداية امتناساً بسيطاً بدون أي تحليل، بدون محاكمة، بدون تقييم.

بعد أن يتم الامتناس ابدأ بالتحليل ثم ادخل في التفاصيل وبعدها التشريح. بعد ذلك انظر في الأجزاء وكيف تم تصنيعها لأن كل تجربة معقدة جداً لوحدها. إن كنت تريد فعلاً أن تفهمها عليك أن تشرحها إلى أجزائها.

يأتي الثالث بعد ذلك: اختر الذي يجلب الكثير من النعمة والصمت والصفاء والهدوء إليك.

الرابع هو أن تقتطع كل ما يجلب التوتر والقلق والكرب والجحيم إليك.

إنها البنود الأربعة فإن اتبعتها فسوف تظهر الأجساد الأربعة فيك.

كي تسيطر على أي موقف ما إن يحدث، عليك بالتأمل.

تذكر أن من المفترض أن يكون كل وضع من الأوضاع فرصة للتأمل. ما هو التأمل؟ أن تكون مدركاً لما تفعله، أن تكون مدركاً لما يحدث لك.

كن واعياً عندما يقوم أحد ما بإهانتك، مالذي حدث لك عندما وقعت عليك الإهانة، مارس التأمل حول هذا الموضوع لأنه سيغيّر الصورة بأكملها. يذهب تركيزك باتجاه الشخص الذي أهانك، "لماذا أهانني؟ ماذا يظن نفسه؟ كيف يمكن أن أنتقم؟" إن كان قوياً جداً فسوف تستسلم وتبدأ بهزّ ذيلك. إن لم يكن قوياً بما يكفي وأنت ترى أنه ضعيف فسوف تنفضّ عليه. لكنك نسيت نفسك في كل هذا الأمر وأصبح الآخر هو نقطة تركيزك. إنها إضاعة لفرصة ممارسة تأمل. عندما يهينك شخص ما، مارس التأمل.

قال (غوردجيف): "عندما كان والدي على فراش الموت وكنت في التاسعة من عمري وقد دعاني إلى جانبه وهمس في أذني قائلاً: أنا لم أترك لك الشيء الكثير من الأشياء الدنيوية لكنني سأقول لك شيئاً واحداً قاله لي والدي وهو على فراش الموت ولقد ساعدني كثيراً وكان بمثابة كنز لي. أنت لم تتضح كفاية بعد وربما لن تفهم ما أقوله، لكن حافظ عليه وتذكره فسوف تتضح يوماً ما وربما ستفهمه. هذا مفتاح. إنه يفتح أبواب الكنوز العظيمة."

بالطبع لم يفهم (غوردجيف) حينها أي شيء لكن ذلك المفتاح غيّر كامل حياته. لقد قال والده شيئاً بسيطاً جداً وهو: "إن أهانك شخص ما يا بني فقل له إنك ستمارس التأمل حول هذا الأمر لمدة أربع وعشرين ساعة وبعدها سوف تأتي للرد عليه."

لم يصدق (غوردجيف) أن هذا كان مفتاحاً عظيماً. لم يستطع أن يصدق أن هذا شيء عليه أن يتذكره. وعلينا أن نسامح ولداً في التاسعة من عمره لأن هذه العبارة قيلت من أب على فراش الموت، قيلت من أب يحبّ ولده وقد أخذ نفسه الأخير بعد أن أنهى هذه العبارة مما جعلها محفورة في ذاكرته. كلما تذكر والده يتذكر مقولته.

بدأ يمارس هذه الطريقة بدون فهم كامل لها فإن أهانة شخص ما كان يقول: "سيدي، عليّ أن أمارس التأمل لأربع وعشرين ساعة، هذا ما قاله لي والدي المتوفى الذي لا أستطيع مخالفته وقد أحببته وأحبني، يمكنك ألا تطيع والدك وهو على قيد الحياة لكن كيف يمكنك ألا تطيعه إن كان ميتاً؟ سامحني، سأعود بعد أربع وعشرين ساعة لأرد عليك." هو يقول: "ممارسة التأمل حول هذا الأمر لأربع وعشرين ساعة تمنحني نظرة عميقة وكبيرة في كينونتي. أجد أحياناً أن الإهانة محقة وهذا ما أنا عليه فأذهب إلى الرجل وأقول: "شكراً لك فقد كنت على حق. لم تكن إهانة بل كانت عبارة محقة ببساطة. لقد وصفتني بالغبّي وقد كنت غيبياً فعلاً."

"أو أن من الممكن أن يحدث بعد التأمل لأربع وعشرين ساعة أن اكتشف أن العبارة كانت غير صحيحة أبداً. لكن لماذا أستاذ من الشخص إن كانت غير صحيحة؟ لذلك فلن أذهب إليه لأقول له إنها كانت غير صحيحة. غير الصحيح هو غير صحيح فلماذا نهتم به؟" لكن التأمل والمراقبة التدريجية يجعلان الإنسان أكثر إدراكاً لردات فعله بدلاً من توجيه اهتمامه إلى أفعال الآخرين.

هذا ما يقوله (أتيشا):

كي تسيطر على أي موقف ما إن يحدث، عليك بالتأمل.

إياً كان ما يحدث، شيء سيء أم جيد، نجاح أم فشل، كن مدركاً لما يحدث ولا تضيع لحظة واحدة. لا تتراجع وكن حاضراً وسوف تتفاجأ بأن الأخطاء سوف تختفي من حياتك وأن كل ما تقوم به يكون صحيحاً.

يسألني الناس ما هو الصحيح وما هو الخاطئ وتكون إجابتي: إن ظهر شيء ما من خلال الوعي فهو صحيح. وإن ظهر شيء من اللاوعي فهو خاطئ. الصحيح والخاطئ ليست مسألة تتعلق بما تفعله بل هي مسألة تتعلق بكيفية قيامك بهذا العمل. ليست قضية (ماذا) بل قضية (كيف)، تأملياً أم غير تأملي، واعياً ومدركاً أو أنك تقوم بالعمل كمن يمشي أثناء النوم.

الخلاصة الموجزة لتعاليم القلب: اعمل مع "القوى الخمس".

هناك قوى خمس. أولها هي الحدة، هي الكلية. إن أردت فعلاً حياة تحويلية، إن أردت فعلاً أن تكون الضوء لذاتك، إن أردت معرفة اللغز الأقصى للوجود والنشوة العليا في كونك على قيد الحياة فالقوة الأولى هي الحدة، هي الكلية. أيأ كان ما تقوم به فقم به بكثافة، قم به بالطريقة المثلى. لا تكن كسولاً ولا خائباً، لا تكن متحيزاً. قم به بإخلاص وتشربه بالكامل.

إن رقصت فارقص بكل كيائك بحيث يخفي الراقص ويبقى الراقص، سيكون ذلك تحولاً. إن أحببت فليكن حباً كاملاً بشكل يخفي فيه المحب. لن يكون للمحب وجوداً إلا إن كنت تكبت شيئاً، وأياً كان ما تكبته يكون هو المحب، أيأ كان ما تكبته يكون هو الراقص أو المغني. إن كنت مندمجاً في الرقصة بكليتك، مندمجاً في الأغنية أو الحب بكليتك، فمن هو الذي يبقى ليقول: "أنا المحب، أنا الراقص؟" لا شيء يبقى. لقد تحول بالكامل.

يحدث فقط في الدرجة مئة من الكثافة أن يتبخر الإنسان من الحالة المادية إلى الحالة الروحانية، من الأرض إلى السماء، من العادي إلى الاستثنائي.

القوة الثانية هي التألف: افعل وكن ما تريد أن تفعل وتكون. تُعاش الحياة بحسب الصور التي خلقتها حولك. إن كنت تريد بالفعل شيئاً آخر فعندما اجعل نفسك متآلفاً مع ذلك الشيء. تدرب على العزف إن كنت تريد العزف على الغيتار. تدرب على الرقص إن كنت تريد أن ترقص. إن كنت تريد أن يحدث أي شيء في حياتك، تشربه أكثر وأكثر وتخلص من كل ما يعيق ذلك. لا تكون طريقة التخلص من شيء ما عبر استعماله لأنك وعبر استعماله، تخلق الطرق المناسبة له ليعود مرة بعد مرة.

القوة الثالثة هي قوة البذور البيضاء. إن "البذور البيضاء" هي عبارة مجازية. يقصد (أتيشا) أن تتخلص من كل البذور السوداء، لا تزرع بذور الغضب السوداء، لا تزرع بذور الغيرة والكراهية والتملك والإفساد. تخلص من البذور السوداء، وإن حدث وأنشئت فعليك أن تراقبها وتمتصها في قلبك وسوف تصبح بذوراً بيضاء. ما هي البذور البيضاء؟ إنها الحب، التعاطف، المساعدة، الإخلاص، الشعور والإدراك.

القوة الرابعة هي التوبيخ، أن تتخلي بالكامل عن الأفكار الموجهة باتجاه (الأنأ). انتبه: قم بفصل نفسك عن كل ما ينبع من (الأنأ) وكل ما كان (إشباعاً للغرور). لا تثريث بالبقاء معه ولو لفترة قصيرة لأن التريث يمنحه المزيد من الطاقة. في الوقت الذي تعرف فيه أنه (إشباع للغرور) قم بفصل نفسك فوراً.

يعرف كل شخص متى يكون هناك (إشباع للغرور). إنه ليس مهارة عليك تعلمها بل هو موجود معك منذ الولادة. أنت تعرف ذلك ويمكنك الاستمرار به بالرغم من معرفتك فتلك مسألة أخرى. عندما يظهر الغرور، عندما ترفع (الأنأ) رأسها، أنت تعرفها. قطع ذلك الرأس بضربة واحدة فوراً.

القوة الخامسة هي تكريس كل الفضائل لمصلحة الآخرين. شارك الآخرين فوراً بما يحدث معك من أمور جيدة فهذا واحد من الأمور الأساسية في البوذية. لا تحتكر ولا تكن بخيلاً. إن ظهر الحب لديك فشارك الآخرين به وأظهره، فإن لم تجد الأشخاص يمكنك أن تشارك الأشجار والصخور به، المهم أن تظهره. لا تحتكره لأنك إن احتكرته فسوف يتحول إلى سم، سيصبح مرأ لاذاً. شارك به.

كلما شاركت به أتى المزيد منه إليك من مصادر مجهولة. ستكون قادراً تدريجياً على معرفة طرق الاقتصاد الداخلي. الاقتصاد الخارجي يمكن احتكاره إن أردت الحصول على الأشياء. أما الاقتصاد الداخلي فهو على العكس تماماً، احتكره وسوف تجده أبداً. أعطه وسوف تجده، أعط المزيد وسوف تجد المزيد منه.

الدرس:

إرشادات التحول في المهابانا هي "القوى الخمس". السلوك مهم.

يمكن أن تكون تلك القوى الخمس مهمة إن مارستها، إن تصرفنا بناء عليها. أما إن حاولت فهمها فسوف تصبح بلا معنى، سوف تبقى ضعيفة واهنة. قم بتحقيقها في حياتك.

والدرس الأخير:

الغاية من كل الدارما محتواة في نقطة واحدة.

تلك النقطة هي (الأنا)، و(الأنا) زانفة. إن عشت بما يتناسب مع (الأنا) الزانفة فستبقى حياتك زانفة بأكملها. إن عشت بدون (أنا) سيكون لحياتك طعم الحقيقة والثقة والأصالة.

فكر، تأمل، تدرب.

- انتهى لهذا اليوم -

(السانياس) هم للأسود

السؤال الأول:

العزير أوشو

هل يمكنك أن تشرح لنا الفرق بين إفراغ الإنسان لذاته وطمس الإنسان لذاته، وما هو دور الفردانية في الذوبان؟

ليس هناك من رابط بين عمليتي إفراغ الذات وطمس الذات يا (ديفيا). ليسنا عمليتين مختلفتين وحسب بل هما متعاكستان بالمطلق.

إن تفريغ الإنسان لذاته يجلب الفردانية أكثر وأكثر. تفريغ الإنسان لذاته تعني إفراغ الذات من كل ما يوحى بوجود الشخصية.

الشخصية مهزلة، الشخصية زائفة، هي ذلك الشيء الذي يُعطى لك من المجتمع، شيء مفروض من الخارج، إنها قناع. أما الفردانية فهي كينونتك تحديداً، هي ما تجلبه إلى العالم، الفردانية هي هدية الله.

الشخصية بشعة لأنها زائفة وكلما كان لديك شخصية أكبر قلت إمكانية نضج الفردانية لديك. تبدأ الشخصية باحتلال كامل الفضاء الخاص بك. هي مشابهة لنمو سرطاني يكبر ويكبر حتى يتملكك بالكامل ولا يترك أي زاوية للفردانية لتكون بها. علينا التخلص من الشخصية لننتج المجال للفردانية لتكون.

الفردانية ظاهرة غير أنانية وهي نقية تماماً ولا تحتوي على الضمير (أنا) أما الشخصية فلا شيء سوى الضمير (أنا). الشخصية مؤذية وعنيفة ومفسدة وسياسية بينما الفردانية ساكنة محبة ومتعاطفة، إنها دينية.

يعني إفراغ الذات التفريغ من كل المحتويات تماماً كما تفرغ الغرفة من كل الخردة التي تجمعت فيها عبر السنين. عندما تفرغ الغرفة من الأثاث ومن كل الأشياء فأنت لا تدمر الغرفة بل تعطيتها مساحة وفضاء أرحب. عندما يخرج كل الأثاث تفرض الغرفة نفسها على أنها غرفة.

يعني طمس الذات تدمير الغرفة بحد ذاتها، تدمير الفضاء الخاص بكينونتك تحديداً، تدمير التميز في وجودك بالتحديد، تدمير هدية الله إليك. يعني طمس الذات أن تصبح عبداً.

تمنحك الفردانية السيادة، تجعلك واثقاً جداً ومتجذراً. تعطيك الجوهر بحيث لن تعود حلاًماً. تعطيك الصلابة والوضوح والشفافية والرؤية، إنها تجعلك مدرّكاً لجمال كل شيء. طمس الذات يدمرك ويحكم عليك بالإعدام لأنك لا تتخلص من شخصيتك وحسب بل تتخلص من تفردك، تصبح شيئاً فشيئاً وكانك خيال بدلاً من أن تصبح جوهرياً، أنت تصبح عبداً.

ما يدعو إلى المفارقة في الموضوع أنك إن طمست نفسك ستبقى (الأنا) موجودة، ستصبح أكثر دهاء لدرجة يصبح من غير الممكن تقريباً أن تكشفها. سوف تطالب بالتواضع والتواضع واللا أحذية. مطالبته ستكون ملحاحه وتقول: "انظر، لقد طمست نفسي ولم أعد موجودة."

لكن عندما تقول: "أنا لست موجوداً" فأنت موجود وإلا فمن هو الذي يقول: "أنا لست موجوداً؟"

أجاب أحد الكهنة المزعومين على سؤال شخص ما: "من أنت؟"

قال: "تشرق الشمس كل صباح لكنها لم تصرّح مرة قائلة: "أنا الشمس."

إنه يقول بشكل غير مباشر: "أنا الله. لكني مثل الشمس التي تشرق كل صباح ولا تصرّح بأنها الشمس."

قلت للرجل الذي نقل هذه الحادثة لي: "عد إلى ذلك الكاهن المزعوم وقل له إن الشمس لم تقل أيضاً "أنا لست الشمس". لم تقل الشمس إنها شمس ولم تقل ما ينفي ذلك وليس السبب في كون الشمس مضينة بل لأن الشمس لا تتكلم! لو كان بإمكانها أن تتكلم لأعلنت ذلك بالآلاف الطرق. إنها تعلن في الواقع بالآلاف الطرق قائلة: "أنا هنا!" تعلن من خلال الأزهار ومن خلال الطيور، تعلن من خلال إعلان كل ما يحيط بنا أنها هنا.

سأل شخص مرة (كريشنا مورتى) قائلاً: "لماذا تستمر بالكلام؟"

أجاب: "لأن الكلام هو طبيعتي. فأنا أتكلم بالطريقة نفسها التي تتكلم بها الأزهار حين تنثر شذاها."

لا تستطيع الأزهار أن تتكلم لكنها تعبر بلغتها الخاصة ألا وهي الشدا، لا تستطيع الشمس أن تتكلم لكن الضياء المنبعث منها هو طريقته في التواصل مع الواقع: "أنا هنا، لقد وصلت."

هناك عبارة يابانية تقول: "الأزهار لا تتكلم." وهي عبارة خاطئة تماماً، تتكلم الأزهار وتستخدم طبعاً لغتها الخاصة. إن التيبتي يتحدث بلغته الخاصة فهل تقول إنه لا يتكلم؟ يتكلم الصيني لغته الخاصة فهل تقول إنه لا يتكلم؟ هل تقول إنه لا يتكلم لمجرد أنك لا تفهم لغته؟ للصيني لغته الخاصة وكذلك للشمس وللأزهار وللحيوانات كما للصخور. إن العالم بأسره يؤكد نفسه بالملابيين من اللغات.

لكن الشخص المتواضع يقول: "أنا لست موجوداً، لقد طمست نفسي." لكن من هو الذي يقول تلك الأشياء؟ لن يقول الشخص الذي أفرغ نفسه تلك الأمور. سوف يقول: "أنا، وللمرة الأولى أنا. لكن الآن في قلبي (أنا) تكون كلمة (أنا) لغوية فقط، طريقة في القول. أما من الناحية الوجودية الفعلية، ليس هناك من (أنا)."

دع ذلك يكون معياراً لك سواء أفرغت أم طمست ذاتك. إن أفرغت ذاتك سوف تصبح أكثر وأكثر سعادة لأنك ستصبح أكثر غنى. ستصبح مفتحاً على الوجود وعلى كل البهجة وكل الفرح فيه.

لكن إن طمست ذاتك فسوف تصبح أكثر حزناً وثقلاً، ستصبح أكثر غباء وبلا حياة لأن طمس الذات ما هو إلا انتحار بطيء. كن حذراً منه وعليك أن تكون واعياً، واعياً جداً لأن الحالتين متشابهتان جداً.

يكن الخطر الرئيسي أثناء النضج الروحاني من الأشياء التي تكون متضادة بالمطلق لكنها تبدو متشابهة. ليس هناك من مشكلة حقيقية في الأشياء التي تبدو متضادة بوضوح، تظهر المشكلة الحقيقية فقط في الأشياء التي لا يتضح التضاد فيها مع أنها متضادة.

إن الضد الحقيقي للكرهية ليس الحب وال ضد الحقيقي للحب ليس الكراهية، إنه واضح جداً، من يندفع بهذا؟ الضد الحقيقي للحب هو الحب الزائف: الحب الذي يتظاهر بأنه حب وهو ليس كذلك. على الإنسان أن يكون دقيق النظر هنا.

ال ضد الحقيقي للتعاطف ليس الغضب بل هو التعاطف المصطنع، التعاطف الذي لا ينبع منك لكنه موجود في شخصيتك، التعاطف الذي رسمته على محيطك.

ال ضد الحقيقي لابتسامتك ليس الدموع بل هي الابتسامات المرسومة والتي لا تتجاوز الشفاه. الابتسامات التي لا تخرج من القلب والتي لا تحتوي أي شعور وهي ليست إلا خداعاً كنت قد تعلمته. الدموع ليست الضد الحقيقي للابتسامات بل هي كلمة مكملتها لها لكن الابتسامات المزيفة هي الضد الحقيقي للابتسامات.

تذكر دائماً أن الزائف هو ضد الحقيقي. إن كانت ابتسامتك صادقة ودموعك صادقة سيكونان صديقين وسيساعد أحدهما الآخر لأن كليهما سيعملان على تقوية حقيقة كينونتك أما إن كانت دموعك زائفة وابتسامتك أيضاً فهما صديقان أيضاً وهما سيقويان زيفك، وشخصيتك، والقناع الذي تلبسه.

الخلاف الفعلي يكون ما بين الحقيقي وما هو غير حقيقي. إفراغ الذات أمر قيم جداً أما طمس الذات فهو خطير، طمس الذات طريقة خبيثة من عمل (الأنا) لأنه سيأتي من الباب الخلفي.

وبشكل طبيعي سوف يجعل منك شخصاً جدياً وهذا ما يبدو عليه الكهنة المزعمون. إن لجديتهم أسبابها وهي العمل على المحافظة على تواضعهم غير الموجود حقيقة. من العسير جداً أن تحافظ على شيء غير موجود حقيقة. على الإنسان أن يبقى حارساً بشكل مستمر لأن انزلاقاً صغيراً هنا أو هناك سوف يؤدي إلى تأكيد ما هو حقيقي ويُدْمَر ما حافظت عليه منذ زمن. سوف يدمر شخصيتك.

إن أي شيء عليك المحافظة عليه سيقبلك جدياً وحزيناً وخائفاً من أن يُقبَضَ عليك متلبساً بتهمة التزييف. يهرب الإنسان الذي يحمل شيئاً زائفاً في داخله من الناس ولا يسمح لأحد بالاقتراب منه بشكل صميمي لأن الصميمية تفتح المجال للآخر بروية شيء ما لا يُسمح للغرباء برويته. سوف يتهرب من الناس ويتركهم على مسافة منه، سيكون له علاقات عادية لكنه لن يكون متواصلاً فعلياً لأن العلاقات الحقيقية تعني كشف الذات.

لذلك فإن الكهنة المزعمين يهربون إلى أديرتهم تحت تأثير الخوف. إن كانوا في المتجر فسوف يُقبَضَ عليهم، سوف يُكتشَف أنهم مخادعون ومنافقون. يستطيعون في الدير المحافظة على نفاقهم وليس بمقدور أحد أن يكتشفهم. وعلاوة على ذلك إن الكثير من المنافقين هناك حيث يمكن للجميع المحافظة على مؤامرتهم معاً فذلك أسهل من أن يحافظ كل منافق على نفاقه لوحده.

أنت المعابد إلى الوجود من أجل الهروب. لكن من الممكن العيش وسط الناس بطريقة الرهبان وذلك من خلال ترك مسافة بينك وبين الناس دائماً وعدم السماح لأي شخص بالاقتراب من كينونتك الداخلية، لا تتفتح ولا تسمح لأي كان أن يختلس النظر إليك ليرى من أنت حقيقة، لا تنظر في عيون الآخرين وتجنب عيونهم، انظر بطرف عينك ودائماً بسرعة وبشكل يعرف فيها كل شخص أنك مشغول جداً، وليس لديك الوقت لنقول مرحباً أو لتمسك بيد أي شخص، أو لتجلس مع أي شخص بطريقة غير رسمية. أنت دائماً مشغول وتوشك أن تذهب.

إنك لن تسمح بالصميمية حتى مع أولئك القريبين منك كالزوج والزوجة والأطفال فليدع مع هؤلاء أيضاً علاقة رسمية، مؤسساتية.

لذلك أصبح الزواج مؤسسة مع أنه من البشع جداً أن يتحول شيء جميل إلى مؤسسة. من الطبيعي أي يبدو الناس تعساء ولا بد لمن يعيش في مؤسسة أن يكون تعيساً.

لقد سألتني يا (ديفيا): "هل يمكن أن تشرح لنا الفرق ما بين إفراغ الذات وطمسها؟"

طمس الذات هو طريقة (الأنأ) وإفراغ الذات هو طريقة الفهم. من خلال تفريغ الذات يمكنك أن تفهم ببساطة طريقة عمل (الأنأ) وفي ذلك الفهم تختفي (الأنأ) تلقائياً. أنت لا تتخلص منها وليس عليك التخلص منها أو أن تتصارع معها لأنها غير موجودة. إفراغ الذات يعني ببساطة رؤية الذات. عندها تستسقط العديد من الأشياء التي كنت تحملها بدون داع وهي لم تكن موجودة أصلاً إلا أنها كانت عبارة عن أشباح وكوابيس تشتت عندما دخل الضوء إليك. إفراغ الذات عملية تأملية. رؤية عميقة للداخل وحسب بدون أية محاباة، بدون أيديولوجيات مسبقة لا معها ولا ضدها، مجرد نظرة للداخل ويبدأ التفريغ بالحدوث.

عندما تتفرغ من كل ما لديك من الأفكار والرغبات والذاكرة والاستعراضات والأمل، عندما يذهب كل هذا تجد نفسك لأول مرة بأنك لست إلا فسحة نقية، مساحة بكر موجودة بداخلك. لا تحمل أي أعباء، أنت ذلك الوعي الفارغ من المحتوى والذي يتحرر المرء برويته وإدراكه. يصبح الإنسان حرة وفرحاً وسعادة.

لكن طمس الذات خطير لأنه يعني أنك قبلت بأن (الأنأ) موجودة وعليك طمسها. لقد قبلت الأوهام وتردد الآن تدميرها. لقد نسيت النقطة الأولى. لقد قبلت بأن الحب هو أفعى وتحاول الآن قتل الأفعى. ستكون في ورطة كبيرة لأنك لن تقدر على قتل أفعى غير موجودة أساساً. يمكنك أن تستمر بضرب الحب لكن ماذا عن الأفعى؟ سوف تبقى الأفعى هنا.

توجد الأفعى في أوهامك فقط وهي غير موجودة في الخارج وإلا لاستطعت قتلها. لكن كيف يمكنك أن تقتل أفعى غير موجودة؟ أنت تتقاتل مع خيال ولا بد أن تُمنى بهزيمة.

دع ذلك يصبح قاعدة أساسية تتذكرها على الدوام: إن قاتلت مع أي شيء زائف فسوف تُهزَم. لا يمكن للزائف أن يُهزَم لأنه زائف. كيف لك أن تهزم شيئاً غير موجود؟ ليس هناك من سبيل. الطريقة الوحيدة هي أن تجلب الضوء وترى.

سألني رجل مرة: "هل أنت شخص أناني أم متواضع؟"

قلت له: "لا هذا ولا ذاك. لا أستطيع أن أكون أيّاً منهما".

قال: "ما الذي تتحدث عنه؟ على الإنسان أن يكون إما أنانياً أو شخصاً متواضعاً".

قلت له: "أنت لا تفهم. أنت لا تعرف شيئاً، ربما لم تدخل يوماً إلى نفسك. إن كنت متواضعاً فأنت عبارة عن أناني يقف على رأسه، التواضع هو تعبير عن (الأنأ). أنا لست متواضعاً ولا أنانياً. بما أنني عرفت أن ليس هناك من (أنا) فكيف يمكن أن يكون التواضع موجوداً حينها؟"

التواضع هو عبارة عن (أنا) مخفية. لكن إن لم يكن هناك من (أنا) فكيف ستخفيه؟ إن لم يكن هناك من أفعى فكيف ستقتلع أنياب الأفعى السامة؟ إن التواضع عبارة عن أفعى قد تم اقتلاع أنيابها السامة وهي غير قادرة على العض ولا يمكنها أن تؤذي، لكن الأفعى هناك. تلك الأسنان كانت زائفة لأن الأفعى بحد ذاتها زائفة.

لم يكن بوذا أنانياً ولا متواضعاً فكلاهما مستحيل بالنسبة للإنسان الذي يعتمد الفهم. يمكن أن يكون الشخص الجاهل أنانياً أو متواضعاً فكلاهما من مظاهر الإهمال. يمكن أن يحاول الشخص الجاهل أن يطمس (الأنأ) لأنه من الجدير بالاحترام أن يكون الإنسان بدون (أنا). يصبح الإنسان كاهناً عبر طمسه (للأنأ) وقد يحقق الإنسان هيبة عظيمة. لكنها للعبة نفسها ولم تتغير.

رسالتي لكم هي ألا تطمسوا ذواتكم، كن ذاك وانظر إلى نفسك وسوف تختفي (الأنأ) من خلال هذه النظرة تحديداً. حتى كلمة "تختفي" ليست صحيحة لأن (الأنأ) غير موجودة ولم تكن موجودة أبداً. إنها توجد اعتماداً على عدم رؤيتك لذاك. انظر وسوف لن تعود هناك ولم تكن أصلاً هناك.

لكن تذكر أرجوك، أفرغ ذاك ولا تطمسها.

السؤال الثاني:

ماذا عن أولئك الذين يحصلون على (السانياس) في بونا، لكي يتخلصوا منها في بيئتهم المنزلية؟

إنهم قدرون يا (أناند ليونيل)، إنهم قدرون ليس لأنهم تخلصوا منها بل لأنهم أخذوها أساساً. كانت فكرتهم تقوم على أنهم بالحصول على (السانياس) هنا سوف يكسبون شيئاً ما، وبعدها سوف يتخلصون منها في البيت.

لكن إن كانت هذه الفكرة موجودة منذ البداية فإن (السانياس) لن تكون نعمة لك. لا يمكن أن تكون نعمة لهذا النوع من العقول الماكرة. سوف تصبح (سانياس) لكنك لن تكون (سانياس). أنا أعرف هذا النوع من الأشخاص، على الأقل عشرة بالمئة منهم أعرف فور مجيئهم للحصول عليها، إن عيونهم تقول، رعشتهم تقول ذلك، كينونتهم بالكامل متعفنة بالمكر. لكن أنا أحترم الناس ولا أستطيع قول لا. وعندها أقول: ما هو الضرر في ذلك؟ دهمهم ليعبون الدور في أن يصبحوا (سانياس). ومن يعرف؟ يحدث أحياناً أن يتعلق البعض بها كثيراً. يأتي البعض في البداية من أجل معرفة الموضوع الذي تدور حوله فكرة (السانياس)، لكن ربما يتعلقون بها دون وعي منهم، ربما يقعون في الفخ.

إن الوجود معي هنا لثلاثة أو أربعة أشهر (كسانياس) يجعل من المستحيل تقريباً على الشخص أن يتخلص منها عندما يعود إلى بيته. لكن حتى لو تخلصوا منها فهذا شأنهم، إنهم مجرد أغبياء، إنهم يحاولون الحصول على المودة معي لأن المودة يمكن أن تحوّل وتمنحك ولادة جديدة. لكن المودة ممكنة فقط إن لم يكن هناك جدار من المكر بيني وبينك. وهذا الجدار موجود.

أنا أعطيهم مرتبة (السانياس) وأنا أشاهد سور الصين العظيم عائقاً موجوداً بيني وبينهم وأعرف أنهم لم يدخلوا من خلاله فعلاً بل يحاولون أن يبدووا أذكاء وحسب لأن الأنكباء الحقيقيين لا يخدعون أنفسهم. هناك أشياء مفيدة جداً لكن عليك ألا تتلاعب أو تمثل دوراً.

لو أخذنا الحب كمثال، يكون الحب قوة تحوّل في حياتك إن لم تكن تمثل الدور. لكن إن كنت تمثل دور المحب فلن يقوم بتغذيتك بل سيجعلك أكثر فقراً. إن تظاهرت بحب امرأة أو رجل ولم يكن حبك حقيقياً فعندها سوف تتعلم أن الحب عقيم. يمكن أن تصبح حياتك كلها مسمومة لدرجة يظهر فيها هذا المكر في كل مرة تحب فيها لأن السم يتحرك مع الدم في

جسدك وفي كيانتك.

سوف تعرف من البداية تحديداً أن كل ما يدور هو لعبة ولن تصبح صميمياً مع أي شخص. لأن الصميمية بوحٍ. إن مرتبة (السانياس) هي الصميمية المطلقة ولا يمكنك أن تكون ماكراً. وإن كنت ماكراً فلن تدخك إلا نفسك.

لكن لماذا ظهر هذا السؤال لديك يا (أناند ليونيل)؟ لقد حصلت على مرتبة (السانياس) منذ أيام فقط. لا بد أن هذا كامن في لا وعيك في مكان ما. هذا سؤالك وربما كانت هذه فكرتك وأنت غير واع تماماً لها. ربما تظن بأنك تسأل السؤال من أجل الآخرين الذين يمكن أن يسألوا السؤال بأنفسهم، ليس عليك القلق من أجلهم؟ لكن لا بد أن يكون هذا السؤال لديك، في مكان ما في عمق لا وعيك، لا بد أنه استراتيجيتك الخاصة وها أنا أكرر أنك ربما لا تكون مدركاً للأمر، لكن اللاوعي يبتقي من هذا السؤال.

لكن هذا ليس استثناءً فالعالم مليء بالقذرين، وإن تدبّر بعض القذرين أمر القDOM إلى هنا فلن يكون الأمر مفاجئاً. هذا طبيعي وقد تركت هامش العشرة بالمئة من أجلهم، لا بد أن يكون هناك عشرة بالمئة من المخادعين وهي معجزة أن يكونوا بهذا القدر فقط.

لقد فقد الناس لغة الالتزام ولغة المشاركة. لا يعرف الناس جماليات الالتزام ولا يعرفون متعة التفاني. لا يعرفون ماذا يعني أن تكون متفانياً تماماً لشيء ما. أن تكون مخلصاً تماماً لشيء ما يعني أن تهيب الحياة للروح في داخلك. إنها تندمج فيك وتمنحك العزم. وإلا فالناس الذين ليس لديهم أي خبرة بالحب والالتزام وليس لديهم خبرة بالثقة سوف يعيشون حياة هشة وبدون أية دعامة، سيكونون مجرد فاشلين، وليسوا بشراً حقيقيين. إنهم لم يصلوا حتى الآن إلى منزلة البشر.

أن تكون إنساناً يعني أن تكون ملتزماً، أن تكون معنياً بأمر ما ومستعداً للذهاب بتجربتك إلى الحد الأقصى. إن هي أغرتك التجربة وأقنعتك، إن استطاعت تحويلك فعليك حينها أن تستعد للذهاب إلى المجهول، إلى الأفاقي البكر إلى حيث تقودك. نعم، هناك العديد من المخاوف والكثير من المشاكل التي عليك مواجهتها والكثير من التحديات التي عليك قبولها لكن هذه هي الطريقة التي ينضج بها الإنسان، هكذا يصبح الإنسان بالغاً.

يبقى الملايين من الناس في العالم غير ناضجين وطوليين لسبب واحد فقط وهو أنهم لا يعرفون كيف يلتزمون. يبقون بلا جذور ويمكنك أن تستنتج ما سيحدث للشجرة إن كانت بلا جذور، سيختفي نسغها لأنها لم تعد متصلة بمنبع النسغ، سوف تفقد خضرتها ولمعاناتها وتألّقها، سينتهي الإزهار فيها. سوف يأتي الربيع ويذهب وهي باقية هناك وحسب، جافة، ميتة.

هذا ما حدث للملايين من الناس. لقد فقدوا تربتهم وأنا أحاول من خلال فكرة (السانياس) أن أمنحك تربة يمكنك أن تتغذى من خلالها ليبدأ النسغ بالتدفق فيك من جديد ويعود إليك شبابك.

لقد فقد الإنسان ميزة واحدة وهي ميزة الاستمتاع، وماذا تعني الحياة بدون هذه الميزة؟ مجرد انتظار للموت؟ ليس باستطاعتي القيام بأي شيء آخر. يمكنك أن تكون حياً مع الاستمتاع فقط وإلا فأنت تحيا حياة فارغة.

(السانياس) ليست تنازلاً بل هي طريقة لتعيش الحياة بكثافة وكلية. إنها فن عيش الحياة بكل أبعادها، إنها الطريقة لعيش الحياة بكل غناها. ليست هي الفكرة القديمة عن (السانياس) وأنا لا أخلق هنا رهباناً وراهبات بل أقدم أناساً أحياء ينشطون وينبضون بالحياة، أناساً مستمتعين نضرين يفيضون شباباً، أشخاصاً مستعدين للذهاب بأية مغامرة للبحث عن الحقيقة، للبحث عن الحب، للبحث عن الله.

كيف يمكنك أن تتخلى عن مرتبة (السانياس)؟ لهذا وصفتهم بالقذرين، ليس لأنهم تخلوا عنها بل لأنهم أخذوها. إنهم لا يفهمون ما يفعلونه. إنهم لا يدركون إلى أين يسبرون بل يعيشون في غيبوبة و يعيشون في نومهم، إنهم أشبه برجال اليين. عندما راوا أن الكثير من الناس قد أصبحوا (سانياس) فإن نزعته النفسية القطيعية وعقلهم الجمعي أعطاهم الفكرة فوراً "أنا أيضاً سأصبح (سانياس)".

لماذا؟ ما لم يكن هذا قراراً ظهر في نواتك الأساسية فلماذا تقوم به؟ ما لم يبدأ لديك شعور بالحب تجاهي، لماذا تقوم به؟ مالم ألمس وترأ في قلبك ومالم تحدث موسيقى فيك من خلالي فلماذا تقوم به؟

لكنهم لم يحصلوا على (السانياسية) مني أنا بل حصلوا عليها منكم، من (السانياس) الآخرين. رؤيتهم للعديد من الأشخاص باللباس الأرجواني ورؤيتهم لأشخاص فرحين سعداء جعلتهم يشعرون بالفيرة. أصبحوا تنافسين وشعروا بأنهم فقدوا شيئاً ما فأتاهم الحلم: "أنا أيضاً أريد أن أعرف ما معنى (السانياس)". لقد عرفوا في الواقع أنهم لن يكونوا قادرين على الاستمرار في هذا لكامل حياتهم لكنهم قالوا في أنفسهم: "لماذا لا أتذوق طعم هذا الأمر طالما أنا هنا؟ وعندما أعود إلى البيت سأنسى كل هذا الأمر ولن يعرف أحد بذلك وساكون جزءاً من الحياة الروتينية القديمة مجدداً".

تلك هي طريقة عمل العقل القطيعي و(السانياس) ليست لهذا النوع من العقول، إنها ليست لعقول الخراف. إنها للأسود.

وأنا متفاجئ جداً يا (أناند ليونيل)... يبدو أنني أعطيتك اسماً خاطئاً. هل يسأل الأسد سؤالاً كهذا؟ يظهر هذا السؤال في عقول القطيع فقط. في العقول الماكرة. وأعيد وأكرر، ربما لا تكون واعياً للأمر لكن هذا أشد خطورة. إن كنت واعياً فعندنا يمكننا القيام بشيء ما.

لقد أجبت على السؤال لأجعلك مدركاً له. إنها واحدة من عمليات التحول في الحياة، إن أصبحت مدركاً لأمر ما يمكنك أن تتخلص منه بسهولة أما إن لم تكن مدركاً فليس هناك إمكانية للتخلص منه.

علي أحياناً أن أكون قاسياً معكم، علي أن أكون صلياً لأن عملية سحب الحقيقة من اللاوعي ليس بالأمر اليسير، إنها عملية جراحية مؤلمة. وأنا الآن أقوم بهذه العملية بدون أي تخدير لأن اللاوعي يجب أن يصبح وعياً. لذلك وبينما أنا أتكلم معك وأجلب بعض اللاوعي باتجاه الوعي لا يمكن أن أضعك في حالة نوم. إن كنت نائماً فلن يصبح اللاوعي وعياً أبداً.

تلك الجراحة النفسية يجب أن تتم بدون أي تخدير ويجب أن يتم قبول الألم. سوف يرحب بهذا من يفهم الأمر وعليه ألا يرحب فقط بل عليه أن يشعر بالشكر والامتنان لأنني جلبت لهم شيئاً كان مختبئاً في الظلمة العميقة ووضعت في قسم الإدراك من عقولهم. أصبح من الممكن إهماله الآن.

تلك هي معجزة الإدراك. يمكن التخلص من أي شيء يدخل منطقة الإدراك. وهذا هو سر التحليل النفسي والطب النفسي الذي تطور عنه. تقوم وظيفة المحلل النفسي على إحضار المسألة من اللاوعي ووضعها في منطقة الوعي حيث تستطيع التخلص منها بنفسك. فمن يرغب بحمل الأشياء البشعة عندما يعرف بوجودها؟ لكن من الممكن أن نحمل الأشياء البشعة لكامل حياتنا إن لم تكن مدركين.

عليك أن تتذكر أن الوعي نفسه يريد أن يتخلص من الكثير من الأشياء لكنك لا تعطيه الفرصة لإبداء رأيه. فيلجأ حينها إلى طريق ملتوية. كأن يحاول الحلم إيصال رسالة ما لك لكنك تميل في الصباح إلى نسيان الحلم.

قليل جداً من الناس يتذكرون أحلامهم. لماذا؟ إن تجربة إمضاء الليل بكامله وأنت تحلم تجربة متنوعة جداً. أنت تحلم على الأقل لست ساعات من ساعات نومك الثماني وأنا أتكلم هنا عن الناس العاديين. ماذا نقول عن غير العاديين؟ يمكنهم أن يحلموا لست عشرة ساعة من ساعات نومهم الثماني! يمكنهم أن يحلموا العديد من الأحلام معاً بحيث يتضمن الحلم حلاًماً آخر، حلم بداخل حلم بداخل حلم. يمكنك أن تحلم حلاًماً كهذا على سبيل المثال. يمكنك أن تحلم بأنك ذاهب لحضور فلم وترى نفسك في هذا الفلم وأنت على الشاشة كشخص ذهاب لينام وحلم بأنه ذاهب لحضور فلم! يمكن لهذا أن يستمر ويستمر، حلم بداخل حلم بداخل حلم.

أنا لا أتكلم عن الأشخاص غير العاديين، يمكن حتى للأشخاص العاديين جداً أن يحلموا لمدة ست ساعات خلال الليل. وهذا هو أكبر نشاط تقوم به في الواقع حيث أنك لا تقوم بأي عمل آخر لمدة ست ساعات في اليوم. تحلم لمدة ست ساعات متواصلة ويصبح كل شيء منسياً في الصباح، أو تتذكر عدة ثوان من الحلم الأحدث، تتذكر بعض الأشياء لمدة أربع ثوان أو خمس، بعض النثرات. ولحقاً وأثناء شربك للشاي في الفراش تخفتي.

يحاول اللاوعي جاهداً لمدة ست ساعات في كل ليلة أن يقص عليك ما الذي تفعله في حياتك لكنك لا تستمع. إنه يحاول بطرق أخرى أيضاً.

كمثال على ذلك: هذا السؤال الذي طرحته هو جهد من اللاوعي ليقول لك شيئاً موجوداً هناك كبذرة. يريد اللاوعي دائماً أن يتواصل مع الوعي. لماذا؟ لأن اللاوعي مقيد جداً، ثقيل جداً ويريد أن يحرر نفسه. كيف له أن يحرر نفسه؟ هناك طريقة واحدة: أن يتواصل مع الوعي.

لذلك طور (فرويد)(47) تقنية التداوي الحر. كان عليه أن يختار أريكة لأن من الصعب على المريض أن يتواصل مع اللاوعي بوضعية الجلوس. إن طرقنا العادية بالتواصل مع اللاوعي تكون عبر الاستلقاء على السرير وقد أصبح عادة دائمة، عليك أن تكون بوضع أفقي. إن أريكة (فرويد) مهمة جداً وهي تساعد لوعيك على الاتصال بوعيك.

واعتماد فرويد أن يخفي خلف الأريكة أو خلف الستائر لأن حضور شخص ما يبقّي اللاوعي خجلاً ومرتبكاً وربما يقوم الوعي بتشويبه أو بمراقبته. لذلك اعتاد أن يخفي خلف ستار وكان على المريض أن يبقى مستلقياً باسترخاء على الأريكة وقد اعتاد فرويد أن يقول: "أبدأ بالكلام عما يجول في عقلك. لا تعذله ولا تصلحه ولا تجعله يبدو جميلاً ولا ثقافياً، لا منطقياً ولا هاماً. دعه يكون كما هو، كالمادة الخام. دعه ببساطة يخرج كما هو."

تكون الجلسات الأولى غير هامة. لكن المريض يسترخي شيئاً فشيئاً ويبدأ التداوي الحر لديه حيث يحرر اللاوعي نفسه.

لا يفعل المحلل النفسي أي شيء آخر سوى مساعدتك على تحرير لوعيك. إنه يجعل الأشياء مدركة بعد أن بقيت لزم من طویل في اللاوعي. في تلك العملية تحديداً تبدأ الأشياء بالتغير. سنة أو سنتان من التحليل النفسي ويتغير الإنسان بشكل مذهل، يصبح شخصاً مختلفاً تماماً وأكثر راحة مع نفسه. ما الذي حدث؟ لم يفعل المحلل النفسي أي شيء، لم يعط أدوية ولم يقدم له معالجة نفسية.

لا يقوم المحلل النفسي الحقيقي بأي تعليق لاحتمال أن يكون معيقاً. إنه يستمع ببساطة ويكون عبارة عن أذنين فقط ولا شيء آخر، هو عبارة عن مستمع سلبي صامت مما يجعلك تستطيع أن تحرر نفسك بالكامل، وبدون أي تشويش.

لدى اللاوعي لغته الخاصة وهو يتكلم بشكل مجازي، يتكلم من خلال الصور. لغته ليس لها شكل مفاهيم بل حية مؤلفة من صور. لكن لغته مختلفة تماماً عن تلك اللغات التي نعرفها. ولدينا الآن إحدى طرق اللاوعي في الكلام. يسأل (ليونيل) وكان أحداً ما يسأل والأمر ليس كذلك.

لماذا لا تستطيع أن تسأل على الشكل التالي: "أوشو: إن عدت إلى البيت وتخلصت من (السانياس) فعندها....؟" سوف أكون سعيداً، سأكون صادقاً. لكنك غيرت الموضوع.

أنت قلت: "ماذا عن أولئك الذين يحصلون على (السانياس) في بونا، لكي يتخلصون منها في بيئتهم المنزلية؟"

إنهم لم يحصلوا على (السانياس). عندما تحصل (السانياس) لا يمكن أن تتخلص منها. إنها ليست بالشيء الذي يمكنك التخلص منه. إنها بيئة، إنها تجربة تغوص بأعماقك بحيث تصبح في وجدانك تحديداً. إنها تخترقك.

ليست (السانياس) عبارة عن لباس أرجواني وقلادة وما تلك إلا رموز. (السانياس) شيء مختلف تماماً يدخل إلى الأعماق السحيقة وليس مجرد مسألة لباس. عندما تحصل على (السانياس) يصبح من المستحيل أن تتخلص منها لكن القضية الرئيسة هي فيما إذا كنت قد أخذتها. إن كنت تستطيع التخلص منها فهذا يظهر ببساطة أنك لم تحصل عليها في المقام الأول. وإن لم تحصل عليها فلن تكون مستفيداً منها وعندها فإن العقل سوف يقول بشكل طبيعي: "ماهي الفائدة منها؟ لقد كنت (سانياس) لمدة ثلاثة أشهر ولم يحدث شيء. لماذا لا أتخلص منها؟"

لم يحدث أي شيء لأنك لم تكن بداخلها منذ البداية. لم تكن مشاركاً، لقد كنت مخادعاً وكنت دبلوماسياً.

يوجد لدينا علاقات صميمية فأرجو ألا تكون دبلوماسياً ولا تجعل من المهارة والبراعة حاجزاً بيني وبينك. كن بسيطاً وبريئاً معي وستصبح المعجزة ممكنة الحدوث. أنت مدعو لرؤية المعجزات لكن مالم تسمح للمعجزة بالحدوث فإنها لن تحدث. يمكن للمعجزات أن تحدث من خلال مشاركتنا.

السؤال الثالث:

أوشو:

لماذا على من هم غير (سانياس) أن يجلسوا خلف الخط الأخضر؟ يصبح من الصعب عليهم رؤيتك وهذا لا يساعد الشخص الموجود هنا ليعرف شيئاً عنك على الشعور بك. في الواقع أنا أشعر بطريقة ما أنني مواطن من الدرجة الثانية.

الحقيقة أنك مواطن من الدرجة الثانية يا (إيان سانتوز) ولا أستطيع المساعدة في ذلك. لا أستطيع أن أكذب عليك فهناك علاقة مختلفة جداً تجمعني مع (السانياس) وهم مميزون بكل طريقة ممكنة. يجب أن يشعر الذين ليسوا (سانياس) بالامتنان للسماح لهم على الأقل بالوصول إلى الخط الأخضر.

إن أردت أن تصبح مواطناً من الدرجة الأولى فكن (سانياس). لا يمكنك أن تكون مواطناً من الدرجة الأولى دون أن تدفع مقابل ذلك لأنك لا تستطيع الحصول على شيء في الحياة دون أن تدفع شيئاً بالمقابل. حتى وإن حصلت على شيء لم تدفع ثمنه فلن يكون ذا قيمة بالنسبة لك فالقيمة تظهر عندما تدفع وكلما دفعت أكثر ارتفعت القيمة. لتصبح أقرب إلي عليك أن تقوم بشيء ما.

يتضمن جلوس (السانياس) قربي شيئاً آخر. إن كان غير (السانياس) أمامي فلن أستطيع التحدث بالطريقة التي أتحدث فيها لأن ما أقوله ليس معدياً مسبقاً وما هو إلا استجابة. إن رأيت جماعتي يجلسون بصمت، منتبهين متشربين لكل كلمة أقولها، مركزين ومتاملين، يمكنني أن أقول أشياء أبعد بكثير، يمكن أن أشرح لهم أشياء أكثر تعقيداً بكثير.

لكن إن جلس من هم (غير سانياس) أمامي فسوف أبدأ دائماً من البداية وحينها لن تستطيع الطائرة أن تقف وستعمل وكأنها عبارة عن حافلة. بإمكانك أن تستخدم الطائرة كما تستخدم الحافلة. لكن يمكن للطائرة أن تقف فقط عندما تكتسب السرعة اللازمة وهناك ضرورة لوجود ظروف معينة لكي تكتسب تلك السرعة.

لقد اعتدت التحدث إلى ملايين الأشخاص في هذا البلد وكان علي بعدها أن أتوقف. كنت أتحدث للآلاف حيث يوجد في لقاء واحد أكثر من خمسين ألف إنسان. لقد سافرت في كل أرجاء البلد لمدة خمسة عشر عاماً، من مكان إلى مكان، أصبحت متعباً من كل شيء لأنه كان عليّ في كل يوم أن أبدأ من البداية وأصبح من الواضح تماماً أنني لن أصل أبداً إلى النهاية، لذلك كان عليّ أن أتوقف عن السفر. أنا لا أغادر الآن حتى باب هذا المكان لأنني سأقابل مجدداً أشخاصاً يعيشون في البدايات. لم أعد مهتماً بهم وإن كانوا هم مهتمين فعليهم أن يأتوا وعليهم أن يعبروا الحدود وسوف يصبحون مشاركين شيئاً فشيئاً. سوف يصبحون (سانياس).

أنا لا أتحدث إلى التلاميذ بل أتحدث فقط إلى المريدين. ولا يزال مسموحاً للتلاميذ بالقدوم لكن لن يمر وقت طويل قبل أن يتوقفوا تماماً. لذلك وقيل فوات الأوان يا (سانتوس) اعبر الخط الأخضر! لأنني أريد أن أتحدث إلى أتباعي فقط بشكل أستطيع به أن أقول أي شيء أريد أن أقوله، أستطيع الاعتماد عليهم والثقة بأن كل ما يقال سوف يؤخذ بحسب نية. أنا أعرف منذ البداية أنه من الممكن البوح بأي شيء لهم ولن يساء فهم أي شيء.

كنت أقرأ البارحة تقريراً في جريدة (INDIAN EXPRESS) وكان مراسلهم قد أتى إلى هنا ليومين أو ثلاثة أيام. لقد كتب في تقريره أن آلاف الناس كانوا يجلسون بصمت كامل لدرجة يمكنك أن تسمع بها العصافير وهي تغرد على أشجارها. كان هناك صمت كبير لدرجة تشعر فيها أن ما من أحد كان هناك.

ماذا كان استنتاجه؟ اعتقد أن كل شيء كان مدبراً وأن ذلك كان تمثيلاً وحسب. لقد ظن أنه كان تمثيلاً لترك انطباع لدى الصحفي المسكين! لم يكن بإمكانه تصديق ذلك لأنه يعرف الهنود ويعرف اللقاءات الهندية وأنا أعرفهم أيضاً. كنت أتحدث إليهم مرة عن كريشنا وكان الناس يجلسون وظهرهم باتجاهي ويتحدث أحدهم إلى الآخر ويثرثرون. كانت ظهورهم باتجاهي وكان ذلك آخر يوم، كان القشة التي قصمت ظهر البعير. غادرت في منتصف اللقاء وقال رئيس الجلسة: "إلى أين تذهب؟" قلت: "أنا ذاهب إلى الأبد! لقد انتهى الأمر مع هؤلاء الناس الأغبياء. أنا أتحدث عن كريشنا وقد دعوني لأتحدث إليهم ولا يبدو أن هناك من يستمع."

لا بد أن الصحفيين الهنود قد رأوا الكثير الكثير من لقاءات كهذه. لذلك فإن رؤية ثلاثة آلاف شخص يجلسون بصمت هنا، لا أحد يتحرك ولا يتحدث أي منهم إلى الآخر جعلته يتوصل إلى استنتاج طبيعي وهو أن الأمر كان من أجل ترك انطباع لديه.

عندما كنت مغادراً ذلك اليوم رأيت شخصين يجلسان هنا ويبدوان تماماً أنهما ليسا في المكان المناسب ولم يستجيبا عندما انحنيت لهما. إن كان هناك العديد من أولئك الأشخاص

غير المتجاوبين حولي فلن أكون قادراً على التعبير عما في قلبي، سيكون ذلك مستحيلاً.

لذلك يوجد هذا الخط الأخضر يا (إيان سانتوس). إن أردت تجاوزه فالباب غير مغلق. لكن لا تطلب أي شيء بدون أن تكون مستعداً لدفع ثمنه. وكما هي حال الكثير والكثير من (السانياس) الذين سيأتون إلى هنا، فإن المخلصين والملتزمين بالفعل هم فقط الذين سيكون بإمكانهم أن يجلسوا اقرب.

أنا أفهم مشكلتك تماماً. أن تجلس قريباً وتكون قريباً مني أمر له بركته الخاصة. يصبح الاتصال أعمق وتخترقك الذبذبات بكليتها لأن المسألة ليست في السؤال الذي أجيب عليه ولا في الكلمات التي أقولها. إنه حضوري بشكل أساسي والذي عليك أن تتشربه وعليك أن تفهمه.

لكني أسف إذ ليس بإمكانني عمل أي شيء لك. لا بد أن يبقى (غير السانياس) من الدرجة الثانية هناك.

السؤال الأخير:

أوشو، هذه محاضرة جديدة وسؤال سخيّف آخر. لماذا تشير إلى (السانياس) على أنهم القلة المختارة بينما يمكن لشخص بروح تائهة يستطيع الوصول إلى (بونا) ولديه استعداد للمشاركة في بعض مجموعات العلاج الراجحة المهمة بالصورة التكوينية والقيام ببعض التأمل يمكنه أن يأخذ (السانياس)؟ من يُرفض من (السانياس) وعلى أي أساس؟ ملاحظة: يقول (بوب ديLAN): "لم أدخل في أيٍّ من مجموعات المعلمين ولم أشعر بأنّي تائه إلى هذه الدرجة."

لم يرفض أحد تماماً يا (ديك بلاكيورن)، لا نوم ولا هاري ولا ديك. هذا لا يعني أن الجميع كانوا مقبولين. لم يرفض أحد تماماً وهذا صحيح، لكنه لا يعني أن الجميع مقبولون. أولئك فقط من قبلوا، الذين استسلموا. أولئك فقط من قبلوا، الذين كانوا ملتزمين، الذين وقعوا في حبي، الذين استطاعوا أن يتقوا وكانت ثقتهم غير مشروطة وكاملة. لقد قبلوا.

لا يتنكر (السانياس) لأي شخص لأن (السانياس) فرصة. بعض الناس استسلموا حتى قبل حصولهم على (السانياس)، وبعضهم استسلم بعد الحصول عليها، والبعض استسلم بعد أن أصبحوا (سانياس) باشهر أو بسنوات. لذلك فإن (السانياس) لا تتنكر، إنها خلق المساحة والسياق المناسب من أجل الاستسلام.

لكن من هو المقبول بشكل فعلي ومن الذي يصله (السانياس) بشكل فعلي فتلك مسألة أخرى. لا يتم التصريح بذلك بل يبقى الموضوع محصوراً بفئة قليلة. أنا أعرف وسيعرف الشخص الذي أصبح مقبولاً بشكل تدريجي لكن ببطء شديد، قد يحتاج الشخص لسنوات ليفهم أنه قد قبل. إنها لا تقال لفظياً حتى للشخص الذي أصبح مقبولاً، يفهم الموضوع فهماً وهذا هو الجمال فيه. حينها يكون له معنى.

يحدث الآن أني إن قبلتُ شخصاً تبدأ طاقته بإعطائه رسائل تقول بأنه قد قبل وسوف تصبح في يوم ما يقيناً مطلقاً، يقيناً شخصياً. ليس هناك من داع لأي إيضاح وليس هناك من تاريخ صلاحية ولا شهادة.

أنا أمنح (السانياس) للجميع لكن أولئك المقبولون حقيقة سوف يحصلون عليها فقط. لهذا أقول إن (السانياس) هم الفئة المختارة. إنه وبسبب تعاطفي لا يمكنني أن أرفض أي شخص. إن أقل الناس استحقاقاً لها سيكونون محترمين ومحبوبين ومرحّباً بهم. ومن يعرف؟ ربما يتغير غير المستحقين. لا يمكن التنبؤ بالإنسان، يمكن بأي يوم أن يتحول المعدن الرديء إلى ذهب.

أما عما قاله (بوب ديLAN): "لم أدخل في أيٍّ من مجموعات المعلمين ولم أشعر بأنّي تائه إلى هذه الدرجة."

إيجاد المعلم ليس من أجل أولئك التائهين. إنه لأولئك الذين بدأ لديهم الشعور بأن هناك طريقاً وأن هناك شعاعاً، وأنهم غير تائهين وأن بإمكانهم إيجاد شخص ما ليساعدهم والذي سيجعل الأشياء أكثر وضوحاً وشفافية.

- انتهى لهذا اليوم -

تعلّم المهارة

السؤال الأول:

لدي صعوبات في فهم وجود اللابدائية. هل تتفضل بالحديث عن هذا؟

يتعذر تعريف الواقع يا (بريم فيراج). ليس هناك من طريقة للتعبير عن معنى الواقع. لا يمكن الإشارة إليه بكلمة "ماذا" ولا حتى بكلمة "ذلك". يمكن أن نقول "هذا هو". يمكنك أن تختبره لكن ليس بإمكانك شرحه.

ليس هناك من بداية للواقع ولا نهاية له بينما يوجد بداية ونهاية للعقل ولهذا يكون من الصعب التقاء العقل والواقع معاً. لا يمكن للعقل أن يستوعب الأبدية. يوجد العقل في الزمن وبشكل أدق، العقل هو الزمن. يوجد العقل في الماضي والمستقبل والزمن يتألف من الماضي والمستقبل، أما الحاضر فليس جزءاً من الزمن، الحاضر جزء من الأبدية.

لذلك فإن العقل غير موجود في الحاضر. إنه يتذبذب دائماً ما بين الماضي والمستقبل. إنه يتحرك بين ما لم يعد موجوداً وما لم يحدث حتى الآن. تتشكل مهاراته في الأحلام وهو متجذر في العدم لذلك لا يمكنه فهم الوجود بحد ذاته. إنه يشبه الظلام، كيف يمكن للظلام استيعاب الضوء؟ كيف يمكن للموت أن يستوعب الحياة؟ إن استطاع الموت أن يستوعب الحياة سيكون عليه حينها أن يكون حياة. إن كان باستطاعة الظلام أن يستوعب الضوء سيكون عليه حينها أن يكون ضوءاً.

تلك هي الحالة مع العقل. إن أراد العقل أن يستوعب الواقع فعليه أن يخرج من الماضي والمستقبل. لكنه إن خرج من الماضي والمستقبل فلن يعود عقلاً أبداً. لذلك أصّر عظماء معلمي العالم على أن الباب إلى الواقع هو اللاعقل.

إخرج من العقل وسوف تعرف ما هي اللابدائية واللانهاية. ابق مقيداً إليه وسوف تستغرب: يبقى الواقع لا يمكن تخيله.

لا أستطيع أن أشرح ذلك لأنه عليّ استخدام العقل أثناء الشرح وعليك استخدام العقل لتفهم. بإمكانني أن أكون صامتاً معك فإن كان بإمكانك أن تكون صامتاً معي يمكن للفهم أن يحدث. الفهم ليس من العقل. يتواجد الذكاء والبصيرة وفجأة تعرف، إنك تعرف في هذه الحالة من مركز مختلف تماماً من كينونتك، تعرف من القلب. يكون لمعرفتك خاصية الحب وليست خاصية المعلومات، يكون لمعرفتك خاصية السمو. لم تعد معلومات عملية قابلة للتبسيط إلى مفاهيم بل تكون نظرة شاعرية، إنها تجربة غامضة.

إن كنت تريد أن تفهم فعلاً يا (فيراج) فعليك أن تفقد عقلك. عليك أن تدفع ثمن خسارة العقل. لكن إن كنت تلجّ على الفهم من خلال العقل فعندها يكون هناك شيء واحد ممكن. سوف يفتحك العقل وتدرجياً أن ليس هناك من شيء بدون بداية ونهاية، ليس هناك من شيء غير قابل للمعرفة وليس هناك من شيء مجهول.

يحوّل العقل تجربتك إلى شيء قابل للقياس، قابل للعدّ، شيء معروف. إن المعروف بشكل عام شيء دينويّ أرضي أما غير المعروف فهو مقدس. تصبح الحياة بركة مع غير المعروف كما ترتعش وتتعبج من الحياة والوجود. تولد أغنية في قلبك فجأة، أغنية لا يمكنك احتواؤها فتفيض وتصل إلى الآخرين. تُخلّق فيك رقصة عليك أن تشارك بها، رقصة لا يمكنك أن تكون تعيشاً معها، رقصة تجعلك معطاء. يولد الحبّ بداخلك، حبّ لا متناه قادر على ملء الوجود اللامتناهي. ذلك هو الفهم الحقيقي لكنه يحدث فقط عندما تتخلّى عن العقل.

لا تحاول فعل المستحيل. إن محاولة فهم الواقع من خلال العقل أشبه بمحاولتك رفع نفسك بواسطة ربطات الحذاء، ربما يمكنك أن تأمل قليلاً لكن الأمل لن يساعد وستسقط على الأرض مرة بعد مرة. لن تجعلك ربطات الحذاء قادراً على الطيران في السماء، لن تهيك ربطات الحذاء جناحين.

تعلّم تدريجياً فن الاتصال بالواقع بدون تدخل العقل. اجلس وراقب الشمس أثناء غروبها، راقبها دون أن تفكر بها، راقبها ولا تعط تقييماً ولا تقل حتى عبارة: "كم هي جميلة!" في اللحظة التي تقول بها أي شيء يكون العقل قد حضر.

لا تستخدم اللغة لأن العقل يتكون من اللغة، ألا تستطيع رؤية الشمس وجمالها فقط؟ ألا تستطيع أن تكون مغموراً بجمالها؟ ألا يمكنك أن تبقى تحت سلطان جلالها؟ ما الفائدة من إقحام اللغة هنا؟ لا يطالبك أحد بالكلام ولا تفهم الشمس لغتك، لا تفهم الغيوم التي تصبح أكثر جمالاً وبهاء أثناء غروب الشمس لغتك فلماذا تفهمها هنا؟ ضع اللغة جانباً وكن متصلاً بها مباشرة، اشعر بالإثارة وإن اغرورقت عينك بالدموع فهذا جيد. إن بدأت الرقص أو بقيت ساكناً أمام جمالها فهذا جيد، إن أصبحت مثلاً فسوف تنسلّ الخبرة العظيمة إلى أعماقك وسوف تكسب بعض الوضات من اللا عقل.

مواقف كثيرة تحدث يومياً. إمساكك بيد امرأة وبدون أي كلام. يستمرّ الناس بالكلام لخوفهم من أن يبقوا صامتين. يخشى الناس رؤية الحقيقة والفراغ المطلق، يخشون عرض ذواتهم ويخشون النظر بعمق في عيون الآخرين. يتركهم الكلام المستمرّ منشغلين وواقفين عند ظواهر الأمور.

لماذا لا تجلس صامتاً وأنت ممسك بيد امرأتك؟ لماذا لا تغلق عينيك وتشعر؟ إشعر بحضور الآخر وادخل بحضوره واجعل حضوره يدخل فيك، ارتعشا وتمايلا معاً وإن حدث واستحوذت عليهما طاقة كبيرة قوما بالرقص معاً وسوف تصلان إلى ذروة نشوة من السعادة لم تعدها من قبل علماً أنه ليس لتلك النشوة علاقة بالجنس بل لها علاقة كبيرة بالصمت.

إن كان بإمكانك أن تصبح متاملاً أثناء حياتك الجنسية، أن تكون صامتاً وأنت تمارس الحبّ وتعيش الحالة كنوع من الرقص فسوف تتفاجأ. لديك شيء داخلي سوف يأخذك إلى أبعد شاطئ.

يقوم الناس بممارسة الحبّ بطريقة بشعة لدرجة لو أن طفلاً رأى والديه وهما يمارسان الحبّ لاعتقد أنهما يتصارعان، لاعتقد أن والده على وشك أن يقتل والدته! إنها يئنان ويتنفسان بشكل عنيف وبشع ليس فيه أية أناقة ولا يحتوي حالة من الرقص بالتاكيد.

ما لم تصبح رقصة فسوف تبقى عبارة عن عملية فيزيولوجية ليس فيها أي شيء روحي. مالم تكن حياتك كلها مشبعة بتلك اللحظات التي كان العقل فيها ساكناً فلن تتحول حياتك العاطفية إلى صمت.

الليل مليء بالنجوم. استلق على الأرض واخف في الأرض. لقد أتينا من الأرض وسنعود إليها للراحة الأبدية. استلق على المرحلة الخضراء في الليل واخف في الأرض. انظر إلى النجوم، انظر مجرد نظرة صافية ولا تفكر بأسمائها وأسماء الأبراج وما إلى ذلك، انس كل ما تعرفه عنها، ضع كل معلوماتك جانباً وانظر إلى النجوم. سيحدث التواصل فجأة وستبدأ النجوم بسكب ضيائها فيك بحيث تشعر باتساع الإدراك لديك لدرجة لا تستطيع أية مادة مخدرة أن توصلك إليها.

المخدرات طرق اصطناعية استبدادية مؤذية تتعرف من خلالها على شيء متوقّر بشكل طبيعي وسهل المنال ومفيد جداً. راقب النجوم فقط وسوف ينتابك شعور بالنشوة وسوف تحلّق عالياً.

استغلّ الفرص التي تهيك إياها الحياة والوجود ولا تضع أصغر فرصة يمكنك من خلالها أن تسقط العقل، سوف تتعلم تدريجياً مهارة القيام بذلك. إنها موهبة وليست علماً بالتأكيد لأنه ليس فيها وسائل ثابتة.

يتأثر شخص ما بالنجوم ولا يتأثر آخر، يرتعش شخص أمام الأزهار بينما لا يتأثر آخر. الناس مختلفون وليس هناك من طريقة معينة تحدد فيها طرق تأثرهم لأن الأمر ليس علماً ولا حتى فناً، حتى الفن يمكن أن يُعلّم.

لذلك أصّر على كلمة موهبة. إنها موهبة. عليك اكتشافها عبر إجراء بعض التجارب مع نفسك. أنت تمتلك الموهبة وكل شخص يستطيع امتلاكها لأنها تولد مع ولادة الطفل. يأتي كل طفل بعينين متعجبتين إلى الوجود ونقوم لاحقاً بدس الغبار فيهما، نغطي مرآته النقية بالغبار. عاجلاً أم آجلاً يصبح قابلاً لتلقّي المعلومات وكلما كان ذلك أسرع، كنا أسعد. نقوم

سعادتنا في الواقع على تسميم الأطفال.

إن لاحظ الطفل أن الأهل سعداء لأنه أصبح أكثر تلقياً للمعلومات فسوف يبدأ بجمع المزيد والمزيد منها. سيبدأ بنسيان موهبته التي خلقت معه يوم ولادته بشكل فطري. عندما يتخرج من الجامعة يكون قد نسي تماماً واحدة من أكثر الأشياء جمالاً والتي منحها الله له وهي القدرة على التعجب، القدرة على الرؤية بدون تفكير، القدرة على احتواء الواقع بدون التدخل المدمر والمستمر للعقل.

سيكون عليك استردادها.

الحكيم هو الشخص الذي يستعيد طفولته لذلك يُدعى "المولود مرتين". يقول يسوع: "مالم تولد مرة ثانية لن تكون قادراً على الدخول في ملكوت الله". وملكوت الله هنا، لكن عليك أن تولد من جديد، أن تولد بدون عقل. أنا لا أقول أنك عندما تولد من جديد بدون عقل لن تستطيع استخدام العقل. للعقل استخدامات محدودة، استخدمه. أنا لا أطلب منك أن تكون بلا عقل عندما تكون في مكتبك بل أطلب منك أن تكون عقلاً باتقان. استعمل العقل لكن لا تحمله بشكل دائم، استعمله كما تستعمل الكرسي ولا تستمر بحمله لمجرد أنك ربما تحتاجه.

العقل أداة جميلة إن كنت تعرف كيف تكون بدونها أيضاً.

العقل ضعيف يا (فيراج) وغير قادر على معرفة اللابداية والالنهاية. يوجد العقل ما بين الولادة والموت ولا يعرف ما وراء الولادة وما وراء الموت. لقد كنت هنا قبل أن تولد وستكون هنا بعد أن تموت. للعقل وجود محدود وخاطف جداً فهو يأتي في يوم ويغيب في آخر. أنت أبدي، إحصل على بعض التجارب عن أبديتك.

لكن ذلك ممكن فقط من خلال اللاعقل. واللاعقل هو اسم آخر للتأمل.

السؤال الثاني:

العزیز أوشو، نعم!

هذه الكلمة البسيطة "نعم" تحتوي كل التدوين الموجود في العالم يا (سارجانو). تحتوي الحقيقة كما تحتوي الحب والاستسلام. تحتوي كل الصلوات التي تم أدائها أو تؤدي والتي ستؤدي في الحياة. إن كان بإمكانك أن تقول "نعم" من كل قلبك تكون قد قُلت كل ما يمكن قوله. إن قولك: "نعم" للوجود يعني أن تكون متديناً، وقولك: "لا" يعني أنك لست متديناً.

هذا هو تعريفي للمؤمن والمُلمد. ليس بالضرورة أن يكون المُلمد هو من ينكر الله والمؤمن هو من يؤمن بوجود الله لأننا رأينا مؤمنين عظماء لا يؤمنون أبداً بأي إله. نحن نعرف بوذا و(مهافير) (35) و(أديناتا) (36): لدينا معرفة واسعة بأشخاص مستنيرين لم يتحدثوا عن الله لكنهم تحدثوا عن كلمة "نعم"، كان عليهم الحديث عن كلمة "نعم".

يتصرف الكاهن معك تقريباً كما يتصرف العالم النفسي مع الفئران الواقعين تحت الاختبار. تتم السيطرة على الفئران في التجارب السلوكية عبر العقاب والمكافأة. كافئهم وسوف يبدؤون بتعلم الأشياء التي تمت مكافأتهم عليها، وعاقبهم وسوف يبدؤون بنسيان الأمور التي تمت معاقبتهم عليها.

يتصرف الكهنة مع الناس وكأنهم فئران. لم يكن علماء النفس أول من جردوا الإنسان من إنسانيته لأن الكهنة كانوا السباقين إلى هذا الأمر. يتصرف الكهنة مع الناس وكأنهم فئران ويتصرف العالم النفسي الآن مع الفئران كما لو أنها بشر لكن العملية هي ذاتها، التقنية ذاتها تماماً.

يوجد أشخاص يؤمنون بالله ويزورون الكنائس ويتعبدون ولكن ليس في قلوبهم كلمة "نعم". إنهم يتصرفون بتدين كامل من الناحية الظاهرية لكنهم يشكون في أعماقهم والحسم يكون في العمق وليس فيما تفعله. إن ما يرسم حدودك هو الشعور الموجود في أعماق كينونتك.

للمؤمن الحقيقي تواصل عميق مع الوجود. يمكن أن يقول "نعم" للأزهار، للنجوم، للناس، لكيونته، لِرغباته. يمكنه أن يقول "نعم" لكل ما تهبه إياه الحياة. المؤمن هو قائل "النعم" والصلاة الجوهرية محتواة في قول "النعم" هذه.

آخر كلمة على الأرض ليسوع كانت: "اليأت ملكوتك، لقد تم، آمين."

هل تعرف كلمة "آمين" وماذا تعني؟ إنه تعني "نعم يا الله، نعم. لقد تم. لا تستمع لما أقول، أنا جاهل. لا تستمع لما أرغب به فرغباتي غبية ولا بد أن تكون كذلك. تابع عمل ما تراه صحيحاً، تابع العمل بصرف النظر عني." هذا ما تعنيه كلمة "آمين".

ينهي المسلمون أيضاً صلواتهم بكلمة "آمين" ولها المعنى نفسه أيضاً.

إن سؤالك هام جداً يا (سرجانو). هو هام لأنه بالدرجة الأولى ليس بسؤال. إنه تصريح وإخلاص واستسلام، إنه ثقة.

لقد قلت: "عزيري أوشو، نعم!"

تلك هي بداية (السانياس). إن كان باستطاعتك أن تقول "نعم" بشكل كلي وبدون أي خيوط تتعلق بها، بدون شروط ولا رغبة بأي مكافأة، إن كنت تستطيع أن تستمتع بقول "نعم"، إن كانت هي رقصتك وأغنيتك عندها تكون تلك "النعم" صلاة.

أريد أن أخبرك أن قولك "نعم" لا يجب أن تكون صلاتك فقط بل يجب أن تصبح طريقتك في الحياة، يجب أن تصبح نكهتك وعطرك. الله في كل مكان. الله فقط هو الموجود. أن تنكر الحياة يعني أن تنكر الله، وأن تدين الحياة يعني أن تدين الله، أن تتبرأ من الحياة يعني أنك تعتقد أنك أكثر حكمة من الله.

لقد وهبك الله هذه الحياة كهدية قيمة جداً وأنت لا تستطيع تقديرها ولا الترحيب ولا الشعور بالامتنان تجاهها. بل على العكس تماماً أنت تنتنمر وتنتنمر. قلبك ممثلي بالضغينة وليس بالامتنان.

إن عشت الحياة بكليتها فلن تبقى هناك من حاجة للكاهن. إن كنت بوضع جيد سلفاً وعلى طبيعتك، إن كانت الحياة جميلة كما هي فما الحاجة للكاهن؟ ما الحاجة لوجود وسيط بينك وبين الله؟

عندما يقوم الكاهن بدور الجسر بينك وبين الله فعليك أن تدفع مقابل ذلك مع أنه غير مهتم فعلياً بالربط فيما بينكما. سوف يتظاهر فقط بأنه يقيم ذلك الرابط. سوف يبقى الصدع بل سيجعله أكبر لدرجة لا يمكن فيها وضع جسر، وكلما كان الصدع أكبر ازدادت أهمية الكاهن. إن أهميته ترتكز على إنكار الحياة وتدميرها وجعلك تتبرأ منها.

أنا أعلمك أن تقول "نعم" للحياة وبشكل كامل، أعلمك الموافقة المطلقة على الحياة. أنا لا أعلمك التنكر وإنما الاستمتاع. وأكرر مرة بعد مرة، الاستمتاع لأنك كلما استمتعت أكثر ازداد اقتربك من الله.

عندما يخفي الراقص في رقصته أو المغني في أغنيته يصبح سماوياً. ابتهج بعمق، ابتهج بكل كيائك لدرجة تختفي فيها في بهجتك. عندما تصل إلى الأقصى يحدث تحوّل، تحدث ثورة. لم تعد أنت تلك النفس المظلمة البشعة بل أصبحت مُطر بركة. سوف تعرف لأول مرة عظمتك وروعك. أنا لا أعطيك مبدأ أو عقيدة أو مفهوماً بل أعطيك حياة موثوقة وأسلوب حياة إيجابياً، أعطيك فلسفة تبجيل الحياة.

السؤال الثالث:

العزیز أوشو

لقد قلت لنا إن الحقيقة لا يمكن أن تُسلم أو تنتقل بل يمكن تحقيقها فقط من خلال التجربة. عندما تحوّل إلى الكاثوليكية منذ سنوات مضت وتناولت "المنافلة المقدسة" شعرت بالحجب النقي الصادق ليسوع وشعرت أنني وصلت إلى "الحقيقة".

وكما أرى اليوم فقد وقعت ضحية الأفكار الفاسدة التي أغوانا بها الكهنة عبر التنويم المغناطيسي الذاتي، كما أنني لم أبجل أو أسجد أثناء "المنافلة المقدسة" لشيء أكثر من قطعة خبز. علي أن أواجه أن ما أنجزته من خلال التجربة كان حقيقة خاطئة.

كيف نفرق ما بين تلك الحالات من تضليل الذات اللاواعي وبين "الشيء الحقيقي"؟ كيف نتجنب الخداع؟

لا يمكن أن تنتقل الحقيقة يا (فريد) ولا يمكن أن تُسلم إليك من شخص آخر لأنها ليست سلعة بل تجربة. وحتى كلمة تجربة ليست صحيحة تماماً ومن الأصح أن نقول إنها تجربة، هذا أول شيء عليك أن تفهمه.

علي أن أستخدم اللغة الموجودة سلفاً والتي تم خلقها عبر القرون بكل الأفكار الخاطئة التي تحويها. لقد خلقت اللغة عبر الاستخدام اليومي وللعالم الدنيوي ولذلك فيقدر ما تتقدم يكون جيداً. إنها ملائمة تماماً للسوبرماركت لكن عندما تبدأ الغوص في المياه العميقة تصبح غير ملائمة أكثر فأكثر، ليس مجرد غير ملائمة بل تصبح خاطئة تماماً.

فكرْ بكلمتي (التجربة) و(التجريب). عندما تستخدم كلمة (تجربة) تعطيك إحساساً بالانتهاء، كأن شيئاً ما قد انتهى، تعطيك شعوراً بأنك تضع نقطة على السطر. لا يوجد نقطة على السطر في الحياة لأن الحياة لا تعرف النقطة، الحياة عملية مستمرة كنهز متدفق أبدي. لا يمكن الوصول إلى الهدف لأنه مستمر بالوصول ولن يصل بشكل نهائي. لذلك فإن كلمة (تجربة) ليست صحيحة وهي تعطي انطباعاً خاطئاً عن الانتهاء وعن الكمال، تجعلك تشعر بأنك قد وصلت الآن، إن كلمة (تجريب) هي أكثر صحة.

إشارة إلى الحياة الحقيقية فإن كل الأسماء خاطئة وليس هناك من صحيح سوى الأفعال فعندما تقول "هذه شجرة" فأنت تقول تعبيراً خاطئاً من الناحية الوجودية. ليس لفظياً ولا قواعدياً بل وجودياً لأن الشجرة ليست شيئاً ثابتاً. إنها لن تكون بحالة ثابتة نستطيع أن نؤكد عليها، إنها تصبح (شيئاً مختلفاً) بشكل دائم وهي تتغير بشكل مستمر لذلك يكون من الخطأ أن ندعوها شجرة ويجب أن نقول هذه (التي تتشجر) كما يجب أن نقول عن النهر (هذا الذي يتنهر).

إن نظرت عميقاً في الحياة تجد أن الأسماء بدأت بالاختفاء ولم يبق إلا الأفعال. لكن ذلك سوف يخلق مشكلة في السوبرماركت. حيث لا يمكنك أن تقول للناس: "لقد ذهبت إلى الذي يتنهر بدلاً من: لقد ذهبت إلى النهر." أو تستبدل بعبارة (لقد رأيت شجرة جميلة هذا الصباح) عبارة (لقد رأيت التي تتشجر جميلة هذا الصباح)، لو قلت هذا أمام الناس لاعتبروك مجنوناً. ما من شيء ثابت في الحياة ولا شيء ساكن.

قبل عن العالم العظيم (إدينغتون) إنه قال: "إن كلمة سكون ليس لها مطابق في الواقع لأنه ما من شيء ساكن أبداً، كل شيء يتحرك، الكل في حركة.

دعني أقل إن الحقيقة هي تجربة بمعنى (التجريب). لا يمكنك التصريح أو الادعاء بملكيتها. يمكنك فقط أن تقول بتواضع "إنها تحدث" وعندها لن تكون مخادعاً. يأتي الخداع عندما تبدأ الادعاء بملكيتها، عندما تظهر (الأنثى) قائلة: لدي الحقيقة. لدي الحقيقة فقط ولا أحد غيري يعرفها، لقد وصلت." يبدو هنا أن (الأنثى) بدأت ترفع رأسها.

الحقيقة تجريب. لا يمكنك الادعاء بملكيتها لأنها زنبقية وإن أردت اختطافها فسوف تختفي من قبضة يدك. يمكنك أن تمتلكها فقط إن كانت يدك مفتوحة وليس بقبضة مغلقة. عندما تجعل منها اسماً فإنك تحاول اختطافها وإسكانها بقبضة مغلقة وذلك ستختفي. دعها تبقى فعلاً. لا تقل: "لقد وصلت." بل قل ببساطة: "لقد بدأ الحج وأنا عبارة عن حاج أتحرك."

إن لم تظهر (الأنثى) فلن يستطيع أحد خداعك لأن (الأنثى) هي من تخدع وتخدع. لكن إن كان لديك (أنثى) فسوف يخدعك الآخرون. ما علاقتنا بالآخرين؟ أنت سوف تخدع نفسك.

(الأنثى) هي الخدعة الأساسية فلا تساعدها على التضخم فيك. لا تغذها علماً أن التجارب الروحانية بالتحديد هي أعظم مغزٍ لها. لقد رأيت يسوع ورأيت بوذا، لقد رأيت (كونداليني) تظهر في جسدي حيث تفكك الأفعى عقدة لقاتها، لقد رأيت نوراً عظيماً ورأيت أزهار تزهو ورأيت كل ذلك الهراء من الكلمات الجميلة التي تتردد في رأسك والتي لا ينخدع بها إلا الأغبياء.

إن اخفي الأغبياء من العالم فستختفي الحصرية. سيكون هناك جمال عظيم ليس فيه حصرية. سيكون فيه غموض رائع لكن ليس فيه حصرية. أينما قمت بتجربة روحانية كانت أم غير ذلك، حكيمة أم غير ذلك، تذكر أنه أينما حصلت على تجربة فهي ليست لك. ستكون محتواة في الوعي ويجب إهمال كل ما هو محتوى. عندها فقط يخفي العقل. العقل ليس إلا تجميع محتويات، العقل هو تراكم المحتويات.

انظر فقط وراقب. ما هو عقلك؟ ما هو معنى كلمة عقل؟ مما يتألف العقل فعلياً؟ هو عبارة عن كل خبرات الماضي وتجاربه متراكمة. ربما كان لديك عقل مادي أو عقل روحاني فليس هناك من فرق، العقل هو العقل. العقل الروحاني هو عقل بمستوى العقل المادي نفسه. وعلمنا أن نتجاوز العقل.

لا نتق بالمحتوى بل راقبه ودعه يمر. نعم، هناك في تلك المحتويات شيء فائن، شيء يعمل كمنوم مغناطيسي وتريد تلك الأشياء أن تتعلق بالعقل. عندما تبدأ التجارب الروحانية، أو التجارب الروحانية المزعومة، بالحدوث، تكون مغرية بالفعل أكثر من أي شيء في العالم. عندما ترى ضوءاً بداخلك يكون مغرياً لتتعلق به وتدعي "أنك وصلت" أو على الأقل لتؤمن بداخلك العميق "بأنك وصلت. بينما يتجمع الآخرون في الظلام، لقد وصلت إلى الضوء."

ليس ذلك إلا نوعاً جديداً من الظلمة لأنك واقع في الفخ ومفيد مرة أخرى بالمحتويات. عليك أن تتذكر أمرين: المحتويات والإدراك. الإدراك لا يكون محتويات والمحتويات لا تصبح إدراكاً. الإدراك هو مرة نقيّة تعكس فقط.

ماذا يهم المرأة إن كانت هناك امرأة جميلة تقف أمامها أم امرأة قبيحة؟ هل تعتقد بوجود فرق؟ هل تعتقد أن المرأة سوف تتعلق بانعكاس صورة تلك المرأة الجميلة (صوفيا لورين)؟ هل تعتقد أن المرأة سوف تشعر بالخيبة إن كان أمامها امرأة بشعة؟ ليس هناك من مشكلة بالنسبة لها. ما أهمية الأمر بالنسبة للمرأة؟

تبقى المرأة غير متأثرة بل تستمرّ بعكس الصور أياً كانت الحالة. ستعكس الظلام إن كان ظلاماً وتعكس الصباح إن كان صباحاً. ستعكس الموت إن مات شخص ما، وتعكس ما يفعله الطفل من ضحك ولعب ومرح. ستعكس صورة الورد تماماً كما تعكس صورة الشوكة ولن يكون هناك أي فرق. هذه الحالة هي حالة روحانية حقيقية.

لقد سألتني يا (فريد): "كيف نفرق ما بين تلك الحالات من تضليل الذات اللاواعي و"الشيء الحقيقي"؟

لا تظهر الأشياء الحقيقية كأشياء، الأشياء الحقيقية ليست أشياء وإنما هي مشابهة لإدراك المرأة.

تذكر دوماً: "أنا المراقب." لا تكن معرفاً بأي محتوى وإلا ستقع في الخطأ. إن أصبحت معرفاً بأي محتوى كيفما بدا لك جميلاً وروحانياً تكون قد وقعت بالخطأ.

الإغواء كبير بالتأكيد. ماذي تقوله عندما يظهر بداخلك لحن عظيم، صوت السكون، صوت تصفيق بيد واحدة؟ إنها تجربة جميلة لدرجة يرغب الإنسان أن ينعكس بها إلى الأبد. ما الذي تقوله عندما يتحرر الشذا في داخلك.

تذكر أن كل ما يمكن أن يحدث في الخارج يمكن أن يحدث في الداخل أيضاً لأن كل حاسة لها مدخلان وكل حاسة لها إمكانيتان من الطاقة واحدة للخارج وأخرى للداخل. يمكن أن ترى عينك الضوء والألوان وقوس قزح بين الغيوم كما يمكنها أن ترى النجوم. لكن لعينيك رؤية أخرى من جهة ثانية.

إن أغلقت عينيك وتعلمت كيف ترى من خلالهما ستنتفاجأ برؤية سماء أجمل تفتح أبوابها لك وعالمأ أجمل يرحب بك، ستري ما لا يمكنك أن تتخيل وجوده، سوف تتحول الحصى إلى مجوهرات. سوف يتعلق الإنسان بشكل طبيعي، هناك كنز عظيم يريد أن يخبره لنفسه. لكن ليس هناك من شخص ينافسك، أنت لوحدها وكل المملكة لك.

كما أن لأنفك مقدرة على شم عبق الأزهار الجميلة فإن له مقدرة داخلية أيضاً. عندما تتحول للداخل فسوف تشتم عبقاً ليس من هذا العالم، ومن الطبيعي جداً أن تنجذب إليه.

لكن هذه التجارب عبارة عن إعاقات وعقبات. عندما يتحرك الباحث الحقيقي نحو الداخل فعليه أن يكون أكثر انتباهاً من أية مرة يتحرك فيها نحو الخارج. عليه أن يكون واعياً حتى لا تتعلق بأي شيء.

أنا لا أطلب منك ألا تستمتع. استمتع لكن تذكر أنك لست الاستمتاع. استمتع حيث من حقا أن تستمتع لكن تذكر: "أنا المراقب لكل شيء." إن تذكرت أنك المراقب فلن تتحول أبداً لشخص "أحمق"، لن تكون مخدوعاً أبداً. وإلا فسوف تتخدع المرة تلو المرة.

كملخص: التجربة الروحية ليست تجربة لكنها تجريب. ثانياً: التجريب هو محتويات وأنت لست محتويات بل مجرد مرآة. إن كانت تلك الأمور في الذاكرة فلن تقع في الشرك، عندها سيكون طريقك مستقيماً.

السؤال الرابع:

ما هو السرّ في العثور على الاسم الصحيح لكل من أتباعك الألاف من (السانياس)؟

إن أردت الحقيقة، ليس هناك من سرّ على الإطلاق. (تأمل) في هذه القصة:

كان هناك ثلاثة حكماء يتبعون نجماً، يحملون هدايا لتقديمها إلى إلههم. سافروا كثيراً وأرادوا أن يستريحوا في إسطنبول بينما النجم الذي يتبعونه كان فوقه مباشرة. نزلوا عن حميرهم ودخل الأول إلى الاسطبل ووضع هديته عند المؤذ (37). تبعه الثاني واضعاً هديته عند المؤذ أيضاً.

حدث أن الثالث كان أطول من الاثنين الآخرين وقد صدم رأسه بعارضة الباب بينما كان يدخل. صرخ بألم شديد، "يا يسوع المسيح"

وحينها نظرت إليه مريم وقالت مبتسمة. "أوه، يا له من اسم جميل! كنت سأدعوه فريد."

السؤال الخامس:

أنا لا أستطيع فهم تعميّاتك عن الذكر والأنثى. أنت تقرّ أحياناً بمبادئ الذكورة والأنوثة بغضّ النظر عن الجنس. لكن في معظم الأحيان تتحدث عن أن المرأة هي "الفطرية" وعن العثور على "الذنب" في الرجل. ماذا عن المرأة التي تجد نفسها مبادرة بشكل طبيعي وترى في رجلها "قطعة" وليس "ذنباً"؟ يتوق بعض الرجال لأن يكونوا سلبيين. ربما تحتاج بعض النساء لفرض أنفسهن لكي ينضجن. كيف يمكن أن يكون الأمر ببساطة أن حرية المرأة تجعل النساء "متفقات ومفرطات في العقلانية"؟

إن تعليقي حول قضية أن المرأة أكثر فطرية من الرجل ليست إدانة لها بل هي إدانة للرجل يا (جاكي أنغوس). أنا أعني "بالفطرية" أنها أكثر طبيعية وأكثر انسجاماً مع الوجود. الحضارة تزييف، الحضارة ضلالة عن الطبيعة. كلما أصبح الإنسان أكثر تحضراً تعلق برأسه أكثر وفقد الصلة مع قلبه.

لا زال القلب (فطرياً) ومن الجيد أن الكون لم يجد حتى الآن طريقة يجعل بها القلب حضارياً وهذا هو الأمل الوحيد للإنسانية لكي تنجو.

النساء هن الأمل الوحيد للإنسانية لكي تنجو. الرجل مُسيطر عليه حتى الآن ومُسيطر عليه لسبب غريب جداً وهو شعوره بأنه طرف ثانوي. ومن شعوره الدوني هذا ومن أجل التعويض فقط بدأ الرجل بفرض سيطرته على المرأة.

يتفوق الرجل على المرأة بمجال واحد هو القوة العضلية أما في بقية الأمور فالمرأة أقوى من الرجل بكثير. تعيش المرأة أكثر من الرجل بخمس إلى سبع سنوات وتعاني أقل في الأمراض.

يولد مئة وعشرة مواليد ذكور مقابل كل مئة مولود أنثى. لكن العدد يصبح متساوياً عندما يصل الجيل إلى سن البلوغ حيث يموت عشرة ذكور. إن النساء مقاومات للمرض والعدوى من كافة الأنواع. يصاب عدد أكبر من الرجال بالجنون بنسبة الضعف تقريباً. ينتحر عدد أكبر من الرجال والنسبة هي الضعف أيضاً. إن النساء أفضل في كل شيء باستثناء القوة العضلية. هو ليس بالأمر الخارق فعلياً أن تمتلك القوة العضلية لأنها حيوانية. بذلك المعنى يصبح الذنب أكثر تفوقاً، والنمر أفضل والأسد يبقى الأفضل.

لابد أن الرجل أصبح مدرّكاً لدونيته منذ ملايين السنين وتلك واحدة من آليات العمل النفسية: عندما تصبح أكثر وعياً بوجود دونية معينة يصبح عليك التعويض عنها. يحاول البشع أن يبدو جميلاً ويتظاهر بالجمال بكل طريقة ممكنة. سيحاول من خلال اللباس ومستحضرات التجميل أو من خلال عمليات التجميل. إنه نوع مبالغ فيه من التعويض لأنه يعرف بطريقة أو بأخرى أنه ليس جميلاً ويريد أن يصبح جميلاً. يحاول من لديه إحساس بالدونية أن يصبح خارقاً وقد استطاع الرجل أن يؤكد على سيادته واستطاع أن يضطهد المرأة على مرّ العصور.

لكن الوقت قد حان الآن للتغيير، إن المستقبل للنساء وليس للرجال لأن ما قام به الرجل عبر الزمن كان بشعاً جداً ويمكن تلخيصه بالحروب فقط. كل العظماء الذين خلقهم هم من نوع (جكينز خان، تيمورلنك، نادرشاه، نابليون، هتلر، ماو تسي تونغ وآخرين).

نعم، هناك بعض الأشخاص مثل بوذا ويسوع المسيح وكرشنا لكن هل لاحظت أمراً؟ جميعهم يبدون أنثويين. لقد كان هذا واحداً من انتقادات (فريدريك نيتشه) (38) على بوذا ويسوع فهما يبدوان أنثويين، إنهما شبيهان بالنساء. يبدو بوذا بالتأكيد أنثوياً فمتى تحرك الرجل باتجاه القلب أصبح فيه شيء ما أنثوي. أصبح أكثر لطافة ورقة وتأثراً.

لا يستطيع شخصٌ مثل (فريدريك نيتشه) أن يفهم بوذا لأنه يتحدث عن أشياء تختلف بالطلاق عما يتحدث عنه بوذا.

يتحدث (نيتشه) عن أكثر الأشياء التي رآها في حياته جمالية ولم تكن أزهاراً ولا نجوماً ولا شيء من هذا القبيل. هل يمكنك أن تتخيل ما هو الشيء الجميل الذي رآه؟ لقد قال: "يسير الجنود في استعراض عسكري بسبوح مسلولة وسيوف تلمع تحت أشعة الشمس." كان هذا هو التعبير الأجمل. كان صوت أحذيتهم أجمل ما سمعه من موسيقا، ليست موسيقى موزارت (39) ولا فاغنر (40) بل صوت أحذية فوج الجند المتحرك بسبوح مسلولة تلمع تحت أشعة الشمس كان أجمل شيء سمعه على الإطلاق.

بالطبع لا يمكنه أن يفهم بوذا. إن (فريدريك نيتشه) هو أبو هذا القرن وهذا القرن واحد من أبشع القرون. هو أبّ لحربين عالميتين، وربما كان ينتظر ميلاد الحرب الثالثة. لقد قال إن الحرب هي أجمل شيء في العالم لأنها تُخرج أعظم ما في الإنسان إلى السطح.

لقد أصبح نيتشه مجنوناً وهو الذي كان يبدو منطقياً جداً، لا بدّ لرجل كهذا أن يصبح مجنوناً. لقد بدأ بعد جنونه يوقع رسائله بالشكل التالي: "فريدريك نيتشه - عدو المسيح". هناك شيء واحد لم يستطع نسيانه حتى في جنونه وهو أنه كان "عدو المسيح". لقد نسي كل شيء آخر حيث لم يستطع تمييز أصدقائه ولم يستطع تمييز أخته التي رعتة طوال حياته لكنّه لم ينس أنه "عدو المسيح".

نعم، لقد مرّ هناك بعض الأشخاص الشبهيين ببوذا. لكن إن نظرت إليهم بقرب فسوف تجد أنهم أنثويين أكثر منهم ذكوريين. جميع الفنانين العظماء في العالم بدؤوا تدريجياً بتنمية ميزات أنثوية من جمال وأناقة وجاذبية وأصبحت تحيط بهم نكهة معينة من الرقة والاسترخاء والهدوء لم يعودوا مسعورين.

إن ما أعلمه هنا هو من أجل إعادة العالم لشكله الأنثوي.

لكن لا بدّ أن (جاكي أنغوس) قادمة من عالم حركة بشعة تسمى (حركة تحرر المرأة). ليس على المرأة فقط أن تتحرر بل على الرجل أيضاً كذلك. على المرأة أن تتحرر من ماضيها وعلى الرجل أيضاً أن يتحرر من ماضيهِ. نحن بحاجة للحرية وإلى تحرر الإنسانية. وتذكري أنني عندما أستمع كلمة رجل تكون المرأة محتواة فيها لكن أصبح لدى النساء حساسية عالية منها.

كنت أتحدث مرة في نادٍ نسائي معقد جداً في كالكوكتا. وفي بعض التعليقات قلت العبارة التالية "كل الرجال أخوة". وقد وفقت إحدى النساء اللواتي لا بدّ أنها كانت تحبّ (جاكي أنغوس) بغضب كبير وعنف وقالت: لماذا تستمرّ بقول عبارات عن الرجال فقط؟ كل الرجال إخوة..... وماذا عن النساء؟ لماذا لا تقول: "كل النساء أخوات وعلاقاتهن الأخوية قوية؟"

قلت للمرأة: "أنا أسف يا أنسة. سأقوم بتسوية: سأقول إن كل الرجال أخوات. ماذا يمكنني أن أفعل أكثر من ذلك؟ إن قلت إن جميع النساء أخوات فلربما غضب بعض الرجال مني." لا تكوني غبية. حاولي أن تكوني أكثر ودية خلال استماعك لي ولن تجدي شخصاً أكثر ودية مني. أنا لا أفرق ما بين الرجال والنساء، كلاهما يعانيان، وتكون المعاناة دوماً شيئاً له حدان. إن جعلت شخصاً ما يعاني فسوف تعانين. إن حولت شخصاً ما لعبد فسوف تصبحين عبدة أيضاً، هذه هي الطبيعة.

سيكون اليوم الذي تتحرر فيه النساء يوماً عظيماً لتحرر الرجل أيضاً. لكن لا تجعلني من كل الأشياء بشعة وإلا فلن يكون هناك إمكانية للتغيير. هناك احتمال كبير لأن تفقد المرأة في صراعها مع الرجل شيئاً قيماً جداً، شيئاً لم يتحطم حتى الآن على يد الرجل ولربما يتحطم على يد النساء أنفسهن في هذا الصراع. إن صار عتن بشدة فسوف تفقد جمال الأنوثة، أنتن أنفسكن سوف تصبحن بشعات كما الرجال.

لا يُحسم الأمر من خلال الصراع بل يُحسم من خلال نشر المزيد والمزيد من الفهم وعبر التخلص من فكرة كونكم ذكراً وأنثى! واعتبار الجميع بشراً. أن تكون رجلاً أم أنثى لهُو شيء سطحي جداً. لا تضعي الكثير من الاعتراضات على هذا الأمر فلا أهمية له، لا تجعلني منه قضية ضخمة.

إن ما أقوله قد يبدو أحياناً أشبه بتعميمات لأنني لا أستطيع في كل مرة أن أضع كل شيء في مكانه الصحيح وإلا سيصبح كلامي لكم مملاً بسبب كثرة الهوامش والتعليقات. أنا أكره الكتب المحتوية على الهوامش! ولا أقرأها بكل بساطة. أنا ألقى الكتاب جانباً لمجرد رؤيتي للهوامش فيه لأنها تكون قد كتبت على يد ناقد أو مثقف أو شخص أحمق.

أنت تقول: "لا أستطيع فهم تعميماتك عن الذكر والأنثى...."

دائماً ما أتحدث عن الأنماط المميزة والجنس ليس محتوى فيها. عندما أقول "رجل" فأنا أقصد نمط الذكر، وعندما أقول "امرأة" فأعني نمط المرأة. لكن لا أستطيع أن أقول في كل مرة "نمط الذكر" و"نمط الأنثى". أنت محقة تماماً كونه لدينا نساء لسن نساء بل ذناً، وهناك رجال ليسوا ذناً بل قطط. لكن حينها سيكون كل ما أذكره حول "نمط الذكر" منطبقاً على النساء من نوع الذئاب، وسيكون كل ما أذكره عن النساء منطبقاً على الرجال من نوع القطط.

أنا لا تحدث عن فروقات بيولوجية بين الرجل والمرأة بل أتحدث عن الفروقات السيكولوجية. نعم، هناك رجال أكثر أنوثة من أي امرأة وهناك نساء أكثر رجولة من أي رجل. لكنها ليست حالة جميلة، هي بشعة لأنه تخلق فيك ازدواجية. إن كان لديك جسد الرجل وعقل المرأة سيكون هناك تعارض، سيصبح لديك صراع اجتماعي، حرب أهلية. سيكون بداخلك صراع دائم في لعبة شد الحبل.

إن كنت امرأة من الناحية الفيزيولوجية ولديك عقل رجل فسوف تشتت معظم طاقتك في صراع غير ضروري. سيكون أفضل بكثير أن تكون منسجماً مع نفسك حيث يكون الجسد جسد رجل وفيه عقل رجل، أو جسد امرأة وفيه عقل امرأة.

لقد خلقت حركة تحرر المرأة مشاكل غير ضرورية وقد حولت النساء إلى "ذنبات" وهي تعلمهم كيف يحاربن. الرجل هو العدو، كيف لك أن تحبي العدو؟ كيف لك أن تدخل في علاقة ألفة ومودة مع العدو؟

الرجل ليس عدواً للمرأة. لكي تصبح المرأة امرأة حقيقية فعليها أن تكون أنثوية أكثر وأكثر، يجب أن تلامس أعلى مستوى من الليونة ورهافة الإحساس. وحتى يكون الرجل رجلاً يعني أن يتحرك باتجاه رجولته أعمق ما يمكن. عندما يتواصل رجل حقيقي مع امرأة حقيقية سيشكلان ثنائية قطبية، قطبين متعاكسين على طرفي نقيض. لكن لا يمكن أن يقع بالحب إلا الواصلون إلى طرفي نقيض ولا يمكن لغيرهم أن يستمتع بالآلفة والمودة. الأشياء المتطرفة فقط تجذب بعضها بعضاً.

ما يجري الآن هو نوع من أحادية الجنس: يصبح الرجال أكثر وأكثر أنوثة والنساء يصبحن أكثر رجولة. وعالماً أم آجلاً، ستضيع كل الفروقات وسيصبح المجتمع أقل تلوناً، سيكون مملاً.

أريد من النساء أن يصبحن أنثويات أكثر ما يمكن وعندها فقط يمكن لهن أن يزهرن. ويحتاج الرجال أن يكونوا رجالاً قدر الإمكان فحينها يمكنهم أن يزهروا. عندما يكونان قطبين متعاكسين ستظهر جاذبية كبيرة بينهما. وعندما يصبحان أقرب، عندما يلتقيان بحميمية، سوف يجلبان معهما عالمين مختلفين، بعدين مختلفين، نوعين مختلفين من الغنى، وسيكون اللقاء فرحة كبيرة، بركة.

- يكفي لهذا اليوم -

عزف منفرد على الفلوت لكريشنامورتى

السؤال الأول:

متى يصل القارب إلى الشاطئ الآخر؟

هذا هو الشاطئ الوحيد وليس هناك من شاطئ آخر يا (ديفا فيجيان). لا توجد قضية وصول إلى مكان آخر بل هو وعي إدراك هنا والآن. لم يكن الشاطئ يوماً هناك بل هو دائماً هنا ولم يكن لاحقاً لأنه دائماً الآن. هذه اللحظة تحتوي على الحقيقة بكلّيتها.

القارب الذي أحدث عنه ليس بقارب حقيقي وإنما هو إدراك الإنسان. يغطّ الإنسان في نوم عميق وهو موجود سلفاً في المكان الذي يريد أن يكون به، الإنسان في الجنة التي تحتوي على جنات عدن وليس هناك من يستطيع طرده منها. بإمكانك أن تنام بعمق وتحلم بألاف الأشياء وتجعل منها واقعاً لك بينما يتلاشى الواقع الحقيقي وتصبح أنت غير حقيقي.

لست بحاجة للذهاب إلى أي مكان وليس التأمل رحلة عبر المكان أو عبر الزمن وإنما هو إدراك آني. إن كان باستطاعتك أن تكون صامتاً الآن فأنت على الشاطئ الآخر، إن كان بإمكانك أن تسمح للعقل بالتوقف وليس بالعمل، تكون على الشاطئ الآخر.

لكن العقل الذكي الماكر يشوّه تعاليم عظيمة جداً. إنه يقفز فوق الكلمات ويقبض عليها بإحكام ومن ثم يعطيها معاني غير حقيقية.

نعم، لقد تكلمت عن الشاطئ الآخر ولا بدّ أن عقلك قد أمسك بعبارة "الشاطئ الآخر، القارب." "ما هو الشاطئ الآخر وأين هو القارب، وكيف أستطيع الحصول على القارب، كيف يمكنني الركوب به، متى سأصل إلى الشاطئ الآخر؟"

لقد أسأت فهم كل شيء. كن واعياً وسوف يقترب هذا الشاطئ من الشاطئ الآخر وتصبح اللحظة هي الأبدية. هذا الجسد تحديداً هو بوذا وهذا المكان تحديداً هو الجنة.

لا يحتاج الوعي إلى الوقت ولا داعي لجزء من لحظة لكي يحدث. إنها قضية رغبة عنيفة تظهر بداخلك فإن وصلت إلى مستوى معين من الكثافة تصبح مشتتاً به فيذهب القديم في ناره ويصل الجديد. لم يكن القديم موجوداً أساساً لكنّ إيمانك به كان موجوداً، كان الجديد دائماً هو الموجود لكنك كنت قد نسيتّه وحسب.

لهذا أصرّ على عدم مغادرة أيّ من (السانياس) لهذا العالم، لأن مغادرة هذا العالم جزء من استعراض العقل وحلم وصوله إلى عالم آخر، وبما أنه ليس هناك من عالم آخر فإن جهودك سوف تذهب سدى. ليس عليك الذهاب إلى الدير ولا صعود الهيمالايا، ليس عليك الهروب من هذا المكان بل عليك أن تصبح مدرّكاً هنا.

أن تصبح مدرّكاً هنا أفضل من كهوف الهيمالايا. ألم تلاحظ ذلك؟ إن كنت تعاني الكوابيس يكون الإدراك أسهل وإن كانت أحلامك سعيدة سيصبح الإدراك أصعب. إن كانت أحلامك تتضمن قضاء شهر العسل مع حبيبك فمن الذي يرغب بأن يصبح مدرّكاً؟ سيكون الشخص الذي يحاول إيقاظك بمثابة عدو لك. لكن إن كان حلمك يتضمن نمرأ يلاحقك وكانت بالنسبة لك قضية حياة أو موت فسوف تستيقظ بشكل مفاجئ. من الصعب عليك أن تتسامح كثيراً لأن الأمر لا يُحتمل.

سوف تحلم في كهوف الهيمالايا بأحلام لطيفة لأن هذا ما يفعله الناس في الجبال. يعاني الناس في الحياة هنا من الكوابيس، يعانون في أحلامهم عن سوق الأوراق المالية والقوى السياسية، من الأسهل لهم أن يستيقظوا هنا. إن لم تستطع الاستيقاظ هنا فلن تستطيع الاستيقاظ في أي مكان آخر.

دعني أكرر لك أن ليس هناك من واقع آخر بل هناك واقع واحد يمكن رؤيته بطريقتين. يمكنك رؤيته بعيون النائم الحالم، بالعيون المليئة بالغبار وهذا يجعل كل ما تراه مشوهاً. ويمكنك أن ترى الواقع نفسه بعيون المستيقظ الواعي، بعيون شخص لا يحلم وهذا يجعلك ترى الحقيقة التي تحرك.

السؤال الثاني:

قلت اليوم بينما كنت تشير بإصبعك إلى القمر: "على الرجال أن يكونوا أكثر ذكورة. ما هي الذكورة؟"

يمكن للذكورة أن تكون باتجاهين كما الأمر بالنسبة للأنوثة يا (بريم أوبافا). يمكن أن يكون العقل الذكوري عدوانياً مدمراً وعنيفاً وهو أحد الاتجاهات. لقد مارس الرجال هذا الدور وعانت البشرية كثيراً منه وعندها بدأت النساء بالتوجه بشكل طبيعي نحو أنوثة سلبية ليحافظن على البقاء مع الرجال وليكون الصدع بينهما صغيراً. إن الأنوثة السلبية غير فعالة وفاترة ولا مبالية ولا يمكن للرجل السليبي إقامة جسوره إلا مع امرأة سلبية.

لكن هناك وجه إيجابي أيضاً لأنه ما من شيء سلبي بالمطلق ولكل سلبية وجه إيجابي أيضاً. لكل سواد حافة مضيئة والفجر يتبع كل ليل.

إن الذكورة الإيجابية إبداع ومبادرة ومغامرة وهي من النوعية نفسها لكنها تتحرك في عالم مختلف. يصبح العقل صاحب الذكورة السلبية مدمراً بينما يصبح صاحب الذكورة الإيجابية مبدعاً. التميزية والإبداعية ليستا شيتين مختلفين بل هما وجهان للطاقة نفسها ويمكن للطاقة نفسها أن تصبح عدوانية أو أن تكون مبادرة.

عندما تكون العدوانية مهددة يكون لها جمالها الخاص، عندما يتحول العنف إلى مغامرة ويصبح نوعاً من الاستكشاف لما هو جديد ومجهول يصبح مفيداً جداً.

تظهر الحالة نفسها مع الأنوثة حيث يكون السكون سلبياً بينما التفتح إيجابياً. تبدوان متشابهتين متطابقتين وتحتاج إلى عيين نفاذتين لترى الفرق بينهما. التفتح مرحب به لأن فيه ترقباً ويحتوي شيئاً من الصلاة. التفتح مضيق يستقبل الضيف، إنه رحم. السكون هو البلادة والموت، حالة من اللأمل حيث لا يوجد ما ننتظره وما من شيء متوقع ولا شيء سيحدث أبداً. إنها دخول في حالة ثبات، حالة من اللامبالاة وهما حالتان سامتان.

لكن الشيء ذاته والذي أصبح لا مبالاة يمكن أن يصبح انفصلاً وعندها سيكون له نكهة مختلفة. تبدو اللامبالاة مشابهة للانفصال لكنها ليست كذلك. اللامبالاة هي ببساطة عدم الاهتمام. الانفصال ليس غياب الاهتمام بل هو الاهتمام الكامل لكنه يحافظ على عدم التعلق. ابتهج باللحظة طالما هي متوفرة لك وعندما تنتهي اللحظة كما ينتهي كل شيء آخر، دعها تذهب. ذلك هو الانفصال.

السكون حالة سلبية حيث يبدو الشخص كتلة من الطين ملقاة على الأرض وليس هناك من إمكانية لنموها وهي لا تكبر ولا تفيض. يمكن للطاقة نفسها أن تصبح حوضاً من الطاقة لا تنتقل إلى أي مكان ولا تفعل أي شيء، إنها مجرد طاقة تتراكم وتتراكم.

يقول العلماء أنه عند نقطة محددة يصبح التغيير الكمي تغييراً نوعياً. يتبخّر الماء عند الدرجة مئة مئوية ولم يكن ليصبح بخاراً عند الدرجة تسع وتسعين، لكن الماء يتخذ عند الدرجة مئة مئوية قفزة الكمومية (الكوانتية).

الأنوثة الإيجابية لا تشبه حالة السكون، إنها تشبه حوضاً ضخماً تتجمع فيه الطاقة وتتراكم وتدخل في العديد من التغيرات النوعية.

لكي يكون الرجل ذكورياً فعلاً عليه أن يكون مغامراً ومبدعاً، عليه أن يكون قادراً على القيام بما يمكن القيام به من مبادرات. ولكي تكون المرأة أنثوية فعلاً عليها أن تكون كحوض الطاقة الموجود خلف الرجل بشكل يستطيع به أن يعبّ من الطاقة قدر ما يستطيع. هناك حاجة للطاقة بشكل يمكن للمغامرة أن تحظى بالشعر والإلهام، لكي تستطيع روح المغامر أن تسترخي في المرأة وتتزوّد بالحياء من جديد، أن تستعيد شبابه من جديد.

يصبح الثاني الذي يتحرك بإيجابية، وعبرة عن عالم واحد. يصبح الثاني الحقيقي - الذي لا يوجد منه الكثير - واحداً بقدر ما يتم ارتباط أحدهما بالآخر بطريقة إيجابية. إن تسع وتسعون بالمئة من الثنائيات يرتبطون ببعضهم بطريقة سلبية وهذا ما يخلق هذا الكم الهائل من التعاسة في عالما.

على الرجل أن يكون ذكورياً بطريقة إيجابية على المرأة أن تكون أنثوية بالطريقة نفسها. سيكون وجودكما معاً حينها نوعاً من التأمل والمغامرة الحقيقية. سيجلب وجودكما معاً مفاجآت يومية تتحول من خلالها حياتكما إلى رقصة بين تلك القطبيلات كما سيساعد أحكما الآخر ويغذيه. لن يستطيع الرجل وحده أن يذهب بعيداً بدون طاقة، كما ستصبح المرأة

وحدها مجرد خزان مليء بالطاقة بدون أي إمكانية للقيام بحركة ديناميكية. إنهما يتكاملان معاً. لن يكون أحدهما أعلى من الآخر لأنه ما من وجود لفكرة الأعلى والأدنى في حالة التكامل بل هناك مساواة فقط. سيقومان معاً بتشكيل الكلي ويستطيعان معا خلق القداسة غير الممكنة لأي منهما منفصلين.

هذا ما يجعل كلاً من بوذا و يسوع أقل غنى من كريشنا، لقد عاشا لوحدهما. إن كريشنا هو الأكثر كمالاً لذلك يُعتقد في الهند أنه يمثل التجسيد المميز للإله، كما يُعتقد أن بوذا هو ظهور جزئي لله كما هو مهافيرا وكما هو يسوع. هناك شيء من الكليّة في كريشنا.

هناك شيء آخر. إن كانت القضية مجرد لقاء خارجي بين الرجل والمرأة فلا شيء ذا أهمية في ذلك. إنها قضية لقاء عميق جداً في كينونة كلي منهما لأن كل رجل يحتوي امرأة بداخله كما يوجد رجل في كل امرأة. إن اللقاء الخارجي وانغماس أحدهما بالآخر هو الدرس الحقيقي وهو الاختبار من أجل التحضير للقاء الداخلي.

يولد كل إنسان من خلال عملية تزواج بين امرأة ورجل. يأتي نصفك من والدك ونصفك الآخر من أمك. إنك نتاج التقاء بين قطبين متعاكسين.

لقد قبلت مدارس علم النفس الحديث وتحديدًا مدرسة (41) (Junian School of Psychology) أن كلاً من الرجل والمرأة هو ثنائي الجنس. إن كان عقلك الواعي رجلاً فإن عقلك اللاواعي سيكون امرأة والعكس بالعكس.

لكن ترتيب اللقاء الداخلي صعب جداً لأن الداخل غير مرئي. عليك أولاً أن تتعلم الدرس مع المرئي، عليك أن تتعرف على المرأة الخارجية كما عليك أن تتعرف على الرجل الخارجي بشكل تمتلك فيه بعض الخبرة عن هذا اللقاء. تستطيع بعدها البحث في الداخل والعثور على القطبية نفسها هناك.

في اليوم الذي تلقي فيه امرأتك الداخلية مع رجلك الداخلي سوف تستنير وسيحدث احتفال عظيم، ليس فقط بالنسبة لك بل للوجود بأكمله. يكون شخص آخر قد وصل. من خلال الملايين والملايين من الناس وصل شخص واحد.

لقد قيل إنه عندما أصبح بوذا مستنيراً انهمرت الأزهار من السماء. تلك ليست حقائق تاريخية بل تعبيرات شيعرية مهمة من حيث المعنى. لا بد أن كل الوجود قد رقص وغنى وأمطر ملايين الأزهار كونها ظاهرة نادرة. لقد أصبحت روح تائهة أخرى مندمجة، روح متشظية تبلورت. لا بد أن يكون هناك احتفال.

لكن يجب أن يكون درسنا الأول خارجياً وعلينا أن نتذكر ذلك. ما لم تعرف المرأة الموجودة في الخارج بكل دسامتها، بكل لطافتها ومرارتها. ما لم تعرفي الرجل الموجود في الخارج بكل جماله وكل بشاعته. فلن تكون قادراً على التحرك باتجاه الأبعاد الداخلية. لن تكون قادراً على السماح لقسم (الين - يانغ) (42) أو (شيفا - شاكتي) (43) أن يلتقيا في داخلك. إن لهذا اللقاء أهمية مطلقة، أهمية قصوى لأنه فقط مع هذا اللقاء تصبح أنت الله وليس قبل ذلك.

السؤال الثالث:

العزيمي أو شو

بالرغم من أنني لم أحضر المحاضرة الأخيرة لكريشنا مورتى في بومباي لكنني سمعت بأنه تحدث مرة أخرى ضد (ساناياس) الموجودين هناك. يبدو لي أن تلك المواقف هي عبارة عن وسيلة تساعد عمك وعمله وذلك لأنه لم يكن يعني ما يقول. أرجو التعليق.

إن (جدو كريشنا مورتى) شخص مستنير يا (أناند جاكديش) وليس هناك من داع للذفاع عنه. هو يعني ما يقول وهو ضد (الساناياس). هذا هدفه في الحياة مع أنه هدف ضيق الأفق بالطبع. إن كل ما يقوله صحيح بالطبع بناء على رؤيته ذات الاتجاه الواحد إن رؤيته ذات اتجاه واحد، لكن رؤيته ضيقة جداً.

بإمكانه التصريح بأن (الساناياس) مخطئون وبأنّي مخطئ لكنّي لا أستطيع أن أقول إنه مخطئ، لأن لي رؤية أوسع وأكمل. إن كان باستطاعتي أن أقول أن بوذا كان محقاً (وزرادشت) أيضاً. إن كان باستطاعتي أن أذكر أن كلاً من (لاو تسو) و(تيلوبا) و(أيتشا) وآخرين غيرهم كانوا على صواب، فيمكنني أن أقول إن (كريشنا مورتى) كان محقاً.

هناك أشخاص يرون بأن وجهة نظره مساعدة جداً لكنهم قلة قليلة. لكن ربما لا تكون وجهة النظر تلك مساعدة لهم على الإطلاق. لأن الحاجة لوجود المعلم هو السبب الأساسي لوجود (الساناياس) ولأن القاعدة الأساسية للمريدية هي الحاجة لوجود معلم. سواء أسميتها مريدية أم (ساناياس) ليس هناك من مشكلة. إن كريشنا مورتى ضد وجود كلمة معلم وكلمة (ساناياس) وهذا ما يستمر بقوله من خمسين عاماً، إنه المعلم الذي لا يصحح بأنه معلم كما أن الناس الذين يتبعونه هم مريدون وهو لا يعتقد بأنهم مريدون.

ليست المشكلة بما تظنها مشكلة، بل المشكلة بما أنت عليه فعلاً. إنه معلم ولديه مريدون وهو يُنكر ذلك وهذا جزء من أدواته. من الصعب جداً على الناس الاستسلام والتخلص من (أناهم) في هذا العالم الأناني وهو يفتح الباب أمام أولئك الناس، إنه يقول: "بإمكانك أن تحتفظ (بأنك)، لست بحاجة لأن تكون مريداً ولا (ساناياس)". يشعر الأناني بوضع أفضل إذ ليس عليه أن ينحني لأي شخص. لكن عبر الاستماع له بشكل دائم مرة بعد مرة يحدث الانحناء في العمق كما يبدأ الاستسلام بالظهور.

هو لا يدعي بأنه معلم لكنه يطلب من المستمعين كل ما يطلبه المعلم. يقول المعلم: "اسمعوا دون أن تفكروا، اسمعوا بشكل كامل وبدون أي مقاطعة لكم من أفكاركم." ذلك هو ما يطلبه من مريدبه الذين لا يسميهم مريدين. إنها لعبة معقدة جداً. يستطيع أن يقول أن فكرة (الساناياس) خاطئة وعليه أن يقول ذلك.

سوف يجد أتباعي (الساناياس) أينما ذهب وحيثما سيكون لاحقاً وفي كل اجتماع له وهذا ما يثير سخطه بشكل كبير. كما يزيد من سخطه أن يضحك (الساناياس) ويبتهجوا عندما يستمعون إليه متحدّثاً عنهم وعن فكرة (الساناياسية).

كان يسألهم: "لماذا أتيت إلي؟ إن حصلت على المعلم سلفاً فلا داعي لقدمكم." وقد قال لأحد (الساناياس) خاصتي في مقابلة خاصة: "إن حصلت على معلم فليس عليك أن تأتي إلي هنا".

قال (الساناياس): "لكن معلمي قال: "اذهبوا إلى كل مكان. أينما وجدتم شيئاً يمكنكم أن تتعلموه، اذهبوا إليه!" تلك هي تعاليمه ونحن نتبع تلك التعاليم ونحن لسنا هنا لكي نتبعك!"

لكن ما من داع لتدافع عنه. الجميل بالأمر أنني أقبّله ببساطة ولا يشكّل أي مشكلة بالنسبة لي وهو لا يستطيع تقبلي. لقد تقبلت كل أنواع البشر وكل أنواع الفلسفات ورؤيتي واسعة بما يكفي للجميع.

لماذا يقف ضد المعلمين والمريدين؟ إنه الجرح الذي شفي وترك الخوف موجوداً. لقد أُجبرَ على أن يكون مريداً بدون رغبة منه. لقد تم تربيته وهو في التاسعة من العمر من قبل (آني بيسانتي) (44) وآخرين من الجماعة (الثيوصوفية) ولم يكن مدركاً لما فعلوه به. لقد تم إجباره على اتباع تدريب قاس جداً.

كان يخضع للتدريب لأربع وعشرين ساعة في اليوم لأن واحداً من زعماء (الثيوصوفية) وهو (ليديبتر) (45) كان لديه الرؤية التي تقوم على أن هذا الصبي سيصبح معلم العالم، سيصبح الجسد حامل الإله (مايتريا) (46) ولذلك يجب تحضيره بشكل يستطيع به أن يتلقى التجسيد الجديد لبوذا في جسده.

لم يُسمح له بالأكل أو باللعب كما يأكل ويلعب كل طفل. كان تحت الحراسة ولا يُسمح له بالذهاب إلى أي مدرسة عادية، كان سجيناً تقريباً حيث يستيقظ في الساعة الثالثة صباحاً ويأخذ حماماً طقسياً يتبعه الكثير من الإجراءات الطقسية التيبية والصينية والهندية والمصرية، لا بد أن يصبح متعباً.

وآخر جرح له هو وفاة أخيه (نيتياناندا). لقد كانا أخوين هناك (كريشنا مورتى و نيتياناندا) وكان يتم تحضير الاثنين وسط شكوك حول من منهما سيصبح المعلم. لقد توفي (نيتياناندا) بسبب التدريبات الطقسية وشكّل موته صدمة (لكريشنا مورتى) الذي أحب أخاه بجنون. لم يكن له من مخرج آخر لإظهار حبه. لقد أخذوه من عائلته عندما توفيت والدته ولم يكن والد قادراً على الاعتناء به كونه موظفاً بسيطاً ومن ثم تمت عملية التبني وكان عليهم السفر حول العالم لتعلم كل التدريبات الغامضة الصعبة والمكثفة والتي أدت إلى موت (نيتياناندا).

لقد كان أولئك المعلمون الذين لم يخترهم (كريشنا مورتى) من خلال حبه أشبه بالسجانين وقد حمل بسببهم فكرة خاطئة جداً عن المعلم. كان من الصعب عليه أن يتحرر من فخهم لكنه فعلها في النهاية. كم من الوقت يمكنك أن تحتل شخصاً ما؟ عندما أصبح شاباً وقوياً بما يكفي للخروج من الفخ اندفع للخارج وأعلن: "أنا لست معلماً لأحد ولن أصبح معلم العالم، وكل ذلك مجرد هراء!"

منذ ذلك الوقت والخوف باقٍ. منذ ذلك الحين وهو يتحدث عن المعلم والتلاميذ والتأمل والمريدية وأصبح بشكل طبيعي ضدهم جميعاً. هو لم يعرف المعلم في الواقع ولم يعرف

المريدة أيضاً لأنه من غير الممكن أن تُفرض عليك تلك الأمور بل يجب أن يكون اختيارك لها نابعاً من الفرح والحب.

أنت أكثر حظاً منه وقد كان اختيارك لي نابعاً من السعادة والحب كما أن لديك حرية التراجع في أي وقت. هو لم يختَر أولئك الأشخاص لم تكن لديه حرية المغادرة، يبقى احتمال ارتكابهم للكثير من الأخطاء مع كريشنا الصغير قائماً.

لقد أصبحت حقيقة مثبتة على الأغلب أن (ليديتر) كان مثلياً، وقد أثبتت تلك النقطة في المحكمة حيث كان يستغلّ الأطفال جنسياً. ففكر فقط بطفل ثساء معاملته جنسياً وهو في التاسعة من العمر، سيكون لديه جرح كبير ويكون من الصعب عليه كثيراً أن يتحرر من الخوف.

يمكنك أن تسأل الأطباء النفسيين: إن تم استغلال الطفل جنسياً بطريقة أو بأخرى فسوف يصبح معاقاً لكامل حياته. إن تمت إساءة معاملة الفتاة جنسياً بدون رغبة منها أو عندما لا تكون مدركة لما يحدث فلن ترتاح للجنس أبداً. سيعود الخوف مرة بعد مرة.

من المحتمل أن شيئاً كهذا قد حدث. لم يتحدث (كريشنامورتي) عن الموضوع وقد مات جميع أولئك المتحجرين وبقي هناك خوف في مكان ما. هذا سبب عداوته للمعلمين والمريدة (والسانياس) ولك أنواع الوسائل الأخرى. إن ما ذكرناه يُظهر شيئاً عن تاريخه لكنه لا يظهر شيئاً عن المعلم والمريد.

ما الذي يعرفه عن بوذا والتلاميذ الذين علمهم بوذا؟ ما الذي يعرفه عن (أيتشا) وعن المعلم (دارماكيرتي) (دارماراكشيتا) و(بوجين مايتريا)، ما الذي يعرفه عن هؤلاء الناس؟ بما يخص هذا الموضوع فقد حدثت مصيبة أخرى إذ لم يُسمح له كل من (أني بيسانتي) و (ليديتر) بقراءة الكتب المقدسة القديمة لخوفهما من أن تغير من أصلاته ولذلك بقي جاهلاً تماماً بكل التراث العظيم في العالم.

إن كنت لا تعرف شيئاً عن (أيتشا) و(دارماكيرتي) و(دارماراكشيتا) و (بوجين مايتريا) فسوف تفقد شيئاً ما. لم يكونوا أشخاصاً تملكين غيورين محبين للسيطرة. كانوا من الأشخاص الذين يمنحون الحرية! لم يكن كريشنامورتي واعياً أبداً لكل التراث العظيم في العالم، كان يعرف الثوصوفيين فقط.

كان ذلك واحداً من أبشع الأشياء التي حدثت في هذا البلد. لقد تجمعت كل أنواع الغباءات تحت راية الثيوصوفية وكانت عبارة عن كلام فارغ. لقد كانت جهوداً لخلق تركيبة من كل ما هو جيد في جميع الأديان. لكن ليس هناك من إمكانية لتركيبه كهذه وإن فُقد لها أن تحدث ستكون جثة بين يديك وليس جسداً حياً يتنفس وينبض.

يشبه الأمر تماماً حبك لعدد من النساء، واحدة بعيون جميلة والثانية بأنف جميل حيث تأخذ عيون الأولى وتقطع أنف الثانية وهكذا. قم بتجميع تلك الأجزاء مع بعضها وسوف تحصل على جثة. لقد قتت بقتل عشرين امرأة لتحصل على جثة، لن يكون هذا العمل إلا نوعاً من الغباء.

هذا ما قام به الثوصوفيين. جمعوا ما هو جميل في الهندوسية وما هو جميل في التاوية واليهودية وإلى ما هنالك من أديان. ما هي نتيجة جمعك كل تلك الأشياء وخطها؟ ستحصل على جثة وحسب.

كان مقدراً (لكريشنا مورتي) سيء الحظ أن يعيش مع أشخاص كهؤلاء. كان ذكياً جداً ولربما وصل أي شخص مكانه إلى الجنون، لم يكن باستطاعة أي شخص آخر أن يخرج من ذلك القفص لأنه كان جميلاً ومغرياً جداً. كان أمامه آلاف التابعين لكنه امتلك الشجاعة والذكاء ليتخلى عن كل ذلك ويخرج من هذا الفخ بالكامل.

كان من الصعب عليه أن يخرج وينجو. أنا احترم هذا الرجل كثيراً، لكني لا أستطيع أن أفهم وقوفه ضد المعلمين والمريدين والسانياس.

لقد قلت يا جاكديش: "بالرغم من أنني لم أحضر المحاضرة الأخيرة لكريشنامورتي في بومباي لكني سمعت بأنه تحدث مرة أخرى ضد (سانياس) الموجودين هناك. يبدو لي أن تلك المواقف هي عبارة عن وسيلة تساعد عملك وعمله وذلك لأنه لم يكن يعني ما يقول. أرجو التعليق."

إنه يقول ما يعنيه ويعني ما يقوله. إن رؤيته الضيقة واضحة جداً وهذا واحد من أجمل الأشياء الخاصة بالرؤية الضيقة، إنها واضحة. إن السماء الأكثر اتساعاً هي الأقل وضوحاً، الرؤية الأكبر هي الأقل وضوحاً.

إن رؤيتي تحتوي كل شيء، رؤيته خاصة جداً ورؤيتي شمولية جداً، رؤيته هي له فقط بينما رؤيتي تحتوي بوذا وزرادشت، وملايين آخرين. أنا لا أحاول صناعة أية تركيبة هنا، لا أحاول اختيار ما هو الجميل في واحد وما هو الجميل في مكان آخر. أنا أقبل كل تراث كما هو حتى ولو كان ضدي، حتى ولو وُجدت بعض النقاط التي لا أرغب بوجودها. من أكون أنا؟ لماذا عليّ أن أقحم خياراتي في هذا الأمر؟

أنا أتقبل كل تراث كما هو وبدون أي تدخل فيه. لم يحدث هذا سابقاً وربما لن يحدث لقرون لأن من المربك جداً أن تكون لديك تلك الرؤية الشمولية. لن تعرف اليقين أبداً من خلال بقائك معي وكما بقيت معي زمناً أطول تمايلت الأرض تحت قدميك وذهب عقلك لمسافة أبعد حاملاً معه كل اليقين. ستحصل على الشفافية طبعاً لكنها ليست يقيناً.

اليقين موجود في كل شيء مع كريشنامورتي وكل شيء مؤكد تماماً. إنه من أكثر الناس انسجاماً لأنه يملك تلك الرؤية الضيقة، عندما تمتلك تلك الرؤية الضيقة جداً فلا بد وأن تكون منسجماً.

لن تستطيع أن تجد شخصاً أقل انسجاماً مني لأن عليّ أن أخلق مسافة لوجهات النظر المتناقضة. ليس هناك من شيء مشترك بين (مهافيرا) و(يسوع). إنهم يلتقون جميعاً بداخلي، وهم واحد بداخلي. لم تدخل بل تمتلئهم جميعاً بكل بساطة. يظهر لدينا هنا نوع جديد جداً من السمفونيات وأنا لا أسميها تركيبة بل سمفونية، تنتج التركيبات شيئاً ميثاً أما في السمفونية وفي الأوركسترا فإن جميع الأدوات الموسيقية تعزف بتناغم رائع.

بهذا المعنى فإن كريشنامورتي عبارة عن عازف منفرد على الفلوت وأنا عبارة عن أوركسترا وبالطبع يكون الفلوت مقبولاً بالنسبة للأوركسترا. لن تكون سمفونيتي مقبولة بالنسبة لكريشنامورتي لأنه عازف منفرد، هو عازف بارع وأنا أكنّ له كل التقدير لكنه لا يستطيع أن يقدرني. ما الذي يعرفه عن الأوركسترا؟ أنا أعرف كل شيء عن الفلوت لأنه جزء من فرقتي وهو جزء صغير وحسب، لكن الفلوت بالنسبة له كل شيء.

أرجوك يا (جاكديش) لا تحاول الدفاع عنه فليس هناك من داع لذلك. يستطيع الدفاع عن نفسه وهو قادر إلى حد بعيد. لا أستطيع أن أفهم انتقاداته للسانياس وسيفاجنتي إن هو لم ينتقدها. إن أراد فعلاً أن يفاجنتي فعليه أن يتوقف عن انتقاد (السانياس) خاصتي، سيكون أمراً لا يصدق ويكون صدمة بالنسبة لي!

لكن دعه يتابع وتابع الاستماع إليه بدورك. حاول أن تستفزه، اجلس في الصف الأول وصفق واضحك عندما ينتقد السانياس وعندها سوف يغضب حقيقة. إنه الشخص المستنير الوحيد في العالم والذي يشعر بالغضب وهذا جميل جداً. أنا أحبه واحترمه، أحبته واحترمتها كما هو. لكنه لا يستطيع أن يحبني ويحترمني وأستطيع أن أفهم ذلك أيضاً.

السؤال الرابع:

العزير أوشو:

إن رسالتك هي الحب كما هي رسالة كريشنا وبوذا ويسوع. كيف يمكن لأتباعك (السانياس) المساء فهمهم أن يكونوا وسائط لنقل رسالتك عن حب العالم؟

لقد تكلم كريشنا عن الحب يا (كريشنا بيرم) وكذلك بوذا ويسوع و(كبير)(47)، لقد تكلموا جميعاً عن الحب لكن أحداً منهم لم يتكلم عن الحب مثلي. إن حبهم سماوي نظري، حبهم ليس من هذا العالم أبداً إنه فلسفي. إن طريقة تحديدهم للحب وطريقتي مختلفتان تماماً. أنا أقبل الحب بكل أشكاله وألوانه وأطياف قوس قزح الموجودة فيه بينما هم انتقانيون، إنهم يقولون: "اللون الأزرق فقط هو الحب بينما بقية الألوان ليست حباً". أويقول آخر: "إن الأخضر هو الحب وبقية الألوان ليست حباً".

لقد أدانوا الحب الأرضي، أدانوا الحب الحسي وأدانوا الجسد وهذا هو مكنم الفرق بيني وبينهم. الحب بالنسبة لي هو سلم يستند طرفه الأول على الأرض - لا يستند فقط على الأرض بل هو متجذر فيها - ويلاص طرفه الآخر الجنة.

لقد تكلموا فقط عن الجانب العلوي للسلم وأصبح من المستحيل إنسانياً الوصول إليه لأنهم أنكروا الجزء المنخفض منه. لا يمكن الوصول للجزء العلوي من السلم دون المرور بالمستوى المنخفض منه.

هناك أشخاص مثل (تشارفاكا)(48) في الهند و(أبيقور)(49) في اليونان قد آمنوا بالقسم المنخفض من السلم بينما أنكروا الجزء العالي.

أنا أقبله بالكامل، أقبل الطين وأقبل اللوتس كما أقبل كل ما بينهما، لذلك لا بدّ وأن يسيء الناس فهمي. يسيء الروحانيون فهمي لأنهم سيعتقدون أنني إنسان مادي ولا أؤمن بالروح وبأن تبشيري بالحبّ ما هو إلا تبشير بالجنس وبأنّي أقوم باسم الحبّ بتعليم الناس أن يكونوا جنسيين. كما يسيء فهمي كلّ من الماديين والأبيقوريين و(الشارفاكاس)، سيعتبرون كلامي عن الجنس والحبّ الأرضي فخاً لأخذك إلى تلك الأشياء النظرية غير الموجودة مثل (النشوة، السمادي).

سيساء فهمي من قبل الماديين والروحانيين وسيدخل الأمر نفسه مع (السانياس) أتباعي. سوف يساء فهمكم في كل مكان وفي كل ثقافة ومجتمع، في كل دين وكل إيديولوجية. إنك تجاذف عندما تكون معي وسوف يساء فهمك. عليك أن تقبل الأمر كحقيقة من حقائق وجودك.

والسبب هو أنه ما من أحدٍ قد قبلَ كامل الطيف كما قبلت أنا. لقد قبلتُ كامل الطيف لأن ليس هناك من فصل ما بين المنخفض والعالي وهما عبارة عن واحد. الطين هو زهرة لوتس لم تظهر بعد بينما زهرة اللوتس هي إحدى ظهورات الطين. لن أدين الطين لأن في إدانته إدانة لزهرة اللوتس كما لا أدين زهرة اللوتس لأن الطين يفقد معناه بتلك الإدانة وسيصبح طيناً ولا شيء آخر. لقد قبلت الأرض والجنة، قبلت الجسد والروح، قبلت الداخل والخارج. تقوم تعاليمي على قبول كل شيء.

سوف يساء فهمكم طبعاً وهناك احتمال لأن تسيئوا أنتم فهمي، لأن كثيراً منكم سوف يعتقد أن الجنس هو كل شيء. وسوف تجدون بسهولة شواهد في كتبي تدعم وجهة نظركم.

سوف يسيء الكثير منكم فهم مسألة ضرورة تجاوز الجنس وأن حالة السمادي هي الحقيقة وأن الجنس هو مجرد طريق يجب السموّ عليه وتجاوزه. سيحدث كلا الأمرين وأولئك الذين يفهمونني حقيقة سوف يفهمون القصد ويفهمون ما أفعله هنا. أنا أقدم روحانية مادية أو مادية روحانية وهو أمر لم يحصل قبل ذلك. من الطبيعي جداً أن يساء فهم أمر يحدث للمرة الأولى.

تذهب الفتيات الأمريكيات الأرامل المتوسطات في العمر إلى أشخاص روحانيين ليكنّ على اتصال بأزواجهنّ بسبب الشعور بالوحدة. وعندما يتم الاتصال تقول الفتاة: "مرحباً حبيبي! كيف حالك؟"

الحبيب: "بشكل جيد. في الواقع أنا افضل قليلاً مما كنت عليه سابقاً."

الفتاة: "كيف تمضي وقتك يا حبيبي؟"

الحبيب: "حسنأً، أستيقظ، أمارس الحبّ، أتناول الفطور، أمارس الحبّ، أتناول الغداء وأمارس الحبّ، ومن ثمّ العشاء وبعدها أمارس الحبّ وأنام، وأستيقظ ثم أمارس الحبّ."

الفتاة: أين أنت يا حبيبي؟ في الجنة؟"

الحبيب: "لا، أنا ثور في متنزه كوريجاون، في بونا."

الاحتمال قائم وتستطيع أن تسيء فهمي وهناك أيضاً آخرون في الجانب الآخر من التطرف. لا بدّ وأن يسيء فهمي من يأخذ جزءاً من تعليمي لأن عليك أن تأخذها بكليتها. إن الكلية مريكة بالطبع لاحتوائها على القطبيات المتعاكسة. من الأسهل لك أن تختار الجزء المادي منها أو الروحاني، ستشعر بالتماسك. إن اخترتني بكليتي فسوف تعيش حياة غير مستقرة أبداً، لكن تلك هي رسالتي بالكامل.

من يريد عيش الحياة بكل غناها عليه أن يتعلم كيف يكون غير مستقر وكيف يكون منسجماً مع عدم استقراره، كيف يكون قادراً على التحرك من تطرف إلى آخر، كيف يتجذر بالأرض مرة ويحلّق في السماء مرة أخرى، يمارس الحبّ مرة ويمارس التأمل في وقت آخر.

عندها سوف تصبح جنتك وأرضك متقاربتين أكثر فأكثر، وسوف تصبح أنت الأفق الذي تلتهان به.

السؤال الخامس:

العزير أوشو.

لماذا تصف بعض الناس برأس الملفوف أو بالأوغاد؟ هناك قلة احترام في هذا.

رؤوس الملفوف هم أشخاص أيضاً يا (أناند سواجات) كما أن فيهم الكثير من البراءة. ماذا تعني أنت بعبارة "هناك قلة احترام في هذا؟" قلة احترام لمن؟ للملفوف؟ هناك قلة احترام لرؤوس الملفوف إن قارنتها بالناس. ما الذي فعلوه؟

انظر إلى تاريخ الإنسان وتاريخ الملفوف ولن تجد أشخاصاً أكثر براءة من رؤوس الملفوف، إنهم جميعاً أشباه بوذا، صامتين، سعداء، متأملين. وأنت تقول "هناك قلة احترام في هذا؟ للإنسان؟"

وما الذي أستطيع أن أفعله إن كان شخص ما وغداً؟ أنا لا أدینه بل أوضّح حقيقة فقط. هل تريدني أن أكذب؟ الوغد هو وغد، الأمر بسيط وسهل. وتذكر أنه من المقبول تماماً أن يكون الإنسان وغداً.

لكن لماذا أنت قلق يا (سواجات)، هل أنت رأس ملفوف أم وغد؟

- انتهى لهذا اليوم -

مراقبة المراقب

استوعب مبدأ المراقبين.

اعتمد دائماً على إطار ذهني سعيد دائماً

حتى لو أصابك التشوش. إن كان بإمكانك القيام بأمر ما سيكون تمريناً ذهنياً.

راقب دوماً النقاط الثلاث العامة.

غير ميولك ومن ثم حافظ عليها.

لا تناقش العيوب.

لا تفكر بأي شيء له علاقة بالآخرين.

تدرب أولاً على عدم انتهاك ما هو عظيم.

تخلّ عن كل أمل في النتائج.

الدرس الأول:

استوعب مبدأ المراقبين.

هو واحد من أكثر الدروس أهمية وهو من القواعد الأساسية للخيما الداخلية. دعه يغصّ عميقاً في قلبك لأن بإمكانه أن يحوّل ويمنحك ولادة ورؤية جديدة. إن له معنيين ويجب أن يكون كلاهما مفهوماً.

المعنى الأول: هناك نوعان من الشهود. الأول هم الناس المحيطون بك وتعرف تماماً أنك تحت أنظارهم بشكل دائم وهذا يخلق وعياً ذاتياً لديك. من هنا ينشأ خوفك من الوقوف على مسرح تواجه من خلاله حشداً من الناس. يشعر بذلك الممثلون والخطباء والشعراء وغيرهم، وليس الأمر مقتصرًا على المبتدئين بل ينطبق على الذين أمضوا عمرهم في التمثيل، إنهم يشعرون برعشة كبيرة عندما يعتلون المنصة، يشعرون بخوف شديد وكأنهم يتساءلون إن كانوا يستطيعون القيام بالأمر أم لا.

بوجود الكثير من العيون التي تراقبك، وتقل قيمتك إلى مستوى الأشياء، وبذلك فإنك لم تعد ذاتاً بل أصبحت شيئاً. إنك خائف من عدم تقديرهم لك، ربما لا يقومون بتغذية (أنك)، ربما لا يعجبون بك، ربما يرفضونك. إنك بين يديهم الآن وقد نزلت إلى مستوى العبد المُعتمد. عليك العمل الآن بطريقة تنال من خلالها التقدير. عليك دعم (أنهم) بحيث تستطيع أن تتأمل عبر استجابتك لهم أن يدعموا (أنك).

لا تكون خائفاً عندما تكون مع أصدقائك لأنك تعرفهم وبممكنك التنبؤ بتصرفاتهم كما يعتمد أحدهما على الآخر. لكن الخوف يظهر عندما تواجه حشداً مجهولاً، يبدأ كيانك كله بالارتعاش لأن (أنك) في خطر ومن الممكن أن تفشل. من يعرف؟ ليس هناك من ضمان لنجاحك.

النوع الأول من المراقبة يقوم على أن الآخرين يراقبونك بينما أنت متسول يستجدي الآخرين. هكذا يعيش الملايين من الناس، يعيشون على الآخرين. يبدون على قيد الحياة لكنهم ليسوا أحياء في الواقع. يحاولون دائماً أن يتناسبوا مع ما يريده الآخر لأنهم لا يشعرون بالسعادة إلا بمقدار رضى الآخر عنهم، يستمرّون بإقامة التسويات ويبيعون أرواحهم للعمل على تقوية (أنهم) من خلال الحصول على الشهرة.

لدي ملاحظة قيمة جداً. ألم تلاحظ أنه متى حصل شاعر أو روائي أو عالم على جائزة نوبل تنحدر إبداعيته فوراً؟ لا يوجد فائز واحد بجائزة نوبل قادر على إبداع شيء ذي قيمة بالمقارنة مع الأشياء التي أبداعها قبل حصوله على الجائزة. ما الذي حدث؟ لقد حققت هدف (أنك) الآن وليس هناك من مكان أبعد، وليس هناك من داع لأن تتوافق مع ما يريده الناس منك. عندما يصبح الكتاب مشهوراً يموت المؤلف.

هذا ما حدث مع كتاب النبي لجبران خليل جبران. وهذا ما حدث مع كتاب (50) (Gitanjali) لطاغور. هذه هي القاعدة تقريباً وليست الاستثناء. عندما تصبح مشهوراً تتوقف عن المساومة. لماذا؟ لأنك مشهور سلفاً. وعندما تتوقف عن المساومة فإن الناس يهملونك ويتجاهلونك. إن كل إبداعيتك كانت متجذرة في رغبة (أنك)، وعندما تشعر (أنك) بالراحة تختفي الإبداعية. ذلك هو وضع تسع وتسعون بالمئة من حياة الناس. أنت تعرف نوعاً واحداً من المراقبة وهي مراقبة الآخرين الذين يخلقون لك القلق دائماً.

قال جان بول سارتر وهو محق في قوله: "الآخر هو الجحيم." لا يريد الآخرون لك أن تسترخي. لماذا تشعر بكل ذلك الاسترخاء في الحمام، في حوض الاستحمام؟ لأن الآخرين ليسوا موجودين. لكن إن أصبحت مدركاً فجأة أن هناك من ينظر إليك من ثقب الباب وأنت في حوض الاستحمام فسوف يخفي استرخاؤك. تصبح مشدوداً من جديد. لقد أصبحت تحت المراقبة.

لماذا نتوق إلى لفت أنظار الآخرين؟ لأننا مجوفون وغير جذيرين كما نحن ولأننا غير متمركزين بكيونتنا. نحن عبارة عن ضجيج وحسب، نحن عبارة عن بيت مليء بالخمد يتخاصم أحدهم مع الآخر لأن السيد غائب أو غارق في النوم. نتوق لفت أنظار الناس الآخرين بشكل نستطيع به على الأقل أن نخلق مركزاً زائفاً. إن كان المركز الأصلي مفقوداً يمكننا على الأقل الاعتماد على مركز زائف يمكنك من الظهور بمظهر المتطابق مع الجميع ويجعل منك إنساناً. أنت لست فردانياً لأن الفردانية هي شذا التمرکز الحقيقي في الكيونة، حيث يعرف الإنسان من هو. لكن إن لم تكن فردانياً فعلى الأقل يمكن أن تكون شخصاً، يمكنك إنجاز الشخصية. الشخصية تسول والفردانية هي نضجك الداخلي، إنها نضج وليس عليك أن تتسولها من أي شخص ولا يمكن لأحد أن يمنحك إياها، تجعلك الفردانية منفتحاً. يمكن أن تكون الشخصية نوعاً من التسول ويستطيع الناس منحك إياها ولا يمكنهم في الواقع أن يمنحوك غيرها.

إن كنت وحيداً في غابة فلن تكون لديك أية شخصية، سيكون لك فردانية وليس شخصية أبداً. إن كنت وحيداً في الهمليا فمن أنت؟ قديس أم أم؟ ليس هناك من أحد ليقدرك أو ليدينك، ليس هناك من أحد يجعلك مشهوراً أو سيء السمعة، ليس هناك سوى ذاتك. من أنت في وحدتك الكلية؟ أم أم قديس؟ شخص مشهور جداً أم نكرة؟ أنت لست هذا ولست ذاك لأنه ولاي من الحالتين لا بد من وجود الآخر. أنت تحتاج إلى عيون الآخرين لتعكس شخصيتك. أنت لست هذا ولست ذاك، أنت في حقيقتك لست مخلوقاً من قبيل الآخرين. أنت كما أنت بعريك المطلق وأصالتك المطلقة.

هذا واحد من أسباب اعتقاد الناس أن من الحكمة الهرب من المجتمع. لم يكن في الواقع هرباً من المجتمع ولم يكن عداء للمجتمع بل كان مجرد جهود لإنكار الشخصية.

لقد ترك بوذا قصره. لم يكن جباناً ولم يكن هارباً فلماذا ترك القصر؟ لقد كتب طاغور شعراً جميلاً عن ذلك. ترك بوذا القصر وطاف في الغابات لمدة اثنتي عشرة سنة وكان يتدرب ويمارس التأمل. عندما أتى يوم البهجة العظيم أصبح مستثيراً وكان من الطبيعي أن أول شيء أراد القيام به هو أن يعود إلى القصر ليوصل الأخبار السعيدة للمرأة التي أحبها وللأطفال الذين تركهم خلفه وللأب العجوز الذي لازال متأملاً بعودته.

أمر إنساني جداً ويلامس القلب أن يعود بعد اثنتي عشرة سنة. كان والده غاضباً كما هم الآباء. لم يكن باستطاعة الأب معرفة من كان هذا الشخص سابقاً ومن أصبح، لم يستطع رؤية فردانيته الواضحة الجلية. لقد أصبح العالم بأسره مدركاً لها لكن الأب كان غير قادر على رؤيتها، كان لا يزال يفكر كما كان بتلك الشخصية التي لم تعد موجودة والتي أنكرها يوم غادر القصر.

كان على بوذا أن يغادر القصر من أجل إنكار شخصيته فقط. أراد أن يعرف نفسه كما هي وليس كما يظنها ويراه الآخرون. لكن الأب كان ينظر إليه بالعيون نفسها التي كان ينظر

بها من اثنتي عشرة سنة. لقد قال لبودا مرة أخرى: "أنا والدك، أنا أحبك بالرغم من أنك جرحتي وآلمتني بعمق. أنا رجل عجوز، وتلك السنوات الاثنتا عشرة كانت تعذيباً بالنسبة لي. أنت ابني الوحيد وأنا متعب قليلاً وغير قادر على العيش مع احتمال أنك لن تعود. لقد عدت الآن، استعد من أجل المملكة، كن الملك! دعني استريح الآن فقد أن الأوان لذلك، لقد ارتكبت ذنباً بحفي وأصبحت مجرماً تقريباً لكنني سامحتك ومازلت أبوابي مفتوحة."

ضحك بودا وقال: "سيدي، كن مدركاً للشخص الذي تتحدث إليه. لم يعد الشخص الذي ترك القصر موجوداً، لقد مات منذ زمن. أنا شخص آخر، انظر إلي!"

أصبح الأب أكثر غضباً وقال: "هل تريد خداعي؟ أنا لا أعرفك؟ أنا أعرفك أكثر مما تعرف نفسك! أنا والدك وقد وهبتك الحياة، دمي يتحرك مع دمك. وتقول أنني لا أعرفك؟"

قال بودا: "لازلت أصلي يا سيدي، صحيح أنك وهبتي الحياة ولقد أتيت إليها من خلالها لكنك كنت مجرد الناقل. إن امتطى شخص حصاناً فهل يعرف الحصان من يمتطيه؟ لقد عبرت من خلال بوابات جسدك لكن ذلك لا يعني أنك تعرفني. في الواقع قبل اثنتي عشرة سنة لم أكن أنا نفسي أعرف من أنا. أما الآن فأنا أعرف! انظر في عيني. أرجوك انس الماضي وكن هنا الآن!"

لكن الأب لم يكن قادراً. بعينيه الهرميتين المليئتين بدموع الغضب والسعادة، لم يستطع رؤية ما حدث لبودا. "ما هذا الهراء الذي يتحدث عنه، ماذا يعني بكونه مات وبعث من جديد وأنه أصبح فردانية مختلفة بشكل كامل؟ ماذا يعني بأنه لم يعد شخصية بل أصبح فردانية؟"

تكون كلمتا "شخصية" و "فردانية" مترادفتين في القواميس لكنهما غير مترادفتين في الحياة. الشخصية زيف وتظاهر، واجهة خارجية. الفردانية هي حقيقتك.

لماذا نريد أن نلقت انتباه الكثير من الناس إلينا؟ لماذا نتوق إلى ذلك؟ نريدها لكي نخلق شخصية. كلما كبرت الشخصية التي تخلقها حولك قلت إمكانية معرفة فردانيتك.

عندما عاد بودا ليرى زوجته كانت بدورها أشد غضباً. لقد سألته سؤالا واحداً ومهماً جداً. قالت له: "أنا أنتظر هنا منذ اثنتي عشرة سنة ولدي سؤال بسيط لكن كن صادقاً في الإجابة." كانت لا تزال تعتقد أن من الممكن لبودا أن يكون غير صادق. "كن صادقاً وقل لي. أياً كان الشيء الذي حققته في الغابة ألم يكن من الممكن تحقيقه هنا في القصر؟ هل الحقيقة فقط في الغابة وليس هنا في القصر أو المتجر أو باي مكان؟"

كان سؤالها هاماً جداً.

قال بودا: "نعم، الحقيقة موجودة هنا كما هي موجودة هناك لكن كان سيصعب علي كثيراً معرفتها هنا لأنني كنت تائهاً في شخصية -شخصية الأمير، شخصية الزوج، شخصية الأب، شخصية الابن - لقد كانت الشخصية كبيرة جداً. أن لم أغادر القصر فعلاً، لقد تركت شخصيتي خلفي بحيث لا يوجد من يذكرني بما كنت عليه، كما استطعت الإجابة على سؤال: "من أنا؟" وحدي. أردت أن أواجه نفسي. لم أكن مهتماً بإجابات الآخرين."

لكن أي شخص آخر يهتم بإجابات الآخرين. لم تستمتع عندما يصفك شخص بعبارة: "كم أنت جميل."

كان (سارفيش) يقول لـ (موكتا): "أشعر بالضيق قليلاً." أمر طبيعى، إنه واحد من أفضل المتكلمين من بطنهم والذين عرفهم العالم، لقد عاش حياة الرجل الذي يقدم العروض، يقف على المسرح دائماً وتغطيه الأضواء من كل مكان، آلاف الناس يراقبون ما يفعل بتقدير كبير. كان موهوباً وذكياً، وقد عاش مغموراً باهتمام الآخرين به.

في هذا الكمون وبشكل طبيعي لن يقول له أحد، "كم أنت عظيم يا (سارفيش). أنت هذا وأنت ذاك يا (سارفيش)." لابد وأن يشعر ببعض الضيق. وتلك مشكلة بالنسبة للناس المعروفين، من الصعب عليهم كثيراً أن يتخلصوا من شخصياتهم.

لكنه يحاول وأنا متأكد من نجاحه. عاجلاً أم آجلاً سوف تصبح متعباً من هذا الأمر أيضاً لأنه عبارة عن طعام اصطناعي. ربما يكون الطعم جيداً، ربما كان المذاق جميلاً لكنه لا يغذي ولا يمنحك الحيوية والنشاط.

الشخصية هي أداة استعراض باستطاعتها خداع الآخرين لكنّها لا تستطيع خداعك، على الأقل ليس لوقت طويل. لهذا أصبح (سارفيش) هنا متعباً منهكاً من الاهتمام. لكن العادات القديمة تستمر لوقت أطول. عاجلاً أم آجلاً سوف يبدأ الاستمتاع بنفسه وبفردانيته.

في اليوم الذي تستطيع أن تستمتع فيه بفردانيتك تصبح حراً. تصبح حراً من الاعتماد على الآخرين وإن طلبت اهتمامهم فسوف تدفع ثمن ذلك بالمقابل. إنها قيود وكلما طلبت اهتماماً أكثر من الناس أصبحت أكثر شينية، أصبحت سلعة تباع وتشترى.

هذا ما يحدث مع الأشخاص المعروفين، السياسيين منهم والعاملين بالعروض. إنه نوع من المراقبة وأنت تريد أن تكون تحت المراقبة لأنها تمنحك الشخصية، ومن أجل أن تحصل على الشخصية عليك أن تخلق ميزات وفضائل مع أن كل تلك الميزات والفَضائل هي عبارة عن فُناق. لقد خلقتها بتأثير المحفّزات وما محفّزاتك إلا جعل الآخرين يهتمون بك.

إن كنت تطلب الاحترام فليكن الامتثال للعادات، عليك أن تكون مطيعاً للمجتمع ومتطلباته، عليك أن تعيش بما يتناسب مع القيم الخاطئة، لأن المجتمع مؤلف من أشخاص يغطون في النوم ولا يمكن أن تكون قيمهم صحيحة أبداً.

يمكنك أن تصبح كاهناً. هذا هو وضع آلاف الكهنة الذين عليهم التضحية بكل شيء على مذبح الاحترام. إنهم يعذبون أنفسهم ويصلبونها من أجل الحصول على شيء واحد. لقد أصبحوا كهنة وهم محترمون ومبجلون من الناس.

إن أردت نوعاً من التبجيل والاحترام والقداسة عليك أن تصبح أكثر زيفاً وأكثر خداعاً وتصنعاً ولن تكون أبداً وردة حقيقية. تلك هي أكبر نكبة يمكن أن تحدث للإنسان في حياته، أن يكون عبارة عن وردة بلاستيكية وليس حقيقية.

النوع الآخر من المراقبة نوع مختلف تماماً، إنه القطب المعاكس لهذا النوع. ليس بأن تتوق إلى اهتمام الآخرين بل على العكس من ذلك. تبدأ أنت الاهتمام بنفسك وتصبح مراقباً لكنيوتنك، تبدأ بمراقبة تفكيرك ورغباتك، أحلامك ودوافعك، طمعك وغيرتك، تخلق نوعاً جديداً من الإدراك في داخلك. تصبح أنت المركز، مركزاً صامتاً يراقب كل ما يحدث حوله. تراقب الغضب إن كنت غاضباً

أنت غاضب وتراقب ذلك. أنت لست مجرد غاضب بل يتدخل عنصر جديد في المسألة وأنت تراقبه. ستحدث المعجزة إن استطعت مراقبة الغضب وسوف يخفي بدون أن يُكَبِّث.

على الكاهن أن يكبت النوع الأول، عليه أن يكبت جنسيته وطَمَعه، وكلما قمت بكبت شيء غاص عميقاً في اللاوعي. سوف يصبح جزءاً من أساسك وسيبدأ تأثيره على حياتك من هناك. إنه أشبه بجرح ينزّ قيحاً عليك أن تغطيه. هو لن يصبح سليماً معافى عبر تغطيته بل سيساعد ذلك على نموه أكبر فأكبر. إن كهنتك متعنون جداً بسبب كل أنواع الكبت لديهم.

يخلق النوع الثاني من المراقبة نوعاً مختلفاً كلياً من الأشخاص. إنه يخلق الشخص الراشد العارف، يخلق العارف الذي يعرف من هو فعلاً وليس بما يتناسب مع الآخرين. العارف هو الذي يعرف كيف يعيش الحياة بما يتناسب مع طبيعته الشخصية وليس بناء على قيم الآخرين. له رؤيته الخاصة ولديه الشجاعة لأن يعيشها.

الشخص العارف شخص متمرد بينما الكاهن شخص مذعن ومتعصب وتقليدي. الشخص العارف ليس ممتثالاً للقوانين ولا تقليدياً ولا متعصباً، إنه متمرد.

التمرد هو نكبة كينونته بالتحديد فهو لا يعتمد على الآخرين ويعرف معنى الحرية ومتعة الحرية. يكون كاهناً متبوعاً بحشد كبير ويكون للمتمرد بعض الأشخاص المختارين القادرين على فهمه تماماً.

تسيء الحشود فهم العارف وتعتبر الكاهن مبدلاً وقد تدين العارف وتجزّمه. لقد صلبوا يسوع بينما حافظوا على تبجيل (بابا الكنيسة). كان يسوع متمرداً بينما (بابا الكنيسة) قديس.

لدى الكاهن شخصية ولدى الحكيم وعي والفرق بينهما كالفرق بين السماء والأرض. تُفَرِّضُ الشخصية لغايات مبيتة، لكسب الاحترام في هذا العالم والحصول على سعادة سماوية أكثر فأكثر. لا يعرف الوعي المستقبل وليس هناك من دوافع له بل هو عبارة عن سعادة بحد ذاته. إنه ليس طريقاً للوصول إلى نهاية ما لأنه نهاية بحد ذاته.

أن تكون مع كاهن يعني أن تكون مع مُقلِّد وأن تكون مع حكيم يعني أن تكون مع شيء حقيقي أصيل. أن تكون مع كاهن يعني أن تكون مع مدرّس في أفضل الأحوال وأن تكون مع حكيم يعني أن تكون مع معلم. هذان هما المراقبان.

يقول أتيشا:

استوعب مبدأ المراقبين.

تجنب الأول وانغمس في الثاني.

هناك معنى آخر لهذا الدرس أيضاً وهو: راقب أولاً أهداف العقل. هذا المعنى أعلى من المعنى الأول. راقب أهداف العقل التي أسماها (باتنجالي) بد (دايانا التأمل).

راقب أهداف وغايات العقل، راقب كل ما يمر أمامك بدون أي تقييم، بدون محاكمة أو إدانة، لا تقف معه أو ضده بل راقب وحسب وسوف تُخلَق حالة (دايانا التأمل).

وثانياً: راقب المراقب نفسه وسوف تُخلَق (السماهي)، حالة النشوة القصوى. يؤدي الأول إلى الثاني. ابدأ بمراقبة أفكارك ولا تتوقف هناك ولا تعتبر أنك وصلت بمجرد اختفاء الأفكار. عليك القيام بشيء واحد آخر وهو مراقبة المراقب. ليس هناك من شيء باقٍ إلا أنت، ستصبح فجأة مدركاً للإدراك بحد ذاته وتتحول بعدها (دايانا التأمل) إلى (سماهي). عندما تراقب العقل فسوف يفتني وعندما تراقب المراقب فسوف يتمدد ليصبح كونياً، يكون الأول هو الخطوة السلبية للتخلص من العقل ويكون الثاني الخطوة الإيجابية للتجذر في الوعي المطلق الذي يمكنك أن تسميه المطلق أو (النيرفانا)(51) أو أي اسم تريده.

الدرس الثاني:

اعتمد دائماً على إطار ذهني سعيد دائماً

إن لم تكن سعيداً فهذا يعني أنك تعلمت بعض الحيل لتكون غير سعيد وليس هناك من شيء آخر. تعتمد حالة اللا سعادة على إطارك الذهني. يكون بعض الأشخاص غير سعداء بجميع الحالات حيث يكون لديهم خاصية محددة في عقولهم تجعلهم يرون النصف الفارغ من الكأس. إن قلت شيئاً عن جمال الأزهار يباشرون بإحصاء عدد أشواكها، إن قلت لهم: "يا لهذا الصباح الجميل، يا لهذا اليوم المشمس!" فسوف ينظرون إليك كما لو أنهم فوجئوا بتعليقك. يقولون: "ماذا يعني ذلك! إنه يوم بين اليئس مظلمتين! ما هذا الشيء الهام؟ لماذا تبدو مسحوراً لهذا الحد؟"

يمكنك رؤية النصف الممتلئ من الكأس وعندما ستري أن كل ليل محاط بنهارين وتكون هناك إمكانية لظهور زهرة جميلة من داخل الأشواك.

تسير كل الأمور بالطريقة نفسها وتعتمد على إطارك الذهني. يحمل الملايين من الناس صلباناً وهم يشيرون بشكل طبيعي إلى أعبائهم. يجعلهم إطارهم الذهني مركزين على السلبيات ومنجذبين نحوها. إنه نوع من الاقتراب المَرَضِي من الحياة. لكنك مستمر بالتفكير على هذا النحو، "ماذا يمكننا أن نفعل؟ العالم هو هكذا." لا، العالم ليس هكذا! العالم حيادي تماماً. فيه أشواك وورود، فيه الليل والنهار. العالم حيادي بالمطلق ومتوازن ويحتوي على الكل. يعتمد الأمر الآن عليك وعلى خياراتك. إن قررت اختيار ما هو خاطئ فسوف تعيش في النوع الخاطئ من العالم وسيكون هو العالم الذي اخترته بنفسك.

تلك هي الطريقة التي خلق فيها الناس الجنة والجحيم على الأرض ذاتها. يبدو أمراً غير قابل للتصديق إذ أن بوذا قد عاش على هذه الأرض مع النوع نفسه من الناس وعاش في الجنة. أنت أيضاً تعيش على الأرض نفسها مع النوع نفسه من الناس وتعيش في الجحيم. لدينا الآن احتمالان. العقل السياسي يقول: "غير العالم." والعقل الديني يقول: "غير إيطارك الذهني."

السياسة والدين على طرفي نقيض. هناك احتمال في يوم من الأيام أن يحدث لقاء بين العلم والدين. لا بد من لقاء بينهما عاجلاً أم آجلاً لأن مقاربتيهما متشابهة جداً. ربما كان الاتجاه مختلف لأن العلم يبحث في الخارج بينما يبحث الدين في الداخل. لكن البحث ونوعية البحث واحدة. روح البحث واحدة.

لكني لا أرى احتمالاً لأن يلتقي رجال الدين ورجال السياسة. فالسياسيون يظنون دائماً أن العالم على خطأ وأنه عبر تغيير المجتمع وتغيير الأسس الاقتصادية سيكون كل شيء بخير. أما رجال الدين فيقولون: يبقى العالم ذاته على الدوام وسوف يبقى هو ذاته وبإمكانك أن تتغير شيئاً واحداً فقط وهو سياق العقل ومجال التفكير.

اعتمد دائماً على إطار ذهني سعيد دائماً

دع هذا يكون واحداً من القوانين الأساسية في حياتك. حاول مهما مررت بالسلبيات أن تجد بعض الإيجابيات فيها. ستكون قادراً دوماً على إيجاد شيء ما. وفي اليوم الذي تصبح فيه خبيراً في استخراج الإيجابيات من الأمور السلبية سوف ترقص فرحاً.

حاول أن يكون لديك رؤية جديدة للحياة. فكر في لحظات التفاؤل لديك ولا تكن متشائماً. يخلق المتشائم جحيماً حول نفسه ويعيش فيه، أنت تعيش في عالم من إبداعك وعليك أن تتذكر ذلك، ليس هناك عالم واحد بل هناك عوالم بعدد العقول الموجودة في العالم. أنا أعيش في عالمي وأنت تعيش في عالمك وهما ليسا مختلفين فقط بل هما لا يلتقيان أبداً. إنهما مختلفان تماماً وموجودان في كوكبين مختلفين.

لقد جعل (أتيشا) من العيش في الإطار الذهني السعيد قاعدة أساسية لمريديه. لأنك حينها ستبدأ بتحويل كل فرصة لديك إلى تحدٍ من أجل النضج. كمثال على ذلك: يهينك شخص ما. من الواضح أنك أهنت كيف ستتعامل معه بإطار ذهني سعيد؟ نعم، يمكنك أن تتعامل مع الأمر، قم بإهانة بوذا وسوف تعرف.

لقد أهين بوذا مرة بينما كان يعبر قرية وكل من فيها يقف ضده. كان من المستحيل عليهم أن يفهموا ما يقوم بتعليمه. إن العالم كله بدائي وغير معقد وسخيف جداً بالمقارنة مع بوذا. تجمع الناس وأهانوه فاستمع لهم بهدوء كبير ثم قال: "أريد أن أغادركم إن كنتم قد انتهيت من الكلام لأن علي أن أصل إلى القرية التالية لأنهم ينتظرونني. إن لم تنتهوا بعد يمكنني أن أعود غداً صباحاً وبذلك يمكنكم أن تكملوا ما بدأت به."

سأل رجل من الحشد: "ألم تسمعنا؟ نحن نقوم بإهانتك ونسيء إليك، نستعمل كل نوع من الكلمات البذيئة وكل ما يمكننا إيجاده." ضحك بوذا وقال: "لقد أتيت متأخرين جداً، لو جئتم قبل عشر سنوات حين كنت بالإطار الذهني ذاته الذي تحملونه لكنت رددت عليكم ولرددت بطريقة جيدة. لكنها الآن فرصة بالنسبة لي لكي أعاطف وأأمل. أنا شاكر لكم لأنك منحتهموني الفرصة. إنها مجرد اختبار لي إن كان هناك أي سلبيات مختبئة في عقلي اللاواعي أم لا."

"يسعدني أن أعلن أمامكم يا أصدقاء أنه لم يمر أمام عقلي ولا طيف لسلبية واحدة. لقد بقيت بمنتهى السعادة وليس باستطاعتكم أن تؤثروا بي بأي طريقة من الطرق. أنا سعيد بشدة لأنكم منحتهموني تلك الفرصة الرائعة"

تلك هي الطريقة التي يجب على المرء أن يتصرف بها، هكذا يجب على (السانياس) أن يستخدموا الفرص السلبية من أجل النضج والفهم الداخلي، من أجل التأمل والحب والتعاطف. في اللحظة التي تتعلم فيها الإطار الذهني السعيد وهذا الوجه الإيجابي للحياة فسوف تتفاجأ بأن كل الوجود سيبدأ بالعمل بطريقة مختلفة تماماً. سيبدأ بتدليك ومساعدتك بكل طريقة ممكنة. يصبح صديقاً رائعاً.

الدرس الثالث:

حتى لو أصابك التشوش. إن كان بإمكانك القيام بأمر ما فسوف يكون ذلك تمريناً ذهنياً.

سوف ينشئت فكر. أنت لم تصبح بوذا بكل كيانك، سيكون هناك فترة حيث تنشئت، سيكون هناك وقت تنزلق فيه بسبب السلبيات وتُمتَصَّ بسبب العادات القديمة. وفي الوقت الذي تعرف فيه يكون الأمر قد حدث سلفاً، تصبح تعيساً ومغطى بالظلال حيث اختفت القبة المشمسة، لقد سقطت في وادٍ مظلم.

ماذا عليك أن تفعل في تلك اللحظات؟ يقول (أتيشا):

حتى لو أصابك التشوش. إن كان بإمكانك القيام بأمر م، فسوف يكون ذلك تمريناً ذهنياً.

ما الذي يعنيه بد "إن كان باستطاعتك القيام بأمر ما؟" لهذا الأمر أهمية كبيرة. إن كان بإمكانك أن تكون منتبهاً في فترة عدم انتباهك، إن كان باستطاعتك أن تكون واعياً أنك وقعت في فخ السلبيات، فهذا لا يزال تأملاً ولا يزال تدريباً للعقل. أنت لازلت تنضج.

نعم، سوف تسقط مرات عديدة وهذا طبيعي وستنسى في العديد من المرات وهذا أيضاً طبيعي. وستقع في الفخ مراراً وستحتاج إلى وقت لتتذكر. لكن في الوقت الذي تتذكر فيه فإنك تذكر (بالكامل). استيقظ تماماً وقل: "لقد سقطت." وانظر إلى الفرق. إن سألت شخصاً متديناً عادياً سوف يقول: "اعلن التوبة وعاقب نفسك." لكن (أتيشا) يقول: إن كنت منتبهاً فهذا يكفي. لكن إنبته إلى عدم انتباهك وكن مدركاً لأنك لست مدركاً وهذا كل شيء. ليس هناك من داع للتوبة ولا للشعور بالذنب لأن هذا الأمر بشري طبيعي. إن سقوطك عدة مرات ليس بالأمر الذي عليك الشعور بالذنب حوله. أن ترتكب الأخطاء وتضل الطريق لهو جزء من هشاشتنا الإنسانية ومحدوديتنا. لذلك ليس هناك من داع للتوبة.

التوبة بشعة وهي أشبه بالبعث بجراحك، أشبه بدس إصبعك في جرحك وهذا مؤلم وغير ضروري وقد يسبب تعفن الجرح. كما أن دس الإصبع في الجرح وبأحسن الأحوال لن يساعد على شفاؤه.

إن سقطت فاعلم فقط أنك سقطت وبدون أي ذنب أو أي توبة. ليس هناك من داع لتذهب إلى أي مكان لتعترف به فمجرد المعرفة تكفي. سوف تساعد الإدراك على النضج من خلال معرفتك وبعدها سوف تسقط مرات أقل لأن المعرفة ستصبح أقوى بداخلك.

الدرس الرابع:

راقب دوماً النقاط الثلاث العامة.

ما هي النقاط الثلاث العامة؟ الأولى هي ممارسة التأمل بانتظام. من الصعب جداً أن تخلق التأمل ومن السهل جداً أن تفقده. كل شيء سأم يأخذ الكثير من الجهود المضنية لخلقها لكن من الممكن أن يختفي خلال لحظة. من السهل جداً أن تفقد التواصل معه.

هذه واحدة من مواصفات الأمور السامية. وهي تشبه نمو الأزهار حيث تستطيع بعض الرياح أن تسقط بتلاتها بعد أن مرّت برحلة طويلة لكي تتواجد.

ومتى حدث صراع ما بين السامي والوضيع فإن الوضيع يكسب بسهولة. إن اصطدمت الحجر بوردة فستموت الوردة وليس الحجر. من الممكن ألا يكون الحجر مدركاً لوقوع اصطدام وأنه قتل شيئاً جميلاً.

إن ماضيك مليء بالحجارة وعندما تبدأ بإنضاج ورود الإدراك في داخلك سيكون هناك الكثير من الاحتمالات لتميرها بالأحجار القديمة المؤلفة من العادات، عاداتك الميكانيكية. عليك أن تكون مراقباً وحذراً. عليك أن تمشي كما تمشي المرأة الحامل. لذلك يمشي الرجل المدرك بهدوء ويعيش بهدوء.

يجب أن يصبح التأمل ظاهرة اعتيادية. لن يكفي القيام بالتأمل يوماً ونسيان الأمر بعدها لأيام بل عليك أن تمارسه بانتظام كما تنام بانتظام وكما تتناول الطعام وتمارس الرياضة، عليك أن تقوم به كما تتنفس. عندها فقط يمكن أن يفتح المجد اللامنتهي للمطلق أبوابه أمامك.

إذا فالنقطة العامة الأولى هي أن تكون منتظماً.

النقطة العامة الثانية هي: لا تضيق وقتك في التفاهات. لا تتسكع. ملايين الناس يضيعون وقتهم بالتفاهات. السخرية بالأمر أنهم يعرفون أنها تفاهات لكنهم يقولون: "ما عسانا أن نفعل؟" إنهم لا يعرفون شيئاً أكثر أهمية.

يلعب الناس الورق وإن سألتهم: "ماذا تفعلون؟" يقولون أنهم يقتلون الوقت. يقتلون الوقت؟ الوقت هو الحياة! إن أنتم تقتلون الحياة. لا يمكن استعادة الوقت الذي تقتلونه ثانية. فهو يذهب إلى الأبد عندما يذهب.

على الإنسان الذي يريد أن يصبح (بوذا) أن يتخلص من الأشياء غير الضرورية بشكل تتواجد فيه طاقة أكبر من أجل الأمور الجوهرية. إلق نظرة على حياتك، كم عدد الأشياء التافهة التي تقوم بها، ولماذا؟ ولكم من الوقت قد قمت بها وما الذي كسبته؟ هل سنكرر النماذج الغبية نفسها لكامل حياتك؟ كفى تعني كفى! إلق نظرة وتأمل بذلك. قل فقط ما هو الجوهر، قم فقط بما هو جوهر، أقرأ فقط ما هو جوهر. ستحافظ على الكثير من الوقت والطاقة ومن الممكن بسهولة تحويل ذلك الوقت وتلك الطاقة نحو التأمل، نحو النضج الداخلي، نحو المراقبة.

أنا لم أر إنساناً فقيراً لدرجة أنه لا يستطيع التأمل. لكن الناس متعلقون بالأشياء الغبية بالمطلق. إنهم لا يريدون أغبياء لأن كل من حولهم يقومون بالتصرفات نفسها.

لكن على الباحث أن يكون منتبهاً. راقب ما تفعله أكثر لأن نمو ورود الإدراك يحتاج إلى طاقة كبيرة، يحتاج إلى مخزون من الطاقة. إن كل ما هو عظيم يأتي فقط إن كان لديك طاقة زائدة. إن كانت كل طاقتك تضيع على الأمور العادية فإنك لن تصل إلى المقدس.

النقطة العامة الثالثة هي: لا تبرر أخطائك وهفواتك بعقلانية. يميل العقل إلى العقلنة فإن ارتكبت خطأ ما سيقول العقل: "كان يجب أن تكون كذا، هناك أسباب لهذا، أنا غير مسؤول، حدث هذا بسبب ذلك الوضع تحديداً." إن العقل ماهر جداً في عقلنة كل شيء.

تجنب عقلنة أخطائك وهفواتك لأنك ستحميها بالعقلنة وبالتالي سوف تكررهما. تجنب عقلنة الأخطاء بل توقف عن العقلنة بالكامل. الاستنتاج شيء والعقلنة شيء آخر تماماً. يمكن استخدام الاستنتاج من أجل بعض الغايات الإيجابية لكن من غير الممكن استخدام العقلنة لأي غرض إيجابي.

عندما تبرر الأمور بعقلانية تخدع الآخرين لكنك لا تستطيع خداع نفسك. أنت تعرف أنك سقطت، بدلاً من إضاعة الوقت في العقلنة وإقناع نفسك بعدم وجود ما هو خاطئ، كرس كل طاقتك لكي تصبح مدركاً.

تساعدك تلك النقاط العامة على اختزان طاقتك وعدم تسريبها. وإلا فبينما يسكب الله الطاقة فيك تقوم أنت بتسريبها لدرجة لن تستطيع فيها الامتلاء بها أبداً لأن الطاقة تأتي وتتسرب.

الدرس الخامس:

غير ميولك ومن ثم حافظ عليها.

قم بتغيير ميولك من العقل إلى القلب وهذا هو التغيير الأول. فكر أقل واشعر أكثر، اعتمد على العقل أقل وعلى الحس أكثر. التفكير عملية مخادعة جداً تجعلك تشعر بأنك تقوم بأفعال عظيمة لكنك ببساطة تقوم بإنشاء قلعة في الهواء. التفكير ما هو إلا قلعة في الهواء.

المشاعر هي أكثر مادية، أكثر جوهرية وهي تقوم بتحويلك. إن التفكير بالحب لن يساعدك لكن الشعور به لا بد أن يغيرك. التفكير محبب جداً من قبل (الأنثا) لأنها تتغذى على ما هو خيالي. لا يمكن (للأنثا) أن تهضم أي واقع، والتفكير خيالي. إنه نوع من الأحلام المعقدة. الأحلام تصويرية والتفكير مفاهيمي لكن العملية هي ذاتها. الأحلام هي النوع البدائي من التفكير، والتفكير هو النوع الحضاري للأحلام.

قم بالتغيير من العقل إلى القلب، من التفكير إلى الشعور، من المنطق إلى الحب.

التغيير الثاني هو من القلب إلى الكينونة لأنه لا تزال هناك طبقة عميقة فيك لا يمكن حتى للشعور أن يصل إليها. عليك أن تتذكر هذه الكلمات الثلاثة: العقل، القلب، الكينونة. الكينونة هي طبيعتك النقية ويحيط بالشعور بالكينونة ويحيط بالشعور التفكير. التفكير بعيد جداً عن الكينونة لكن الشعور أقرب قليلاً، إنه يعكس بعض عظمة الكينونة. إنه مشابه لغروب الشمس حيث تنعكس الأشعة عبر الغيوم وتبدأ الغيوم بالتلون بالألوان جميلة. إن الألوان والغيوم ليست شمساً بحد ذاتها لكنها انعكاس لضوء الشمس.

المشاعر قريبة من الكينونة لذلك فهي تعكس شيئاً منها. لكن على الإنسان أن يذهب إلى ما وراء المشاعر أيضاً. إذا ما هي الكينونة؟ هي ليست الشعور ولا التفكير، إنها حالة الإنسان كما هو وعلى طبيعته.

التفكير أناني جداً ويهتم (بالأنثا) بينما الشعور إيثاري وتركيزه على (الأنثا) أقل. الكينونة هي انعدام (الأنثا) وهي ليست أنانية ولا إيثارية لكنها تلقائية، هي الاستجابة لحظة بلحظة. لا يعيش الشخص بما يتناسب مع نفسه بل يعيش بما يتناسب مع الكل.

الشعور هو النصف وليس هناك من نصف يرضيك. التفكير والشعور كلاهما أنصاف وستبقى أنت مُقسماً. الكينونة هي الكل وهي محتواة في الكلية.

إن الأقصى هي التغيير الثالث وهي تحول من الكينونة إلى اللاكينونة. إنها حالة النيرفانا، الاستنارة، حيث يخفي الشخص. أنت لا تكون. يكون الله وتكون الاستنارة، يكون النور وتكون البهجة لكن ليس هناك من أحد يبتهج. لا هذا ولا ذاك، لا الوجود ولا اللاوجود. إنها الحالة القصوى، إن (أتيشا) يأخذ مريد به شيئاً فشيئاً إلى تلك الحالة.

دعني أكرر لك: من التفكير إلى الشعور، من الشعور إلى الكينونة، من الكينونة إلى اللاكينونة، ومن ثم الوصول. يخفي الإنسان ويصل. الإنسان للمرة الأولى لا يكون. للمرة الأولى الحقيقة فقط هي التي تكون.

الدرس السادس:

لا تناقش العيوب.

ينصرف العقل إلى مناقشة عيوب الآخرين وهذا يساعد (الأنا) لتشعر بشعور جيد. كل شخص آثم، وعندما يكون كل شخص آثماً وبشكل نسبي يشعر من يراقب الآخرين وكأنه قديس. عندما يرتكب كل شخص خطأ يظهر لديه شعور جيد قائم على "على الأقل أنا لا أقوم بذلك العدد من الأخطاء".

لذلك يتكلم الناس عن عيوب الآخرين ولا يتكلمون عنها فقط بل تستمر الأخطاء بجذبهم. هذا هو سبب وجود الكثير من المتعة في النعمة. عندما تنتقل الإشاعة أو النميمة من فم إلى فم آخر تزداد غنى وعندما تعبر إلى الصفوف الخلفية مرة أخرى يُضاف إليها شيء ما، وإن أردت أن تعرف الإشاعة التي بدأت صباحاً عند المساء سوف تتفاجأ. كانت في الصباح عبارة عن هضبة وأصبحت الآن جبلاً. الناس مبدعون، فعلاً إنهم خالقون ومبدعون.

لماذا يهتم الناس بالنميمة على الآخرين، يهتمون بإيجاد العلل في الآخرين، بالتركيز على ثغرات الآخرين وعيوبهم؟ لماذا يستمر الناس بمحاولة التخلص على الآخرين؟ السبب هو أنها تجعلهم يشعرون بالارتياح أكثر مع أنفسهم. يصبحون متلصصين من أجل الحصول على شعور جيد. "أنا أفضل بكثير." هناك حوافز. ليس مجرد مساعدة الآخرين، لا، أياً كان ما يقولونه، على الرغم مما يقولونه فإن السبب الأساسي هو: "إن كان الآخرون يشعرون جداً فهذا يعني أنني جميل." إنهم يتبعون نظرية إنشتاين النسبية.

لقد سمعت هذه الحكاية:

كان الملا نصر الدين في الفندق وقد وصلت برقية من البيت وأصبح مستعجلاً جداً ليلحق بالقطار. لكن عندما وصل أسفل الدرج ونظر إلى أمتعته اكتشف أنه نسي مظله. كان عليه أن يصعد إلى الغرفة مرة أخرى وعندما وصل إلى الغرفة في الطابق الرابع عشر كانت الغرفة قد أُعطيت إلى ثنائي متزوج حديثاً.

بالرغم من عجلته واحتمال فحده للقطار إن هو تريت مدة أطول فقد كان الإغراء كبيراً. نظر من ثقب الباب ليرى ما الذي يحدث.

كان الزوجان أيضاً في عجلة من أمرهما، كانا قد انتظرا لمدة طويلة مراسم الزواج والكنيسة والضيوف وما إلى ذلك. بطريقة ما تخلصا من كل ذلك وتمددا عاريين على السرير يتغازلان. كان الشاب يقول للسيدة "لديك عينا جميلتان لم أرَ بجمالهما من قبل! لمن تعود هاتان العينان؟"

قالت المرأة: "لك! لك فقط وليس لغيرك!"

وهكذا، كان هناك قائمة من الأشياء. "تلك اليد الجميلة، ذلك الصدر الجميل." وهذا وذاك. لقد نسي الملا تماماً موضوع قطاره والسيارة التي تنتظره. لكنه عندما تذكر مظله، وعندما قاربت القائمة على الانتهاء قال: "انتظر! عندما تصل إلى المظلة الصفراء فهي تعود إلي."

يقوم الناس في لاوعيمهم بالكثير من الأشياء وإن أصبحوا مدركين لها ستزول تلك الأشياء. يقول (أتيشا): لا تفكر بعيوب الآخرين، لأنها لا تخلصك. لا تتدخل في حياة الآخرين لأنها ليست من شأنك.

لكن هناك أخلاقيين عظماء يقوم عملهم كله على مراقبة من يرتكب خطأ ما. لقد ضاعت حياتهم كلها وهم يعملون ككلاب الشرطة حيث يشتمون هناك وهناك. تقوم حياتهم كلها على معرفة من يرتكب الأخطاء.

يقول (أتيشا): إنها ميزة بشعة وضياح كامل للوقت والطاقة. ليست مجرد ضياح للوقت بل تقوي وتشبع (الأنا). وكلما شُبعَت (الأنا) أصبحت عائقاً أكبر.

تذكر أنها ليست مسألة عدم مناقشة عيوب الآخرين وحسب بل عليك ألا تهتم بعيوبك الشخصية. لاحظ وكن يقظاً ودع المشكلة تسوى هنا وحالاً. هناك بعض الأشخاص ممن يتفاخرون بعيوبهم. هناك شك من قبل علماء النفس من خلال السيرة الذاتية (للقدس أو غسطين) (52) بأن اعترافه غير صحيح وإنه كان يتفاخر بعيوبه. لم يكن ذاك الشخص السيء لكن تصرفات الإنسان لا تُصدق فعلاً. إن بدأت تفاخر بمواصفاتك كثيراً جداً، فإنك تذهب باتجاه التطرف. إن بدأت تتفاخر بخطاياك كثيراً فإنك تذهب للتطرف. في كلا الحالتين أنت تقوم بالعمل نفسه.

ما يقوم به القديس أو غسطين بسيط جداً. إنه يحضر سياقاً معيناً من خلال مفاخرته بالعيوب والآثام وكل تلك الأمور البشعة. لقد ارتقى من خلال جحيم كبير وأصبح قديساً عظيماً، والآن تبدو قداسته أهم بكثير مما كانت ستبدو عليه فيما لو كان شخصاً جيداً منذ بدايته.

تظهر الحالة نفسها مع (المهاتما غاندي) فهو يبالغ في سيرته الذاتية بالحديث عن عيوبه وهذا يساعده بطريقة شريرة جداً. لقد كان ذليلاً جداً، كان في الجحيم السابع وقد بدأ الصعود من هناك ليصبح المهاتما العظيم والقديس العظيم. كانت الرحلة شاقة. إنه إنجاز كبير (لأنه) بالتحديد.

لا تناقش عيوب الآخرين ولا حتى عيوبك الشخصية. لاحظ وهذا كل شيء.

يقول (أتيشا): الإدراك كافٍ ولست بحاجة إلى أي شيء آخر. إن كنت واعياً تماماً لأي شيء فإن نار الوعي سوف تحرقه ولن تحتاج إلى أي دواء آخر.

لا تفكر بأي شيء له علاقة بالآخرين.

هذا ما تتابع التفكير به. تسع وتسعون بالمئة من الأشياء التي تفكر فيها لها علاقة بالآخرين. تخلص منها، تخلص منها حالاً!

حياتك قصيرة وهي تنزلق من بين أصابعك. إنك تتضائل في كل لحظة، في كل يوم، في كل يوم تصبح أقل حياة وأكثر موتاً، في كل يوم ميلاد هناك موت ليوم، سنة أخرى تتسرب من يدك. كن أكثر ذكاء.

لا تفكر بأي شيء له علاقة بالآخرين.

تدرب أولاً على عدم انتهاك ما هو عظيم.

اعتاد (غورجيف) أن يقول لمريديه: إن أول الأشياء تحديدي هي "إعرف ما هي أعظم خصائصك، ما هي خاصيتك المركزية في اللاوعي." لكل شخص خاصيته المميزة.

إن حالة شخص مهووس بالجنس في بلد كالهند وحيث أن الجنس مكبوت لقرون من الزمن تصبح على الأغلب مواصفة كونية ويعني ذلك أن كل شخص مهووس بالجنس. شخص ما مهووس بالغضب، وشخص آخر مهووس بالطمع. عليك أن تعرف ما هو هوسك الأساسي.

أولاً عليك إيجاد الصفة الأساسية التي نشأ عليها صرح (أناك) بالكامل وكن مدركاً لها بشكل مستمر فيما بعد لأن إمكانية وجودها تتركز على عدم إدراكك لها. إنها تحترق في نار الإدراك بشكل آلي.

تذكر دائماً ألا تقوم بغرس الأمر المعاكس لها. بشكل آخر، إن ما سيحدث بعد أن يدرك الإنسان هوسه هو القيام بما هو مضاد. مثلاً: "إن هوسي هو الغضب فماذا علي أن أفعل؟ علي أن أغرس بذور التعاطف." "إن هوسي هو الجنس، ماذا سأفعل؟ علي أن أعيش حالة (53) (Brahmacharya) أو العزوبة."

إن الناس ينفقون من شيء إلى عكسه وهذه ليست طريقة للتحوّل. إنه نفس (النواس) يتحرك من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار وهي الطريقة نفسها التي تتغير بها حياتك منذ

قرون، إنه (النواس) نفسه.

على النواس أن يقف في المنتصف وتلك هي معجزة الإدراك. كن مدركاً لأنه "هذا هو مأزقي الرئيسي، هذا هو المكان الذي أتعثر فيه مرة بعد مرة، هذا هو جذر لا وعيي." لا تحاول غرس الشيء المعاكس لهوسك، لكن قم بصب كل إدراكك فيه. قم بخلق مشعل عظيم من الإدراك وسوف يشتعل. وعندها سوف يتوقف النواس في المنتصف.

ويتوقف النواس، يتوقف الزمن. تدخل فجأة في عالم اللازمن، عالم اللاموت، تدخل الأبدية.

الدرس الأخير:

تخلّ عن كل أمل في النتائج.

(الأنبا) تهتم بالنتيجة،، يتوق العقل دوماً إلى النتائج. لا يهتم العقل أبداً بالتصرف بحد ذاته بل يهتم بالنتائج. "ماذا أفعل لكسب هذه القضية؟" إن كان العقل قادراً على أن يتدبر أمر الكسب بدون الذهاب في أي أفعال فعندها سوف يختار الطريق المختصر.

لذلك فإن الأشخاص الحاصلين على الشهادات يصبحون بارعين جداً لأنهم قادرين على إيجاد الطرق المختصرة. إن استطعت كسب المال بطريقة قانونية فربما احتاج الأمر إلى حياتك كلها. لكن يمكنك جني المال عبر التهريب، بالمقامرة أو بأي طريقة أخرى كان تصحيح زعيماً سياسياً أو رئيس وزراء أو رئيساً، عندها تنسحب كل الطرق المختصرة مفتوحة أمامك.

يصبح حامل الشهادة بارعاً جداً لكنه لا يصبح حكيماً. يصبح ذكياً وبارعاً بشكل يستطيع به الحصول على كل شيء دون أن يفعل شيئاً بالمقابل.

العقل و(الأنبا)، كلاهما يهتم بالنتيجة بينما الكينونة لا تهتم بالنتيجة. فكيف إذن تكون حالة اللاكينونة مهتمة بالنتيجة؟ إنها ليست موجودة على الإطلاق في المقام الأول.

يحدث التأمل فقط لأولئك الذين ليسوا مهتمين بالنتائج.

هناك قصة قديمة جداً:

كان هناك رجل مهتم بمعرفة الذات وإدراك الذات. كان كل بحثه من أجل إيجاد معلم يستطيع تعليمه ممارسة التأمل. لقد ذهب من معلم إلى آخر ولم يحدث أي شيء.

سنوات مضت وأصبح مرهقاً. وبعدها قال له شخص ما: "إن كنت تريد فعلاً أن تجد معلماً عليك أن تذهب إلى الهملايا. إنه يعيش في أماكن غير معروفة من الهملايا، عليك أن تبحث عنه. هناك شيء واحد مؤكد وهو أنه هناك. لا أحد يعرف تماماً أين يقيم لأنه ما إن يقترب شخص من معرفته حتى ينتقل إلى مكان آخر أبعد وأكثر توغلاً في عمق الجبال."

كان الرجل يتقدم بالسن لكنه استجمع الشجاعة. كان عليه أن يعمل لسنتين ليكسب المال اللازم لرحلته وبعد ذلك قام بها. كان عليه أن يركب الجمال والأحصنة وبعدها يسير على قدميه ليصل بعدها إلى الهملايا. يقول الناس: "نعم، لقد سمعنا عن رجل عجوز، كان هرماً جداً ولم يكن أحد يستطيع أن يقول كم عمره، ربما ثلاثمائة سنة أو حتى خمسمائة سنة، لا أحد يعرف. لقد عاش في مكان ما لكن لا أحد يمكنه أن يعطيك العنوان. لا أحد يعرف تماماً أين تجده لكنه هنا. إن بحثت جيداً فلا بد أن تجده."

بحث الرجل وبحث وظل يطوف في الجبال لمدة سنتين إلى أن أصبح منهكاً وفقد الكثير من وزنه. لكنه كان مصمماً على إيجاد الرجل حتى لو فقد حياته، الأمر يستحق.

هل تتخيل؟ يوماً ما وجد كوخاً صغيراً مصنوعاً من الأعشاب. كان منهكاً لدرجة لم يعد فيها قادراً على المشي فبدأ يزحف. وصل إلى الكوخ ولم يكن هناك باب، نظر إلى الداخل ولم يكن هناك من أحد ولا يبدو أن أحداً دخله منذ سنين.

يمكنك أن تتخيل ماذا حدث لذلك الرجل. سقط من شدة تعبته على الأرض وقال: "لقد استسلمت." كان مستلقياً هناك تحت أشعة الشمس حيث النسيم البارد للهملايا وللمرة الأولى بدأ يشعر بالفرحة، هو لم يتنوق فرحة كهذه أبداً! وفجأة بدأ يشعر بأنه ممثل بالنور واختفت منه جميع الأفكار، شعر بأنه يتحول بدون أي سبب على الإطلاق لأنه لم يفعل أي شيء. بعدها أصبح مدركاً لوجود شخص يتكى عليه. فتح عينيه فوجد رجل عجوز جداً. قال له الرجل العجوز بابتسامة: "إنّ لقد أتيت. هل تريد أن تسألني شيئاً؟"

قال الرجل: "لا."

ضحك الرجل العجوز وتردد الصدى عبر الوادي. ثم قال: "إنّ أنت تعرف الآن ما هو التأمل؟"

أجاب الرجل: "نعم."

ما الذي حدث؟ هذا التوكيد وهذا الجزم قد أتى من أعمق نقطة في الكينونة، "لقد استسلمت" في ذلك الاستسلام تحديداً تلاشت كل جهود العقل المهتم بالهدف ومساعدته. "لقد استسلمت." في تلك اللحظة تحديداً لم يعد هو الشخص ذاته، لقد انهمرت البركة عليه، كان صامتاً، كان عبارة عن لا أحد، لقد لامس المرتبة القصوى من اللا كينونة. عندها عرف ما هو التأمل.

التأمل هو حالة عدم الاهتمام بالأهداف الذهنية.

تخلّ عن كل أمل في النتائج.

عندها لن يكون هناك داع لتذهب إلى أي مكان فالله سوف يأتي إليك. يقول صوت من عمقك: "أنا استسلمت." يهبط الصمت وتمطر البركة.

تأمل في ذلك الدرس فهو معد فقط من أجل التأمل. ليس (أنتيشا) فيلسوفاً، إنه (سيدها) (54) إنه (بودا). ما يقوله ليس تنظيراً بل هي تعليمات واضحة تعطى فقط لأولئك المستعدين للسفر، المستعدين في حجبهم نحو المجهول.

- يكفي لهذا اليوم -

المعجزات هي حق مكتسب بالولادة

السؤال الأول:

ما هو الجذاب جداً في الاشتياق؟

للاشتياق جاذبية عظيمة يا (جيفاراج) لأنه فقط من خلال الاشتياق يمكن (للأن) أن تتجو. من خلال البحث والطلب والرغبة توجد (الأن). إنها توجد في التوتر ما بين ماهو موجود وما يجب أن يكون.

عندما تختفي كلمة "يجب" تنهوى (الأن). لذلك فإن كل الأنظمة الأخلاقية، كل الأخلاقيات هي عبارة عن مغذيات (للأن). إن الرجل الأخلاقي هو أكثر الناس غروراً في العالم والآلية بسيطة جداً. بالسعي والبحث أنت تعيش في المستقبل وهو غير موجود ولا يمكن (للأن) التواجد إلا في ما ليس موجوداً لأنها بعد ذاتها غير موجودة. إن كنت تعيش اللحظة، إن كنت تعيش الحاضر فإن (الأن) ليس لها أي احتمال لكي تنجو ولو للحظة واحدة. يوجد الحاضر بينما (الأن) غير موجودة والأمر يشبه الضوء والظلام، اجلب الضوء وسوف يختفي الظلام، حتى عبارة "يختفي" غير صحيحة، لأنه لم يكن هناك أساساً فكيف له أن يختفي؟ كان غياباً نقياً. إن الظلام هو غياب الضوء.

إن غياب الحاضر هو (الأن) أي ألا تكون هنا والآن. أن تكون في مكان آخر تسعى وتبحث عن هدف بعيد وتنتظر إلى نجم بعيد. كلما كان الهدف أبعد كان (الأن) أكثر تضخماً.

لذلك فإن الناس غير الدنيويين لديهم (أنات) أكبر من الدنيويين المساكين المزعومين. الناس الروحانيون لديهم (أنات) أكبر بشكل طبيعي لأن هدفهم بعيد جداً وهو يتجاوز الموت والسموات السبع. هدفهم الله أو (الموكشا)(55) أو (النيرفانا): الأهداف تبدو مستحيلة تقريباً.

إن الهدف الممكن تحقيقه يهيك (أنا) صغيراً فقط وهو أيضاً للوقت الحالي. عندما يتم تحقيق الهدف ستشعر بالإحباط وهذا ما يحدث كل يوم. تريد بيتاً جميلاً وتحصل عليه الآن ومن ثم يبدأ الإحباط. يحتاج (الأن) إلى هدف جيد لكي ينجو وذلك يبدأ الخيال بالاتجاه نحو قصر أكبر.

أنت تريد امرأة وتبحث عنها ولنفترض أنك الآن حصلت عليها، في اللحظة التي تحصل على المرأة فيها تنتهي القضية مع تلك المرأة. ربما تحتاج إلى بضعة أيام لتعي تلك الحقيقة وهذه مسألة أخرى، لكن لقد انتهت القصة معها. إن (أنك) الآن يحتاج إلى امرأة أخرى لكي يكمل رحلته.

يقوم (الأن) باستمرار بالارتحال من الحاضر إلى مستقبل عديم. وإن كنت تسألني فهذا هو تعريفى للعالم. إن ارتحال (الأن) من الحاضر إلى مستقبل عديم هو العالم. (الأن) غير المرتحل على الإطلاق والذي يبقى هنا والآن هو نهاية (السمسار): تصبح في النيرفانا، في سمادهي، في الاستنارة. لذلك لا يمكن التقليل من قيمة الاستنارة إلى مستوى هدف. إن أنزلتها إلى مستوى الهدف تكون قد فقدت النقطة الأساسية.

كان جميع أشباه بوذا على مر العصور يقولون لك حقيقة بسيطة واحدة وهي: كن ولا تحاول أن تصبح. إن كل حياتك محتواة بين هاتين الكلمتين (كن، تصبح). كلمة (كن) هي عبارة عن حالة استنارة أما كلمة (تصبح) فهي جهل. لكنك قد تعلمت أن تصبح هذا وأن تصبح ذاك والعقل بارع جداً وطرق (الأن) ذكية جداً لدرجة تحول فيها كل من (النيرفانا، الاستنارة، الحقيقة) إلى أهداف حيث تبدأ بالتساؤل عن كيفية الوصول إليها. لا يجب الوصول إليها ولا يمكن الوصول إليها. إن العقل الذي يفكر بالوصول هو العائق الوحيد. إن تلك الأمور موجودة هنا سلفاً وما عليك سوى التخلص من العقل الذي يفكر بالوصول، ما عليك سوى نسيان الارتحال من هذه النقطة إلى تلك، أنت بحاجة فقط إلى الاسترخاء وأن تكون على طبيعتك وكل شيء سوف ينجز.

يسمي (لاو تسو) هذا الأمر (WU – WEI) أي الفعل بدون فعل. ليس عليك أن تتحرك إنشأً واحداً وسوف تصل. ليس عليك الذهاب إلى أي مكان ولا التفكير بالذهاب إلى أي مكان لأنك موجود هناك سلفاً. يأتي الإدراك فجأة، "أنا لم أفقد موطني، لقد نمت بعمق وبدأت أحلم بالإنجازات."

إن الذين يضعون لك أهدافاً هم أعداؤك، أولئك الذين يقولون لك ماذا ستصبح وكيف عليك أن تصبح هم الذين يحقنونك بالسّم. يقول المعلم الحقيقي ببساطة: "ليس هناك من شيء عليك أن تصبح عليه. أنت سلفاً كما أنت، أوقف مطاردة الخيالات، اجلس بصمت وكن. من خلال الجلوس بصمت وعدم القيام بأي فعل سيأتي الربيع وستنمو الأعشاب من تلقاء نفسها.

السؤال الثاني:

لأني مجرد مبتدئ في البحث عن الحقيقة فهل يمكنك أن تعرف لي التعابير الأربعة التالية: الحقيقة، الروحانية، الواقع.

إن كنت مبتدئاً في البحث عن الحقيقة فأرجو أن تعود ولا تستمر يا (كين جونز). لا تصبح خبيراً في البحث الروحاني لأن الخبراء فاشلون. لا تكن أكثر معرفة بل كن أكثر براءة. تخلص من كل معلوماتك وانس كل ما تعرفه. إبق في العجب لكن لا تقم بتحويله إلى تساؤلات لأنه ما إن يتحول العجب إلى أسئلة تتحول الأسئلة إلى معرفة عاجلاً أم آجلاً، إن المعرفة هي غُملّة مزيفة.

يخرج من حالة العجب طريقان، الأول هو طريق التساؤل وهو طريق خاطئ يقودك إلى معرفة أكثر وأكثر. والثاني ليس تساؤلاً بل هو طريق الاستمتاع. الاستمتاع في العجب الذي هو الحياة، العجب الذي هو الوجود، العجب من الشمس وأشعتها ومن الأشجار التي تتلقى حملاً شمسياً تحت الأشعة الذهبية. اختر هذه الأمور ولا تضع إشارة استفهام بل دعها تكون كما هي.

ابق جاهلاً إن كنت تريد أن تصبح مستنيراً. ابق بريئاً، ابق كاطفل إن كنت تريد أن تتواصل مع الحقيقة والوجود. ابق في العجب إن كنت تريد أن تنفتح أبواب الغوامض لك. لن تنفتح الغوامض لأولئك المستعدين بالتساؤل وسينتهي المتساؤل عاجلاً أم آجلاً في المكتبة، سينتهي مع الكتب المقدسة لأن الكتب المقدسة مليئة بالإجابات.

الإجابات خطيرة وهي تقتل العجب لديك. إنها خطيرة لأنها تعطيك شعوراً بأنك تعرف بالرغم من أنك لا تعرف. تعطيك اعتقاداً خاطئاً عن نفسك بأن التساؤلات أصبحت محلولة. "أنا أعرف ما يقول القرآن، أعرف ما يقوله (Gita)، لقد وصلت." سوف تصبح عبارة عن ببغاء يردد الأشياء لكنك لن تعرف أي شيء. ليست هذه طريقة للمعرفة، ليست طريقة للمعرفة.

إن ما هي الطريقة للمعرفة؟ العجب. دع قلبك يرقص من العجب. كن ممتلئاً بالعجب وانض معه واستنشقه وازفره. لماذا تبحث عن الجواب بتلك السرعة؟ ألا تستطيع أن تترك اللغز يبقى لغزاً؟ أنا أعرف أن هناك إغواء كبيراً لأن لا تتركه يبقى لغزاً ولنقل من قيمته إلى مستوى المعلومات. لماذا هذا الإغواء موجود هناك؟ لأن من الممكن لك أن تسيطر فقط إن كنت محشواً بالمعلومات.

سوف يتحكم بك اللغز بينما تجعل المعرفة منك متحكماً. سوف يمتلكك اللغز ولن تستطيع امتلاكه أبداً لأنه شاسع جداً بينما يداك صغيرة جداً. إنه غير منتهى ولا تستطيع امتلاكه عليك أيضاً أن تكون مملوكاً له وهنا يكمن الخوف.

يمكنك أن تمتلك إن كان لديك معلومات وهذا مبتذل جداً، احصل على المعلومات وسوف تُحكَم السيطرة.

هذا الإغواء لدى العقل لتقليل قيمة كل عجب وكل لغز إلى مستوى السؤال أمرٌ متعلق بالخوف - بشكل أساسي. نحن خائفون من عظمة الحياة، من هذا الوجود الذي لا يُصنَّق. نحن خائفون ومن هذا الخوف نكوّن بعض المعلومات حولنا كحماية لنا، كدفع.

إن من يقلل الطاقة العظيمة القيمة للعجب إلى سؤال هو مجرد جبان وحسب. إن الشجاعة الحقيقية والشخص الشجاع هو الذي يتركها كما هي. إنه يغوص داخل الغامض بدلاً من تحويله إلى سؤال. إنه يسمح للغامض أن يمتلكه بدلاً من محاولة التحكم به.

البركة والبهجة بأن تكون ممسوساً لا يمكن تقديرها بثمن. لا يمكنك أن تتخيل ما هي فأنت لم تحلم بها، أن تكون ممسوساً باللغز يعني أن تكون ممسوساً بالله.

تقول يا (كين جونز): "لأنني مجرد مبتدئ في البحث عن...."

أنت محظوظ لأنك مبتدئ فقط. هناك الكثير ممن أصبحوا خبراء وعليهم أن يعودوا. ستكون رحلة شاقة وطويلة لأنهم قد راكمو الكثير من المعلومات لدرجة يصبح التخلص منها مهمة صعبة. إن كنت مبتدئاً فعلاً فكن سعيداً لأنك لم تبتعد كثيراً، أرجع.

ليس هناك من داع لتعريف تلك الكلمات الجميلة لأنها ليست مجرد كلمات. أنت تريدني أن أعرف الحقيقة. هل قام أحد ما بتعريف الحقيقة؟ هل هي قابلة للتعريف؟ ماذا يعني التعريف؟ إنه الحشو، إعادة ترتيب نفس الكلمات بطريقة مختلفة. ما هي تعريفاتك في الواقع؟ إنها مترادفات.

انظر إلى تعريفاتك وسوف تكتشف أنك تعيد الصياغة وحسب. كيف يمكن لإعادة الصياغة أن تعرّف أي شيء؟ الأمر الثاني هو أنك تظن بأن التعريف بدوره يحتاج إلى تعريف آخر. التعريفات هي إما مرادفات أو مجرد غياب. وكمثال على ذلك: إسأل ما هو العقل وسيقول لك العارفون وواسعوا الاطلاع: "إنه ليس مادة". بعدها اسألهم: "ما هي المادة؟" سيقولون: "إنها ليست عقلاً". أي نوع من التعريف ذلك؟ "العقل ليس مادة" أصبح هذا تعريفاً. و"المادة ليست عقلاً" أصبح تعريفاً. بقي كلاهما غير معرفين، أنت لم تعرف شيئاً، لقد قمت بنقل المشكلة من مكان إلى مكان. يمكنك أن تتدع الأغباء فقط.

الحقيقة تعني الكل، كل ما هو موجود. كيف يمكنك تعريف كل ما هو موجود؟ إنه غير محدود ولا نهائي، التعريف يعني رسم خط حوله، تحديد مكانه، أن تقول: "هذا هو". ليس هناك من طريقة لتعريف الحقيقة لأنه لا يمكنك أن ترسم خطأ حولها، إنها لا نهائية وأزلية، ليس لها بداية ولا نهاية.

الناس الذين حاولوا تعريف الحقيقة قالوا: "الحقيقة هي ما تكون". لكن هذا حشو كلام. يبقى السؤال نفسه، يبقى اللغز غير محلول. "الحقيقة هي ما تكون" ما الذي أضفته؟ هل جعلت الأمر أبسط قليلاً من قبل؟ يمكنك أن تسميها "التي هي" أو يمكنك أن تسميها الحقيقة، لكنك تستخدم أسماء، كلمات، تصنيفات لشيء لا يمكن تعريفه فعلياً.

لا يمكن تعريف الحقيقة بالرغم من إمكانية اختبارها. لكن التجربة ليست تعريفاً. التعريف من صناعة العقل وتأتي الخبرة من الممارسة. إن سألت شخص ما: "ما هو الرقص؟" كيف يمكن تعريف ذلك؟ لكن إن رقصت يمكنك أن تعرف الشعور الداخلي بالرقص.

عليك أن تتعلم الرقص الصوفي لكن تلك المعرفة ليست معلومات، تلك المعرفة هي حكمة.

لا يمكن تعريف الحقيقة. يقول (لاو تسو): إن عرّفناها فقد نفيت سلفاً أنها حقيقة. لقد عاش حياة طويلة ولا بدّ أنها كانت طويلة لأن القصة تقول أنه عاش في رحم أمه اثنتين وثمانين عاماً، لذلك فإنه عند ولادته كان عمره سلفاً اثنتين وثمانين عاماً. إن عاش بعدها على الأقل اثنتين وثمانين عاماً أخرى فلا بدّ أنه قد عاش زمناً طويلاً. لكنه لم يكتب كلمة واحدة.

كان مريدوه يطالبونه ويسألونه لكامل حياته: "اكتب شيئاً. لقد أصبحت عجوزاً وسوف تترك جسدك يوماً. اكتب كتاباً خاصاً بك." لكنه كان يضحك ولا يقول أي شيء أو يبقى صامتاً وكأنه لم يسمع شيئاً.

ثم أصبح عجوزاً جداً، وبدأ يتحرك باتجاه الهملايا. قال لمريديه: "أنا ذاهب الآن إلى الهملايا ولن أعود مرة ثانية. كنت مرتحلاً طوال حياتي والهملايا هي أفضل مكان للموت. لقد عشت حياة جميلة، عشت أروع حياة ممكنة وأريد أيضاً أن أموت بأعظم نشوة، بأعظم حالة جمالية. أريد أن أموت بصمت الهملايا، في تلك الجبال الجميلة."

عندما همّ بمغادرة الحدود الصينية منعه الحراس من المغادرة. قال له الحارس والذي لا بدّ أنه كان شخصاً مدركاً: "لن أسمح لك بمغادرة البلد بدون أن تكتب شيئاً." إن العالم مدين له بواحدة من أعظم الأشياء التي تمت كتابتها على الإطلاق وهو (كتاب التاو تي تشينغ)(56). ليس هناك من كتاب يمكن مقارنته به. لم يجد وسيلة ليتجنب بها الحارس الذي لم يسمح له بالذهاب وقد أراد مغادرة الوطن بأسرع وقت ممكن لأن الموت كان يقترب منه وكان يريد أن يموت بصمت في الهملايا. لقد أجبر على الكتابة وقد جلس في غرفة الحارس لثلاثة أيام وأكمل فيه كتابة كتاب (تاو تي تشينغ).

لكن أول شيء كان قد كتبه هو: "لا يمكن للتاو أن يُقال. عندما يُقال لن يعود هو التاو." تستطيع أن تفهم ما يعنيه. إنه يقول إنك إن قرأت الجملة الأولى فلن تكون هناك حاجة للغوص أكثر. "لا يمكن للتاو أن يُقال. وعندما يُقال لن يكون هو الحقيقي." هذا ما أعلنه. وإن فهمت ذلك فإن الكتاب قد انتهى. ما الذي يمكن قوله عن الحقيقة؟ نعم، يمكن أن نُعاش وأن نُختبر. يمكنك أن تحب وأن تعيش وأن تكون، لكن التعريف غير ممكن. إن أردت التعريفات فليكن الذهاب إلى الجامعة. سيقوم البروفسورات بتعريف ما هي الحقيقة، وكل بروفيسور لفلسفة ما سيرفها على طريقته، سيكون هناك ملايين التعاريف وكلها تعاريف زائفة. لا يمكن لتعريف واحد أن يكون الحقيقة.

ماذا تقول عن الحقيقة إن كانت أصغر التجارب في الحياة لا يمكن تعريفها. ما هو الحب؟ أو ما هو طعم الحلوة على لسانك؟ كيف تعرفه؟ ما هو الجمال عندما ترى ازهار اللوتس؟

واحد من أعظم الفلاسفة المعاصرين وهو (جي، إي، موور)(57) كتب كتاب (Principia Ethica) (مبدأ الأخلاق) وكان يحاول من خلاله أن يعرف ما هو الجيد. بالطبع، هذا أول سؤال في عالم الأخلاق: ما هو الجيد؟ وحاول جاهداً في مائتين أو مائتين وخمسين صفحة بهذه الطريقة أو تلك ولم يستطع تعريف ما هو الجيد. وهو من أعظم الأشخاص إدراكاً والذين ظهروا في هذا القرن.

بعد التعب والإحباط والإنهاك قال: الجيد غير قابل للتعريف كما هو اللون الأصفر. إن سألت شخص ما: "ما هو اللون الأصفر؟" كيف يمكنك أن تعرّفه؟ الأصفر هو الأصفر وماذا يمكنك أن تضيف إلى هذا الكلام؟ الجيد هو الجيد بالطريقة نفسها والجمال هو الجمال. لكن هناك إسهاب في الكلام، أنت لم تعرّف أي شيء بل تكرر الكلام وحسب.

ما هي الحقيقة؟ ليس هناك من طريقة لتعريفها.

أنا لا أعلمك الفلسفة بل أشاركك بالحقيقة التي لدي. لا تسأل عن التعاريف. إن كنت تملك الشجاعة فاعطس في التجربة التي أصبحت ممكنة هنا، ادخل في التأمل وسوف تعرف. ستبقى غير قادر على تعريفها حتى بعد أن تعرف.

كلمة "الحقيقة" تجريدية جداً لا يمكنك أن تعانقها أو تقبلها أو تقول لها مرحباً، أو تمسك بيدها، هل تستطيع؟ "الحقيقة" ليست شخصية، إنها الكلمة قد أعطاها المتأمل الذي لا يريد أن يدخل أي شخصية إليها.

يريد المحب أن يقول: "أنت" يريد المحب أن يقول: "مرحباً" يريد المحب أن يتواصل ويفتح حواراً. إنها الكمالية نفسها لكن المحب يجعلها شخصية.

وأنت تسأل: "ما معني كلمة روحاني؟"

تعني الروحانية أن تقيم علاقة مع الحقيقة أو مع الله. لكن هذا لا يعني أن تتحدث عن الروحانية ولا أن تتبع عقيدة أو مذهباً أو كنيسة. الروحانية هي علاقة لحظية مع الوجود، أن تكون متناغماً مع الكلي، أن تشعر بالانسجام والفرحة والمشاركة باحتفال وجودك هنا. ليست الروحانية بالذهاب إلى الكنيسة أو المعبد وليس لها علاقة بتلاوة الإنجيل ولا بد (Gita)، ليس لها علاقة بأي نوع من أنواع طقوس العبادة بل لها علاقة بالتواصل. التواصل مع الأشجار والنجوم والأنهار وكل ما هو موجود، إنها حوار مع الكلي. لتكون روحانياً عليك أن تمتلك ميزات المحب المجنون. ليست الروحانية ممارسة عقلية بل هي حوار من القلب إلى القلب بالحدود الدنيا وحوار بين كينونة وكينونة بحدودها القصوى.

رابعاً سألتني: "ما هو الواقع؟"

الواقع هو الحقيقة مرئية من خلال عدم الإدراك، من خلال العيون المغلقة ومن خلال الغباء. حينها تصبح الحقيقة واقعاً.

كمثال: إن صادفت بوذا. إن نظرت إليه بدون وعي فإنك تراه كواقع تاريخي، شخص يُؤلّف في يوم محدد ويموت في يوم محدد، شخص يمكن أن تراه بعينك كما يمكن أن يسجل التاريخ شيئاً عنه كما يمكن أن تحصل على صورة معه.

لكن إن نظرت إليه بوعي عميق - ليس بدون وعي فقط - إن نظرت بإدراك وبصمت فسوف يخفي الواقع وتصبح هناك حقيقة. لن يعود بوذا ذلك الشخص المولود في تاريخ محدد ولن يموت أبداً. لم يعد بوذا جسداً إذ لم يكن الجسد إلا مسكناً وحسب. لن يعود بوذا حينها تلك الكينونة المعرفة التي تظهر لك بل هو يمثل الكمالية، يمثل الكلية. يكون بوذا حينها ضوء اللانهاية وهدية من الماورائيات إلى الأرض. يخفي الواقع بشكل مفاجئ وتصبح هناك حقيقة

لكن لا يستطيع التاريخ أن يسجل الحقيقة لأن التاريخ يحتوي الوقائع. لدينا في الهند نظامان مختلفان، نسمي الأول تاريخاً وهو التاريخ الذي يسجل الوقائع ونسمي الثاني (بورانا) أو الميثولوجيا وهو يمثل الحقيقة. لم يسجل أي تاريخ عن بودا أو عن مهافيرا أو كريشنا أبداً، لأن ذلك سيكون أشبه بجر شيء جميل جداً إلى اللاوعي الموحد للإنسانية. نحن لم نسجل أي تاريخ عن أولئك الأشخاص بل كتبنا الأساطير. ما هي الأسطورة؟ إنها حكاية رمزية تشير إلى القمر لكنها لا تقول شيئاً عنه، إشارة الإصبع عبارة عن توجيه، سهم يشير إلى هدف لكنها لا تقول شيئاً.

أذهب إلى معبد جايني وسوف تتفاجأ. سوف تجد أربعة وعشرين تمثالاً لأربعة وعشرين معلماً مستنيراً عظيماً. أكثر ما يلفت النظر هو أنهم يبدوون متشابهين تماماً. ذلك مستحيل، لا يوجد شخصان متشابهان بشكل كامل في العالم ولا حتى التوائم، فكيف لهذا أن يكون ممكناً بالرغم آلاف السنين التي تفصل بين فترات حياتهم.

ليس ذلك تاريخاً، ولا تجسد تلك التماثيل أشخاصاً حقيقيين أبداً، ليست التماثيل تمثيلاً تصويرياً، ولكن ما هي؟ إنها تمثل شيئاً ما في الداخل، تمثل شيئاً عن التأملية، شيئاً عن السكون الداخلي وعن الكينونة. إن تلك التماثيل الأربعة والعشرين هي تمثيل مرئي لشيء غير مرئي.

سوف تتفاجأ إن جلست أمام تلك التماثيل وراقبت بصمت، سيحدث شيء ما بداخلك. إن التمثال شكل من أشكال الفن التجريدي وهو يتناغم مع الشكل الداخلي لكي ننشئ. إن وضعية التمثال تتناغم مع وضعيتك. إن جلست بالوضعية نفسها منتصب الظهر وبعينين نصف مفتوحتين ونظرت إلى طرف أنفك بدون أن تفعل شيئاً وبشكل تبدو فيه كنتمثال رخامي أبيض تماماً من الداخل والخارج، عندها سوف تعرف أنك لا تفق أمام تماثيل عادية بل تواجه رموزاً عظيمة. تلك هي الميثولوجيا.

لا بد أن تكون الميثولوجيا شعرية لأن بإمكان الشاعر فقط أن يعطيك بعض ومضات عن المجهول.

يُقال إنه أينما كان يتحرك بودا كانت الأشجار تُزهرُ بغير أوانها. هذا التوصيف عبارة عن شعر صافٍ لا يحدث بشكل واقعي لكنه يُظهر شيئاً لا يمكن قوله بطريقة أخرى. إنها تقول: متى تم التواصل مع بودا تُزهر الأشجار بغير أوانها فما الذي نقوله عن هذا الرجل؟

توفي يسوع على الصليب وقام بعد ثلاثة أيام. هذا شعر وليس تاريخاً ولا واقعاً، تلك حقيقة. إنها تقول ببساطة إن ذلك الذي مات في حب الله ومن أجل الله حاز على الحياة الأبدية. إن أولئك المستعدين للموت من أجل الله يُبعثون في سوية أخرى من الكينونة، لقد خسروا الجسد المادي لكنهم كسبوا الجسد النوراني. لم يعودوا جزءاً من الأرض لكنهم أصبحوا جزءاً من السماء، اختفوا من الزمن لكنهم ظهروا في الأبدية.

ما تراه حولك هو واقع، ترى أشجاراً خضراء مليئة بنسج الحياة وترى أزهاراً متفتحة وهذا واقع. لكن إن تأملت جيداً وتفتحت عيونك على الحقيقة ستري أن الشجرة لم تعد مجرد شجرة، ستري أن النسج في أغصانها روحاني أكثر منه مادي، إن استطعت يوماً أن ترى كينونة الشجرة، إن استطعت أن تراها كظهور من ظهورات المقدس تكون قد رأيت الحقيقة.

تحتاج الحقيقة لعيون متأملة. إن لم يكن لديك العيون المتأملة فإن حياتك عبارة عن وقائع ميتة غيبية لا ترتبط إحداها مع الأخرى، سوف تراها كمصادفات وحالة من الفوضى ليس لها أي معنى. سترها عبارة عن ظواهر تتغير. إن رأيت الحقيقة ورأيت كل الأحداث مترابطة بحالة من التناغم سيصبح لكل شيء معنى.

المعنى هو ظل الحقيقة وأولئك الذين يعيشون على الوقائع فقط يعيشون حياة خالية تماماً من المعنى.

السؤال الثالث:

العزیز أوشو،

كنت قد قلت سابقاً إن الاستنارة كاملة دائماً ولا تتجزأ. لازلت تقارن حالتك من اللاعقل بالأوركسترا بينما تقارن حالة كريشنامورتى بالعازف المنفرد على الناي. ألا يملك المستنير مدخلاً إلى كل المعارف؟ لماذا تلك الرؤية الضيقة لكريشنا مورتى؟

الاستنارة كاملة دائماً يا (هينك فاسين). إن كان هناك من أوركسترا فهي أوركسترا كاملة، إن كانت فلوتاً منفرداً فهذا يعني بكل تأكيد أنها فلوت منفرد بشكل كامل. الوجود كلي دائماً كما هي الاستنارة. الزهرة الصغيرة كاملة كمال الشمس ذاتها. الكليّة ظاهرة مختلفة تماماً عن الكميّة، إنها تهتم بال نوعية.

إن فلوت كريشنامورتى المنفرد هو بكمال الأوركسترا خاصتي نفسه، ليست الأوركسترا خاصتي أكثر كمالاً، ليس في الكمالية أكثر أو أقل. أنت تفكر بلغة الكم وهذا ما أظهر السؤال لديك. أنا أتكلم عن النوعية. يكون كل تصرّف يصدر عن المستنير كاملاً سواء كان يشرب الشاي أم يرسم لوحة أو يعزف الموسيقى أم كان يجلس صامتاً. إن كريشنامورتى عازف فلوت منفرد ونحن بحاجة للعازفين المنفردين مثلما نحتاج إلى الأوركسترا. إنهم يعززون جمال الوجود ويجعلون الحياة أغنى.

تخلص من عقلك المستمر بالمقارنات الكميّة وارف مستوى إدراكك قليلاً وابدأ التفكير بالنوعية وعندها لن تكون هناك مشكلة. يقوم كريشنامورتى بأفضل ما لديه وليس عليه أن يصبح أوركسترا أبداً لأن ذلك سوف يفقر العالم. عليه أن يستمر بفعل ما يفعله لتبقى لدينا ألوان مختلفة للحياة.

لا يمكنني أن أصبح عازف فلوت منفرد ولا علاقة لهذا بالأهمية أو بالجمال لكنه ليس طريقي وأنا مستمتع بكوني أوركسترا. أريد من (أتيشا) أن يعزف معي وكذلك (بودا) و(كبير) و(لاو تسو وزرادشت) والكثيرون غيرهم. أريد أن أعزف معهم وأكون جزءاً من تلك الأوركسترا.

هذا طريقي وليس هناك ما هو أكثر أو أقل. عندما تصبح مستنيراً لن يكون هناك أكثر أو أقل ولا يمكن أن يكون. إن أصبحت زهرة اللوتس مستنيرة ستكون زهرة لوتس. إن استنارت وردة ستكون وردة. كلتاهما لدهين النوعية نفسها من الاستنارة لكن الوردة تبقى وردة وزهرة اللوتس تبقى زهرة لوتس.

أنت تسأل: "كنت قد قلت سابقاً إن الاستنارة كاملة دائماً ولا تتجزأ."

ليس هناك من أجزاء وكريشنامورتى ليس جزءاً من عازف فلوت. إنه عازف فلوت كامل وهو كامل ونهائي في تصرفه، يقول إنه سعيد لأنه لم يقرأ (نصوص الفيدا) ولا الإنجيل ولا (الابنيشاد) ولا كتاب (التاوتي تشينغ). لماذا؟ لأنها ربما تعيقه، ربما تركت بعض الأثر خلفها أو أصبحت جزءاً من كينونته. إنه يريد أن يكون ذاته بطريقة نقية تماماً.

إن هدفي مختلف تماماً. إنها شركة مختلفة لأنهم جميعاً أشخاص مختلفون، وأن تكون المضيق للجميع لهو أمر متعب. لكنني أستمتع بهذا. كلما كان الأمر متعباً أكثر، استمتعت به أكثر. إنه تحد جميل. لا يمكنك أن تفهم صعوبة أن يجتمع معك كل من بودا ومهافيرا وموسى. يقف مهافيرا عارياً وبودا لا يحب ذلك أبداً، وبما أن بودا ليس عارياً سيبقى مهافيرا غير سعيد أيضاً. ليكون معك كل هؤلاء الأشخاص لهو تحد كبير.

يعيش كريشنامورتى وحيداً. لديه تحديه الخاص لكنه ليس خيارى. أنا لا أقول إن خيارى يجب أن يكون خياره ولا أقول أن عليه أن يفعل ما أفعل. أنا سعيد جداً بفعل ما أريده لنفسى وسعيد جداً كونه يفعل ما يريده لنفسه.

سألني العديد من الأشخاص لماذا أتحدث كثيراً عن معلمين متوفين ولا أتحدث أبداً عن معلمين أحياء؟

حسناً، إن مات كريشنامورتى فسوف أتحدث عنه وهناك سبب لذلك. أنا أعرف صعوبة الحفاظ على عدد من المعلمين معاً، لكن يمكنك أن تتدبر الأمر مع المعلمين الأموات، إن طلبت من مهافيرا الوقوف في الزاوية سيفقد ولن يصغي المعلم الذي على قيد الحياة، سوف يبدأ بالتطفل والتدخل بما لا يعنيه، سيبدأ الجدال مع الآخرين. احتاج أحياناً إلى بعض النوم أيضاً.

أنت تقول: ". ألا يملك المستنير مدخلاً إلى كل المعارف؟

ليس للاستنارة علاقة بالمعلومات أبداً. ليس للإنسان المستنير إذن بالدخول إلى المعلومات وله كل الأذن بالدخول إلى البراءة. عندما يعزف كريشنامورتى على فلوته يكون بريئاً كما أكون ضمن الأوركسترا. هي ليست قضية معلومات بل هي قضية حكمة والحكمة ظاهرة مختلفة تماماً، الحكمة براءة. يمكنك تسميتها بالجهل وهذا يؤدي الغرض لكن أرجو أن لا تسميها معلومات، إنها أقرب للجهل منها للمعلومات.

لقد قيل أن سقراط قال في يومه الأخير: "أنا أعرف شيئاً واحداً وهو أنني لا أعرف شيئاً". هذه استنارة، معرفة شيء واحد وهو "أنا لا أعرف شيئاً" هو استنارة. في اللحظة التي تختفي فيها كل المعلومات تختفي (الأنا) وتختفي الشخصية ويختفي معها الفصل ما بينك وبين الوجود. أنت نقي للمرة الأولى، صافٍ للمرة الأولى وواحد مع الكل.

أنت تسأل أيضاً: "؟ لماذا تلك الرؤية الضيقة لكريشنا مورتى؟"

عليك أن تسأل كريشنا مورتى عن هذا وليس أنا، هذا ليس من شأني. إنه يحب ذلك وهذا ما نضج عليه. لقد مشا لقرون ولحيوات كثيرة جداً باتجاه هذه الرؤية الضيقة ذات الجمالية الخاصة وأياً يكن ما تراه فأنت تراه بوضوح جيد لأن عينيك تركزان.

لذلك كان وضوح كريشنا مورتى حيث لم يكن هناك من شخص آخر بهذا الوضوح. ما من شخص منطقي وعقلاني وتحليلي بهذا الشكل. إن تعمقه في تفاصيل الأشياء لا يصدق لكن ذلك ما هو إلا جزء من رؤيته الضيقة. تذكر أنه ليس بإمكانك الحصول على كل شيء. إن أردت الوضوح يجب أن تكون نظرتك ضيقة، عليك أن تبقى مركزاً أكثر وأكثر على الأقل والأقل. هكذا يعرفون العلم: "المعرفة أكثر وأكثر عن الأقل والأقل". إن لم ينجح العلم في الوصول إلى هدفه النهائي يكون علينا أن نقول: "معرفة كل شيء عن لا شيء". يمكن لهذا أن يكون الاستنتاج المنطقي الوحيد عن المعرفة أكثر وأكثر عن الأقل والأقل. إلى أين يقود هذا؟ سيقود إلى نقطة تعرف فيها كل شيء عن لا شيء. العلم هو رؤية ضيقة. كريشنا مورتى هو فردانية علمية، علمية جداً.

لذلك أعجب به أولئك الذي يحبون التحليل والتشريح والذين يحبون الغوص في التفاصيل الدقيقة. إنه على النقيض تماماً من (لاو - تسو). يقول (لاو تسو): "يبدو أن كل الناس لديهم الوضوح حول كل شيء بينما أنا الوحيد المرتبك".

رجل النوعية (لاو تسو) ورجل الاستنارة المطلقة يقول هذا: "يبدو الجميع لديهم الوضوح حول كل شيء ما عداي. أنا مرتبك جداً، أنا مشوش الذهن لدرجة لا أعرف فيها شيئاً من شيء. يتحرك الجميع بذلك المستوى من التأكيد وأنا أتردد في كل خطوة. يسير الجميع بطريق مستقيم بدون أي التفاتة وأسير أنا كرجل يعبر جدولاً متجمداً في فصل الشتاء".

إن (لاو تسو) على النقيض تماماً من كريشنا مورتى. ليس لديه رؤية ضيقة بل رؤيته واسعة ومنتشرة جداً بحيث لا يمكنها أن تكون واضحة ولا بد أن تكون نظرة ضبابية مبهمه. لكن لهذا جماله الخاص أيضاً حيث تحتوي عبارات كريشنا مورتى على المنطق وتحتوي عبارات (لاو تسو) على الشعر.

إن رؤيتي أكثر اتساعاً من رؤية (لاو تسو). لقد احتويت (لاو تسو) مع آخرين كثر ولا يستطيع (لاو تسو) أن يحتوي. لقد مر خمسة وعشرون قرناً وحدثت الاستنارة للعديد من الناس على هذه الأرض. أنا أستحق كل التركة كما لم يستحق شخص آخر من قبل.

لم يسمع (لاو تسو) شيئاً عن كريشنا ولا عن (باتنجالي). لم يسمع (باتنجالي) عن (لاو تسو) ولم يكن بوذا مدركاً لزرادشت أو موسى.

لقد أصبح العالم الآن قرية صغيرة قرية عالمية وأصبح كل تاريخ الإنسانية لنا. أنا في موقع مختلف تماماً. أنا أعرف كل شيء عن (لاو تسو) وتشانغ-تسو وكونفشيوس وتيلوبا وبوديدارما ومهافيرا وأتيشا وإبراهيم وموسى وكبير والكثير غيرهم) أعرف الجميع. العالم كله متاح لي فأرى السماء والنجوم والأبراج كلها، لا بد أن تكون رؤيتي أكثر شيعرية. لكن كلما غصت عميقاً في الشعر أصبح الشعر أكثر شبهاً بالحب وأبعد عن المنطق. وفي قاع الشعر يختفي كل الوضوح ويصبح كل شيء جميلاً، يصبح كل شيء غامضاً لكن كل شيء مميز.

لدى كريشنا مورتى رؤيته الخاصة وأنا سعيد لوجوده في هذا العالم. إنه يقف على الطرف الآخر وسوف أفنقه إن رحل أكثر من أي شخص في العالم.

لكني أستطيع أن أفهم سؤالك يا (هينك فاسين). إنه ليس سؤالك الوحيد، لقد سألت الكثير حول الأمر نفسه. يبدو أن مسألة انتقادي لكريشنا مورتى قد أتمت كثيراً. أنت لم تفهمني بعد، إنها طريقتي في تقديم احترامي له. إنها طريقتي في إعلان أن هناك شخصاً آخر مستنير في هذا العالم.

إن كانت الأوركسترا لا تناسبك فإن البديل الوحيد الممكن هو العزف المنفرد على الفلوت لكريشنا مورتى. ليس هناك من يبدل آخرون يستطيع شخص آخر أن يساعدك. إما أنا أو كريشنا مورتى وليس هناك من بديل حتى الآن.

لا بد أن ينفذني كريشنا مورتى وأستطيع أن أفهم ذلك. إن وجهة نظره بسيطة وواضحة بينما وجهة نظري أقل وضوحاً. سافره بشدة بين الحين والآخر لأنني أريده أن يصبح جزءاً من الأوركسترا وسوف أنتقده أحياناً أخرى لأن محبتي ليست للعزف المنفرد على الفلوت.

السؤال الأخير:

أشعر أنك تتشارك الكثير من النقاط الخاصة من فئة قليلة مع الناس الذين لن يهتموا بما تقول. ما أهمية الاستماع لمعلومات عن التماثيل الستة أو الستة عشرة الجاينية، أو أية معلومات خاصة أخرى بالنسبة لشخص في (لندن أو بروكلين) يذهب للعمل في حافلة مزحمة أو عبر قطار الأنفاق كل يوم؟ ما هي أهمية ذلك؟

الأغبياء في كل مكان يا (ديفيد لايت) وبقدر ما هم متواجدون في (لندن أو بروكلين) يوجدون في (بومباي وبونا). ليس هناك من دولة تحتفظ بحق وجود الأغبياء فيها. يبحث الأغبياء دوماً عن شيء خاص ولا يرغبهم إلا التفاهات. كما أنني أ طرح شبكتي على مساحلة أوسع وأوسع وسوف يعلق فيها بعض الأغبياء أيضاً، إنهم أشخاص جيّدون!

لاحظ يا (ديفيد لايت) من أين أنت؟ كيف علقت في الشبكة؟ تلك النظريات الغبية حول التماثيل الستة عشر أو عن المعلمين السريين أو عن إدارة (أودولف هتلر) للحركة النازية.....

هناك دافع عميق في الإنسان لمعرفة الأشياء عديمة القيمة، لمعرفة شيء يجعله يشعر بالتميز لأنه يعرف أشياء لا يعرفها الآخرون. يريد الإنسان التميز فلا يجد أفضل من المعلومات المقتصرة على فئة قليلة لتحقيق ذلك وهذا ما يجعلها هامة. تستمر كل أنواع التفاهات تحت اسم المعلومات المقتصرة على فئة قليلة ولا زال هناك من يؤمن بأن الأرض جوفاء وأن في داخلها حضارة عظيمة.

يعيش الإنسان تلك الحياة المملّة الغبية وهو يحتاج بعض الأحاسيس، يقرأ قليلاً الحكمة قصص الخيال العلمي والقصص البوليسية. وبقراً من ليس لديهم الحكمة القصص الروحانية.

كنت قد قلت تلك الأمور عندما كنت محاطاً بمجموعة معينة من الأغبياء الذين لم يكونوا مهتمين بأي شيء آخر. عليّ أن استجيب لك وعندما تتضج ستصبح إجابتي أكبر فأكبر. وفي اليوم الذي تفهم فيه كل غباءات العقل البشري لن أحتاج إلى التحدث إليك وسيكون مجرد الجلوس بصمت أكثر من كاف.

كنت قد قلت تلك الأمور عندما كنت محاطاً بمجموعة معينة تهتم بتلك الأشياء فقط. كان من العبث تماماً الكلام عن أي شيء آخر. لقد اخفوا تماماً الآن وأصبح لدينا نوعية مختلفة تزور هذا المكان وأستطيع الدخول أعمق في عالم الحقيقة. لكن لازال علي استخدام كلمات، والكلمات تشوه.

يتواصل الصمت فقط مع الحقيقة كما هي وأرجو أن تكون مستعداً بأسرع ما يمكن بشكل يمكننا فيه أن نكون معاً حيث تندمج طاقة أحدا بطاقة الآخر وتضع كينونة أحدا بكينونة الآخر، المعجزة ممكنة. ما لا أستطيع قوله في سنوات يمكن أن يتم التواصل به خلال لحظة واحدة من الصمت، وما لا يمكن قوله أبداً يمكن أن ينتقل بين وبينك عندما لا تكون هناك عوائق فكرية، عندما يكون صمتي وصمتك مجرد حضور أحداً أمام الآخر، عندما يعكس كل منا الآخر كما تعكس مرأتين بعضهما البعض.

لم يبدأ عملي الحقيقي حتى الآن وأنا لا زلت أعد الأرض وحسب، أعد الناس القادرين على المشاركة بالعمل الحقيقي. هذه مرحلة تمهيدية فقط لذلك لا تضيع الوقت، كن مستعداً للأشياء العظيمة التي تنتظرك. لكن الجاهزية الوحيدة المطلوبة من جهتك هي الصمت العظيم وعندما لن تكون هناك حاجة للكلام أبداً.

من المؤلم جداً أن أتحدث معك ولا يمكنك تخيل صعوبة توجيه الكلام لك بشكل مستمر. الأمر يشبه السير على جبل مشدود حيث تضيع الكلمات مني ويكون عليّ استعادتها مرة بعد مرة. أمر شاق ومتعب لكن لا أستطيع أن أتوقف ما لم تقل: "استسلمت".

في اليوم الذي يمكنك أن تقول به: "أنا مستعد الآن لأكون صامتاً، لا أمل بأي شيء وأنا مستعد للتخلي عن الأمل، أنا مستعد للتخلي عن كل الأفكار الروحانية (الله والحقيقة والنير فانا والاستنارة) وأريد أن أتشارك كينونتي معك وحسب" عندها ستبدأ المعجزات بالحدوث.

نعم: يمكنك أن تثرثر بغير أوانك.

تذكر أنك مرتبط بكل تلك المعجزات، إنها تنفسك.

- يكفي لهذا اليوم -

ال-هجران من العالم

السؤال الأول:

العزیز أوشو

أنا لم أفهم. لقد قلت أن التوق بحد ذاته مقدس. ومع ذلك قلت إن كل الرغبات دنيوية وليست روحانية.

إن التوق بحالته النقية الإلهي، يكون التوق سماوياً إن لم يكن موجّهاً لأي شيء ويصبح أرضياً عندما يظهر عنصر التوق. هو نار صرفة تقوم بالنظهير، إنه نار بلا دخان. لكن في اللحظة التي يتعلق التوق فيها بأي عنصر دنيوياً كان أم غير دنيوي فإنه لن يبقى نقياً بل يصبح ملوثاً بذلك العنصر. يصبح العنصر حينها أكثر أهمية من التوق نفسه، يصبح التوق وسيلة وليس نهاية بحد ذاته.

إن كل جهود (السانياس) منصبة على مساعدتك للتخلص من عناصر التوق. إنه لن يختفي باختفاء العناصر، كلما تخلصت من عناصره أكثر تكاثف وأصبح أكثر كمالاً بسبب تحرر الطاقة الموجودة في العناصر. تأتي لحظة يكون فيها الإنسان عطشاً، ليس عطشاً لشيء بحد ذاته لكنه عطش وحسب. يكون جائعاً وليس جائعاً لشيء بل مجرد نار خالصة من التوق. تحيلك نقاوة النار إلى رماد ويولد شيء ما من خلال ذلك.

هذا ما تعنيه الحكاية الرمزية (لطانر الفينيقي) وتلك أهميتها. لقد ملت الطائر بسبب النار التي ظهرت في كينونته، لقد استهلكته واختفى بها ومن ثم أعيد بعثه. ذلك ما يعنيه موت يسوع على الصليب وإعادة بعثه. قال يسوع مرة بعد مرة: "مالم تولد من جديد لن تكون قادراً على دخول ملكوت الله."

لكن كيف تولد مرة أخرى مالم تمت أولاً؟ لا بد أن يحدث موت نهائي قبل البدء بولادة جديدة.

أفهم ارتباكك يا (أشوكا). لقد قلت من جانب أول: "إن التوق هو بحد ذاته مقدس....." أنا أكرر هذا القول، إنه كذلك. ليس هناك من تعارض عندما أقول أن كل الرغبات دنيوية وليست روحانية التوق سماوي لكن توفك إلى شيء ما سيجعلك تهبط، إنه السقوط الأصلي. لقد فقدت النقاوة وفقدت طهارة التوق، أصبحت ملوثاً بالطين، لقد سقطت على الأرض، والتوق قد قُطعت جناحاه.

وليس هناك من تعارض عندما أقول إن كل الرغبة، هي دنيوية وليست روحانية. التوق سماوي لكن توفك إلى شيء ما سيجعلك تسقط. إنه السقوط الأصلي. لقد فقدت النقاوة، لقد فقدت طهارة التوق. سقط التوق على الأرض وأصبح ملوثاً، لقد قُطعت جناحاه.

ليس هناك من تعارض في هاتين العبارتين وأينما وجدت تعارضاً في عبارتين - اجعلهما قاعدة من أجل التأمل - لأنه من غير الممكن أن يكون هناك تعارض في الجوهر. ربما يكون تعارضاً ظاهرياً لكن عليك القيام ببعض الواجبات المنزلية أيضاً.

تأمل، تمنع بالاحتمالات الممكنة وسوف تتفاجأ. عندما تكون قادراً على رؤية التطابق الجوهرية، عندما يكون باستطاعتك الذهاب ما وراء التناقض ستكون لحظة إبصار عظيمة، سوف تملوك ابتهاجاً لأنها اكتشاف وكل اكتشاف يساعد على النضج.

السؤال الثاني:

غالباً ما يتملكني شعور بأنني لا أقوم بالشيء الذي أرغب بفعله وأقوم بالشيء الذي لا يفترض بي القيام به. شيء ما يجب أن يتغير وبسرعة، إنه قلق فترة الدراسة، قلق الخوف من الفشل، القلق من احتمال طردي.

تلك هي الطريقة التي كبرنا عليها جميعاً يا (كريشنا برابو). تقوم تربيتنا على خلق التوتر فينا وهذا يحدث في العائلة والمجتمع والمدرسة والكلية والجامعة. يقوم التوتر على أنك لا تقوم بما يفترض أن تقوم به ويدوم الأمر لكامل حياتك ويلازمك كالكابوس، هو لا يعطيك لحظة راحة ولن يسمح لك بالاسترخاء. إن استرخيت فسوف يقول: "ما الذي تفعله؟ لا يفترض بك الاسترخاء بل عليك القيام بأمر ما." وإن قمت بفعل شيء ما فسوف يقول: "ما الذي تفعله؟ أنت بحاجة للراحة وإلا سيقودك العمل إلى الجنون، أنت سلفاً على حافة الجنون." إن قمت بشيء جيد فسوف يقول: "هل أنت غبي، لن يفيدك العمل الجيد بشيء لأن الناس ستخدعك." إن قمت بعمل سيء سيقول: "ماذا تفعل؟ أنت تمهد طريقك إلى جهنم وسوف تعاني بسبب هذا." لن يسمح لك بالراحة وسيستكر كل ما تقوم به.

الشخص المدين مغروس بداخله وتلك أكبر نكبة حدثت للإنسانية. ما لم نتخلص من هذا المدين الموجود فينا لن نستطيع أن نكون بشراً حقيقيين، لن نستطيع الاستمتاع فعلاً ولن نستطيع المشاركة في ذلك الاحتفال والذي هو الوجود.

لن يخلصك من هذا المدين سواك. تلك ليست مشكلتك فقط يا (كريشنا برابها) بل هي مشكلة كل إنسان تقريباً. أياً كانت الدولة التي وُلدت فيها وأياً كان الدين الذي تنتمي إليه فليس هناك من فرق، إن كنت كاثوليكياً أو شيعياً، هندوسياً، جاينياً أم بوذياً فليس مهماً نوع الإيديولوجية التي تنتمي إليها، الشيء الأساسي هو نفسه، الشيء الأساسي هو خلق انقسام بداخلك بحيث يُدين الأول دائماً قسمك الثاني. وإن اتبعت الأول سيقوم الثاني بإدانة الأول. إنك تعيش صراعاً داخلياً، تعيش حرباً أهلية.

علينا أن نتخلص من هذه الحرب وإلا فسوف نفقد الحياة كل جمال وبركة. لن تكون قادراً على الضحك من كل قلبك لن تكون قادراً على الحب، لن تكون قادراً على أن تكون كاملاً في أي شيء. يُزهر الإنسان من خلال الكمالية، يأتي الربيع من خلالها وتبدأ حياتك بالتلون بألوان جديدة وبالموسيقى والشعر.

يمكن فقط من خلال الكمالية أن تشعر بحضور الله بكل ما يحيط بك لكن المفارقة أن قديسيك المزعومين والكهنة والكنائس قد خلقوا فيك شرخاً. يشكّل رجال الدين أعظم عدو لله على وجه الأرض وعلينا أن نتخلص منهم لأنهم الجذر المسبب لأمراض الإنسان. لقد زرعوا المرض بكل إنسان وتسببوا بتقشي وباء العصاب حتى بتنا نتعامل معه كمسلمات. نحن نعتقد أن طبيعة الحياة عبارة عن معاناة طويلة والم ووجود فجائعي، نعتقد أنها سرد لحكاية فيها الكثير من الصخب حول لا شيء.

إن نظرنا إلى حياتنا المزعومة لما وجدنا فيها زهرة واحدة، ليس فيها أغنية واحدة من القلب، ليس هناك من شعاع ضوء سماوي يُفرح.

ليس مفاجئاً أن يسأل الأذكيا حول العالم عن معنى الحياة. "لماذا نستمر بالحياة؟ لماذا نكون جبناء جداً ونستمر بالحياة؟ لماذا لا نستمتع القليل من الشجاعة ونضع حدًا لكل ذلك الهراء؟ لماذا لا نستطيع الانتحار؟"

لم يحدث قط أن كان في العالم ذلك العدد الهائل ممن يعتقدون بأن الحياة عديمة المعنى إطلاقاً. لماذا حدث كل ذلك في هذا العصر؟ لا علاقة للعصر بهذا. لعصور مرّت ومن خمسة آلاف سنة على الأقل ورجال الدين يتسببون بالأذى مما أوصل الإنسان إلى الزروة الحديثة.

هذا ليس من فعلنا لأننا ضحايا، إننا ضحايا التاريخ. إن أصبح الإنسان أكثر إدراكاً فأول شيء عليه القيام به هو إحراق كتب التاريخ كلها. نسيان الماضي الرهيب كله. ابدأ من جديد وكان آدم قد وُلد من جديد. ابدأ وكأننا مرة أخرى في جنات عدن، ابرياء بدون إدانات.

إن تقسيم الإنسان يضعفه بينما يصبح قوياً يقبل المغامرة والتحدى إن حافظ على فردانيته.

كان هناك شخص يبحث عن كنيسة جيدة يخدمها وقد وجد كنيسة صغيرة فيها جماعة المصلّين يجلسون مع راعي الكنيسة. قالوا له: "لقد تركنا الأشياء التي يفترض بنا القيام بها غير منجزة وننجز الأشياء التي ليس علينا إنجازها."

جلس الرجل في مقعد وتنفس الصعداء وشعر بارتياح إذ قال في نفسه: "حمداً لله،..... لقد وجدت جماعتي أخيراً."

اذهب إلى أي كنيسة وسوف تجد جماعتك، ستجد نسخاً مطابقة لكنيونتك. ربما كانت اللغة مختلفة قليلاً، الشعائر مختلفة بعض الشيء، لكن الأساس هو ذاته. الأساس هو: على الإنسان أن ينزل لمستوى الحرب الأهلية.

افعل ما تطالبك به طبيعتك. قم بما تنوق إليه خصائصك الجوهرية. لا تستمع للكتب المقدسة بل اصغ إلى قلبك فذلك هو المقدس الوحيد القابل للاحترام. اصغ بانتباه ووعي شديدين ولن تقوم بما هو خاطئ. لن تتوافر إمكانية انفسامك إن استمعت لقلبك وسوف تتحرك بالاتجاه الصحيح دون أي تفكير بما هو صحيح أو خاطئ. إن فنّ الإنسانية الجديدة يتوقف على سرّ الإصغاء للقلب بإدراك وانتباه ووعي والذهاب معه أينما ذهب. قد يأخذك للمخاطر لكنك بحاجة لها للتتضح، قد يجعلك تائها لكنه جزء من النضج أيضاً. قد تسقط عدة مرات وتنهض هي الطريقة الوحيدة التي يستجمع بها الإنسان قوته. إنها الطريقة التي تجعل الإنسان متماسكاً.

لكن لا تتبع القوانين المفروضة من الخارج فالقوانين المفروضة غير صحيحة لأن من خلق القوانين هم أشخاص يريدون التحكم بك. يوجد أحياناً بعض المستنيرين العظماء في العالم مثل بوذا ويسوع وكريشنا. لقد أعطى هؤلاء حبهم للعالم ولم يقدموا قوانين لكن ما يحدث دائماً هو أن يجتمع المريدون معاً بعد رحيل المعلم ويضعون قوانين السلوك. عندما يغيب المعلم ويذهب الضوء ويبقى الجميع في ظلام دامس يلتمس المريدون قوانين محددة ليتم اتباعها لأن الضوء الذي كان يهدهم لم يعد موجوداً وسيكون عليهم الاعتماد على القوانين.

ما قام بفعله يسوع هو ما كان يهيمس به قلبه وما استمرّ المسيحيون بفعله ليس ما يهيمس به قلبهم. إنهم مقلّدون ومتى أصبحت مقلداً أصبحت تهين الحق والإنسانية.

كن أصلياً دوماً ولا تكن مقلداً، لا تكن نسخة كربونية. لكن ما يحدث حول العالم هو نسخ كربونية عن نسخ كربونية.

إن كنت أصلياً ستكون الحياة عبارة عن رقص وأنت معدّ لتكون أصلياً. ليس هناك من شخصين متشابهين ولا يمكن لطريقتي في الحياة أن تكون طريقتك ذاتها.

تشرب الروح وتشرب صمت المعلم، تعلم بركته واشرب قدر ما تستطيع من كينونته ولكن لا تقلده. من خلال تشرب روحه وتلقي تعاطفه تكون قادراً على الإصغاء إلى همسات قلبك. إنها همسات، يتحدث القلب دائماً بصوت هامس ناعم، القلب لا يصرخ.

اصغ إلى صمت المعلم وسوف تستطيع يوماً ما الإصغاء إلى نواتك الداخلية. حينها لن تظهر مشكلة إحساسك بالذنب من قيامك أو عدم قيامك بعمل ما، لقد ظهرت تلك المشكلة نتيجة إفسادك بالقوانين الخارجية ولأن الجميع مقلدين.

ما يناسب بوذا لا يناسبك. لاحظ كم هو الفرق كبير بين كريشنا وبوذا. لو اتبع كريشنا بوذا لخسرنا واحداً من أجمل الرجال على هذه الأرض. ولو اتبع بوذا كريشنا لكان مجرد شخص عادي. تخيل لو أن بوذا كان يعزف على الفلوت، لو حدث ذلك لكان سيعيق نوم الكثير من الناس لأنه ليس عازفاً. تخيل بوذا وهو يرقص، يبدو الأمر مضحكاً وحسب.

تخيل الأمر مع كريشنا، تخيله جالساً تحت الشجرة بدون الفلوت والتاج المصنوع من ريش الطاووس، بدون ملابس الجميلة. تخيله كشخص عادي، كمستولٍ يجلس بعبونه المغلقة تحت شجرة بدون رقص ولا غناء.

بوذا هو بوذا وكريشنا هو كريشنا وأنت أنت. أنت لست أقل من أي شخص آخر لا بطريقة ولا بأخرى. احترم نفسك واحترم الصوت النابع من قلبك واتبعه وتذكر أنني لا أضمن لك أن يودك دائماً إلى ما هو صحيح. سيؤدك في الكثير من الأحيان نحو الخطأ لأنك وحتى تصل إلى الباب الصحيح عليك أن تطرق أولاً العديد من الأبواب الخاطئة. هكذا تجري الأمور وإن حدث فجأة وطرقت الباب الصحيح فلن تكون قادراً على معرفة أنه الباب الصحيح.

هناك العديد من الأشخاص الذين أتوا إلى هنا بشكل مباشر ولم يكونوا سابقاً عند أي شخص آخر، سيكون من المستحيل تقريباً قيام أي اتصال معهم. لن يستطيعوا فهم ما يحدث هنا إذ ليس لديهم خلفية، ليس لديهم قرينة ليفارنوا بها. لم يتعلموا ما هو الخطأ وكيف يستطيعون فهم ما هو الصحيح؟

لكن عندما يأتي الناس إلى هنا وقد عاشوا مع العديد من المعلمين المزعومين وعاشوا مع العديد من الباحثين وكانوا أفراداً في العديد من المدارس، سيشتعل شيء ما في قلوبهم فور وصولهم إلى هنا. لقد رأوا الكثير وأصبح بإمكانهم الآن أن يميزوا ما هي الحقيقة.

لا يمكن لجهد مبذول أن يضع في الإحصاء النهائي وتشارك كل الجهود في القمة القصوى لنضجك لذلك لا تردد ولا تقلق بشأن ما يسير بشكل خاطئ. تلك واحدة من أعظم المشاكل لأن الناس قد تعلموا ألا يقوموا بما هو خاطئ وأصبحوا بذلك مترددين ومشبعين بالخوف، لقد علقوا في خوفهم وأصبحوا ساكنين كي لا يرتكبوا الأخطاء، أصبحوا كالصخور وفقدوا كل إمكانية للحركة.

أنا أعلمك أن تخطئ قدر ما تستطيع متذكراً شيئاً واحداً فقط وهو ألا ترتكب نفس الخطأ مرة أخرى وسوف تتضح. جزء من حريتك أن تكون (تائها). يشتدّ عودك بتلك الطريقة وإلا سيبقى الكثير من الناس ضعفاء.

غضب كثير من الناس لقولي هذه الأشياء. أتى منذ أيام صحفي إلى هنا لتغطية ما يحدث هنا وأراد أن يكتب قصتين، واحدة عن الناس الذين يوافقون عليه والأخرى عن المعارضين له لذلك قام بجولة في المدينة. تكلم مع مكتب الشرطة وذهب إلى محافظ بونا وكان ما قاله المحافظ جميلاً بالفعل، لقد أحببته.

قال: "هذا الرجل خطير جداً ويجب طرده من بونا، ليس من بونا وحسب بل من الهند كلها، ليس من الهند وحدها بل من العالم!"

لقد أحببت ذلك وبدأت أفكر فيه. إلى أين سيتردني من العالم؟ إنها بالفعل فكرة رائعة! إن كان بإمكانه أن يتدبر الأمر فأنا راغب بالرحيل.

لماذا يوجد هذا القدر من الغضب؟ للغضب سبب وله مبرر منطقي وهو محاولتي أن أعطيك رؤية مختلفة جديدة عن الحياة.

انس كل شيء عما قيل لك يا (كريشنا برايو) حول ما هو صحيح أو خاطئ فالحياة ليست بهذا التحديد. ربما يصبح ما هو صحيح اليوم خاطئاً في الغد وما هو خاطئ الآن صحيحاً في لحظة أخرى. لا يمكن للحياة أن تكون بهذا التصنيف ولا يمكنك تمييزها بتلك السهولة. ليست الحياة (متجر عطار) وعلى كل زجاجة فيه رقعة تصرّح عن المحتوى. الحياة لغز وفي كل لحظة منها يكون هناك شيء مناسب ويكون صحيحاً وفي لحظة أخرى تتغير الأمور يصبح ما كان مناسباً وصحيحاً غير مناسب وخاطئ.

ما هو تعريفي للشيء الصحيح؟ إن ما يتناغم مع الوجود يكون صحيحاً وما لا يتناغم يكون خاطئاً. عليك أن تكون واعياً جداً في كل لحظة لأنه من المفترض اتخاذ قرار في كل لحظة من جديد. لا يمكنك الاعتماد على الأجوبة المسبقة في تبيان الصحيح والخاطئ فالأغبياء فقط يعتمدون عليها لأنهم لن يكونوا بحاجة إلى تشغيل عقولهم حينها.

لدى اليهود الوصايا العشر ومن خلالها يمكنك أن تعرف ما هو الصحيح وما هو الخاطئ، لكن الحياة تتغير باستمرار. إن عاد موسى مجدداً فلا أظنه سيعطيك الوصايا العشر ذاتها، إنه لا يستطيع. كيف يمكنه أن يعطيك الوصايا نفسها بعد ثلاثة آلاف سنة؟ سيكون عليه اختراع شيء جديد.

أنا أفهم الأمر على الشكل التالي: متى أصبحت لدينا وصايا خلقت المتاعب للناس، لأنه بعد الانتهاء من إعطائها يكون الزمن قد فات عليها.

تسير الحياة بسرعة لأنها ديناميكية وليست ثابتة. إنها نهر متدفق وليست بركة راكدة وهي لا تبقى ذاتها للحظتين متعاقبتين. ربما يكون الشيء الصحيح الآن غير صحيح في اللحظة التالية.

ما العمل؟ الشيء الوحيد الممكن هي أن تجعل الناس مدركين لأن باستطاعتهم أن يقرروا بأنفسهم كيف يستجيبوا لتغيرات الحياة.

هناك قصة قصيرة للزن: كان هناك معبدان متنافسان وكان فيهما معلمان، لا بدّ أنهما كانا معلمين مزعومين، كانا في الحقيقة رجلاً دينٍ يقف أحدهما ضد الآخر بحدة وقد طلب كلّ منهما من أتباعه ألا ينظر باتجاه المعبد الآخر.

كان لكل منهما صبي خدمة يذهب ويحضر أشياء لمعلمه. قال كاهن المعبد الأول لخدمته: "لا تتكلم مع الخادم الآخر فأولئك الناس خطرون."

لكن الصبي يبقى صبياً. ويوماً ما تلاقيا في الشارع فسأل الصبي من المعبد الأول الصبي الآخر: "إلى أين أنت ذاهب؟"

قال الآخر: "إلى المكان الذي تأخذني إليه الريح." لا بدّ أنه كان يستمع لعبارات الزن العظيمة في المعبد، إنها عبارة نقية من كتاب (التاو).

ارتبك الصبي الأول ولم يعرف كيف يجيبه وأصيب بالإحباط والغضب إضافة لشعوره بالذنب لأن المعلم طلب منه ألا يتحدث مع أولئك الناس الخطرين. أي نوع من الإجابات كان هذا؟ إنه يهينني."

ذهب إلى معلمه وأخبره بما حدث وقال: "أعذر لأني تكلمت معه. لقد كنت على حق فأولئك الناس غريبو الأطوار. أي نوع من الإجابات كان ذلك؟ لقد سألتهم فقط: (إلى أين أنت ذاهب؟) سؤال بسيط وعام وكنت أعرف أنه ذاهب إلى المتجر كما كنت ذاهباً. لكنه أجابني: "إلى المكان الذي تأخذني إليه الريح."

قال المعلم: "لقد حذرتك ولم تستمع إلي. قف غداً في المكان نفسه. وعندما يأتي أسأله: "إلى أين أنت ذاهب؟" وسوف يقول لك: "إلى المكان الذي تأخذني إليه الريح" وكن حينها أكثر فلسفية وقل: "ماذا لو لم تكن لديك ساقان؟ فالروح لا جسد لها ولا تستطيع الريح أن تأخذ الروح إلى أي مكان، ما رأيك بذلك؟"

صحيح تماماً، كرر الصبي ذلك القول مرة بعد مرة. وفي الصباح ذهب وانتظر بالمكان نفسه وأتى الصبي الآخر، كان الأول سعيداً جداً لأن الوقت قد حان ليريه ما هي الفلسفة الحقيقية وسأله: "إلى أين أنت ذاهب؟" فأجابه: "أنا ذاهب لإحضار الخضار من المتجر."

ماذا ستفعل بالفلسفة التي تعلمتها الآن؟

الحياة هكذا ولا يمكنك أن تستعد لها وهنا مكمن جمالها، هذا هو العجب فيها فهي تأخذك دائماً على حين غرة، تأتيك دائماً كمفاجأة. إن كان لديك عيون فسوف ترى مفاجأة في كل لحظة وليس هناك من إجابات مسبقة قابلة للتطبيق.

أنا أوجه الأوامر وليس عليك أن تمتثل لأوامري أو أوامر أي شخص آخر. أنا أعلمك القانون الأساسي للحياة وهو أن تكون ممثلاً لذاتك، كن النور لذاتك واتبعه ولن تظهر هذه المشكلة أبداً. عندها سيكون كل ما فعله هو ما يجب أن يفعل وما لا فعله هو ما لا يجب أن يفعل.

لا تنتظر إلى الخلف مرة بعد مرة لأن الحياة تتغير باستمرار. ربما تظن غداً بأن ما فعلته البارحة كان خطأ. لم يكن خطأ ليلة البارحة وربما يصبح خاطئاً غداً. لا داعي للنظر للخلف فالحياة تسير نحو الأمام.

انظر أمامك. الطريق الذي تجاوزه قد تجاوزه وانتبه الأمر. لا تحمله معك ولا تثقل كاهلك بأعباء الماضي التي لا فائدة منها. أغلق الأقسام التي انتهيت من قراءتها فلا داع للعودة للخلف مرة بعد مرة. لا تحكم أي شيء من الماضي من خلال المنظور الجديد الذي يصلك لأن الجديد جديد، جديد بشكل لا يقارن. كان القديم صحيحاً في السياق الذي كان فيه والجديد صحيح أيضاً في سياقه، لا يمكن المقارنة.

إن ما أحاول أن أقوله لك هو: تخلص من الذنب. أن تكون مذنباً يعني أن تعيش جحيماً. لا تكن مذنباً وسيكون لديك نقاوة قطرة الندى في شمس الصباح الباكر ونضارة زهرة اللوتس في البحيرة وروعة النجوم في سماء الليل. عندما يختفي الذنب تظهر أمامك نوعية حياة مختلفة تماماً، حياة مضيئة سعيدة ترقص فيها وتغني أغانيك الخاصة.

أن تعيش تلك البهجة يعني أن تصبح (سانياس)، أن تعيش تلك السعادة يعني أن تعيش حياة سماوية. وإن أردت أن تعيش حياة مثقلة بالذنب يعني أن تسمح لرجال الدين باستغلالك. اخرج من سجونك، الهندوسية والمسيحية والجانية والبوذية والشيوعية. اخرج من سجونك كلها، اخرج من إيديولوجياتك التي تزودك بالإجابات المسبقة. إن سألت الشيوعي سؤالاً فسوف يلقي نظرة على كتاب (رأس المال). وبالطريقة ذاتها إن سألت هندوسياً فسوف يقلب صفحات (Gita).

متى تستمعل وعيك الخاص؟ كم من الزمن ستبقى مقيداً على الماضي الميت؟ لقد وُلِدَ كتاب (Gita) قبل خمسة آلاف سنة وتغيرت الحياة كثيراً بعده. إن أردت قراءة (Gita) فاقرأه كتقافة جميلة، إنه كتاب ثقافي جميل، شعر جميل بدون أقوال مأثورة أو وصايا تلتزم بها. استمتع به كهدية من الماضي، كهدية من شاعر عظيم لكن لا تجعل منه كتاباً ضابطاً لتصرفاتك في الحياة.

يصبح كل شيء بدون أهمية لأن الحياة لا تبقى مقيدة أبداً، إنها مستمرة بالتقدم وتعبر كل الحدود والعوائق، إنها عملية لا نهائية. إن كتاب (Gita) يصل إلى نقطة نهاية في مكان ما لكن الحياة لا تصل إلى نقطة نهاية.

الطريقة الوحيدة لتبقى متصلاً مع الحياة وأن لا تكون متأخراً خلفها هو أن تمتلك قلباً بريئاً غير مذنب. انس كل ما قيل سابقاً وما يجب فعله وما لا يجب فعله فلا أحد يقدر أن يقرر أي شيء عنك.

تجنب أولئك المتظاهرين بأنهم يقررون من أجلك وامسك زمام أمورك بنفسك. عليك أن تكون حاسماً لأن روحك تولد من خلال ذلك الحسم تحديداً. عندما يقرر الآخرون عنك تبقى روحك بليدة نائمة وتظهر حدة ذهنك عندما تقرر لوحده. أن تقرر يعني أن تغامر ويعني أنك قد ترتكب الأخطاء. من يعرف ما سيحدث؟ تلك هي المغامرة وليس هناك من ضمانات.

هناك ضمانات مع ما هو قديم لأن هناك الملايين من الناس يتبعونه فكيف يمكن أن يكونوا جميعاً مخطئين؟ هذا هو الضمان، وإن قال العديد من الناس أن هذا صحيح فلا بد أن يكون صحيحاً.

إن منطق الحياة يعاكس ذلك تماماً في الواقع. إن كان الكثير من الناس يتبعون شيئاً محدداً فكن على ثقة من أنه خاطئ لأن الكثير من الناس غير مستنيرين ولا يمكنهم أن يكونوا مستنيرين. الغالبية العظمى من الناس أغبياء، أغبياء تماماً. كن حذراً من الأغلبية وإن اتبع الكثير من الناس شيئاً معيناً فهذا دليل كاف على أنه خاطئ.

تحدث الحقيقة للأفراد وليس للجمع. هل سمعت يوماً عن جمع أصبح مستنيراً؟ تحدث الاستشارة لأفراد، تحدث لتيلوبا، لآنيشا، لكبير، تحدث لفريد.

كن متفرداً إن كنت تريد فعلاً أن تحدث الحقيقة لك.

قم بالمغامرات التي تحتاجها لتصبح متفرداً وأقبل كل التحديات التي تجعل ذهنك متقدماً وتمنحك الذكاء والتألق.

الحقيقة ليست معتقداً بل هي ذكاء مطلق. هي انفجار المنابع المخفية لحياتك وهي تجربة منيرة لوعيك. لكن عليك أن تزودها بالمساحة المناسبة واللازمة لكي تحدث. والمساحة المناسبة هي أن تقبل ذاتك كما هي.

لا تدن أي شيء، لا تكن منقسماً ولا تشعر بالذنب.

ابتهج! أكرر القول ثانية، ابتهج بنفسك كما أنت.

السؤال الثالث:

العزير أوشو

لماذا هذا الجدل الكبير المحيط بك وبمعتزلك هذا؟

لو لم يكن الأمر كذلك لكانت مفاجأة بالفعل يا (كريشنا بيرم)، ستكون معجزة، سيكون شيء لا يصدق فهذا هو السلوك الطبيعي. لقد حدث ذلك مع (سقراط) فما هو الخطأ الذي ارتكبه؟ كانت غلطته محاولة قول الحقيقة كما هي، غلطته الوحيدة أنه لم يكن مستعداً بالفعل لمساومة الأغبياء من الجموع. لقد عاش جدالات مستمرة ومات بسبب هذه الجدالات.

هل تعتقد أن يسوع قد عاش حياة غير جدلية؟ لماذا صلبوه إذن؟ مكافأة له على حياته غير الجدلية؟ لقد عاش جدلاً مستمراً ولا بد أن يكون كذلك. والأمر نفسه كان مع بوذا ومع (بوديدارما)، لقد كان هكذا دائماً ويبدو أنه سيكون كذلك.

تخلق الحقيقة الجدالات لأنها تصدم الناس وتشتت أو هامهم. هم يريدون التعلق بأوهامهم لأنها مواسية ومرحة، لأنها ملائمة ودافئة. إنهم لا يريدون هجران أحلامهم وغير مستعدين للتخلص من استثماراتهم في كل أنواع المشاريع الغبية وهذا ما تتطلبه منهم الحقيقة. إنهم يشعرون بالغضب ويريدون الأخذ بالثأر.

الأمر طبيعي تماماً. ساستمر بالعيش في جدال وهذه البداية وحسب. أنتظر اليوم الذي أطرده فيه من العالم! أشعر بالذهول فعلاً، إلى أين يريدون إرسالني؟ الأمر يستحق، إن الذهاب إلى هناك والعيش خارج هذا العالم أمر يستحق كل هذه المعاناة.

إنها البداية فقط وهي الشرارة وحسب. قريباً ستشتعل الغابات كلها وستنتشر النار على كامل سطح الأرض، لأنني لا أقاتل ضد التعصب الهندوسي أنا أحارب ضد كل أنواع التعصب.

كان (سقراط) يحارب ضد الكذب الذي كان سائداً في مدينة (أثينا) الصغيرة، وكان بوذا ضد المعتقدات الهندوسية و كان يسوع ضد الميراث اليهودي. إن حربي متعددة الاتجاهات: أنا في صراع مع اليهود ومع الهندوس ومع البوذيين، أنا في صراع مع الجاينيين. حربي ليست موجهة ضد شخص محدد لذلك لا بد أن تخلق لي أعداء أكثر من أي شخص آخر.

لكني أخلق أيضاً الكثير من الأصدقاء وأكثر مما قام به أي شخص آخر لأن الحياة تحافظ على التوازن، إن كان لديك الكثير من الأصدقاء سيكون لديك الكثير من الأعداء وكلما ازداد أعداؤك ازداد عدد الأصدقاء.

تبدو الأشياء كلها مثيرة للاهتمام وتذكر أن ليس بإمكانك إشباعها جميعاً، هذا غير ممكن وأنا لست مهتماً بتحقيق ذلك أيضاً.

هذه قصة عمرها ألفان وخمسمائة سنة.

في صباح مشمس وفي قرية جبلية ذهب رجل عجوز مع حفيده إلى سوق المدينة الكبيرة لبيع حمار وقد كان نظيفاً ومعتنى به بشكل جيد ومن ثم سارا إلى جانب الحمار على طول الطريق المنحدر. صادفاً بعد وقت قصير بعض الأشخاص المتسكعين على جانب الطريق.

قال أحدهم "انظر لهذا الثاني" يمشون ويتعثرون بينما يمكنهم ركوب الحمار براحة تامة!"

سمع العجوز ذلك وظن بأن هذا الشخص على حق فركب مع حفيده على ظهر الحمار وتابعا طريقهما.

لاحقاً مروا بجماعة أخرى تثرثر على جانب الطريق وقال أحدهم "انظر لهذا الثاني الكسول، سيكسرون ظهر الحمار المسكين!"

ظن العجوز بأنهم ربما كانوا على حق، وبما أنه كان الأثقل وزناً قرر بأن يسير ويترك حفيده على ظهر الحمار.

سمع بعد فترة مزيداً من التعليقات: "يا لهذا الطفل غير المحترم، يركب الحمار بينما يمشي الرجل العجوز!"

ومن ثم تبادلوا المواقع حيث ركب العجوز على ظهر الحمار بينما تابع الصبي سيره على الأقدام.

بعد مسافة سمعا تعليقاً آخر "يا لهذا العجوز السيء الذي يركب الحمار بينما الطفل المسكين يحاول اللحاق به سيراً على الأقدام."

عندما وصل العجوز وحفيده إلى المدينة كان ذهولهما على أشده إذ سمعا انتقاداً أخيراً بأن الحمار أصبح منهكاً ولا أحد يريد شراءه بعد هذه الرحلة الطويلة إلى السوق، جلسا كئيبين على جانب الطريق.

بعد أن منحنا الحمار فترة من الراحة تابعا رحلتها بطريقة مختلفة تماماً. كان ذلك في فترة متأخرة بعد الظهر حيث ظهر العجوز وحفيده وهما يلهثان من التعب ويحملان عموداً خشبياً عليه حمار مربوط من الأرجل.

لا يمكنك تحقيق الرضا للجميع وسوف تفقد نفسك إن حاولت."

ليس بمقدوري تحقيق الرضا للجميع ولست مهتماً بذلك. أنا لست سياسياً لأقوم بذلك. أنا هنا لأساعد الراغبين بالمساعدة فعلاً. أنا لست مهتماً بالحشد بل مهتم بالباحثين بصدق والمستعدين للمغامرة بكل شيء لتحقيق ذواتهم.

هذا يُغضب الكثيرين ويخلق الكثير من الجدالات لأنني شخص غير مساوم. سأقول ما أراه صحيحاً أياً كانت النتائج. إذا تمت إدانتني أو تجريمي على ذلك فسيكون الأمر حسناً جداً لكنني لن أساوم ولا بمقدار ذرة واحدة.

ليس لدي ما أخسره أو أكسبه فلماذا أساوم؟ لقد حدث كل ما يمكن أن يحدث ولا يمكن أخذ أي شيء مني أو إضافة أي شيء لي لأن كنزي في الداخل

لذلك سأعادر بالطريقة التي أريد المغادرة بها، سأعادر بعفويتي وأصاوتي. أنا لست هنا لتحقيق تجارب أي شخص. أنا لست مهتماً بأن يقال عني شخص روحاني ولا قديس أيضاً ولا أريد إطراء من أحد ولا أن يجلّني أحد. لقد انتهت كل تلك الألعاب الغبية.

أنا في الحالة التي لا يمكن لأي شيء آخر أن يحدث. سوف أقول الأشياء التي تزعج الآخرين ليس رغبة بازعاجهم لكن ماذا يمكنني أن أفعل؟ إن كانت الحقيقة تزعجهم فلنزعجهم إذن. سأعيش الحياة كما تحدث لي فإن لم تتناسب مع توقعاتهم سيكون عليهم أن يغيروها أو يشعروا بالغضب والتعاسة ويتعلقوا بها. أنا متحرر تماماً من أرائهم وهي لا تهمني إطلاقاً.

ستصبح الجدالات أكثر وأكثر يا (كريشنا بيرم). وبما أنني شخص جبلي فلا بد أن يكون جماعتي جبليين أيضاً. لأنني جبلي ستكون أنت مزعجاً للناس وسيكون عليك أن تعاني وأن تكون مستعداً للاضطهاد بطريقة أو بأخرى.

عليك أن تتذكر شيئاً واحداً وهو أن عيش الحياة القائمة على المساومة أسوأ من الموت. وعيش حياة الحقيقة ولو كانت للحظة واحدة فقط هي أكثر قيمة بكثير من أن تعيش حياة أبدية مبنية على الكذب. أن تموت من أجل الحقيقة أفضل بكثير من أن تعيش في الكذب.

السؤال الأخير:

العزير أوشو

ما هي فكرتك عن الجنة؟

إنها ليست أماكن جغرافية بل جزء من سيكولوجيتك، إنها أماكن سيكولوجية. أن تعيش حياة من التلقائية والحقيقة والحب والجمال هو أن تعيش في الجنة. وأن تعيش حياة من الخداع والكذب والمساومة وأن تعيش على أهواء الآخرين يعني أن تعيش في الجحيم.

يمكنك أن ترتب غرفة سجنك بشكل جميل لكن ذلك لن يشكل فرقا لأنها تبقى سجناً. هم يعطونها أسماء جميلة ويستمرّون بطلانها ووضع اللوحات الجديدة على جدرانها وترتيب أثاث جديد لكنها تبقى سجناً.

إن زواجك سجن وكنيستك سجن وجنستك سجن. كم من السجون خلقت! أنت لا تعيش في سجن واحد وإنما يشبه سجنك الصناديق الصينية: صندوق ضمن صندوق ضمن صندوق وهكذا. إنك تشبه البصلة التي تقشرها فتري طبقة جديدة فتقشرها وترى أخرى وهكذا. حطم سجناً منهم وسوف ترى سجناً آخر داخله. هذا هو الجحيم.

لتصل إلى القلب الحقيقي للبصلة ستقوم بتقشيرها طبقة بعد طبقة وبعد أن تتخلص من كل الطبقات لن تجد شيئاً بين يديك، تلك هي الحرية، النيرفانا، (بوديشيتا). إن وعي بوذا، الوعي النقي لبوذا هو الجنة.

قال الكاهن لصديقه الحاخام: "حلمت منذ ليال بجنة يهودية كانت نابضة بالحياة وقد بدت لي متناسبة مع الفكرة اليهودية. كانت عبارة عن مكان مزدحم حيث اليهود في كل مكان. كانت هناك ملابس موضوعة على حبال وتندلى من كل نافذة ونساء عند كل زاوية وباعة متجولون عند كل منعطف وأطفال يلعبون الكرة في كل شارع. كانت الضجيج في كل مكان فاستيقظت."

قال الحاخام: "يا للمصادفة الغريبة يا أبونا وليام، حلمت ليلة البارحة بجنة أسقفية وكانت واقعية جداً وتبدو لي متناسبة مع الفكرة الأسقفية. كانت صاحبة راقية بمنازل رائعة متباعدة على الطريقة الإنكليزية وفيها مزارع رائعة ومروج خضراء جميلة لكل منها أزهارها، وهناك الكثير من الأشجار على جانبي الطرقات وكل شيء كان مغموراً بأشعة الشمس الدافئة."

ابتسم الكاهن وسأل: "والناس؟"

"أوه" دمد الحاخام: "لم يكن هناك ناس."

فكرتني عن الجنة ليست خارج الأرض. الجنة هنا وما عليك إلا أن تعرف كيف تعيش بها. والجحيم أيضاً هنا وأنت تعرف تماماً كيف تعيش فيه. إن القضية تقوم على تغيير منظورك ومقاربتك للحياة."

الأرض جميلة. إن بدأت تعيش جمالها وتستمتع بمتعها بدون شعور بالذنب ستكون في الجنة. إن أدنت كل متعة صغيرة، إن أصبحت مسمماً بالإدانة فستتحول الأرض نفسها إلى جحيم، لكنه جحيم بالنسبة لك فقط. الأمر يعتمد عليك وعلى كيفية عيشك، إنها مسألة تحولك الداخلي الخاص وليست مسألة تغيير مكان، إنها تغيير المساحة الداخلية.

عش بسعادة وبدون ذنب، عش بكلية، عش بكثافة وعندها لن تكون الجنة مفهوماً مجازياً، بل تكون تجربتك الخاصة.

- يكفي لهذا اليوم -

بوذا في المتجر

السؤال الأول:

العزیز أوشو.

يبدو أن التكافل هو أحد أهم القوانين الجوهرية في الطبيعة لتكون في علاقة. راقبت عصافيرين يطيران بتناغم تام، كانا يظهران توافقاً رائعاً رغم وجود الرياح، ليس هناك من نزاع بينهما ولم يبذُ عليهما أثر للجهد. ما السر في صعوبة الأمر على الإنسان؟ أرجو أن تقول شيئاً عن العلاقة يا أوشو.

أكثر الأشياء أساسية والتي يجب تذكرها يا (فاسوماتي) هي أن الحياة جدلية. إنها توجد من خلال الثنائيات والتناغم بين المتضادات. لا تستطيع أن تكون سعيداً للأبد حتى لا تفقد السعادة معناها. لا تستطيع أن تكون متناغماً دائماً حتى لا تصبح غافلاً عن التناغم. يتبع الانسجام الاختلاف مرة بعد مرة ويتبع البهجة حزناً مرة تلو الأخرى. لكل بهجة ألامها الخاصة ولكل ألم بهجته الخاصة

مالم يفهم الإنسان تلك الثنائية في الوجود يعيش في بؤس لا ضرورة له.

اقبل الأشياء بكل ما فيها من كرب أو نشوة ولا تتعلق بالمستحيل. لا ترغب العيش بنشوة كاملة خلية من أي حزن.

لا يمكن للنشوة أن تظهر لوحدها لأنها تحتاج إلى التباين. يكون الحزن خلفية سوداء لتكون النشوة واضحة وظاهرة كما تظهر النجوم في سواد الليل. كلما كان الليل أكثر عتمة كانت النجوم أشد لمعاً. لا تخفي النجوم في النهار لكنها لا تكون مرئية بسبب عدم وجود التباين.

تخيل الحياة بدون موت وستعرف كم الألم غير المحتمل فيها، سيكون وجوداً لا يُحتمل. لا يمكن العيش بدون موت لأنه يعطي الحياة تعريفاً ويمنحها نوعاً من الحدة. تجعل الحياة المسرعة بخطاها كل لحظة منها نفيسة وغالية ولو كانت الحياة أبدية فمن سيهتم بها؟ إن كنت تُوجَل كل شيء للغد فمن سيعيش هنا والآن؟ بما أن الموت قادم غداً فأنت مُجبَر على العيش هنا والآن وعليك الغوص في اللحظة الحاضرة إلى عمقها الأقصى فمن يعرف إن كانت ستأتي اللحظة التالية أم لا؟

رؤية التناغم تجعل الإنسان مطمئناً مع كلا الحالتين فهو يرحب بالحزن كما يرحب بالسعادة لأنه يعرف أنهما شريكان في اللعبة ذاتها وإن أصبحت تلك الفكرة أساسية فيك سيكون للحياة طعم جديد، سيكون لها طعم الحرية وعدم التعلق وأياً كان ما يأتي ستبقى صامناً مُتقبلاً.

يستطيع الإنسان القادر على البقاء صامناً ساكناً مُتقبلاً للألم والإحباط والتعاسة تحويل خاصية التعاسة لديه. تصبح التعاسة بالنسبة له كنزاً ويمنحه الألم انقاد الذهن، يصبح للظلمة والموت واللا نهاية جمالاً خاصاً. لن يكون الموت بالنسبة له نهاية بل هو بداية لشيء جديد غير معروف وحسب.

لقد قلت يا (فاسوماتي): "يبدو أن التكافل هو أحد أهم القوانين الجوهرية في الطبيعة لتكون في علاقة".

أمران غير مترادفين. العلاقة شيء والتكافل شيء آخر تماماً. تعني العلاقة أنكما منفصلان، أنت مستقل وكذلك الآخر وقد قررتما التواصل. العلاقة ليست تكافلاً بل عقداً بين شخصين مستقلين ولذلك فإن كل العلاقات زائفة لأن استقلال كل من الطرفين زائف. لا أحد مستقل ولا تستطيع أن تتواصل إن لم تكن مستقلاً، من الذي ستتواصل معه؟

الحياة تكافل. ليس هناك من شخص مستقل ولا يمكن لأحد أن يوجد وحده ولو للحظة واحدة. أنت بحاجة إلى الوجود كله لدعمك وتحتاج أيضاً لأن تتنفس ذلك الوجود. أنا لا أقول أنها اعتماد أيضاً لأن فكرة الاعتماد نفترض بأننا مستقلين. يمكن أن نصبح معتمدين إن كنا مستقلين أساساً لكن الأمرين مستحيلان، إنها تكافل.

ما الذي نقوله عن الأمواج؟ هل هي مستقلة عن المحيط أم معتمدة عليه؟ لا هذا ولا ذاك. الأمواج هي المحيط، لا هي مستقلة ولا معتمدة. لا يوجد المحيط بدون أمواج ولا توجد الأمواج بدون المحيط. إنها الشيء ذاته، إنها وحدة.

هكذا حياتنا. نحن أمواج في محيط كونٍ من الوعي ويعني ذلك أن للحب أبعاد ثلاثة. البعد الأول هو الاعتماد وهو ما يحدث مع الغالبية العظمى من الناس، زوج يعتمد على زوجته وزوجة تعتمد على زوجها، يستغل أحدهما الآخر ويسيطر عليه. يتملك أحدهما الآخر ويجعل منه سلعة. هذا ما يحدث في العالم بنسبة تسع وتسعين بالمئة، والحب الذي يُفترض به أن يفتح أبواب الجنة يفتح عليك أبواب الجحيم.

البعد الثاني هو الحب بين شخصين مستقلين وهذا يحدث من فترة لفترة لكنه يجلب التعاسة أيضاً لأنه يحتوي على نزاع دائم وليس هناك من تسوية ممكنة، طرفان مستقلان تماماً وليس بينهما من هو مستعدٌ للمساومة لتحقيق التوافق مع الآخر.

لا يمكن لأحد أن يعيش مع أولئك الذين يعيشون نوعاً من الاستقلال العقلي على الأقل كالشعراء والفنانين والمفكرين والعلماء، إنهم غريبو الأطوار ولا يمكن العيش معهم. إنهم يمنحون الآخر حريته لكنها أشبه باللامبالاة منها بالحرية، يتصرفون وكأنهم غير مهتمين وكأنك لست شيئاً بالنسبة لهم. يترك أحدهما للآخر فسحته الخاصة لدرجة تبدو العلاقة فيها سطحية جداً، يخاف أحدهما الغوص بالآخر لأنه متعلق بحريته أكثر مما هو متعلق بالحب، لا يريد أي منهم المساومة.

البعد الثالث هو التكافل وهو نادر الحدوث وإن حدث فإن جزءاً من الجنة يسقط على الأرض. يحدث الحب عند وجود شخصين لا مستقلين ولا معتمدين لكنهما في حالة من التوافق العظيم، شخصان يتنفس أحدهما بالآخر وكأنهما روح واحدة بجسدين. تسمى هذه الحالة حباً بينما تكون الحالتين السابقتين عبارة عن ترتيبات اجتماعية أو نفسية أو بيولوجية، إنهما ترتيبات وحسب بينما الحالة هذه تحتوي على شيء روحاني.

تقول يا (فاسوماتي): "راقبت عصافيرين يطيران بتناغم تام، كانا يظهران توافقاً رائعاً رغم وجود الرياح، ليس هناك من نزاع بينهما ولم يبذُ عليهما أثر للجهد"

ربما تشعر بالغيرة منهما لكن الطيور ليست مدركة وهي تعيش تحت مستوى الإدراك. يبدو تناغمها تناغماً بالنسبة لك كما أن سعادتها أثناء طيرانها هو تفسيرك للأمر. ليس بإمكانها التفسير لأنها لم تطوّر حتى الآن ذلك الوعي القادر على التفسير، ذلك الوعي الذي ينظر للخلف حيناً وللأمام حيناً ثم يراقب ويتمتع في الأشياء. إن تصرفاتها ميكانيكية تماماً.

الإنسان كائن أرقى ولديه القدرة على الإدراك كما تأتيه المشاكل من خلال ذلك الإدراك. كلما ازدادت ارتفاعاً ازداد الخطر في كل خطوة تخطوها. إن سقطت فسوف تسقط من ذلك الارتفاع وستختفي فيه بمكان ما في الوادي. يمكنك السير في الوادي بدون وعي ولا خوف. لكن عندما تتحرك باتجاه القمة وتصل إلى الذروة عليك أن تكون أكثر وعياً.

الإنسان هو الكائن الأقرب إلى الله، ولهذا توجد المسؤولية والمخاطر والمجازفات والمغامرة. من الممكن أن تسقط لكن ما هو السقوط؟

لأنك قادر على الإدراك يظهر أمامك احتمالان، الأول أن تصبح واعياً لذاتك وهذا هو السقوط، إن غلبت الذات الوعي فقط سقطت. إن لم يسمح الوعي للذات بأن تهيم عليه، إن كنت مدركاً وليس هناك من ذات في إدراكك، إن كان الإدراك بدون مركز فسوف تسمو وتصل إلى القمة وهي لن تكون بعيدة، أمامك بعض الخطوات وتصل إلى بيتك. ستعرف حينها ما هو التناغم الأبدى للوجود، ستعرف الصمت الذي لم يُحرق أبداً والذي يبقى ذاته من البداية التي لا بداية لها إلى النهاية التي لا نهاية لها. ستعرف حينها ما هي العزيرة النقية للوجود والتي لم تُلوث أبداً.

ما الذي تعرفه الطيور والحيوانات المسكينة عن هذا الأمر؟

لكني أستطيع تفهم الأمر يا (فاسوماتي). يخلق وجود عصافيرين يطيران بتناغم وحب ومودة فيما بينهما من جهة وبينهما وبين الرياح والأمطار والشمس من جهة أخرى حالة من الغيرة الكبيرة. يتولد شعور لدى الإنسان فيقول: "لماذا لا يمكنني أن أكون سعيداً بالطريقة نفسها؟ لماذا لا يمكنني التواصل يمثل هذه الروعة؟ لماذا لا يمكنني الانضمام إلى الغيوم والمطر والشمس يمثل هذا الاسترخاء؟"

لأنك أرقى من العصفور فإن الكثير مطلوب منك، يبدو السكران بدون قلق أو هم ويبدو بوذا أيضاً بدون قلق أو هم، يبدو بوذا سكراناً أيضاً. هل نَظُنُّ أنهما يعيشان بالسوية نفسها؟ لا أبداً. لقد سقط السكران من الإدراك بينما ارتقى بوذا عن الذات.

الوعي الذاتي إنساني. إن سقطت من الوعي ستعيش غافلاً تماماً عن القلق أما إن ارتقيت عن الذات فسوف يتبخر القلق فوراً ولن يعود موجوداً.

يمكنك أن تصبح كيودا يا (فاسوماتي)، لديك الطاقة والقدرة لتصبح بوذا. العصفير بسيطة لكن الإنسان قد انحدر بشكل كبير لدرجة بدأ يشعر فيها بالغيرة من العصفير البسيطة.

أنت تسأل: "ما السر في صعوبة الأمر على الإنسان؟"

السر في الإدراك الذي يجلب الحرية. لا تعني الحرية حرية قيامك بما هو صحيح، إن كانت كذلك فهي حرية تكون؟ تتضمن الحرية قيامك بما هو صحيح أو خاطئ وتتضمن حقك بقول (نعم) أو (لا)، هذا أمر دقيق عليه أن يكون مفهوماً.

يعطيك قول (لا) شعوراً أكبر بالحرية من قولك (نعم) وأنا لا (أنفلسف) بل أقول حقيقة يمكنك أن تراقبها في داخلك. متى قلت كلمة (لا) شعرت بحرية أكبر ومتى قلت (نعم) انتفى الشعور بالحرية لأن (النعم) تعني الموافقة والاستسلام، أين الحرية فيها؟ تعني كلمة (لا) أنك عنيد وصلب وأنت جازم من تلقاء نفسك، تعني أنك مستعد للقتال. يمكن لكلمة (لا) أن تعطيك تعريفاً أكثر مما تفعل (النعم). تبدو (النعم) مبهمّة كما الغيوم أما (لا) فصلبة ومتينة وتشبه الصخر.

يقول علماء النفس أن الطفل يتعلم بين السابعة من عمره والرابع عشر منه قول كلمة (لا) أكثر فأكثر. وأنه يخرج من الرحم السيكولوجي لأمه عبر قولها. يقول (لا) حتى عندما لا تكون هناك ضرورة لها، يقولها حتى عندما يكون راعياً بقول (النعم).

لقد تعلم أن يقول (لا) أكثر وأكثر وأصبح هناك الكثير من الخطر في ذلك. عندما يصل سن الرابعة عشرة ويصبح بالغاً جنسياً فسوف يقول (لا) نهائية لوالدته فور وقوعه في حب امرأة، سوف يقول: "لقد انتهيت منك واخترت أمرأتي. أصبحت فرداً مستقلاً بحقوقتي. أريد أن أعيش حياتي وأريد القيام بأشائي الخاصة."

إن ألخ الأهل وقالوا: "احلق شعرك"، سيجعل شعره طويلاً، وإن طلبوا العكس سيقوم بالعكس. إن ألخ الأهل على النظافة قائلين: "النظافة". أصّر الأطفال على القذارة وعدم استعمال الصابون وسجيبون بشكل منطقي بأن الصابون خطير على الجلد وأنه غير طبيعي وليس هناك من حيوان يستعمله. سيبحثون عن أي احتمال منطقي ولن تكون إلا غطاء لشيء أساسي وهو أنهم يريدون قول (لا). وبشكل طبيعي عندما تريد قول (لا) عليك أن تجد أسباباً لقولها.

تمنحك لفظة (لا) إحساساً بالحرية والنكاه لا تمنحك إياه (النعم) لأنك عندما تقول (نعم) لن يسألك أحد لماذا؟ عندما تقول سلفاً (نعم) من يهتم بالسؤال عن السبب؟ ليس هناك من داع لتقديم المبررات. أما عندما تقول (لا) فلا بد من سؤالك فوراً، لماذا؟ إنها تلهب ذكائك وتمنحك تعريفاً، تمنحك أسلوباً معيناً. تمنحك حرية.

من الصعب جداً على الإنسانية أن تتناغم بسبب الإدراك.

يمنح الإدراك الحرية وتمنحك الحرية القدرة على قول (لا) وهناك احتمال أكبر لقول (لا) منهم لقول نعم. لن يكون هناك تناغم بدون (النعم) لأن (النعم) هي التناغم. لكنك تحتاج إلى فترة لتكبر وتصبح بالغاً، لتصل إلى مستوى من البلوغ بحيث تستطيع قول (النعم) وتبقى حراً، بحيث تستطيع قول (النعم) محافظاً على تميزك، وبدون أن تصبح عبداً.

إن الحرية التي تصلك عبر قولك (لا) هي حرية طفولية مناسبة للإنسان بين السابعة والرابعة عشرة من العمر. لكن إن غلق الإنسان بها وأصبحت حياته كلها مُختصرةً بقول (لا) يكون قد توقف عن النضج.

النضج النهائي هو أن تقول (نعم) بمتعة الطفل نفسها عندما يقول (لا). إنها طفولة ثانية. الإنسان الذي يستطيع قول (النعم) بحرية تامة وسعادة وبدون تردد أو توتر، بدون أي شروط، يصبح إنساناً حكيماً. يعيش الإنسان التناغم مرة أخرى وتناغمه هذا مختلف كلياً عن تناغم الأشجار والحيوانات والطيور. تعيش الأشجار والحيوانات والطيور بحالة من التناغم لأنها لا تستطيع قول كلمة (لا) بينما يعيش الحكيم التناغم لأنه لا يقول كلمة (لا). تعيش الإنسانية كلها ما بين الطيور وبين أشباه بوذا، تعيش الإنسانية كلها بدون نضج ولا بلوغ، تعيش طفولةً وتعلق في مكان ما وهم يحاولون قول (لا) للشعور ببعض الحرية.

أنا لا أطلب منك التوقف عن قول (لا). أنا أطلب منك قول (لا) في الوقت المناسب لقولها بدون أن تتعلق بها. سوف تعرف تدريجياً أن هناك حرية أرقى تأتي مع (النعم) وأن فيها تناغم أعظم وسلام يتجاوز الفهم.

السؤال الثاني:

العزير أو شو

هل تقوم العلاقة لأن الحب غير موجود؟

نعم، يا (غاندي). الحب ليس عبارة عن علاقة، الحب تواصل لكنه ليس علاقة. العلاقة هي شيء منته، العلاقة هي اسم (noun) ونقطة النهاية قادمة. لقد انتهى شهر العسل ولم يعد هناك فرح ولا حماس، كل هذا قد انتهى الآن. يمكنك أن تستمر فقط من أجل المحافظة على وعودك لأن ذلك مريح أو مناسب لك. يمكنك أن تستمر به لأنه ليس هناك من شيء لتفعله، تستمر به لأنه إن أوقفت تلك العلاقة فسوف تخلق لك الكثير من المشاكل. العلاقة تعني شيئاً منجزاً منتهياً. شيئاً مغلقاً.

الحب ليس علاقة أبداً، إنه تواصل. شيء متدفق كالنهر، متدفق بلا نهاية. الحب لا يعرف نقطة توقف، ف شهر العسل يبدأ فيه ولا ينتهي، إنه ليس رواية تبدأ بنقطة معينة وتنتهي عند نقطة أخرى، إنه ظاهرة مستمرة. الأحباء ينتهون ويستمر الحب، إنه استمرار، إنه فعل وليس اسماً.

لم نقل من جمال التواصل لنحده بعلاقة؟ لماذا نحن في عجلة من أمرنا؟ لأن التواصل غير آمن والعلاقة هي الأمان وفيها أمر مؤكد. التواصل هو مجرد لقاء بين غربيين، ربما كان عيش ليلة واحدة وفي الصباح نقول وداعاً. من يعرف مالذي سيحصل غداً؟ إننا خائفون جداً لذلك نحن نريد أن نجعله مؤكداً، نريد جعله أمراً يمكن توقعه، نريد من الغد أن يكون متناسباً مع أفكارنا، نحن لن ندعه يتمتع بالحرية ليقول كلمته، نحن وبشكل سريع نُقلص كل فعلٍ إلى اسم.

عندما نُغزِمُ بامرأة أو نُغزِمين برجل يبدأ التفكير فوراً بالزواج، أي أن تجعله عقداً قانونياً. لماذا؟ كيف للقانون أن يدخل في الحب؟ إن القانون يدخل في الحب لأن الحب غير موجود أساساً، إنه عبارة عن وهم وأنت تعرف أن الوهم سينتهي. عليك تثبيته قانونياً قبل أن ينتهي، عليك أن تفعل شيئاً ليصبح من غير الممكن انفصالهما.

في عالم أفضل، مع أشخاص يمارسون التأمل أكثر ومع انتشار الكثير من التبصّر في هذا العالم فإن الناس سوف يحبون. سوف يحبون بشكل كبير، حبههم سوف يبقى توأماً وليس علاقة. وأنا لا أقول إن حبههم سيكون فقط لحظياً، هناك كل الإمكانات لأن يكون حبههم أعمق من حبك، ربما كان فيه نوعية أعلى من الحميمية، ربما كان فيه شيء أفضل من الشعور. هناك إمكانية كبيرة ليدوم حبهما أكثر مما ستدوم علاقتك المزعومة، لن يكون مضموناً بالقانون أو عبر المحكمة أو عبر رجال الشرطة، بل ستكون الضمانات محتواة فيه، ستكون التزاماً من القلب، ستكون اتحاداً صامتاً.

إن كنت تستمتع بكونك مع شخص ما فسوف ترغب بالاستمتاع معه أكثر فأكثر، إن كنت تستمتع بالحميمية فسوف ترغب باكتشافها أكثر فأكثر، هناك بعض ورود الحب التي لا تزهّر إلا بعد حميمية طويلة، هناك ورود موسمية أيضاً توجد لعدة أسابيع فقط، توجد في الشمس فقط وبعدها تدوي إلى الأبد. هناك أزهار تحتاج لسنوات من أجل أن تظهر. كلما احتاجت وقتاً أطول كانت أعمق، لكن يفترض أن يكون التزاماً من القلب إلى القلب.

ليس عليك التعبير عن الحب حتى لفظياً لأن التعبير عنه لفظياً تدنيس له. لا بد أن يكون التزاماً صامتاً، عيناً لعين، قلباً لقلب وكياناً لكيان. يجب أن يكون مفهوماً وليس مقولاً.

كم هو بشع رؤية أشخاص يذهبون إلى الكنيسة أو إلى المحكمة من أجل الزواج. بشع جداً وغير إنساني. إنه يُظهر ببساطة أنهم لا يستطيعون الثقة بأنفسهم، إنهم يتقنون بالشرطة أكثر مما يتقنون بصوتهم الداخلي. إنه يُظهر أنه لا يمكنهم الوثوق بحبهم بل يتقنون بالقانون.

انس العلاقة يا (غاندي) وتعلم كيف تتواصل. حالما تدخل في علاقة مع شخص يعتبر كل منكما وجود الآخر أمراً مسلماً به، وهذا ما يدمر كل علاقات الحب. تعتقد المرأة أنها تعرف الرجل ويعتقد الرجل أنه يعرف المرأة. لا أحد منكما يعرف!! من المستحيل أن يعرف أحدهما الآخر لأن الآخر يبقى لغزاً، كما أن اعتبار الآخر أمراً مسلماً به فيه شيء من

الإهانة وعدم الاحترام.

إن مجرد تفكيرك بأنك تعرف زوجتك أمر فيه إجحاف. كيف لك أن تعرف المرأة؟ كيف لك أن تعرفي الرجل؟ إنكما عملية تفاعلية ولستم أشياء ثابتة. المرأة التي عرفتها البارحة ليست هي نفسها اليوم. لقد انصب الكثير من الماء في نهر الغانج، أصبحت شخصاً آخر، شخصاً مختلفاً كلياً. عليك أن تتواصل من جديد وتبدأ من جديد، لكن لا تأخذ الأمر كمسلمات.

بالنسبة للرجل الذي كنت تنامين معه في الفراش في الليلة الماضية، انظري مجدداً إلى وجهه في الصباح، لم يعد الشخص نفسه، لقد تغير الكثير فيه، ما تغير فيه لا يُحصى. هذا هو الفرق ما بين الإنسان والأشياء. إن أثاث الغرفة بقي كما هو لكن الأشخاص لم يبقوا على حالهم. اكتشف من جديد وأبدأ من جديد. هذا ما أعنيه بكلمة تواصل.

يعني التواصل أن تبدأ من جديد دائماً، هو محاولاتك المستمرة لتكون أكثر اطلاعاً. مرة بعد مرة يعيد كل منكما تقديم نفسه للآخر، محاولات مستمرة لرؤية العديد من الجوانب الأخرى المختلفة في شخصية الآخر، محاولات مستمرة لرؤية العديد من الجوانب الأخرى المختلفة في شخصية الآخر، محاولات الدخول أعمق فأعمق في دائرة الشعور الداخلية وفي الفجوات العميقة لكيانه. أنت تحاول حل الألغاز التي لا يمكن حلها.

تلك هي متعة الحب، إنه اكتشاف الإدراك. إن كنت تتواصل ولم تقلل من شأن التواصل إلى مستوى العلاقة فإن الآخرين سوف يصبحون مرآة لك. سوف تكتشفهم بدون أن تعي أنك تكتشف نفسك أيضاً. إن التعمق في النظر إلى الآخر هو معرفتك لشعوره، لتفكيره، لمحفزاته العميقة، ومن خلالها سوف تعرف محفزاتك الأعمق أيضاً. يصبح كل من العاشقين مرآة للآخر وبعدها يصبح الحب نوعاً من التأمل.

العلاقة بشعة والتواصل جميل.

في نمط العلاقة يصبح كل شخص أعمى عن رؤية الآخر. ففكر فقط، منذ متى كانت آخر مرة نظرت فيها في عيني زوجتك؟ منذ متى كانت آخر مرة نظرت فيها في عيني الزوج؟ ربما منذ سنوات. من هو الذي ينظر في عيون زوجته؟ لقد أصبحت معرفتها أمراً مسلماً به وليس هناك المزيد للبحث عنه، أنت تهتم بالغرباء أكثر مما تهتم بالذين تعرفهم، من تعرفهم، تعرف تماماً شكل أجسادهم وتعرف كيف يستجيبون، تعرف أن كل ما حدث سوف يحدث مراراً وتكراراً، إنها دائرة مكررة.

لكن الحقيقة ليست كذلك، لا شيء يتكرر أبداً، إن كل شيء يصبح جديداً في مطلع كل يوم جديد. ما أصبح قديماً هو عينك، هو مجموعة افتراضاتك، لقد تجمع الغبار على مرآتك ولم تعد قادرة على عكس صورة الآخر.

لذلك قلت لك أن تتواصل. وأقصد بهذه الكلمة أن تبقى مستمرين كما كنا في شهر العسل. أن يتابع كل منكما البحث عن الآخر، إيجاد طرق جديدة ليحب كل منا الآخر، طرق جديدة ليكون كل منا مع الآخر. إن كلاً منا هو لغز كامل لا ينضب ولا يسبر غوره لدرجة يبدو أنه من غير الممكن أن تقول: "لقد عرفتها" أو "أنا قد عرفته". إن أكثر ما يمكنك قوله: "لقد فعلت ما بوسعي لكن اللغز يبقى لغزاً".

في الواقع كلما عرفت أكثر ازداد غموض الأشخاص أكثر، ويبقى الحب هو المغامرة المستمرة.

السؤال الثالث:

العزیز اوشو

أشعر بأنني أشبه الضفدع في حكاية خرافية والذي تم تقبيله فبدأ يكبر ليصبح أميراً وسيماً. لكنني لا زلت ألبس لباس الضفدع وهي ضيقة جداً والأميرة غير مهتمة. ألن يكون جميلاً أن أعود مجرد ضفدع مرة أخرى؟ ساعدني!

يبدو أنك من طراز قديم يا (ديفا ساغونا). لقد تغير العالم كثيراً منذ أن كُتبت تلك الأنواع من القصص. العكس هو الموجود الآن. المس الأمير وسوف يتحول إلى ضفدع، قبل الأمير وسيكون ضفدعاً مباشرة.

لم تعد هذه القصة الخيالية قابلة للتطبيق لكن من الجيد أن نتعمق بها قليلاً. لماذا تم اختراع هذا النوع من القصص؟ ما هي سيكولوجيتها؟ إن السيكولوجية فيها تتضمن تغطية شيء بشع في البشر. الواقع أنه في اللحظة التي تقبل فيها امرأة أو تقبلين فيها رجلاً، في اللحظة التي تقع فيها بحب امرأة أو تقعين بحب رجل تبدأ العملية على الفور ويصبح الرجل ضفدعاً وتصبح المرأة ضفدعاً.

هذا هو الواقع وجميعكم يعرفه وقد خلقت هذه الخرافات من أجل تغطية تلك الحقيقة، خلقت تلك الخرافات لكي تخدعك. الأمر ليس كذلك، يمكنك في الواقع أن تقبل ضفدعاً وسوف يصبح أميراً. ليخدعوك بحقيقة الحياة تم خلق تلك الحكايا. الأطفال الصغار يقرؤون تلك القصص ويؤمنون بها ولاحقاً سوف ستزول أوهامهم.

تلك الحكايات وهمية وهي ترضي رغباتهم. هكذا يريد الإنسان للأشياء أن تكون. قبل الضفدع وسوف يتحول إلى أمير وسيم. إنها ترضي الرغبات، إنها لم تحدث والعكس هو ما سيحدث. لكن كيف نخفيها؟ كيف لا نراها؟ اختلق قصة خرافية عنها.

تسعة وتسعون ومئة بالمئة من ثقافتنا مكونة من الخداع. إنها مستمرة بتوصيف الأشياء بغير الشكل الذي تكون عليه أو الذي كانت عليه أو ستكون عليه لاحقاً.

لكن الإنسان هو الحيوان الذي يعيش على الأوهام. لا يستطيع العيش مع الواقع لأنه كثير جداً عليه ومؤلم. ألم تر ذلك في حياتك الخاصة؟ تقع في حب امرأة وتكون جميلة قبل أن تحصل عليها، كانت مثل كليونابترا عندما كانت خارج قبضتك. لقد أصبحت مملة جداً بعد الزواج وبعد أن اكتفيت منها. لا يمكنك أن تصدق كيف رأيت كليونابترا في هذه المرأة، تبدو بشعة جداً.

الأمر نفسه من جانبها. اعتقدت بأنك الأمير الساحر القادم على حصان جميل كما يوصف في القصص الخرافية. اعتقدت بأنها وجدت أميرها الساحر وبعدها عاشت في الواقع اكتشفت أنه نتن ويشخر في الليل، لديه عادات قذرة ويدخن. إنها لا تستطيع تقبيله لأنها تشتم رائحة التنخين. أصبحت فجأة واعية بأن الأمير الساحر لم يكن موجوداً في الواقع بل كان مجرد إسقاط، لقد تصوّرت به تلك الهيئة.

يصبح الإنسان يوماً بعد يوم مألوفاً أكثر. الواقع هو: قبل الأمير وسوف يتحول إلى ضفدع. لكن كيف سيعيش عندها؟

ستصبح الحياة مستحيلة إن أصبحت كل تلك الحقائق معلنة لذلك نخلق الخرافة والخيال لنخلق جواً من العزاء والراحة. إن لم يكن ما تريده واقعاً فيمكنك على الأقل أن تحلم وتتخيل، يمكنك الإيمان بأنها إن لم تكن واقعاً اليوم فستكون غداً. استمر بتقبيل الضفدع وسيتحول عاجلاً أم آجلاً إلى أمير. إنها ادعاءات.

يؤمن الناس بخلود الروح لأنهم يعرفون الموت. لا يعني ذلك أنهم يعرفون أن الروح خالدة، لكن ولأنهم يرون أن كل شخص يموت فقد عرفوا حتمية الموت. كيف يهربون الآن من الحتمية؟ إنهم يخلقون الخيال. أنا لا أقول أن الروح ليست خالدة بل أقول إن اعتقاد الناس بأن الروح خالدة هو مجرد خيال. إنهم يؤمنون بالخيال.

إنهم يشعرون بالوحدة ولا يبدو أن هناك من يهتم لأمرهم سواء عاشوا أم ماتوا. كان عليهم أن يخلقوا أبداً قيمة عالية يعتني بهم ويعيش في الجنة. إنه عزاء كبير. لقد خلقنا الخيال باسم الدين، خلقنا الخيال باسم الثقافة والشعر والموسيقى. لقد خلقنا بعض المصداقات من حولنا كي لا تصلنا صدمات الواقع.

لا بد أنك رأيت المصداقات الموجودة بين مقصورات قطارات السكة الحديدية، إن وقع حادث ما لن تتداخل المقصورات ببعضها البعض وسوف تمتص المصداقات الصدمة. كما أن للسيارات نوابض تجعلك لا تشعر بالنتوءات الموجودة في الطرقات الوعرة. تعمل النوابض كمصاصات صدمات.

لقد خلق الإنسان حوله ماصاتٍ للصدمات النفسية وما لم تتخلص منها لن تكون حراً أبداً.

الحقيقة تحررك. قد تصدمك الحقيقة بقوة في البداية لكن تلك طبيعتها. عليك أن تكون منفتحاً ومعزّضاً لهجوم صدمات الحياة. سوف تتألم وتنحرج وتبكي وتنتحب، سوف تغضب من الحياة لكنك ستبدأ تدريجياً برؤية الحقيقة على أنها حقيقة وأن من غير المفيد أن تغضب من الحقيقة، سوف تعرف أن للحقيقة جمالها الخاص حالما يخمد الغضب. الحقيقة تحررك.

العمل الفعلي للمعلم هو تحطيم مصداقات مريديه. إنه عمل صعب لأن المريدين يقاومون ويحمون مصداقاتهم بكل طريقة ممكنة كما يعملون على خلق المزيد منها إن شعروا بالخطر. يصبح المريدون دفاعيين ويخلقون الكثير من الدروع حولهم إن شعروا أن هناك من يتبعهم لينتزع منهم مصداقاتهم. لا يمكن للمعلم أن يمنحك السلوان لكن يمكنه أن يهيك الحرية، لا يمكن أن يمنحك العزاء لكن يمكنه أن يعطيك البهجة. سيحاول المعلم أن يدمر الكثير من الأشياء التي فيك والتي تعززت وتغذت مع الزمن، سوف يعرّيك من الملابس التي تحميك ويحاول الإبقاء عليك عارياً داخل الحقيقة.

أنت تقول يا (ساغونا): "أشعر بأنني أشبه الضفدع في حكاية خرافية والذي تم تقبيله فيداً يكبر ليصبح أميراً وسيماً."

لا بد أنك تحلم فالأمور تجري بتلك الطريقة. لقد أتيت إلى هنا كأمر حالم وتلقيت قبلة وأصبحت الآن ضفدعاً. لكن ليس هناك من مشكلة في كونك ضفدعاً لأن الضفدع جيدة أيضاً.

أنت تقول: "لكنني لا زلت ألبس لباس الضفدع...." بالطبع أنت لازلت ضفدعاً! وتقول: "وهي ضيقة جداً" أنت تتخيل... "والأميرة غير مهتمة. أأن يكون جميلاً أن أعود مجرد ضفدع مرة أخرى؟"

ما الذي تحدث عنه؟ لا تحتاج أية مساعدة، أنت سلفاً ضفدع! إقبل ضفدعتك وانس كل شيء عن الأميرة. أنا لم أر ضفدعاً يهتم بالأميرة، فكرة غبية! كن مهتماً بصفدعة أخرى! وأستطيع أن أساعدك بتلك الطريقة. لدي الكثير من إناث الضفدع هنا.

السؤال الرابع:

العزیز اوشو

لقد قلت إن كريشنامورتي يمكن أن يغضب. كيف لذلك أن يحدث؟ كيف لشخص مستنير أن يغضب؟

ليس هناك من أحد ليغضب في حال الاستنارة وليس هناك من أحد كي لا يغضب أيضاً يا (هينك فاسين). يحدث ما يحدث. لن يغضب كريشنامورتي بالطريقة التي تغضب بها أنت. إن ما يحدث مع الإنسان المستنير يحدث بطريقة مختلفة كلياً حيث ينبع غضبه من تعاطفه بينما ينبع غضبك من الكراهية والعدوانية والقسوة. قد يصبح غاضباً ويبدأ بنزع شعر رأسه، قد يضرب على جبينه لكن ضربه نابع من تعاطفه.

تخيل أن معلم مستمر بتعليم النوع نفسه من الحقيقة منذ خمسين عاماً أو أكثر ولم يفهمه أحد. يتجمع الناس أنفسهم حوله في كل مرة، الناس أنفسهم.

ذكرت لي سيدة عجوز وهي أكبر من كريشنا مورتي وكانت تعرفه عندما كان طفلاً. لقد رأته واستمعت إليه لمدة خمسين سنة وكانت تجلس دائماً على كرسي في المقدمة لأنها كانت صماء قليلاً وعجوزاً جداً. ذكرت أن كريشنامورتي لازال يكرر لخمسين عاماً أن ليس هناك من طريقة للتأمل وليس هناك من ضرورة له على الإطلاق، ويقول إن الحياة تُعاش في الحاضر فقط وهذا تأمل كافٍ ولا ضرورة لأية آليات أخرى.

لمدة ساعة ونصف وهو يصب ما في قلبه وفي النهاية وقفت الأنسة وسألت: "كيف نمارس التأمل؟" ماذا تتوقع أن يفعل؟ لقد ضرب جبهته. هذا ليس غضبك. هذا لا يصدق! لقد تعب من تلك السيدة لكنها لم تتعب منه. إنها تأتي في كل محاضرة لتستمع إليه وتسال الأسئلة الغبية ذاتها.

عندما أقول: من الممكن أن يغضب كريشنامورتي، لا أعني أنه يغضب كما تغضب أنت. إن غضبه ناتج عن التعاطف. يريد أن يساعد تلك السيدة ويشعر باللاجدوى، أمر لا يصدق! حاول بهذه الطريقة وتلك ورسالته بسيطة جداً ومفردة وذات اتجاه واحد. لخمسين عاماً يقول جملة واحدة فقط. يمكن كتابة جوهر تعليمه على جهة واحدة من مغلف الرسائل وكان يقولها يشتي الوسائل التي يمكن للإنسان اختراعها، إنها القلعة ذاتها ويحاول مهاجمتها من الشمال والجنوب وبعدها من الغرب والشرق. يستمر الناس بالاستماع له ويستمرّون بسؤاله الأسئلة الغبية ذاتها.

يصبح غاضباً بالتأكيد وعندما يغضب شخص مثل كريشنامورتي يكون غضبه نقياً. لقد تخلى الكثير من الناس عن كريشنامورتي لأنه غضب ولأن لديهم مفهوماً محدداً يقول بأن بوذا لا يغضب. إنهم يمتاشون مع الفرح وقد تحرروا من الوهم عندما رأوا أن باستطاعة كريشنامورتي أن يغضب وقالوا: "هذا ليس بوذا، وهو لم يصبح مستنيراً حتى الآن."

أنا أقول إنه واحد من أعظم الأشخاص المستنيرين الذين مشوا على الأرض. لازال بالإمكان أن يغضب لكن غضبه ناتج عن تعاطف. إنه تعاطف مكثف. إنه يهتم بأمرك لدرجة يصبح فيها غاضباً وتلك نوعية مختلفة تماماً من الغضب.

عندما يغضب يكون غضبه حقيقي أما غضبك فهو جزئي وتعوزه الحماسة. إن غضبك مشابه لغضب كلب غير متأكد من شخص غريب، ربما كان صديقاً للمعلم وبالتالي عليه أن يهز ذيله وربما كان عدواً وعليه أن ينبج. يقوم بالأمرين معاً إذ يستمر بالنباح وهز الذيل، إنه يتصرف بدبلوماسية كيفما انقلبت الحالة، يمكنه دائماً أن يشعر بأنه على صواب. إن أتى المعلم وتصرف بشكل ودود يتوقف النباح وتتحول كامل طاقته إلى هز الذيل. إن غضب المعلم من القادم الغريب يتوقف هز الذيل تماماً وتتحول الطاقة إلى نباح.

لكن عندما يغضب شخص مثل كريشنامورتي يكون غضباً صافياً ويكون له جماله الخاص بسبب الكمالية. إنه غضب وحسب. إنه يشبه طفلاً صغيراً محمرّ الوجه وغاضباً ومستعداً لتدمير العالم كله.

هذا ما حصل مع يسوع عندما دخل المعبد العظيم ورأى الصرافين وطاولاتهم داخل المعبد، كان مغتاظاً بداية ثم أصبح غاضباً وهو الغضب ذاته الناتج عن الحب والتعاطف. قام بطرد الصرافين من المعبد بعد أن حطم طاولاتهم. لا بد أنه كان غاضباً جداً لأن طرد هذا العدد من الصرافين ليس بالأمر السهل.

إن الهنود غاضبون من هذا ولا يمكنهم تصديق استنارة يسوع بسبب تلك الحادثة فقط.

الناس متحاملون ولديهم أفكارهم. بدلاً من رؤية الحقيقة والنظر في شخصية الشخص المستنير يقومون بالمقارنة ما بين تصرفات الشخص وبعض المفاهيم الجاهزة لديهم وما لم تتناسب التصرفات مع مفاهيمهم يكون الشخص غير مستنير. دعني أخبرك أنه لا يمكن لشخص مستنير أن يتناسب مع تحاملك الجاهل.

حدث أن جاءت إلي سيدة كانت من أتباع كريشنامورتي لسنوات مضت وحدث شيء جعل الأمور تنقلب رأساً على عقب وقد فاجأني الأمر أيضاً. كان هناك اجتماع في (هولاند) حيث يعقد كريشنامورتي اجتماعاته سنوياً وقد ذهبت تلك المرأة من الهند إلى (هولاند) حيث اجتمع أكثر من ألفي شخص من كل أنحاء العالم ليستمعوا إليه. ذهبت المرأة صباح اليوم السابق للمحاضرة للتسوق وتفاجأت بوجود كريشنامورتي في السوبرماركت. شخص مستنير يتسوق؟ هل يمكن تصديق ذلك؟ بوذا في السوبرماركت؟ والغريب أنه يريد شراء ربطة عنق. أحتاج المستنير إلى ربطة عنق؟ ليس ذلك فقط بل قام يبحث في كل محتويات الطاولة المليئة بربطات العنق ولم تعجبه أية واحدة. راقبت المرأة المشهد كاملاً وأصيبت بالصدمة. قالت في نفسها: "هل أتيت من الهند من أجل رجل عادي يشترى ربطات عنق، وبالرغم من وجود الآلاف منها وبكل تلك الألوان والأنواع لم يُرضه شيء منها؟ هل هذا موضوعي، هل هذا إدراك؟"

عادت المرأة فوراً ولم تتابع المحاضرة وأول ما قامت به أن هرعت إلي وقالت: "أنت على حق." فقلت لها: "ما الذي تعنيه؟"

قالت: "أنت على حق بأن اتباع كريشنامورتي عبارة عن هدر للوقت. أريد أن أصبح (سانياس) من أتباعك."

قلت: "اعزيني لأني لا أستطيع استقبالك. إن لم تستطيعي قبول كريشنامورتي فكيف سأقبل بك؟ جنّ جنونها!... لأنك سترين هنا أشياء مخيبة أكثر؟ ما الذي ستقولينه عن سيارتي (المرسيدس)؟ لماذا أنت منزعة؟ ما الذي ستقولينه حول غرفتي المكيفة؟ إن لم تكوني قادرة على فهم كريشنامورتي فلن تكوني قادرة على فهمي."

يعيش أشخاص مثل كريشنامورتي في عالم مختلف تماماً. غضبهم ليس مثل غضبك. ومن يعرف ربما كان يعبث بربطات العنق تلك من أجل تلك العجوز الغبية؟

من المعروف أن المعلمين يخترعون أشياء كذلك. لقد تخلص من تلك المرأة الغبية بسهولة.

السؤال الأخير:

في البلد الفقير إيطاليا هناك ثلاثة أشياء هامة، (البابا) والبيتزا والثرثرة. بالمجيء إلى الهند افقدنا البيتزا وإن اعتبرناك (البابا) فأرجوك أن تدعنا على الأقل نثرثر!

لست ضد الثرثرة يا (فيديا) بل أحبها في الواقع. لكن ماذا نفعل مع العجوز (أتيشا)؟ أقرر في كل يوم أن أثرثر قليلاً ويقول لي لا وأنا أحترمهم. المشكلة ليست بخصوص (أتيشا) بل المشكلة في الدرس التالي. سأجد طريقة قانونية للتملص منه. الثرثرة صعبة لكن إن وعدتني بأنك لن تخبر أحداً فسأثرثر.

كان هناك رجل يتمشى في الطريق وينظر إلى واجهات المحلات التجارية واستوقفته حقيبة لعدّة حلقة في متجر ليلي. وكان السعر الذي يتجاوز الثلاثة آلاف دولار هو ما استوقفه.

أجبره فضوله على الدخول والسؤال عن تلك الحقيبة بالرغم من عدم حاجته لها. سأل البائع: "لماذا هذه العلبة غالية الثمن؟" أجابه البائع: "لأنها مصنوعة من جلد خاص جداً."

سأل الرجل: "حتى لو كانت مصنوعة من جلد التمساح أو أي جلد آخر فلن تكون مكلفة لهذا الحد؟"

قال البائع: "هناك قصة خاصة وراء هذه الحقيبة. إن عمّ صانع الحقيبة هو (حاخام) والحقيبة بالكامل مصنوعة من "القفلات التي يحصل عليها من عمليات الختان."

قال الرجل: "أستطيع أن أرى التميّز في هذا، لكن السعر لا يزال مرتفعاً جداً"

قال البائع: "إنها مناسبة جداً، إن لامستها بيدك قليلاً ستصبح حقيبة سفر."

- يكفي لهذا اليوم -

لا تقم بمزحات خبيثة

تخل عن الطعام السام

لا تكن منسجماً

لا تقم بمزحات خبيثة.

لا تنتظر الفرصة

لا تضرب على القلب.

لا تنقل جمل البقرة إلى الثور.

لا تدعم المفضل.

لا تحتفظ بالرؤى الخاطئة.

لا تتدخّل بالشيطان السماوي

الدرس الأول:

تخلّ عن الطعام السام.

حسب التقاليد الصوفية الخاصة بالشرق فإن كل ما تظنّ أنك عليه ما هو إلا طعام. جسّدك طعام وعقلك طعام وروحك طعام. يوجد شيء معين خلف روحك وما هو بطعام. يعرف هذا الشيء باسم (anatta) وتعني (اللاذات). إنه خلاء كامل يسمّيه بودا (shunya) وتعني (الفراغ). إنها مساحة نقيّة لا تحوي إلا نفسها، إنها إدراك خالٍ من المحتوى.

بينما يستمرّ المحتوى يستمرّ الطعام. والمقصود بالطعام كل شيء يتمّ تلقّيه من الخارج. يحتاج الجسد إلى طعام مادي وبدونه سوف يذبل ويموت. ينجو الجسد بفضل الطعام ولا يحتوي شيئاً سوى الطعام.

يحتوي عقلك على الذكريات والأفكار والرغبات والغيرة ورغبة التسلط والكثير من الأشياء الأخرى وهي عبارة عن طعام إن أردنا أن نكون أكثر دقة. لذلك فعندما يكون لديك أفكار مغذّية يتسع صدرك. عندما يكون لديك أفكار تمنحك الطاقة تشعر بشعور جيد. لاحظ ما يحصل لك إن وصفك أحد ما بصفات جيدة، إنك تتغذى. لاحظ أنك تتضائل وتصبح أكثر ضعفاً إن قال عنك أحدهم كلاماً سيئاً.

العقل عبارة عن طعام بشكل متقن وما هو إلا الجانب الداخلي من جسّدك لذلك فإن ما تأكله يؤثر في عقلك. إن كنت غير نباتي فسوف يكون لديك عقلاً خاصاً، وإن كنت نباتياً سيكون لديك نوعاً آخر من العقل.

هل تعرف تلك الحقيقة المهمة جداً عن التاريخ الهندي؟ لم تعتدّ الهند أبداً على أي دولة بكل تاريخها ذي العشرة آلاف سنة، لم يصدر منها تصرّف عدائي واحد. كيف لهذا أن يحدث؟ لماذا؟ الإنسانية نفسها الموجودة هنا موجودة في أي مكان آخر لكن هناك نوع مختلف من الأجساد أدى إلى نوعية مختلفة من العقول.

يمكنك مراقبة ذلك بنفسك. راقب نفسك عندما تتناول شيئاً ما وراقب أيضاً عندما تتناول شيئاً آخر. سوف تتعجب من أن ما تهضمه ليس مجرد شيء مادي وحسب بل إن له جانباً نفسياً، ما تأكله يجعل عقلك سريع التأثير بأفكار محددة وخاضعاً لرغبات محددة.

لذلك ساد بحث دائم على مر العصور عن نوعية الطعام الذي يساعد على انحلال العقل ولا يعمل على تقويته، يساعد على تقوية التأمل بدلاً من تقوية العقل. لا يمكن إعطاء قوانين معينة وثابتة لأن الناس مختلفون جداً وعلى كل إنسان أن يقرر بنفسه.

راقب ما تحتفظ به في عقلك. لا يدرك الناس إطلاقاً أنهم مستمرّون بقراءة كل شيء وأي شيء، مستمرّون بمشاهدة التلفاز وما فيه من أشياء غريبة. مستمرّون بالاستماع إلى الراديو والثرثرة مع الآخرين وحقق تفاهات كل منهم برأس الآخر. ليس لديهم سوى التفاهات.

تجنب المواقف التي ترفك بالتفاهات لأن لديك الكثير منها سلفاً ومستمرّ يجمع المزيد كما لو أنها شيء نفيس للغاية في الوقت الذي تحتاج فيه للتخلص منها.

خفّف كلامك واستمع فقط إلى ما هو جوهري، كن مختصراً في الكلام والاستماع. إن تكلمت واستمعت بشكل أقل سيظهر لديك شعور بالنظافة وبالنقاء، ستشعر وكأنك أخذت حماماً. يصبح ذلك تربة مناسبة لظهور التأمل. لا تتابع قراءة كل أنواع التفاهات.

اعتدت مرة على السكن في منزل حيث كان هناك جار مجنون مهتم جداً بالصحف. كان يأتي يومياً ليجمع الصحف التي لديّ وإن حدث أن كان مريضاً أو كنتُ خارج المنزل، يعود في وقت لاحق.

حدث مرة أن كنت خارج البيت لعشرة أيام وعندما عدت عاد ليأخذ الصحف. قلت له: "لكنها قديمة الآن، عمرها عشرة أيام." قال لي: "هل هناك مشكلة؟ إنه الهراء نفسه مع اختلاف التاريخ."

لا بدّ أنها كانت اللحظة الأكثر عقلانية في حياة ذلك الرجل. هناك لحظات جنونية في حياة الناس العاقلين المزعومين، والعكس بالعكس. إنه يقول الحقيقة، يقول: إنه الهراء السابق نفسه. ما المشكلة؟ لدي الوقت، وعليّ أن أبقى مُنشِغاً."*

سألته: "ما الذي كنت تفعله في تلك الأيام العشرة؟" قال: "كنت أعيد قراءة الصحف القديمة مرة بعد مرة."

اترك بعض الفجوات غير المُستغلة في عقلك، إن تلك اللحظات من الوعي غير المُستغل هي المومضات الأولى للتأمل وأول اختراق للماورائيات. وعندها فإن ما عليك القيام بفعله هو اختياريك للطعام إن كان ذلك ممكناً، اختياريك لنوعية الطعام المادي الذي لا يساعد على الأذى والعدوانية، الطعام غير السام.

يوافق العلماء على أنك عندما تقتل حيواناً فإنه يطلق كل أنواع سمومه الناتجة عن الخوف في جسده. ليس الموت سهلاً وهو يجعل الحيوان يرتعد خوفاً عندما تهّم بقتله. عندما تخاف أنت أيضاً تقوم بتحرير السم في جسّدك وتكون تلك السموم مساعدة لك على القتال أو الهرب. يحدث أحياناً في لحظة الغضب أن تقوم بأشياء لا تتخيل أنك قادر على القيام بها أبداً في لحظة عادية. يمكن أن تحرك صخرة يستحيل زحزحتها بظرف عادي، يمكن أن تركض بسرعة تتفوق فيها على عداء أولمبي إن كان هناك من يريد اللحاق بك لقتلك، إنها طاقة ناتجة عن الغضب والخوف المؤدي لتحرير السم. يكون الجسد مستعداً للعمل بالطاقة القصوى.

عندما تقتل حيواناً سيكون لديه غضب وقلق وخوف بسبب مواجهته الموت وتقوم جميع الغدد لديه بإفراز ما لديها من سموم. تقوم الفكرة الحديثة على قتل الحيوان عندما يكون فاقد الوعي وذلك عبر تخديره. لكن ذلك لن يشكّل فرقاً كبيراً لأنه ليس هناك من مادة مخدرة يمكنها الوصول إلى النواة العميقة له ولا بدّ من مواجهة الموت. ربما لا يكون الحيوان واعياً لما يجري لكنه يراه كما لو أنه في حلم، إنه يمرّ بكابوس.

أن تأكل اللحم يعني أن تأكل طعاماً مسموماً.

تجنّب أي شيء سام على المستوى الجسدي. تجنّب أي شيء سام على المستوى العقلي حيث الأمور أكثر تعقيداً هنا. إن كنت تعتقد أنك هندوسي فأنت مصاب بالتسمم، إن كنت تعتقد

أنك مسيحي أو بوذي فأنت مصاب بالتسمم أيضاً. لقد تم تسميمك تدريجياً حتى أصبحت متناغماً معه وأمنت عليه.

لقد كنت تتلقى ذلك السمّ بالمعلقة منذ ولادتك، تتلقاه من صدر أمك. أنت مسموم الآن وكل أنواع التكيف سامة. عندما تتعامل مع نفسك كهندوسي يعني أن تعتبر نفسك معادٍ للإنسانية، عندما تتعامل مع نفسك كآلماني أو كمنتمٍ إلى أي جنسية أخرى يعني أن تعتبر نفسك معادٍ للإنسانية، يعني أنك تفكر بطريقة عدائية وليست ودية.

فكر بنفسك كإنسان فقط وإن كنت ذكياً قليلاً فكر بنفسك كإنسان بسيط. عندما يزداد ذكاؤك قليلاً سوف تتخلص حتى من صفة "الإنسان" وسوف تفكر بنفسك ككائن فقط. يحتوي الكائن كل شيء من أشجار وجبال وأنهار وحيوانات.

كن كبيراً وضخماً، لماذا تعيش في الأنفاق؟ لماذا ترحف في حفرة مظلمة صغيرة؟ لكنك تعتقد أنك تعيش في أنظمة إيديولوجية عظيمة. أنت لا تعيش في أنظمة إيديولوجية عظيمة لأنه ليس هناك من إيديولوجيات عظيمة، ليس هناك من فكرة عظيمة لتحتوي الإنسان، لا يمكن احتواء الإنسانية ضمن أي مفهوم. كل المفاهيم مشلولة ومعاقة.

لا تكن كاثوليكيّاً ولا شيوعياً بل كن إنساناً فقط. توجد كل أنواع السموم المحتواة بكل أنواع التعصّب وقد كُنْتَ منوماً مغناطيسياً على مرّ التاريخ البشري بكل أنواع التعصّب تلك حتى أصبحت جزءاً من دمك وعظامك. عليك الآن أن تكون صاحباً لتتخلص من ذلك التسمم.

لم يتسمم جسدك بالقدر الذي تسمم به عقلك. إن الجسد ظاهرة بسيطة يمكن تنظيفها بسهولة وإن كنت تتناول طعاماً غير نباتي يمكنك أن تتوقف وليس هناك من مشكلة. إن توقفت عن أكل اللحوم فسوف يتحرر جسدك من كل السموم خلال ثلاثة أشهر. الأمر بسيط وفيزيولوجيا الجسد ليست بذلك التعقيد.

تظهر المشكلة في الحالة النفسية. لا يتناول الرهبان الجاينيين أي طعام مسموم ولا يأكلون أي شيء غير نباتي لكن عقولهم مسمومة وملوثة بالجاينية كما لم يتسمم أي عقل آخر.

الحرية الفعلية هي الحرية من أية إيديولوجية. ألا يمكنك العيش بدون إيديولوجيا؟ هل هناك من داع لها؟ لماذا تحتاج الإيديولوجيا بهذا الشكل؟ إنك تحتاجها لأنها تساعدك على البقاء غيباً، لأنها تساعدك على تعطيل ذكائك وعلى تزويدك بالإجابات المسبقة التي لا تريد البحث عنها بنفسك.

لا يتعلق الإنسان الذكي بأي إيديولوجيا، لماذا؟ لأنه لن يحمل عبئاً من الإجابات المسبقة. إنه يعرف أن لديه الذكاء الكافي بحيث يستطيع أن يستجيب لأي موقف يظهر أمامه. لماذا يحمل كل ذلك العبء غير المفيد من الماضي؟ ما الهدف من حمله؟

كلما ازداد ما تحمله من الماضي قلّ مقدار استجابتك للحاضر لأن الحاضر ليس تكراراً للقديم، إنه جديد دائماً. ربما بدا مشابهاً للقديم لكنه ليس قديماً، هناك فروق أساسية.

لا تكرر الحياة نفسها فهي جديدة باستمرار، هناك نضج واكتشافات مستمرة وحركة دائمة باتجاه مخاطر جديدة. لن تستطيع الأجوبة المسبقة أن تساعدك بل ستعيقك ولن تسمح لك برؤية الأوضاع الجديدة. ستكون الحالات جديدة بينما الإجابات قديمة.

هذا ما يجعلك تبدو غيباً في الحياة لكنه وضع أقل تكلفة بالنسبة لك. يحتاج الذكاء إلى جهودك ويتطلب منك أن تكون ناضجاً والنضج مؤلم. أن تصبح ذكياً يعني أن تبقى صاحباً وواعياً بشكل مستمر. لن تستطيع الاستسلام للنوم ولن تستطيع العيش كالمسمرمين(58).

أن تصبح ذكياً يعني ظهور بعض المخاطر الأخرى. من الصعب أن تصبح ذكياً لأن عليك أن تعيش مع تلك الحشود الغيبية ومن الخطير العيش مع العميان وأنت مبصر لأنهم سيخربون عينيك ولا بدّ. لا يمكنهم تحمّلك لأنك بمثابة إهانة لهم.

لذلك صلبوا يسوع وسَمّموا سقراط، لذلك قتلوا الحلاج(59) وقطعوا رأس (60) (Sarmad). لقد كانوا من أعظم العقول على الأرض. كيف تصرفنا معهم؟ لماذا يُقتل شخص مثل سقراط؟ لأنه لم يعد يُطاق وأصبح حضوره مُهيناً. أصبح النظر في عينيه كالنظر في مرآة. نحن بشعون جداً ولا نريد قبول الواقع لذلك نقوم بالتصرف الأسهل. بدلاً من قبول بشاعتنا والاعتراف بها نقوم بتعطيم المرأة ونسيان كل شيء عن البشاعة ونستمرّ بالعيش من جديد في الحلم القديم الذي يخبرك بأنك أجمل شخص في العالم.

لقد دمّرنا سقراط لأنه كان مرآة. ولذلك قرر الناس أن من الأفضل أن يظلوا متوسطي الذكاء بل من الأفضل أن يبقوا أغبياء.

كنت أقرأ تقريراً منذ أيام. اكتشف مجموعة من علماء النفس في بريطانيا أنه عندما يصل السياسيون إلى أعلى منصب فإن ذكاءهم يذبل ويتلاشى! إن هؤلاء العلماء يحزنون العالم بأسره من خطورة الأمر. الناس الذين تجاوزوا الستين والسبعين والثمانين من العمر أصبحوا رؤساء جمهوريات ورؤساء وزراء. هذا خطير جداً على العلم كله لأن لديهم الكثير من القوة والقليل من الذكاء.

لكن أولئك العلماء النفسيين لم يعرفوا الشيء الآخر الذي سأخبركم عنه. لقد اختار الناس أنفسهم هؤلاء الأشخاص الأغبياء ليكونوا رؤساء ورؤساء وزارات. لا يحبّ الناس الأنكباء بل يحبون من يشابههم ومن لا يشعرون بالغربة معهم، سيكون الشخص الذكي غريباً عنهم. لا أعتقد أن هناك دولة يمكنها اختيار سقراط ليكون رئيس وزراء، هذا مستحيل. إنه مختلف بشكل كبير ومقارنته للحياة مختلفة ونظرتة للأشياء عميقة جداً. ليس هناك من دولة تحتمل ذلك وليس لدى أي دولة الشجاعة الكافية لجعل شخص مثله يصبح رئيس وزراء لأنه سوف يجلب التشوش وسوف يبدأ بتغيير كل شيء لأن كل شيء بحاجة للتغيير.

يجب تدمير هذا المجتمع الفاسد بالكامل فعندها فقط يمكن خلق مجتمع جديد. لن يساعد الترميم بشيء، لقد قمنا بترميم الخرائب القديمة ذاتها ولقرون طويلة، لا مزيد من الدعم ولا مزيد من الترميم ولا مزيد من التلميع! كل ما نحتاجه هو دمه وإعادة خلق مجتمع جديد. دعونا نجلب إنسانية جديدة. دعونا نهب الحياة لشيء جديد، لعقل جديد وإدراك جديد.

يختار الناس أشخاصاً أغبياء ليكونوا بالسلطة لأنهم يكونون بأمان معهم. الهند الآن آمنة مع (موراجي ديساي) لأنه لن يقوم بأي شيء وسيحافظ على بيروقراطية الدولة البشعة كما هي. لن يغيّر أي شيء بل سيبدل كل جهد ممكن لوقف أي تغيير. تختار الدول متوسطي العقول ليكونوا في السلطة لأنهم يحافظون على تقاليدهم وعهودهم وعلى أحكامهم القديمة. إنهم يحمون السموم وبدلاً من تدميرها سيقومون بتعزيزها وتقويتها.

من الخطير جداً وجود الأغبياء في مواقع السلطة لأنهم يصبحون أكثر قوة وأقل ذكاء. لكن لماذا يتواجدون دائماً في السلطة؟ لأن الناس لا تريد التغيير وهو بالنسبة لهم صعب وقاسٍ.

إن قمت بتغيير طعامك المسموم فسوف تتفاجأ، سيظهر لديك نوع جديد من الذكاء، يكون هناك إمكانية لعدم استمرار حشوك بالتفاهات. سيجعلك الذكاء الجديد قادراً على التخلص من الماضي وذاكرته ومن الرغبات والأحلام غير الضرورية كما سيساعد على التخلص من الغيرة والغضب والرضوض الجراح النفسية.

بسبب عدم قدرتك على التخلص من الجراح النفسية تصبح ضحية الاحتيال النفسي. يعبّ العالم بالمحللين النفسيين من كل نوع ومن كل الأشكال والقياسات، يعبّ العالم بكل أنواع الأطباء النفسيين. لكن لماذا نحن بحاجة إلى كل هذا العدد من الأطباء النفسيين؟ نحن بحاجة لهم لأنك لا تمتلك الذكاء الكافي لمعالجة جراحك النفسية بل تقوم بإفنائها بدلاً من علاجها وتعرضها للهواء والشمس. أنت بحاجة إلى الطبيب النفسي لمساعدك على تعريض جراحك للشمس لكي يمنحها فرصة للشفاء.

لكن من الصعب جداً أن تجد طبيباً نفسياً حقيقياً لأن تسعة وتسعين بالمئة منهم ليسوا أطباء نفسيين.

قد تتفاجأ إن عرفت أن الأطباء النفسيين والمحللين النفسيين ينتحرون أكثر من العاملين في أي مهنة أخرى وقد تصل النسبة إلى الضعف. أي نوع من البشر لدينا؟ كيف يمكنهم أن يساعدوا الآخرين؟ ماذا كانوا يفعلونه طيلة حياتهم في مساعدة الناس؟

عدد الذين يصابون بالجنون من العاملين في المجال النفسي أكثر من عدد المصابين به في أي مجال آخر في العالم وبنسبة الضعف أيضاً. لماذا؟ يحاولون مساعدة الآخرين للوصول إلى الصحة النفسية وهم أنفسهم مجانين. من المحتمل جداً أن يكون اهتمامهم بالطب النفسي ناتج عن جنونهم. لقد كانت جهوداً لإيجاد علاج لأنفسهم.

سوف تتعجب لمعرفة أن الأطباء النفسيين من نوع ما يذهبون للعلاج عند أطباء نفسيين من نوع آخر. يذهب (الفرويديون)(61) إلى (اليونغيين)(62)، ويذهب اليونغيون إلى الفرويديين وهكذا. تلك حالة غريبة جداً.

إن تحرر الذكاء فيك ستكون قادراً على القيام بما هو مطلوب. ستكون قادراً على علاج جراحك وعلى رؤية رضوضك ولن تكون بحاجة للذهاب إلى معالج نفسي.

أنا أفتح المجال لكل أنواع العلاج الممكنة في هذا (الكميون) (63). في الواقع ليس هناك من مكان آخر في العالم يتوفر فيه هذا العدد من الأطباء النفسيين حيث يوجد ستون معالجا. لماذا أسمح بهذا العدد؟ لأنكم لستم مستعدين حتى الآن لتحرير ذكائكم. بينما يتجه هذا (الكميون) أعمق وأعمق باتجاه الإدراك الداخلي سيصبح التخلص من المعالجين ممكناً. عندما يزهر هذا (الكميون) بشكل فعلي لن يكون هناك حاجة للعلاج بل سيكون الحب والذكاء وعيش الحياة يوماً بيوماً هو العلاج. سيكون أي نوع من الأعمال التي تقوم بها خلال اليوم من تنظيف وطبخ نوعاً من العلاج.

المعالجون هنا في الوقت الحالي. وسيخفون في اليوم الذي أصبح مقتنعاً به بأن الغالبية منكم قد تجاوزوا المعالجين لأنه حينها فإن الغالبية ستكون قادرة على سحب الأقلية إلى حالة الذكاء أيضاً.

نحن نحاول خلق نوع ذكي من الحياة. أنا لست شخصاً متديناً ولست قديساً ولا علاقة لي بالروحانية. لا علاقة لي بكل هذه الفئات ولا يمكنك تصنيفي، لكن شيئاً واحداً يمكن أن يقال وهو أن كل جهودي منصبة على مساعدتكم لتحرير الطاقة المسماة (الحب - الذكاء). إذا تحرر (الحب - الذكاء) فقد شفيت.

النوع الثالث من الطعام المسموم هو الطعام الروحاني. هذا ما تكون عليه الذات. تحتاج الذات إلى استمرار لفت الانتباه، هي تتغذى على لفت الانتباه. ليس السياسيون فقط من يتعلقون بلفت الانتباه بل الكهنة أيضاً والكثير من الناس الآخرين.

ليس هناك من فرق بين السياسيين الكهنة والممثلين، لأن حاجتهم الأساسية جميعاً هي لفت الانتباه: "يجب لفت نظر الكثير من الناس إلي". يصبح هذا غذاء (للأنا) وهو نوع مكرر جداً من الطعام المسموم.

تلك الأشياء الثلاثة محتواة في الدرس الأول إذ يقول (أتيشا)

تجنب الطعام المسموم.

دع جسدك الفيزيولوجي يصبح نقياً من السموم، ودع عقلك يتحرر من كل أنواع التفاهات والنفايات. ودع روحك حرة من فكرة وجود الذات، فعندما تصبح الروح حرة من فكرة (الضمير أنا) تكون قد وصلت إلى المساحة الداخلية المسماة (لا ذات) أو المسماة (ANATTA). تلك هي الحرية، تلك هي النيرفانا، تلك هي الاستنارة وقد عدت إلى بيتك. ليس هنالك من مكان تذهب إليه الآن ويمكنك الآن أن تهدأ وتسترخي. يمكنك الآن الاستمتاع بملايين المتع التي يُطرك بها الوجود.

عندما يتم التخلص من هذه الأنواع الثلاثة من السموم تصبح خالياً لكن هذا الخلاء ليس سلبياً. أنت خالي بمعنى الخلاء من السموم وأن كل أعبائك قد زالت لكنك ممثلي بشيء لا يمكن تسميته، ممثلي بشيء يسميه المتعصبون (الله).

لا يستطيع (أتيشا) توصيفه بكلمة (التعصب) وهو ليس (64)(BHAKTA). لا يستطيع استخدام أي كلمة للتعبير عنه لذلك يبقى صامتاً تماماً أثناء التعبير عنه. إنه يقول: "تخلص من هذا وتخلص من ذاك، وما يتبقى بعدها بداخلك يكون هو حقيقتك."

الدرس الثاني درس هام جداً جداً.

لا تكن ثابت الرأي.

هل سمعت خلال حياتك عبارة "لا تكن ثابت الرأي"؟ عندما تسمعها للمرة الأولى أو تقرؤها للمرة الأولى ستظن أن هناك خطأ ما، ربما خطأ طباعي أو ما شابه. لأن قديسيك المزعومين مستمرون بإخبارك العكس. "كن ثابت الرأي" بمعنى آخر "كن منسجماً".

وهذا (أتيشا) يقول وبفخر: "لا تكن ثابت الرأي".

لماذا الثبات؟ يعني الثبات العيش بما يتناسب مع الماضي. ستكون ثابتاً مع ماذا؟ إن أردت أن تكون ثابتاً برأيك فسيكون لديك مرجعية واحدة هي الماضي. أن تكون ثابتاً برأيك يعني أن تتناسب مع الماضي والحياة بهذه الطريقة ليست حياة على الإطلاق. أن تعيش بما يتناسب مع الماضي يعني أن تكون ميتاً. ستكون حياتك مجرد تكرار.

أن تكون ثابتاً يعني أنك قد اتخذت قرأراً سلفاً بأنه ليس هناك مزيد من الحياة ويعني أنك وصلت إلى نقطة النهاية سلفاً، أنت لا تسمح للحياة بالحصول على شيء جديد لتمنحك إياه، لقد أغلقت أبوابك. سوف تشرق الشمس لكنك لن تسمح لأشعتها بالدخول على غرفتك. سوف تفتح الورد وستبقى غير عارف بوجود عبيرها. سيأتي القمر ويذهب وتبقى راكداً. لقد توقفت عن أن تكون نهرأ.

لا يمكن للنهر أن يكون ظاهرة ثابتة كما هي المستنقعات الراكدة. إن جريان النهر بطبيعته يجب أن يكون متقلباً لأن عليه أن يواجه أوضاعاً جديدة وتحديات جديدة. عليه أن يواجه فضاءات جديدة وعليه أن يستجيب لها بشكل عفوي وليس حسب الماضي.

الإنسان الثابت هو الإنسان المنطقي الذي تكون حياته أحادية الاتجاه. يعيش في الحساب ويتبع المنطق وإن سار أي شيء ضد المنطق يحاول أن يتجنب رؤيته ويتظاهر بعدم وجوده لأنه يعكر منطقه.

الإنسان المنطقي هو الأفقر روحاً في الأرض لأن الحياة ليست مكوّنة من المنطق فقط، بل هناك الحب أيضاً وهو غير منطقي. هناك أجزاء صغيرة منطقية في الحياة وهي الأجزاء السطحية فقط وكلما تعمقت أكثر اتجهت إلى اللامنطق أكثر ولأكون أكثر دقة، اتجهت نحو ما يتجاوز المنطق.

المنطق جيد في السوق لكنه ليس جيداً في المعبد ولا في الجامع أو الكنيسة. المنطق جيد في المكتب في المحلات التجارية في المعامل لكنه ليس جيداً عندما تكون مع أصدقائك أو مع المحبوب أو مع أطفالك. المنطق جيد أثناء عقد صفقات الأعمال لكن الحياة ليست أعمالاً وهناك أشياء أكثر قيمة في الحياة من الأعمال فاسمح لها بالوجود.

ذهب بروفيسور في الفلسفة إلى عيادة الطبيب وسأله النصح حول تنشيط حياته الجنسية.

قال الطبيب بعد إجراء الفحوصات: "يبدو أن حالتك الصحية جيدة، عليك الركض عشرة أميال في اليوم لمدة سبعة أيام وبعدها اتصل بي."

اتصل البروفيسور بعد سبعة أيام فسأله الطبيب: "هل حسن الجري حياتك الجنسية؟"

أجاب البروفيسور: "لا أعرف، أنا على بعد سبعين ميلاً عن البيت."

تلك هي الطريقة التي يعمل بها العقل المنطقي. إنه أحادي البعد بينما الحياة متعددة الأبعاد. لا تحدّها ولا تجعلها خطيّة، لا تعيش وكأنك خط مستقيم بل عيش الحياة باتجاهاتها المتعددة، عشاها بأطوارها المتعددة وعندها لن تستطيع أن تكون ثابت الرأي لأن الحياة متناقضة وفيها لحظة الفرح ولحظة الحزن. إن كنت ثابت الرأي جداً يكون عليك أن تستمرّ بالابتسام سواء كنت حزينا أم سعيداً. عليك أن تكون (جيمي كارتر) وتبقى مبتسماً.

سمعت أنه كان على زوجته أن تغلق فمه كل ليلة لأنه كان يستمرّ بالابتسام ليلاً. إن مارست شيئاً كهذا طوال النهار فلن تتمكن فجأة من الاسترخاء في الليل. يصبح هذا نمطاً ثابتاً.

الحياة تحتوي الحزن أيضاً وهو جميل وله عمقه الخاص ولذته الخاصة. يصبح الإنسان أفقر روحاً إن هو لم يعرف الحزن، ضحكته ستكون خارجية ولن تكون بذلك العمق لأن العمق يأتي عبر الحزن. إن ضحك الإنسان الذي يعرف الحزن ستكون ضحكته عميقة وستحتوي شيئاً من الحزن أيضاً، ستكون ضحكته أكثر تلوناً.

يكون الإنسان الذي يعيش الحياة بكلّيتها عبارة عن قوس قزح. إنه يعيش كل أطرافه ولا يستطيع أن يكون ثابت الرأي، عليه أن يكون غير ثابت.

يعطيك (أتيشا) شيئاً قيماً للغاية. عيش كل أمزجة الحياة. إنها لك وجميعها تساهم في نضجك. لا تكن محدوداً بفضاء واحد مهما بدا دافئاً ومريحاً. كن مغامراً وابحث عن حقائق الحياة ووجوه الحياة.

قيل إنه لا يمكنك كتابة رواية عن إنسان جيد. هذا صحيح لأن الإنسان الجيد لا حياة له. ما هي الرواية التي تستطيع كتابتها عنه؟ يمكنك بأحسن الأحوال كتابة شهادة حسن سلوك

معدداً فيها صفاته الجيدة، تلك هي حياته. ليس لديه المزيد من الحياة لأنه ليس متعدد الاتجاهات.

عش واجعل من كل ذلك ممكناً. غي وارقص وابك وانتحب واضحك واعشق وتأمل وتواصل وكن فردانياً. كن في السوق مرة وكن في الجبال في وقت آخر.

الحياة قصيرة فعشها بالغنى الذي تستطيعه ولا تحاول أن تكون ثابتاً لأن الإنسان الثابت إنسان فقير جداً. يحترم المجتمع طبعاً الإنسان الثابت لأنه يستطيع أن يتنبأ به. يعرف ما سيفعله غداً وكيف ستكون ردّة فعله. إنه طبع ويمكن السيطرة عليه ببساطة. يعرف طريقة تشغيله ويعرف كيف يتصرف بعد التشغيل. إنه آلة وليس شخصاً فعلياً. تستطيع تشغيله وإطفاءه وسوف يتصرف بما يناسبك، إنه بين يديك.

يحترم المجتمع الإنسان الثابت ويسمّي ثباته بالرأي شخصية. الإنسان الحقيقي ليس لديه شخصية، هو بدون شخصية أو بشكل آخر تجاوز موضوع الشخصية. لا يستطيع الإنسان الحقيقي أن يحتمل الشخصية لأن كلفتها هي الحياة بحد ذاتها ويمكن أن تكون لديك شخصية إن تيرأت من الحياة. إن لم تنكر الحياة سيكون لديك عدة شخصيات لكن لن يكون لديك شخصية؟ الحياة جديدة في كل لحظة وكذلك أنت.

لن يحترمك المجتمع ولن يعتبرك مواطناً محترماً، لكن من يهتم؟ يهتم متوسطو الذكاء فقط لاحترام المجتمع. يهتم الإنسان الحقيقي بشيء واحد فقط: سواء كنت أعيش حياتي أم لا، سواء أعيشها حسب وجهة نظري أم لا فتلك حياتي وأنا مسؤول عن نفسي.

أكبر المسؤوليات بالنسبة لك ليست مسؤولية عن الأمة ولا عن الكنيسة ولا عن أي شخص آخر. إن مسؤوليتك الفعلية هي مسؤوليتك عن نفسك وعليك أن تعيش حياتك بما يتناسب مع رؤيتك كما عليك أن تتجه حسبما تقودك الحياة وبدون أية تسويات.

يساوم الإنسان صاحب الشخصية. وما شخصيته إلا جهوداً مبذولة لضمان المجتمع وهي عبارة عن تصريح موجّه للمجتمع يقول: "أنا لست خطيراً وسوف أتبع قواعد اللعبة، أنا تحت تصرفكم تماماً."

لدى الكاهن شخصية وهو محترم بسبب شخصيته، أما الحكيم فلا شخصية له ولذلك من الصعب تمييزه. كان سقراط حكيماً وكان يسوع و(لاو تسو) حكماء وكان من الصعب جداً تمييزهم. يمكن القول إنه كان من المستحيل تمييزهم لأنهم لم يتركوا أي أثر خلفهم ولم يتسع أي قالب لهم كونهم أحراراً بالكامل. إنهم يشبهون الطيور التي تطير في السماء، لم يتركوا أي أثر.

لا يستطيع إلا القليل من الأشخاص ذوي الأرواح الحساسة أن يجدوا في الحكيم معلماً لأن متوسطي الذكاء يتبعون الكاهن. إن القلة الذكية جداً من الناس يناغمون أنفسهم مع الحكيم لأن الحكيم بدون شخصية ولا يستطيع أن ينجز أيّاً من توقعاتك. لا بد أن يزجك وأن يخيب أملك، لا بد أن يصدملك ويشتتك بالكثير من الطرق.

سوف يوصلك تدريجياً إلى مستوى الحرية التي وصلها هو.

إن الدرس الثالث هو الأكثر خطورة. كنت قلقاً بشأنه.

لا تقم بمزحات خبيثة.

ما هي المزحات الخبيثة؟ علي أن أذكر اثنتين منها للتوضيح فقط.

الأولى:

هبطت سفينة فضاء غريبة إلى الأرض بصخب كبير. خرج منها مخلوقان غريبان ونزلا على الأرض. إنهما زوجان شابان من المريخ وكلاهما عالمان وهما في زيارة استكشاف. قررا أن أفضل طريقة لاستكشاف الأرض هي التواصل مع بعض السكان. سارا بحثاً عن بعض المرشحين المحتملين، دخلا في بناء سكني بالطريقة الغامضة التي يقوم بها المريخيون عادة واستقر بهم الحال قرب ثنائي متزوج حديثاً هما (إيفريت وغلاديس سبرينكلز).

شعر الزوجان بالمفاجأة إلى أبعد حد، وتمالكا نفسيهما بسرعة، وبالطريقة التي يتأقلم فيها العرسان للجدد للمفاجآت المحفلة. بطريقة أو بأخرى وصل الحديث إلى موضوع التكاثر. أذهل الذكر المريخي آل سبرينكلز بأن عرض أن يوضح لهما طريقة تكاثر الشعب المريخي وقبل أن يحتجوا على ذلك بسبب الإحراج أمسك بالمرأة المريخية ووضع أصابعه الثمانية البدينة في يده على جبينها وصارت المرأة تلمع وبدأ هو يصدر الشرارات وظهرت فتحة في جانبها وخرج طفل مريخي وبدأ يقفز في غرفة جلوس آل سبرينكلز.

عندما سألهما المريخي كيف يتم الأمر على الأرض، ترددا قليلاً وقررا أخيراً أن من الصعب جداً وصف الموضوع، لذلك ومن أجل التعاون بين الكواكب، خلعا ملابسهما وقدا توضيحيان، كان الزوجان المريحيان يتابعان بذهول وعندما انتهى كل شيء سألت المرأة المريخية، متى سيخرج الطفل الأرضي؟ هزت غلاديس رأسها وقالت إن الأمر يتطلب تسعة أشهر. أصيب المريحيان بالذهول وحكا رأسيهما قليلاً ثم سألا الذكر: إن لم يكن سيخرج الآن فلماذا كنتما متحمسين في النهاية؟

الثانية:

ذهبت امرأة إلى السوبر ماركت لشراء القرنبيط. اتجهت إلى الرجل في قسم الخضار وسألته: "سيدي، هل عندك قرنبيط؟"

أجاب الرجل: "لا يا سيدتي، ليس اليوم. يمكن أن تأتي غداً."

بعد بضع ساعات عادت السيدة وسألت الرجل: "سيدي، هل عندك قرنبيط؟"

أجاب الرجل: "لقد أخبرتك الآن أن ليس لدينا قرنبيط لهذا اليوم."

خرجت المرأة ومن ثم عادت بنفس اليوم. وعندما أتت استشاط الرجل غضباً وقال: "كيف نلفظ ب،ن، د، من كلمة (بندورة)؟"

أجابت السيدة: "(بند)"

سأل الرجل: وكيف نلفظ (ب، ط، ا) من كلمة (بطاطا)؟ فأجابت السيدة: "(بطا)".

قال الرجل: وكيف نلفظ (ق، ذ، ر، ة) من كلمة (قرنبيط)؟ فأجابت السيدة باستغراب: "ليس هناك من كلمة (قذرة) في كلمة (قرنبيط)".

تنهد تنهيده عميقة وقال: "هذا ما أحاول أن أشرحه لك طوال اليوم."

لا أعرف إن كانت نكاتاً خبيثة أم لا، لكن هناك شيء واحد مؤكد هو أن (أتيشا) كان يستمتع بها لو سمعها.

في الواقع كان يعني بتلك النكات شيئاً مختلفاً تماماً. هو يعني: لا تقل أي شيء ضد أي شخص، لا تؤذ أي شخص عندما لا يكون حاضراً، لا تؤذ الناس من وراء ظهورهم.

الترجمة ليست دقيقة. إن كل ما يعنيه (أتيشا): لا تثرثر عن الناس عن سابق إصرار بهدف إيذائهم لأن هذا ليس مزاحاً ولا مضحكاً ولا فكاهياً بالفعل. لا يمكن أن يكون (أتيشا) ضد الفكاهة، هذا مستحيل. لا يمكن لرجل بذكائه وإدراكه أن يكون ضد حسن الفكاهة. في الواقع، أشخاص مثل (أتيشا) هم من قدموا أفضل فكاهة دينية للعالم. لقد أتى (أتيشا) من تقاليد بوذا، من سلالة أهل (الزن) أنفسهم و(الزن) هم الدين الوحيد الذي تقبل الفكاهة كصلاة.

لا يمكن أن يكون الدرس ضد النكات بل هو ضد إيذاء الناس. إن المعنى المبطّن للنكتة يغوص عميقاً في سيكولوجيا النكات. هذا ما فعله (سيغموند فرويد) بعد ألف سنة، اعتقد (فرويد) أنك عندما تطلق نكتته عن شخص ما فإن هناك احتمال كبير بأن تكون عدوانياً ولديك غضب دفين، إنك تتظاهر بالمرح وخفة الظل لكنك تريد في أعماقك أن تهاجم.

من غير الممكن حسم هذا الأمر من قبل أي شخص من الخارج، أنت وحدك القاضي. إن كان هناك مساح متعمدة نابعة من عقلك لتؤذي شخصاً ما أو لتزعج شخصاً ما، إن كان هناك عنف متكرر بقناع الفكاهة فعليك أن تتجنبه. لكن إن لم يكن عنفاً بل مجرد إحساس نقي بالفكاهة، حس المرح، إحساس عدم أخذ الحياة على محمل الجد فعندها ليس هناك من مشكلة.

إن قابِلْتُ (أُنَيْشَا) يوماً ما فسوف أعلمهُ بعض النكات وأعتقد أنه سيستمتع بها.

يمكن أن تكون النكتة فكاهة نقية لا تتضمن أي عنف. قد يعتقد الإنسان من ظاهر الموضوع أن هناك بعض العنف فيها لكن ليس المهم ما يعتقدّه الآخرون بل المهم ما تعنيه أنت. إنها مسألة نوايا. يمكنك أن تبسّم بنية الإزعاج وعندها تصبح الابتسامة إثماً. يمكن لكل شيء أن يصبح إثماً إن كان خلفه رغبة عميقة بالعنف. ويمكن لكل شيء أن يصبح فضيلة إن كان خلفه رغبة بخلق المزيد من البهجة في الحياة.

إن رؤيتي تقوم على أنه ليس هناك شيء أكثر قيمة من الضحك وهو يقربك كثيراً من الصلاة. إن الضحك هو ما يبقى فقط بداخلك عندما تكون كلياً. تبقى جزئياً في كل شيء آخر، حتى في ممارسة الحب. لكن عندما تفقهه من كل قلبك فإن كينونتك تضحك. ترتعش كينونتك الفيزيولوجية والنفسية والروحانية بتناغم كامل.

لذلك فإن الضحك يبعث على الاسترخاء والاسترخاء روحاني. يقربك الضحك من الأرض ويخرجك من تلك الأفكار الغيبية التي تقول بأنك أعلى من الآخرين. يجذبك الضحك إلى الواقع كما هو. إن العالم هو لعبة الله، نكتة كونية. ومالم تفهمه كنكته كونية لن تكون قادراً على فهم اللغز العظيم.

أنا مسخر بكليتي للنكتة والضحك.

لقد تمت ترجمة (أُنَيْشَا) بشكل خاطئ. ما كان يعنيه حقيقة: لا تكن عنيفاً حتى بكلماتك، حتى أثناء نكاتك لأن العنف يجب أن يكون أكبر كما يجب الغضب غضباً أكبر، ويخلق حلقة مفرغة لا تنتهي.

الدرس الرابع:

لا تنتظر الفرصة.

لأن الفرصة هي هنا، الفرصة الآن. فإن أولئك الذين يقولون: "نحن ننتظر الفرصة"، يبدون مخادعين وهم لا يخدعون أحداً إلا أنفسهم.

لن تأتي الفرصة عدواً. لقد وصلت سلفاً وقد كانت هنا دائماً. لقد كانت الفرصة هنا حتى عندما لم تكن أنت هنا. الوجود هو فرصة، الفرصة هي أن تكون.

لا تنتظر الفرصة.

لا تقل: "غداً سأمارس التأمل، غداً سأحب، غداً سأرقص رقصتي مع الوجود." لماذا في الغد؟ الغد لن يأتي. لماذا لا يكون الآن؟ لم التأخير؟ التأخير هو خدعة من العقل لكي يجعلك متعلقاً بالأمل بينما الفرصة أمامك. ستصل في النهاية إلى طريق مسدود، إنه الموت ولن يكون لديك حينها من فرصة متاحة.

لقد حدث ذلك كثيراً في الماضي. أنت لست جديداً هنا، لقد وُلِدْتَ ومثّ مرات عديدة وفي كل مرة يلعب العقل اللعبة ذاتها ولم تتعلّم أي شيء حتى الآن.

يقول (أُنَيْشَا):

لا تنتظر الفرصة

لا تضرب على القلب.

انتقد عقول الناس وإيديولوجياتهم، انتقد أنظمة تفكيرهم وانتقد أي شيء لكن لا تنتقد حب أي شخص ولا ثقته. لماذا؟ لأن الحب والثقة قيمتان جداً. إن أكبر أذى يمكن أن تسببه لأي شخص هي في انتقاد حبه وثقته وتحطيمهما بأي طريقة كانت.

يمكنك انتقاد العقل ولا بدّ من انتقاده، لكن لا تنتقد القلب. متى رأيت شيئاً نابعاً من القلب عليك أن تتجنب الرغبة في انتقاده.

يقوم الناس بعكس ذلك تماماً. يتساهلون مع إيديولوجياتك ويتساهلون مع عقلك لكنهم يقفزون في وجهك لحظة يرون حبك وثقتك.

ليس باستطاعتهم التساهل مع ثقك، هذا كثير جداً. سوف يقولون أنك منوّم مغناطيسياً وأنت مخدوع وتعيش في وهم، سيقولون أن الحب أعمى ومجنون. للمنطق عيون لكن الحب أعمى.

تجنب انتقاد الشخص المحبّ الواثق. من السهل أن تنتقد، من السهل أن تطرح السّم على العلاقة الغرامية لشخص ما لكنك لا تعرف أنك تصبح هداماً، أنت لا تعرف أنك تدمّر شيئاً له جماله الخاص. أنت ترمي أجمة الأزهار بالحجارة.

لا تنقل حمل البقرة إلى الثور.

يجد الناس دائماً كبش فداء. ينتقمون من الضعيف لأنه ليس باستطاعتهم الردّ على القوي.

هناك قصة عن الملا نصر الدين. كان في بلاط ملكة عظيمة وكان مهزّج البلاط. قال شيئاً مضحكاً جداً لكن الملك شعر بالإهانة فصفعه. أراد الملا نصر الدين رد الصفعة له لكن ذلك كان مغامرة خطيرة لذلك صفع الرجل الذي كان يقف بجانبه تماماً.

دُهِل الرجل وقال: "ما الذي تفعله؟ أنا لم أفعل أي شيء لك."

قال الملا نصر الدين: "لماذا تتجادل معي؟ يمكنك أن تصفع الرجل الذي بجانبك. العالم كبير وعندما تصل الصفعة إليك مرة ثانية سنرى ما يحدث. دعها تمر الآن وحسب."

هذا ما يفعله الناس، هذا ما يفعلونه فعلاً وهي ليست مجرد قصة. يتلقى الزوج إهانة من مديره في العمل فيعود إلى البيت ويصّب غضبه على زوجته بدون أي سبب ومن السهل إيجاد السبب إن أراد. هناك الكثير من الملح على الطعام أو أن الحساء غير جيد. سوف يقع نفسه بأنه غاضب من تلك الأسباب مع أن السبب الحقيقي هو مديره في العمل. لكن المدير صاحب سلطة ومن الخطر قول أي شيء له، ربما يفقد العمل. إنه يبسّم ويهزّ ذيله عندما يتلقى الإهانة من المدير ومن ثم يتظاهر المدير أمامه على شكل زوجته. إن حدثت تلك المشكلة في الغرب يمكن أن تهّب الزوجة في وجهه لكن إن حدث الأمر في الشرق فلا تستطيع الزوجة فعل أي شيء. يقول الأزواج لزوجاتهم في الشرق إن على الزوجة أن تعامل زوجها كإله. لا يمكنها أن تقول أي شيء وعليها أن تنتظر عودة الطفل من المدرسة وبعدها تفعل مع الطفل ما أرادت أن تفعله مع الزوج. سوف تضرب الطفل لأنه تأخر أو لأن ملابسه قد تمزقت مرة ثانية، لقد فعل هذا أو ذاك مرة ثانية، لقد لعب مع الأطفال السيئين مرة أخرى.

ماذا يستطيع الولد أن يفعل؟ سوف يذهب إلى غرفته ويضرب أو يكسر ألعابه. وبذلك الطريقة تستمرّ المشكلة بالانتقال.

يقول (أُنَيْشَا): لا تجعل المشكلة تنتقل وبدلاً من إضاعة حياتك بتوجيه المشكلة إلى مكان آخر كن على قدر المسؤولية وقم بالمغامرة. تعامل مع الوضع مهما كان الثمن.

لا تنقل حمل البقرة إلى الثور.

لا تدع المفضل.

لا تكن لديك أشياء تحبها وأشياء لا تحبها. كن عادلاً ومنصفاً، لا تقرر من خلال أحكامك المسبقة ما تحبه وما لا تحبه. قرر فقط بحسب الحالة وما تستحق وسيكون لحياتك جمال الحقيقة وقوتها.

لا تحتفظ بالرؤى الخاطئة.

كل الرؤى خاطئة. يجب أن تعيش الحياة بدون رؤى، يجب أن تعيش الحياة باتصال مباشر مع الحقيقة. لكن إن لم يكن ذلك ممكناً، فعلى الأقل لا تحتفظ بالرؤى الخاطئة. ما هي الرؤى الخاطئة؟ الرؤى التي لها جذور في التعصب والكراهية والغضب والجشع والعنف.

أول شيء هو: لا تحتفظ بأي رؤى. عش الحياة بدون فلسفة تعيش من خلالها. لا تحتاج إلى أي فلسفة لتعيش الحياة. إن أفضل حياة وأكثرها مجداً وتآلقاً هي الحياة التي لا تحتوي أية فلسفة بل تكون مجرد بساطة وبراءة وتلقائية.

لكن إن لم تكن ممكنة حتى الآن فابدأ على الأقل بالتخلص من الرؤى الخاطئة. لا تعيش من خلال الأحكام المسبقة أو الغضب، لا تعيش من خلال الكره أو الطمع، لا تعيش عبر الأحلام. كن أكثر واقعية وأكثر حقيقية. كن أكثر وعياً وبقظة، راقب كل تصرف بحذر لأن كل تصرف يخلق سلسلة من التصرفات. أياً كان ما تفعله سوف يبقى في العالم حتى بعد رحيلك لأن السلسلة تستمر. إن لم يكن باستطاعتك أن تقوم بما هو جميل في العالم فعلى الأقل لا تقم بما هو بشع.

الإمكانية الأرقى هي أن تعيش بدون أية رؤى، أن تعيش وأن تكون فقط. والأفضلية الثانية هي أن تتخلص من السلبية. يمكن التخلص من الإيجابيات أيضاً لأن التخلص من الإيجابيات أسهل بكثير من التخلص من السلبية.

الإنسان الذي يستطيع التخلص من كلمة (لا) يمكنه بسهولة التخلص من كلمة (نعم) لأن كلمة (لا) أكثر قوة من حيث تمسكها (بالأنا) من كلمة (نعم). الإنسان الذي يستطيع التخلص من الغضب والكرهية والطمع يمكنه بسهولة التخلص من المشاعر الإيجابية. وهدف (أنتيشا) الأقصى وهدف كل المعلمين هي أن تبقى سامياً فوق كل الأقطاب الثنائية للحياة.

الدرس الأخير:

لا تؤمن بالشيطان السماوي

تسمى (الأنا) بالشيطان السماوي. تذكر باستمرار وفي كل لحظة من حياتك أن (الأنا) ذكية جداً ولديها طرق مكررة لتعود مرة بعد مرة. إنها تتبعك إلى النهاية، هي تأمل وحتى اللحظة الأخيرة أن تعلق في الفخ. كن حذراً منها.

تسمى تلك (الأنا) في الكتب المقدسة بالشيطان. إنها عقلك الخاص، المركز الرئيسي لعقلك الخاص.

حاول في البداية أن تعيش لحظات فقط بدون "الضمير أنا". أنت تحفر حفرة في أرض الحديقة، احفر الحفرة وحسب، كن حفاراً فقط وانسَ عبارة "أنا أقوم بالحفر". دع الفاعل يتبخر. سوف تتصبب عرقاً تحت الشمس وليس هناك من فاعل بينما عملية الحفر مستمرة. وسوف تتفاجأ كيف تصبح الحياة حياة سماوية إن اختفت (الأنا) ولو للحظة واحدة.

عندما تأخذ حماماً دع الماء يتدفق عليك لكن لا تكن تحت الماء هناك (كانا). استرخ وانسى الضمير (أنا)، وسوف تتفاجأ. لن يقوم الماء بتبريد جسدك فقط بل سيقوم بتبريد نواتك الداخلية أيضاً.

إن بحثت فسوف تجد الكثير من اللحظات في حياتك العادية يمكنك فيها وضع (أنا) جانباً. سوف تبتهج بشدة عندما تتذوق طعم اللحظة التي تستطيع بها القيام بذلك مرة بعد مرة. وشيناً فشيناً ستصبح قادراً على التخلي عنها نهائياً ما لم تكن ضرورية جداً.

ستأتي البهجة يوماً ما عندما تعرف أن (الأنا) غير ضرورية على الإطلاق، ستودعها للمرة الأخيرة. في اللحظة التي تموت فيها (الأنا) تصل إلى نقطة (اللا ذات). تلك هي كينونتك الحقيقية. كينونتك الحقيقية هي اللا كينونة. ستكون في حالة (اللا كينونة) ولأول مرة في حياتك.

- انتهى لهذا اليوم -

المعلمون الآخرون

السؤال الأول:

العزیز أوشو

هل يمكنك قول شيء عن الموت وفن الموت؟

أول ما عليك معرفته (ديفا فاندانا) أن الموت عبارة عن كذبة. الموت ليس موجوداً وهو من أكثر الأمور وهماً. الموت خيالٌ لكذبة أخرى وهي (الأنأ). لأن (الأنأ) موجودة يظهر الموت وكأنه موجود.

إن سرّ معرفة الموت وفهمه ليس في الموت نفسه. عليك أن تنتظر وتراقب وتتعمق في مسألة حقيقة وجود (الأنأ). عندما تكتشف أن ليس هناك من (أنأ) وأنها لم تكن موجودة أبداً، عندما تعرف أنها من اختراع العقل اللاواعي تختفي (الأنأ) ويختفي الموت باختفائها.

حقيقتك هي الأبدية. كلما اتجهت نحو الداخل تعرف أن الحياة ليست ولادة وموت بل هي محيط تتحرك فيه الأمواج بشكل دائم. ليس للأمواج وجودٌ جوهري وما هي إلا نتيجة للعب الرياح مع المحيط. نحن مجرد ألعاب، أمواج في محيط الوجود.

إن أمعنا النظر في الموجة نجد محيطاً غامضاً لا يُسبَرُ غوره وإن أمعنت النظر في كينونتك ستجد المحيط. يمكنك أن تقول إن المحيط موجود الآن وهو موجود دائماً. لا يمكنك استخدام "كان، أو سيكون." يمكنك استعمال الزمن الحاضر فقط.

البحث هو أن تكتشف أي حقيقة هو. لقد قبلنا وجود أشياء غير واقعية وكان أعظمها وأكثرها مركزية هو (الأنأ). هي تلقي بظلال كثيفة بالطبع وما هذه الظلال إلا الموت.

أولئك الذين يحاولون فهم الموت بشكل مباشر ليسوا قادرين على اختراق غموضه. سوف يصارعون الظلام الذي لا وجود له ولا يمكن الصراع معه. عليك إحضار الضوء ليختفي الظلام.

كيف تستطيع معرفة (الأنأ)؟ اجعل تصرفاتك أقل أتوماتيكية مما كنت تقوم به حتى الآن وسوف تمتلك المفتاح وسيصبح لديك بعض الإدراك. لا تمش مثل روبات عندما تكون صاحباً، لا تمش بشكل أتوماتيكي، اجعل سيرك بطيئاً وسر كل خطوة بإدراك كامل.

اعتاد بوذا أن يقول لمريديه: عندما ترفع قدمك اليسرى قل بقلبك "يسار." وعندما ترفع اليمنى قل بقلبك "يمين." وبذلك يمكن أن تصبح مطلعاً على تلك العملية الجديدة. وبعدها دع الكلمات تختفي. تذكر فقط "يمين، يسار، يمين، يسار."

قم بتجاربك على أعمالك البسيطة من أكل واستحمام وسباحة ومشى وغسيل ملابس، قلّ من مستوى أتمتة التصرفات التي تقوم بها. تذكر تلك الكلمة (تقليل الأتمتة)، إن السر في أن تصبح مدركاً موجود فيها.

العقل عبارة عن روبات وله فوائده، تلك هي الطريقة التي يعمل العقل بها. عندما تتعلم شيئاً تكون في بداية الأمر مدركاً له. كمثال على ذلك: إن تعلمت السباحة تكون يقظاً جداً لأن الحياة في خطر، عندما تتعلم قيادة السيارة تكون يقظاً عليك أن تكون يقظاً، عليك أن تكون منتبهاً للعديد من الأشياء مثل المقود والطريق ودواسة الفرامل والناس التي تمر أمامك. عليك تذكر الكثير من الأشياء رغم وجود التوتر والخوف من احتمال ارتكاب الأخطاء الخطيرة. لكن لا داعي لتلك اليقظة بعد أن تتعلم القيادة بل سيتولى الروبوت الموجود في دماغك العملية كلها.

إن التعلّم هو تحويل الأشياء من إدراكنا إلى الروبوت الذي فينا. عندما تتعلم شيئاً لن يعود جزءاً من الوعي بل يتم نقله إلى اللاوعي الذي يصبح بإمكانه القيام بالعمل ويصبح بإمكان الوعي تعلّم شيء جديد.

هذا الأمر مهم جداً بحد ذاته لأنك لولاها لبقيت تتعلم شيئاً واحداً طوال حياتك. إن العقل خادم عظيم، إنه كمبيوتر رائع إن لم تجعله يتسلط عليك. تذكر أن عليك المحافظة على الإدراك ولا تجعل الروبوت يستحوذ عليك ويصبح الكل بالكل، يجب أن يبقى الباب مفتوحاً لتستطيع الخروج من هذا الروبوت.

إن فتح الباب هو التأمل. تذكر أن الروبوت بارع جداً ويمكنه أن يضع التأمل تحت السيطرة. يقول العقل عندما تتعلم التأمل: "ليس عليك القلق بشأن ذلك فانا أستطيع القيام به. دع الأمر لي وسأقوم به."

العقل بارع وهو آلة جميلة جداً تتصرف بشكل رائع. إن جميع علومنا بالرغم من تقدّمنا المزعوم في المعلومات غير قادرة حتى الآن على خلق شيء بمثل براعة العقل البشري، كما أن أفضل الكمبيوترات الموجودة براعة لا يتعدى أن يكون بدائياً بالنسبة لعقل الإنسان.

العقل معجزة.

لكن شيئاً بمثل تلك القوة يحتوي خطورة فيه. يمكن أن تصبح متوّماً مغناطيسياً لدرجة تفقد فيها روحك. إن نسيت تماماً كيف تصبح واعياً ستُخلَقُ (الأنأ).

(الأنأ) هي حالة اللاوعي المطلق. لقد امتلك العقل كامل كينونتك وهو ينتشر فيك كالسرطان. (الأنأ) سرطان داخلي، إنها سرطان الروح.

إن العلاج الوحيد لهذه الحالة هو التأمل حيث تبدأ من خلاله استصلاح بعض مناطق العقل. هي عملية صعبة لكنها منعشة وساحرة، هي صعبة لكن فيها تحدياً وسوف تجلب البهجة لحياتك. عندما تستعيد المناطق التي سيطر الروبوت عليها فسوف تتفاجأ بأنك أصبحت شخصاً جديداً تماماً، إنه ميلادك الجديد.

سوف يزداد نشاط حواسك كلها ازدياداً نوعياً وليس كمياً، لن ترى أشجاراً أكثر بل سترى العمق في الشجرة، ستري أن الخضرة فيها أصبحت أكثر اخضراراً ونضرة وسيصبح للشجرة تفرداها الخاص، سوف تشعر بإمكانية التواصل مع الوجود.

كلما استعدت مناطق أكثر أصبحت حياتك أكثر نشوة وأكثر تلوّناً، تصبح قوس القزح بأطيافه كلها، تصبح النوتات الموسيقية ومقاماتها كلها. يصبح إحساسك متعدد الأبعاد وأكثر عمقاً ورقياً وغنى.

تلك هي معجزة التأمل، شيء لا يجب فقدانه. الناس الذين لم يمارسوا التأمل لم يكن لديهم حياة أبداً. عندما نتعرف على الحياة بتلك الكثافة وعندما نعرف أن ليس هناك من موت تظهر لديك نشوة رائعة. إن معرفة الحياة لا تخلق الموت وإنما جهل الحياة هو الذي يخلق الموت.

أن تعرف الحياة يعني أن تعرف أن الموت ليس موجوداً ولم يكن موجوداً أبداً. أنا أعلن الآن أن أحداً لم يموت ولن يموت أحد أبداً. الموت بحسب طبيعة الأمور شيء مستحيل أما الحياة فممكّنة. نعم تتغير الحياة شكلها باستمرار، تكون هكذا في يوم ما وتكون شيئاً آخر في يوم آخر. أين هو الطفل الذي كنت عليه؟ هل مات الطفل؟ لم يموت الطفل ولكن أين هو؟ لقد تغير الشكل فقط. لازال الطفل موجوداً في جوهره لكنك الآن أصبحت شاباً أو أصبحت شابة. لازال الطفل هنا بكامل جماله لكنه أصبح محاطاً بطبقات جديدة أكثر غنى.

عندما تصبح عجوزاً يوماً ما أين سيكون شبابك؟ مات؟ لا طبعاً، حدث المزيد من التغيرات. لقد أحضرت الشيوخوخة محصولها، أحضرت حكمتها وأحضرت جمالها.

الطفل بريء وتلك هي نواته. الشاب فيض بالطاقة وتلك هي نواته. العجوز قد رأى وعاش وعرف كل شيء وظهرت الحكمة به وتلك هي نواته. لكن حكمته تحتوي شيئاً من الشباب فهي تفيض وتضيء وتنبت بالحياة، إنها حية. يوجد فيها شيء من الطفولة، إنها البراءة.

إن لم يكن الرجل العجوز شاباً أيضاً فهذا يعني أنه هَرَمَ فقط وليس عجوزاً. لقد كبر زمنياً لكنه لم ينضج. لقد ضاع. إن لم يكن العجوز بريئاً كالطفل وإن لم تُظهر عيناه الصفاء الكريستالي للبراءة فهو لم يعيش حتى الآن. إن عِشتَ بكلِّيتِكَ يخفِي المكر والخبث وتظهر الثقة. تلك هي المعايير التي تعرف من خلالها أن هذا الشخص قد عاش أم لا. الطفولة لم تمت لكنها تحوَّلت فقط. الشباب لم يمت لكنه قام بتحول آخر. هل تظنُّ أن العجوز يموت؟ نعم، يخفي الجسد لأنه قام بالعمل المطلوب منه لكن الإدراك يُكَمِّلُ الرحلة.

إن كان الموت واقعاً سيكون الوجود عثياً ومجنوناً تماماً. إن مات بوذا فهذا يعني اختفاء ذلك الجمال وتلك الموسيقى الرائعة وذاك الضياء وتلك البركة من العالم. سيكون الوجود عندها غيباً جداً. إذن ما الهدف؟ كيف يكون النضج ممكناً؟ كيف يكون التطوُّر ممكناً؟

إن بوذا هو جوهره نادرة تظهر كل حين. حاول الملايين من الناس لكن واحداً فقط أصبح بوذا ومن ثم مات وانتهى كل شيء، ما معنى هذا؟ لا يمكن أن يموت بوذا بل تم امتصاصه من الكلِّ. إنه مستمرُّ لكنه بدون جسد لعدم وجود جسد يستطيع استيعاب انشاره إلا الجسد الكوني ذاته. لقد أصبح كالمحيط ومن غير الممكن أن يكون بمظهر صغير. يمكنه أن يكون الآن في جوهر الأشياء فقط، يمكنه أن يكون رقيقاً وليس زهرة. لا يمكن أن يكون له هيئة بل يمكنه أن يكون الذكاء الذي لا هيئة له وحسب.

لقد حقق العالم ذكاء أكبر لم يكن موجوداً قبل بوذا، كان هناك شيء مفقود.

لقد خلق بوذا شيئاً منه وخلق (مهافيرا) شيئاً آخر وخلق كل من (باتنجالي) و (لاو تسو) و (زراشت) و (أتيشا) و (تيلوبا) أشياء أخرى والجميع مساهمون.

يمكنكم رؤية التغيرات. إن نظرتُم إلى العهد القديم ستبدو الكلمات التي يقولها إله العهد القديم بشعة جداً، فيها شيء بدائيّ جداً. يقول إله العهد القديم: "أنا إله غيور." هل تستطيع تخيل إله غيور؟ "إن أولئك الذين لا يتبعونني سوف يُسَخِّقُون ويُلقَون في نار جهنم. سأنقم انتقاماً عظيماً من أولئك الذين لا يطيعونني."

هل يمكن أن تصدر كلمات كهذه عن بوذا؟ أبداً،

إله بوذا هو التعاطف وإله (أتيشا) هو الصمت وال فراغ المطلق.

الناس الذين لم يستيقظوا حتى الآن لم يموتوا وعليهم أن يعودوا مرات ومرات في هيئة ما لأن الإمكانية الوحيدة للوعي تكون من خلال الهيئات. إن العالم عبارة عن فرصة لك لتصبح مستيقظاً.

يقول (أتيشا): "لا تنتظر الفرصة." لأن العالم هو الفرصة ونحن سلفاً لدينا تلك الفرصة. العالم هو فرصة للتعلّم. يبدو متناقضاً أن الوقت هو الفرصة لتتعلم الأبدية، الجسد هو فرصة لمعرفة اللاجسد، المادة هي فرصة لتتعلم الإدراك، والجنس هو فرصة لتتعلم (السمادي). إن الوجود بأسره هو فرصة. الغضب فرصة لتتعلم التعاطف، الطمع فرصة لتتعلم المشاركة، الموت فرصة للغوص في (الأنا) ومعرفة "إن كان هناك (أنا) أم لا. إن كان هناك (أنا) فلربما كان الموت ممكناً." لكن إن اكتشفت أن "ليس هناك من (أنا) وأن هناك فراغ نقي في الداخل، إن كنت تستطيع الشعور (بالأحدية) بداخلك فأين سيكون الموت؟ ما هو الموت؟ من الذي سيموت؟

سؤالك هام جداً يا (فاندانا). أنت تسأل: "هل يمكنك أن تقول شيئاً عن الموت؟" يمكنني أن أقول شيئاً واحداً وهو أن ليس هناك من موت.

وتسأل: "..... وعن فنّ الموت؟" عندما لا يكون هناك موت كيف ستتعلم فنّ الموت؟ عليك أن تعيش فنّ الحياة فإن تمكّنت منه ستعرف كل شيء عن الحياة والموت. عليك أن تقارب الإيجابي.

لا تجعل السلبيات عناصر دراستك لأن السلبيات غير موجودة. يمكنك أن تستمرّ ولكن لن تصل إلى مكان. حاول أن تفهم الضوء وليس الظلام. حاول أن تفهم الحياة وليس الموت. حاول أن تفهم الحبّ لا الكراهية.

إن اتجهت نحو الكراهية فلن تفهمها لأن الكراهية هي غياب الحبّ كما يكون الظلام غياباً للضوء. كيف يمكنك أن تفهم الغائب؟ إن كنت تريد أن تفهمني فعليك أن تفهمني وليس أن تفهم غيابي.

كن صاحباً دوماً ولا تعلق بأي شيء سلبي. يستمرّ العديد من الناس بدراسة الأشياء السلبية وتضع طاقاتهم سُدى. ليس هناك من فنّ للموت لأن فنّ العيش هو فنّ الموت. لذلك عش!

إن غياب الحياة هو الموت وأنت ترتعش أمام شيء غير موجود وقد خلقته بنفسك. لقد أصبح الكاهن أكثر سلطة بسبب خوفك الشديد وأصبح يقول: "لا تقلق، أنا هنا لمساعدتك. اتبعني. سوف أحملك من النار وأخذك إلى الجنة. سيكون بأمان من هو تحت جناحيّ فقط."

إن وُلِدَت صدفة في بيت هندوسي أو جابني أو يهودي فسوف تصبح هندوسياً أو جابنياً أو يهودياً. سيتعلّق الطفل بأي شيء موجود بالقرب منه.

مقاربتى مختلفة تماماً. أنا لا أطلب منك أن تكون خائفاً لأن تلك استراتيجيّة الكاهن وسرّ تجارته. أنا أقول أن لا داعي للخوف. عش حياتك بدون خوف، عش كل لحظة بأقصى حدة ممكنة. إن لم تعيش كل لحظة بكثافة فما الذي يحدث؟ إن عقلك يتوق إلى التكرار.

لماذا يتوق العقل إلى تكرار التجربة نفسها مرة بعد مرة؟ تأكل طعاماً معيناً وتستمتع به ومن ثم تتوق للطعام نفسه مرة بعد مرة. لماذا؟ يحدث ذلك لأنك لا تفعل أي شيء بكلّيته ويبقى دائماً شيء غير مقتنع بداخلك. إن فعلت شيئاً ما بكلّيته فلن تتوق إلى تكراره بل ستبحث عن شيء جديد، ستحاول اكتشاف مجهول آخر، لن تتحرك في الدائرة المفرغة ذاتها بل ستصبح ناضجاً. يتحرك الناس العاديون في دائرة مفرغة ويظهرون وكأنهم يتنقلون بشكل ظاهري وحسب.

يعني النضج ألا تتحرك ضمن دائرة وأن هناك شيئاً جديداً يحدث كل يوم وكل لحظة. متى يصبح ذلك ممكناً؟ يصبح ممكناً عندما تباشِر العيش بكثافة.

أريد أن أعلمك كيف تأكل بكلّية وكيف تحبّ وتبتسم وكيف تقوم بالأشياء الصغيرة بنشوة ولا تترك أي شيء خلفك. إن ضحكك فاضحك من أعماق أعماقك. إن بكيت فلتنتحل بكاملك إلى دموع، دع قلبك ينسكب دموعاً. إن عانقت شخصاً فكُن أنت العناق وإن قَبَلت شخصاً فكُن القبلّة وحسب. سوف تتفاجأ بمستوى الفقد لديك وكم هي الأشياء التي تفقدتها وكيف عشت حتى الآن بتلك الطريقة الفاترة.

أستطيع أن أعلمك فنّ العيش وهو يتضمن فنّ الموت إذ لا تحتاج أن تتعلمه بشكل منفصل. الإنسان الذي يعرف كيف يعيش يعرف كيف يموت. الإنسان الذي يعرف كيف يقع في الحبّ، يعرف اللحظة التي عليه أن يخرج بها من الحالة، سوف يخرج منها بلباقة مودعاً وشاكراً.

لا يعرف الناس كيف يحبّون ولا كيف يودعون عندما يحين وقت الوداع. عندما تحبّ ستعرف أن لكل شيء بداية ونهاية وأن هناك وقتاً لنبدأ وقتاً لنتتهي وليس هناك جرحاً في هذا، لن يُجرح الشخص بل سيعرف أن الموسم قد انتهى. لا يُصابُ الإنسان باليأس بل يفهم ببساطة، ويشكر الشخص الآخر قائلاً: "لقد منحتني الكثير من الهدايا الجميلة، لقد وهبتي نظرة جديدة للحياة وفتحت أمامي نوافذ لم أكن قادراً على فتحها بنفسي. لقد أتى الوقت لكي ننفصل ويذهب كلُّ منا بطريقه." لا غضب ولا حق ولا ضغينة ولا تذر، ليس هناك إلا الامتنان والحبّ وشكرٌ من القلب.

إن عرفت كيف تحبّ فستعرف كيف تنفصل وسيكون لانفصالك أيضاً جماله وسموه. والأمر ذاته بالنسبة للزوجة، إن كنت تعرفين كيف تعيشين فسوف تعرفين كيف تموتين وسيكون موتك جميلاً جداً.

كان موت سقراط جميلاً جداً وكذلك كان موت بوذا. في صباح اليوم الذي مات فيه بوذا جمع كل مريديه وقال لهم: "لقد أتى يومي الأخير الآن ووصل القارب وعليّ أن أغادر. ستكون رحلة جميلة جداً واجتماعاً جميلاً. إن كان لديكم أي سؤال يمكنكم أن تسألوه لأنني لن أكون موجوداً بشكلي المادي بعد الآن."

خيم الصمت والحزن على المريدين فضحك بوذا وقال، "لا تحزنوا، لقد علمتكم المرة تلو الأخرى أن كل شيء قد بدأ سيكون له نهاية. دعوني أعلمكم من خلال موتي كما علمتكم خلال حياتي."

لم يستطع أحد أن يستجمع الشجاعة ليسأل سؤالاً. لقد سألوا في حياتهم الكثير من الأسئلة لم تكن هذه اللحظة مناسبة لطرح أي سؤال، لم يكونوا في المزاج المناسب، كانوا يبتحبون.

قال بوذا: "وداعاً، إن لم يكن لديكم أي سؤال فسوف أنصرف." جلس تحت شجرة بعينين مغمضتين ثم اختفى من الجسد. يُسمّى ذلك في التقاليد البوذية "بالتأمل الأول" أن تختفي من الجسد. يعني أن لا تقوم بتعريف نفسك من خلال الجسد. أن تعرف بشكل كامل ومطلق "أنك لست جسداً". لا بد أن يتبادر إلى ذهنك سؤال: ألم يكن بوذا يعرف ذلك مسبقاً؟ لقد عرف ذلك مسبقاً لكن على شخص مثل بوذا أن يخلق - وسيلة ما بشكل يبقى القليل منه متصلاً بالجسد وإلا لكان قد مات منذ زمن طويل، لكان قد مات منذ اثنتان وأربعين سنة مضت في اليوم الذي حدثت له الاستنارة. لقد خلق الرغبة من التعاطف، خلق الرغبة ليساعد الناس. إنها رغبة وهي تترك متعلقاً بالجسد.

لقد خلق الرغبة ليساعد الناس. "أياً يكن ما أعرفه فعليّ أن أشارككم به." إن كنت تريد المشاركة فعليك أن تستخدم العقل والجسد. سيبقى جزء صغير منك متعلقاً بالجسد.

لقد قطع الآن حتى ذلك الجذر الصغير المربوط بالجسد ولم يعد معرفاً من خلاله. لقد أنهى التأمل الأول وترك الجسد وجاء دور التأمل الثاني وهو التخلص من العقل. لقد تخلص من العقل منذ زمن طويل، لقد تخلص منه كعلم لكنه لا زال يستعمله كخادم أما الآن فهو لا يحتاج إليه كخادم أيضاً، لقد تخلص منه بالكامل.

التأمل الثالث وهو التخلص من القلب. لازال هناك حاجة له حتى الآن، لقد كان يعمل من خلال قلبه وإلا لما كان التعاطف ممكناً. لقد كان هناك قلب وقطع الاتصال معه الآن.

عندما تنتهي تلك التاملات الثلاثة يبدأ الرابع. لم يعد هو إنساناً، ليس هناك من شكل، ليس هناك من موجة. لقد اختفى في المحيط. لقد أصبح ما كان عليه دوماً، أصبح ما كان قد عرفه منذ اثنتين وأربعين عاماً من قبل لكنه كان قد تدبّر أمر تأخيرها من أجل أن يساعد الناس.

إن موته تجربة عظيمة في التأمل. وقد قيل أن الكثير ممن كانوا متواجدين قد شاهدوا رحيله ببطء شديد، أولاً رأوا أنه لم يعد هو ذاته، لقد حدث شيء ما واختفت الحياة من الجسد. كان الجسد موجوداً لكنه كالتمثال. أولئك الذين كانوا أكثر إدراكاً وأكثر ممارسة للتأمل رأوا في الحال أنه قد تم التخلص من العقل الآن ولم يعد هناك من عقل. أما الذين كانوا أكثر إدراكاً بكثير وأكثر ممارسة للتأمل فقد استطاعوا رؤية أن القلب قد انتهى. إن أولئك الذين كانوا بالفعل على حافة الوصول إلى الحالة البوذية اختفوا أيضاً عندما شاهدوا بوذا يختفي.

لقد استنار عدد من المريدين في يوم وفاة بوذا لمجرد رؤيتهم له أثناء موته. راقبوا حياته ووصل التصعيد اليوم إلى الذروة. لقد رآه يموت موتاً جميلاً بتلك البركة وتلك التأملية. إن رؤية هذا المشهد جعلت الكثير يستيقظون.

بهجة عظيمة أن تكون مع بوذا وتعيش معه وتتلقى ما يُعطيه من الحب. لكن الفرح الأعظم هي أن تكون حاضراً عندما يموت. يمكنك أن تمتطي تلك الطاقة، يمكنك أن تنفّز قفزة كوانتية مع تلك الطاقة لأن بوذا كان يختفي، إن كان حبك عظيماً وتواصلك عميقاً فلا بد أن يحدث. سوف يحدث ذلك للعديد والعديد من (السانياس). عندما اختفى فإن العديد منكم سوف يخفون معي.

تقول (فيفاك) لي مراراً وتكراراً: "لا أريد أن أعيش لحظة واحدة بعد أن ترحل." وأنا أقول لها: "لا تقلقي. حتى ولو أردت العيش فلن تكوني قادرة على العيش." منذ أيام كان (ديكشا) يقول (فيفاك): "عندما يرحل أوشو، سأرحل." هذا صحيح. لكن ذلك ليس صحيحاً فقط بالنسبة (لديكشا) و (فيفاك)، هذا ينطبق على العديد منكم. كما أن هذا ليس بالشئ الذي عليكم أن تقوموا به بل سيحدث على طبيعته. إن سمحت للحقيقة الكلية أن تحدث بينما أنا على قيد الحياة فعندها يمكنكم الانتقال معي أثناء موتي أيضاً. لكن إن كان هناك القليل من الشك فسوف تفكرون: "لكني لم أنجز العديد من الأشياء وعليّ أن أعيش حياتي. أعرف أنه من المحزن رحيل المعلم وأنه من الأفضل بكثير إن هو بقي على قيد الحياة لكن عليّ القيام بالعديد من الأشياء، عليّ أن أعيش حياتي." هناك الكثير من الرغبات. إن كان هناك القليل من الشك فسوف يخلق آلاف الرغبات وإن لم يكن من شك باقياً عندها سيكون موت المعلم أعظم تجربة للتحرر حصلت على الأرض.

لقد وُجد العالم منذ ملايين السنين ويقترب العلماء الآن أكثر من المفهوم الشرقيّ عن الزمن. لقد وُجد أشباه بوذا في الشرق منذ آلاف السنين لذلك نحن نعرف كيف نكون مع بوذا، كيف نعيش معه ونتق به وكيف نكون معه عندما يموت وكيف نموت معه أيضاً.

لقد نُسب الكثير من ذلك بسبب مجاملة المسيحيين والثقافة الغربية. إن الهنود الجدد ليسوا هنوداً على الإطلاق. من الصعب جداً أن تجد هنوداً في الهند بل من المستحيل على الأغلب. أصادف هندياً واحداً كل حين. يحدث أحياناً أن يأتيني أشخاص من دول بعيدة وهم هنود أكثر من الهنود المزعومين. ثلاثمائة سنة من السيطرة الغربية والثقافة الغربية جعلت العقل الهنديّ مدمراً تماماً.

يقترب العقل الغربي أكثر فأكثر من فهم بوذا أكثر مما يقوم به العقل الشرقي، والسبب أن الغرب قد اكتفى من التكنولوجيا والعلوم وأصبح بلا أمل وظهر بأن العلم لن يكون قادراً على إنجاز ما وعد به. كما يظهر أن جميع الثورات قد فشلت ولم تبق سوى ثورة واحدة، إنها الثورة الداخلية، ثورة الإنسان الفردي، الثورة التي تأتي من خلال التحول الداخلي.

لا زال الهنود يأملون أنه بوجود تكنولوجيا وحكومة ومستوى مادي وإنتاجي أفضل ستكون الأمور بخير. إن آمال العقل الهندي مادية جداً والهندي الحديث أكثر مادية من شعب أي دولة أخرى. لقد اكتفت البلدان المادية من المادية، لقد فشلت وهم يشعرون بخيبة الأمل.

دعني أخبركم أن (السانياس) أكثر انتماء للهند من الهنود. ربما يكونون ألمان أو نرويجيين أو من أي جنسية أخرى لكنهم أكثر انتماء للهند من الهنود.

يأتي الصحفيون مرات ومرات ويسألون: "ماذا لا نرى الكثير من الهنود هنا؟" وأقول لهم: "إنهم جميعاً هنود! هناك بعض الأجانب فقط، أولئك الذين تعتقدون أنهم هنود."

أن تكون هندياً لا علاقة لها بالجغرافيا بل لها علاقة بمقاربتك للواقع. لقد نسي الهندي الحديث أساليب بوذا ونسي أيضاً كيف يعيش مع أمثال بوذا.

أحاول أن أكتشف لكم ذلك الكنز مرة ثانية ليدخل عميقاً في قلوبكم. إن المبدأ الأول في فنّ الحياة هو أن تكون إيجابياً في الحياة. عش الحياة بتبجيل واحترام وامتنان.

أنت لم تكسب هذه الحياة وإنما هي هدية كاملة من الماورائيات. كن شاكرًا وممتناً واقض منها قدر ما تستطيع وامضها واهضمها جيداً. اجعل حياتك تجربة جمالية فلست بحاجة للكثير من أجل ذلك، أنت تحتاج إلى وعي جماليّ وروحاً حساسة. لأنه كلما كانت الحساسية أكبر أصبحت أكثر روحانية.

لقد سمع الكهنة جسديك وأوصلوه إلى حالة ميتة تقريباً. إنك تحمل جسداً وعقلاً وروحاً مشلولة، أنت تتحرك على عكاز وعليك التخلص من عكازاتك! حتى ولو كنت ستسقط وتزحف على الأرض، سيكون أفضل من التعلق بالعكازات.

جرب الحياة بكل طريقة ممكنة، سينة كانت أم جيدة، حلوة كانت أم مرّة، مضينة كانت أم مظلمة. اختبر كل الثنائيات ولا تخش التجربة لأنك لكما جربت أكثر كلما أصبحت أكثر رشداً. ابحث عن البدائل الممكنة وتحرك في جميع الاتجاهات، كن المتعجب، كن المشرّد في عالم الحياة والتجربة. لا تضع أي فرصة للعيش.

لا تنتظر للخلف. الأغبياء فقط يفكرون بالماضي لأنه ليس لديهم الذكاء الكافي للعيش في الحاضر. الأغبياء فقط من يفكرون بالمستقبل لأنه ليس لديهم الشجاعة على عيش الحاضر. انس الماضي وانس المستقبل فهذه اللحظة هي كل شيء. هذه اللحظة هي صلاتك وحبك وحياتك وموتك وكل شيء.

عش بشجاعة ولا تكن جباناً. لا تفكر باستمرار لأن التفكير المستمر للجبناء فقط. لا تكن مهتماً بالنتائج لأن الناس المهتمون بالنتائج يفقدون الحياة. لا تفكر بالأهداف لأن الأهداف دائماً في المستقبل البعيد أما الحياة فهي هنا والآن، إنها قريبة.

لا تكن هادفاً. ولا تقم فكرة "ما الغاية من ذلك؟" بشكل دائم لأن تلك الاستراتيجية قد خُلقت من قبل أعدائك وأعداء الإنسانية وذلك من أجل تسميم منابع الحياة فيك. اسأل "ما الغاية من ذلك؟" بشكل دائم وسيصبح كل شيء خالياً من المعنى.

تشرق الشمس في الصباح الباكر والشرق يتلون بالأحمر بتأثير الشمس، تغرد الطيور وتستيقظ الأشجار ويغمر الفرح كل شيء. إنها بهجة يوم جديد قد بدأ الآن وأنت تقف هناك وتسأل ذلك السؤال، "ما الهدف من ذلك؟" لقد فقدت الصباح بكلّيته. لقد فقدت الاتصال.

تقع في حبّ امرأة وتسأل السؤال، "ما الهدف من ذلك؟"، تمسك بيد المحبوبة أو بيد صديق وتسأل نفس السؤال، "ما الهدف من ذلك؟" ربما لا تزال ممسكاً الآخر لكن الحياة قد اختفت من يدك.

ليس هناك غاية من الحياة فالحياة غاية بحد ذاتها، إنها ليست وسيلة لنهاية ما بل هي نهاية بحد ذاتها. العصفور يطير والوردة تتفتح وتشرق الشمس في الصباح ويقع الإنسان في حبّ امرأة..... ليس هناك من غاية لكل ذلك. الحياة متعة بحد ذاتها، بهجة بحد ذاتها. طاقة تتدفق وترقص وليس هناك من غاية إطلاقاً. إنها ليست أداء عمل، إنها ليس أعمال.

الحياة هي علاقة غرامية، شعر وموسيقى. لا تطرح تلك الأسئلة الغبية لأنك سوف تقطع اتصالك مع الحياة لحظة طرح السؤال. لا يمكن إقامة جسر مع الحياة من خلال الأسئلة الفلسفية. يجب وضع الفلسفة جانباً.

كن شاعر الحياة وكن الموسيقي والراقص والمحِبّ وسوف تعرف الفلسفة الحقيقية لها: الفلسفة الأبدية.

الوجود بأسره ليس فلسفياً. إن كنت فلسفياً فستظهر فجوة بينك وبين الوجود. إن الوجود موجود وليس هناك من غاية أبداً. على الإنسان الذي يريد العيش حقيقة أن يتخلص من كل فكرة تتعلق بالهدف. إن بدأت تعيش بدون غاية تُذكر، بحدّة وكليّة وحبّ وثقة فسوف تعرف كيف تموت عندما يأتي الموت لأنه ليس نهاية الحياة بل هو حدث من الحياة.

كان سقراط سعيداً جداً عندما أعطوه السمّ. كان ممدداً على السرير مستعداً لأن الوقت يقترب بينما كان تلاميذه مجتمعين في الخارج. يكاد الناس يتوقفون عن التنفس بينما يقترب الساعة من السادسة مساءً وهو وقت إعطائه السمّ. سوف يرحل ذلك الرجل الجميل إلى الأبد ولم يكن هناك من ذنب ارتكبه، كان ذنبه الوحيد أنه اعتاد قول الحقيقة للناس، كان يعلم الناس الحقيقة ولم يساوم ولم ينحني للسياسيين الأغبياء. كانت تلك جريمته الوحيدة وكان على (أثينا) أن تبقى الأفقر إلى الأبد.

لقد ماتت أثينا بموت سقراط ولم تصل إلى ذلك المجد أبداً. انتحرت أثينا بارتكابها جريمة قتل سقراط. لن تصل الثقافة الإغريقية إلى ذلك المستوى من الرقي أبداً وقد استمرّ صدى سقراط عبر تلميذه أفلاطون لكنه كان مجرد صدى وبعدها جاء أرسطو الذي كان تلميذ أفلاطون فكان بذلك صدى الصدى. تدريجياً اختفى صدى سقراط واختفت الثقافة الإغريقية من العالم. لقد عرفوا أياماً من المجد لكنهم قتلوا المجد بقتل سقراط.

كان تلاميذ سقراط مرتبكين لكنه كان مفتوناً كطفل صغير يزور معرضاً ويرى كل شيء فيه سحراً. ذهب إلى النافذة ليسأل الرجل الذي يقوم بتحضير السمّ عن سبب تأخره، إنها الساعة السادسة!" فقال الرجل: "هل أن مجنون أم ماذا يا سقراط؟ أنا متأخر لأجعل رجلاً جميلاً يعيش وقتاً أطول، لا أستطيع أن أتأخر للأبد لكن هذا كل ما أستطيع فعله. لماذا تستعجل الموت؟" قال سقراط: "لقد عرفت الحياة وعشتها وذقت طعامها ولدي فضول لمعرفة الموت ولهذا أنا مستعجل. يخفق قلبي بفرح لفكرة موتي لأنني ساكون قادراً على معرفة ما هو الموت، أريد أن أندوق الموت. لقد تذوقت كل شيء آخر وبقي شيء واحد غير معروف بالنسبة لي. لقد عشت الحياة وأعرف ما تعطيه الحياة وتلك آخر هدبة منها وأنا متواطي معها بالفعل."

الرجل الذي عاش فعلاً يعرف كيف يموت.

الموت كذبة. أنت لا تنتهي به لكنك تغيّر طريقك. تختفي من هذا الطريق وتظهر في طريق آخر. إن أنت لم تصخّ ولم تستنر حتى الآن فسوف تموت هنا وتولد هناك، تختفي من جسد وتظهر فوراً في رحم آخر لأن الملايين من الأغبياء يتضاجعون حول العالم، إنهم بانتظارك! ولأن هناك الكثير من الناس يكون من الجيد أن تموت بدون وعي وتختار الرحم الجديد بدون وعي. لو كان هناك خيارات عن وعي لسوف تدفعك إلى الجنون. كيف تختار؟ ومن تختار؟

تموت بدون وعي وتولد في أقرب رحم ممكن ملائم لك. رحل جسد ويتم تشكيل جسد آخر فوراً. لكن إن كنت مستنيراً وما المقصود "بالمستنير"؟ أعني إن كنت قد عشت حياتك بإدراك ووصلت إلى نقطة لم يعد فيها أي شيء غير واضح في لا وعيك، عندها لن يكون هناك أي رحم معدّ لك.

عندها سوف تدخل في رحم الوجود بحد ذاته. تلك هي الحرية، موكشا، تلك هي النيرفانا.

السؤال الأخير:

العزیز أوشو.

قال موراجي ديساي ذات مرة إنه إن قام بتشكيل لجنة تحرّ فلن نكون سعداء بالناتج. هل هناك أي أمل لنا في حال تشكيل اللجنة بأن تكون لجنة مفتوحة وبدون تحييز بشكل فعلي؟ لا يمكن أن تكون السياسة غير متحيّزة، السياسة هي تحييز يا (كريشنا بریم). السياسة تقوم على التحييز لذلك لا تأمل كثيراً. سيكون الأمر ممتعاً وهذا كل ما في الأمر. سنستمع بالأشخاص الذين يأتون مع اللجنة، إن هو قام بتشكيل لجنة وأتى الناس إلى هنا فاستمتع بذلك. امنحهم شعوراً عن حياتك التي تعيشها هنا. من يعرف، ربما تثير اهتمام شخص منهم.

لكن لا نتق بالسياسيين فاللعب معهم خطير جداً، الصداقة والعداوة معهم خطيرة لكن من غير الممكن تجنبها. وما يحدث هنا كبير جداً ولن يستطيع السياسيون أن يبقوا بعيدين عنه لوقت طويل.

منذ عدة أيام ناقشوا موضوعنا مرة أخرى في البرلمان الهندي وكانت مناقشة طويلة. لقد اتصلوا من (دلهي) وقالوا: "أرسلوا (كريشنا بریم) و(مادورا) والصحفيين الآخرين لأن هذا من أكثر الأمور التي يتحدث عنها الناس سخونة."

نحن لا نهتم بالسياسيين ولا بالسياسة. ليس على الإطلاق. لكننا لا نستطيع تجنبهم أيضاً. السياسة تشبه الطقس وسوف تؤثر بك سواء أعجبتك أم لم تعجبك.

سواء صنعت الحبّ أم الحرب ستكون ممارسة صعبة وخشنة مع السياسيين.

ليس هناك من داع لأي أمل يا (كريشنا بریم)، وأنا لا أعتقد أنه سيقوم بتشكيل لجنة وذلك لأسباب عديدة وأحد هذه الأسباب أن شخصاً في البرلمان سأل السؤال التالي منذ أيام: "لماذا تشكل لجنة من أجل أوشو فقط؟" وقد سرت رعدة كبيرة في جميع الموجودين في البرلمان.

ذكرت الصحف أن هذا الرجل اقترح تشكيل لجنة تتحرى عمل كل من: (65) Satya Sai Baba و(66) Guru Maharaj ji و

(67) Maharishi Mahesh Yogi و(68) Muktananda وآخرين غيرهم. لقد كانوا سعداء جداً لتشكيل لجنة تتحقق من طبيعة العمل في (الكميون) لكن

أصبح هناك خوف الآن. هناك فكرة منطقية نقول: إن كنت ستتحرى العمل في مجتمّع واحد فلماذا لا تحقق في الجميع؟ تلك هي المشكلة الأولى التي عليهم مواجهتها.

ثانياً، هو يرغب بتجنب مهمة التحقيق والهروب منها لأنه لا يعرف ما سيحدث إن جاءت اللجنة، ربما صرّح أعضاء اللجنة بأن ما تقوله الصحافة عبارة عن زيف وليس واقعاً. يزور معتزلاً الكثير من الناس والبرلمانيين ويرفع كل من يأتي تقريراً يقول فيه: "إنك متحيز بشكل لا ضرورة له. يحدث شيء جميل هناك، يحدث لقاء بين الشرق والغرب."

بالإضافة لذلك لديه خوف عميق. من يعرف، ربما يكون تقرير اللجنة إيجابياً فماذا سيفعل عندها؟ ستكون مشكلة كبيرة بالنسبة له. لذلك فقد اكتشف طريقة قانونية جداً ليتهرب من تشكل اللجنة. قال بأن عليّ أن أكتب رسالة شخصية له أطلب فيها تشكيل لجنة تتحرى ما أقوم بفعله. هو يعرف تماماً أني توقفت عن كتابة الرسائل الشخصية منذ خمس سنوات.

لماذا عليّ أن أكتب رسالة شخصية؟ إن أرادت الحكومة أن تعرف ما يحدث فإن عليها اكتشاف ذلك بنفسها. إن اتخذوا قراراً بعدم القيام بالتحقيقات سيظهرون بالمظهر غير الديمقراطي. إن قالوا للعالم: "لن نسمح لأي شركة تلفزيونية سواء كانت من هولندا أو بريطانيا أو اليابان أو أستراليا بتغطية العمل في (الكميون) لأن تلك الوكالات لا تعرض الروح والصورة الهندية الحقيقية." إن قرروا ذلك بدون أي تحقيق فسيكون من واجبه إرسال تلك اللجنة. لماذا عليّ أن أطلب منهم تشكيل اللجنة؟ لكنها لعبة قانونية. هو يعرف أني لم أكتب رسالة شخصية منذ خمس سنوات ولن أكتبها الآن.

هو قلق الآن من شيء قاله في البرلمان منذ أيام. قال أنه لم يستلم أي رسالة شخصية مني وقد كتبت أمينة السرّ أن: "أوشو هو مجرد ضيف في (الكميون)، كيف بإمكاننا أن نحقق مع ضيف؟"

إنها على حق. أنا ضيفكم ولا أفعل أي شيء فما الذي سيتحرون عنه؟ يمكنهم أن يأتوا ويجلسوا معي لأربع وعشرين ساعة في غرفتي، أنا لا أفعل أي شيء، ليس هناك ما يمكن التحري عنه! القضية هي (بالكميون)، العمل المستمر (بالكميون) هو ما يجب التحري عنه.

لكنه غير مهتم (بالكميون). إن اهتمامه الرئيسي هو نصب فخّ للإمساك بي بطريقة ما لأنه يعرف تماماً أنه في حال إلقاء القبض عليّ وسجني سيتم تدمير كل هذا العمل بسهولة. لقد قال في البرلمان منذ أيام ولا بدّ أن هذا الكلام قد صدر بدون وعي منه، قال: "أوشو هو (الكميون). لذلك فنحن لا نستطيع التحريّ فيه ما لم يكتب رسالة." وأنا لن أكتب رسالة. أنا لا أعتقد أن السياسيين يستحقّون أي شيء. ولا أعتقد أنهم يستحقّون أن يتحروا في (كميون) متدبّين.

علينا التفكير يوماً ما بتشكيل لجنة تحقيق مع السياسيين....

بينما كان ثلاثة رؤساء وزراء لثلاث دول عظيمة يجلسون حول طاولة في حفل عشاء سُمع صوت (ريج) قوية صادرة من جهة السيدة المضيفة. كانت تحاول إمساك نفسها بصعوبة عندما قام رئيس الوزراء الفرنسي وأعلن بصوت واثق وقوي: "عذراً سيداتي وسادتي، لا بدّ أن أغادر فوراً لأنني أشعر ببعض التوعك". شعرت السيدة بالارتياح واستعادت رزانتها وبعد عشر دقائق أعادت الكرة وأفلتت (ريج) أخرى. ارتعبت واحمرت أذناها وراقبت رئيس وزراء بريطانيا يقف موضعاً أن لا بدّ أن يغادر مبكراً هذه الليلة. لأنه يشعر ببعض التوعك".

تكرر المشهد مرة أخرى فوقف رئيس وزراء الهند بغرور وقال بصوت عالٍ: "حسناً سيداتي وسادتي، من واجبي أن أذهب إلى المنزل".

هل فهمت القصة؟

ليس لدي أي احترام لأولئك السياسيين ولا لقادة السياسة. أنا أحترمهم كبشر وليس كسياسيين. لدي احترام عظيم للإنسان لكن ليس لدي أي احترام للسياسة البشعة التي تحدث. لا داعي لأن نأمل. لن نقوموا بتشكيل أي لجنة خوفاً من انقلاب الأمر ضدهم كما أن ذلك لن يكون سهلاً أيضاً. إن قاموا بتشكيل لجنة فسنقوم أولاً باختبارات صعبة للجنة أيضاً، لنكتشف ما إن كانوا قادرين حقاً على التحقيق في (الكميون). ما الذي يعرفونه عنه؟ ما الذي يعرفونه عن العلاجات التي تتم هنا؟ سيتم اختيارهم أولاً. سنقوم مجموعة من خمسين طبيباً نفسياً باختبارهم بكل طريقة ممكنة. ما لم نكن راضين بأنهم يستحقون أن يحققوا فلن نسمح لهم بعبور الباب الرئيسي.

أين سيجدون أشخاصاً يفهمون العلاج البدائي، والمقويات الحيوية، المواجهة، التمثيل والتركيب والتحليل النفسي؟ كما أنه يخشى إن هو عين شخصاً يفهم تلك الأمور فقد يقوم بدعماً. بإمكانه تعيين قاض متقاعد مصاب بالخرف لكنه لن يعرف أي شيء عن هذا الأمر وسيكون ذلك هزلياً حقيقة.

لا أعتقد أنه سيقوم بتشكيلها لكن إن قام بتشكيل اللجنة فابتهج بذلك. دعهم يأتون ويستمتعون بكل الأشياء. لا علاقة لما يُكتب بالتقارير بمجيبهم لأن ما يحدث بشكل دائم تقريباً هو أن تكون التقارير جاهزة سلفاً قبل مجيئهم إلى هنا حيث يتم تحضيرها على أيدي أشخاص آخرين. لكننا لا نهتم بتقاريرهم. كنت قد قلت فقط أنه من الممكن على الأقل أن تظهر كحكومة ديمقراطية إن هي قامت بتشكيل اللجنة، ولن يكون تصرفاً ديمقراطياً مطلقاً أن تمنع موظفي وسائل الإعلام من الوصول إلى بونا. كما أن لدينا الآن رسائل في حوزتنا. لقد كتب سفير الهند في الولايات المتحدة الأمريكية لواحد من (السانياس): "إن كنت تريد الذهاب إلى بونا فلن نعطيك أي تأشيرة دخول. لكن إن كنت تريد أن تذهب إلى أي معتزل آخر، فلكتب ذلك وسوف نمحك أذن الدخول".

لاحظ فقط غباء الرجل... اكتب ذلك!.

يكتبون الآن على جوازات سفر (السانياس) في بومباي: "هذه الفيزا غير صالحة للذهاب إلى بونا". يبدو أن بونا لم تعد جزءاً من الهند. تخوّلك الفيزا السياحية أن تزور الهند كلها باستثناء بونا! لكن لماذا تمنع الناس من القدوم إلى بونا؟ ستكون زيارة منزله كوريغان كافية!

إنهم يقومون بكل ما يستطيعون القيام به ليتشاجروا معنا ويعيقوا عملنا. لقد حاولوا القيام بشيء وكان من الذكاء القيام بمحاولة إيجاد بعض الخروقات في مواردنا المالية لكنهم لم ينجحوا بإيجاد شيء. كان على وزير المالية أن يصرّح أمام البرلمان بما يلي: "ليس هناك من مشكلة في مواردنا المالية ولم نستطع إيجاد أي خرق لديهم". وهم الآن متفرغون للتفكير بما يجب عليهم القيام به.

لن يستطيعوا إيجاد شيء مخالف للقوانين هنا لكن تحيّزهم وعقولهم العفنة القديمة التقليدية تجعلهم لا يصدقون أن ظاهرة مثلي يمكن وجودها في الهند. لكنها تحدث، وستكثر. إنها تنضج. وكلما أعاقوها أكثر نمت أكثر. هذا هو المنطق الأساسي للأشياء: كلما ازدادت الإعاقة ازداد التحدي ونمت أكثر.

لو لم يُصلّب يسوع لما كانت هناك مسيحية. إن حاول السياسيون يوماً ما صلبني فسأكون أسعد شخص في العالم.

- انتهى لهذا اليوم -

الهوامش

- (1) . أنيشا: معلم بوذي هندي عاش بين عامي (982 – 1043) وكان مسؤولاً عن إعادة تقديم الديانة البوذية النقية إلى التبت.
- (2) . الكونداليني: الطاقة الكونية الموجودة لدى الجميع ويرمز لها على شكل أفعى ملفوفة على عمود.
- (3) . جدو كريشنامورتى: اسمه الكامل جدو كريشنامورتى وعاش بين عامي 1895 و 1986 وكان متحدثاً وكاتباً في مجال الفلسفة والمواضيع الروحية وقد تم الاهتمام به على نطاق واسع على أنه معلم روحاني عالمي.
- (4) . السماهي: تشير إلى أعلى مستوى متطور من عملية التأمل في الديانة الهندوسية وتسميها مدارس اليوغا بالدهيانا. ويُعتقد أنها تقود للاستنارة الروحية.
- (5) . باتنجالي: معلم هندي يُعتقد تقليدياً بأنه الشخص الذي جمع ونظم تعاليم التأمل وممارسة اليوغا.
- (6) . السامبودهي: مفهوم بوذي يدل على طبيعة الأشياء أو المصدر الأساسي للأشياء ويدل في ترجمته الإنكليزية على الإدراك أو الاستنارة.
- (7) . بوديتشيا: كلمة مشتقة من اللغة السنسكريتية وتعني (ما هو مُدرَك) وتأخذ في النص معنى الاستنارة.
- (8) . السانياس: عضو في تنظيم أو أخوية دينية تعيش على الصدقات. والمعنى هنا هو الشخص الذي يسلك طريق الاعتزال والذي يكون سعيداً بشكل كامل في وحدته. وتأتي الكلمة كصفة للشخص وهي مشابهة لصفة راهب في الكنيسة، ويمكن أن يكون هناك سانياس بوذي أو سانياس هندوسي أو سانياس تابع لأوشو لأنه يحدث أتباعه مطلقاً عليهم صفة السانياس.
- (9) . اللباس البرتقالي: لون اللباس الخاص بأتباع أوشو.
- (10) المالا: عبارة عن قلادة لها شكل خاص يضعها السانياس التابعين لأوشو كنوع من اللباس الرسمي ليكونوا مميزين عن غيرهم.
- (11) . (بيلي غراهام): وليام فرانكلين بيلي غراهام وهو مبشر مسيحي أمريكي من مواليد 1918.
- (12) . (ساتوري): هي حالة من اليقظة والفهم الواعي في البوذية اليابانية. تشير الكلمة في تقاليد بوذية الزن إلى الخبرة في رؤية ما هو حقيقي أو طبيعي وبشكل آخر الخبرة في رؤية الجوهر.
- (13) . (تيلوبا): معلم من بلاد البنغال الهندية عاش بين عامي (988 – 1069) قام بتطوير بعض الوسائل الروحية لتسريع الوصول إلى الحالة البوذية.
- (14) Bhagavad Gita الباجافاد جيتا: تعني في اللغة الهندية السنسكريتية القديمة (أغنية الله) وهي ملحمة شعرية هندية تمت كتابتها في العام 300 قبل الميلاد، وتحتوي على 700 بيتاً من الشعر، وتعتبر كتاباً مقدساً وقد صدرت ترجمتها إلى العربية عن دار الحوار بعنوان (الكتاب الهندي المقدس).
- (15) . كاليداس: شاعر وكاتب هندي كان مشهوراً جداً في القرن الخامس الميلادي.
- (16) . Soren Kierkegaard: فيلسوف دانماركي ولاهوتي وشاعر وناقد اجتماعي عاش بين عامي 1813 – 1855.
- (17) . فنسينت فان كوخ: رسّام هولندي عاش بين عامي (1853-1890) وكان من أبرز أعلام الحركة الانطباعية من الفن الحديث ومؤسس الطرق الرائدة الحديثة في التعامل مع الألوان. أنهى حياته بالانتحار بانساً فقيراً في السابعة والثلاثين من عمره.
- (18) . جون ليلي: وفيلسوف أمريكي وهو محلل نفسي ولديه خبرة بحالات الغصاب كما يُعتبر باحثاً وفيزيائياً عاش بين عامي (1915 – 2001).
- (19) . كايلاش: كلمة سنسكريتية تعني (الكريستال) وهي عبارة عن قمة جبل يقع في غرب التبت وهو جبل مميز ومقدس لدى التيبتيين.
- (20) . الكرملين: هو مقر أجهزة الحكم العليا في روسيا، وقد كان سابقاً عبارة عن مجموعة قصور لقيصر روسيا ورجاله.
- (21) . جورج برنارد شو: كاتب مسرحي إيرلندي وهو مشارك في تأسيس المدرسة اللندنية للاقتصاد. وأول كتابة مربحة له كانت في النقد الأدبي والموسيقى. ولد في عام 1856 وتوفي عام 1950.
- (22) . ييموس: تعرف باليُمبوس أو ليمبو هو المكان الذي توضع فيه أرواح الأطفال الذين يموتون دون أن يتم تعميدهم كنسياً ولم يصبحوا مسيحيين فعلاً. وهو يُعتبر مسكن الأرواح النائية التي ليست تابعة للجنة ولا للنار.
- (23) . انظر الهامش 14.
- (24) . النيو صوفيون: معتقدات طائفة دينية لها معتقداتها الخاصة وُجدت في في نيويورك عم 1875 وبنيت في المقام الأول على أساس من التعاليم البوذية والبراهمية.
- (25) . أتلاتنس: هو الاسم الأسطوري للمدينة الغارقة التي كتب عنها أفلاطون عام 360 قبل الميلاد وقد وصفها بأنها كبيرة جداً، وقد ظهرت إلى الوجود قبل 9000 سنة وموقعها قرب مضيق جبل طارق.
- (26) . Chakras: هي المراكز الأساسية للطاقة في جسم الإنسان وهي عبارة عن سبعة مراكز.
- (27) . المايا: تعني الوهم في الفلسفة الهندوسية.
- (28) . ملتون: جون ميلتون، شاعر جنلي ورجل مثقف كان له ونة في إنكلترا عاش بين عامي 1609 – 1674.
- (29) . تنسون: هو اللورد ألفريد تينيسون وهو واحد من أكثر الشعراء الفيكتوريين المحبوبين. وُلِدَ عام 1809 في بريطانيا وأظهر موهبة شعرية مبكرة حيث كتب الكثير من الشعر وهو في عمر الثانية عشرة.
- (30) . الأبنيشاد: فصل من كتاب (الفيدا) الهندوسي المقدس، وهو مكتوب باللغة السنسكريتية ويشرح فلسفة الفيدا.
- (31) . الكاياس: نوع من الرمزية في المفهوم البوذي للحالات النفسية للإنسان وتبدو وكأنها أجسادٌ يغلف بعضها بعضاً وكلما ازداد إدراك الإنسان اختفى جسد وظهر الجسد الأعلى الذي يحيط به ولا يكون مرئياً.
- (32) . ماهايانا: إحدى مدرستين في الفيدا البوذية تؤكد على البحث المشترك عن النجاة الكونية وخاصة عبر الإيمان والولاء وحده.
- (33) . دارما: تشير كلمة دارما في الهندوسية والبوذية إلى المبدأ أو القانون الذي يتحكم بالكون. ويشير في البوذية بشكل خاص إلى القانون القدرى بإعادة الخلق من جديد.

- (34) . فقرة كوانتية أو الكمومية: تهتم النظرية الكمومية بتقديم تصوّر جديد للعالم يخالف كل ما سبق وقدمته الفيزياء الكلاسيكية من تصورات. وقد استفادت النظرية الكمومية في بناء هذا التصور من حقائق العالم الذري والعالم دون الذري، وقد أخذت تتحقق صحة تلك الحقائق يوماً بعد يوم بالعديد من الاستقصاءات والتجارب العلمية المختلفة.
- (35) . مهافيرا: وُلِدَ عام 599 قبل الميلاد وعاش 72 عاماً. هجر موطنه في عام 568 قبل الميلاد وتوفي العام 527 ق. م. وكان آخر المخلصين في الديانة الجاينية. عاش مهافيرا حياة الصدق الصافية وحياة الشرف والطهارة والعفة وأمضى حياته بدون أن يمتلك أي شيء خاص على الإطلاق.
- (36) . أديناثا: كلمة سنسكريتية وتعني (الورد الأول أو الإله الأول) وهي أحد أسماء (أديشافارا) وهو المؤسس التقليدي للجاينية.
- (37) . المذود: الملف المخصص للدابة وهو المكان الذي وُلِدَ فيه السيد المسيح في الإسطبل.
- (38) . فريديريك نيتشه: من أشهر الفلاسفة الألمان عاش بين عامي 1844 و 1900، تهتم فلسفته بالأديان والثقافة والأخلاق ومن أشهر كتبه "هكذا تكلم زرادشت"، ما وراء الخير والشر، أقول الأصنام" وقد أصدرت دار الحوار ترجمة كتابه (مولد التراجيديا) وكتابه (عدو المسيح).
- (39) . موزارت: هو فولفانغ أماديوس موزارت الموسيقي النمساوي المولود عام 1791 وهو من أشهر المبدعين في تاريخ الموسيقى رغم حياته القصيرة. قاد أوركسترا عندما كان في السابعة عشرة من عمره.
- (40) . فاغنر: هو ريتشارد فاغنر المؤلف الموسيقي والكاتب المسرحي الألماني، عاش في إيطاليا ومن ثم هرب إلى سويسرا بسبب أفكاره الثورية.
- (41) . Junian School of Psychology: مدرسة في علم النفس تعتمد على أفكار (كارل غوستاف يونغ) وتؤكد على فهم عقل الشخص عن طريق استكشاف عالم الأساطير والأحلام والفلسفة العالمية والأديان. وقد أصدرت دار الحوار ترجمة عدد من مؤلفات يونغ وهي: علم النفس التحليلي - بين أيوب ويهوه - الأحلام - سر الزهرة الذهبية.
- (42) . يانغ ين: هي شكل رمزي يمثل الفهم الصيني القديم للحياة وكيف تعمل الأشياء فيها وهي عبارة عن دائرة كبيرة تحتوي على نصفين من اللون الأبيض والأسود وفي داخل القسم الأبيض دائرة صغيرة سوداء وداخل القسم الأسود دائرة صغيرة بيضاء. تمثل الدائرة الخارجية الحياة ككل بينما يمثل اللونان الأبيض والأسود داخل الدائرة التداخل ما بين الطائفتين الإيجابية والسلبية، أو الخير والشر. اللون الأسود واليانغ هو الأبيض. إن الشكل الأبيض ليس أبيض تماماً ولا الأسود أسود تماماً لأن هذا هو شكل الحياة، فهي ليست بيضاء أو سوداء ولا يمكن أن يتواجد الخير بدون الشر ولا الشر بدون الخير.
- (43) . شيفا شاكتي: (شيفا) هي الإله الثالث في الثالوث المقدس الهندي، وأولهم (براهما) وهو المسؤول عن الخلق والثاني هو (فيشنو) والمسؤول عن صيانة العالم، بينما يكون (شيفا) هو الإله الذي يقوم بتدمير العالم من أجل إعادة خلقه. أما (شاكتي) فهي القدرة السماوية وتتجلى في تدمير القوى الشيطانية وإعادة التوازن، ولكل إله في الديانة الهندوسية (شاكتي) خاصة به وبدون (شاكتي) لن يكون لديه أي قوة، وقد تأخذ أسماء مختلفة، (لاكشمي) هي قدرة (فيشنو) و (شاكتي) هي قدرة (شيفا).
- (44) . آني بيسانت: عاشت بين عامي 1847 و 1933 وهي الرئيس الثاني لجمعية الصوفيين الجدد وقد وصفت بالروح الفضية لشخصيتها المتميزة وكانت محاضرة بارزة في أيامها.
- (45) . ليد بيتر: كان عضواً مؤثراً جداً في جمعية الصوفيين الجدد وعاش بين عامي 1854 و 1934، كان كاتباً وعضواً مؤسساً للكنيسة الكاثوليكية الحرة. وكان أساساً قديساً في الكنيسة الإنكليزية.
- (46) . مايتيريا: هو اللورد مايتيريا وهو الإله المتوقع قدومه لتعليم مفاهيم بوذا، بحسب الديانة البوذية.
- (47) . كبير: فيلسوف متصوف عاش ما بين عامي (1398 – 1518) وهو يصنف بأنه من أعظم شعراء العالم. وهو من أكثر الشعراء الذين يقتبس شعرهم في الهند باستثناء (تالسيداس). ينتقد كبير كل الطوائف الموجودة في الهند ولا زال محترماً من أكثر الكتاب المتشددين.
- (48) . charvaka: تشارفاكا ليس بالأساس اسم لشخص بل هي لفلسفة ظهرت في الهند في العام 600 ميلادية وهي نوع من الفلسفة المادية الهرطقية التي لا تؤمن بوجود الله أو الروح ولا ثواب ولا عقاب واسم مؤسسها (Brihaspati) ولاحقاً تم تسميتها بـ (Lokayata) وتعني (حول ما يخص العالم) ومن ثم تم تسميتها (Charvaka) وتعني ("Sweet-tongued")
- (49) . أبيقور: فيلسوف يوناني قديم تتلمذ على يد الفيلسوف (ديموقريطس) وأصبح صاحب مدرسة فلسفية سُميت (بالمدرسة الأبيقورية) ويرى أن هناك مصدرين للقلق البشري، وهما الخوف من الآلهة والخوف من الموت، واعتقد أن هذه المخاوف مبنية على معتقدات خاطئة يمكن التغلب عليها. عاش بين عامي (341-270 ق.م).
- (50) . الجنتانجان (73): (Gintanjali): كتاب للشاعر طاغور اسمه روائع طاغور في الشعر والمسرح ونقله إلى العربية بديع حقي. وقد أصدرت دار الحوار ترجمة رواية طاغور (القصيد الأخيرة).
- (51) . نيرفانا: مفهوم بوذي يقوم على فكرة وصول الروح للحالة المثالية وهي التحرر من دورة الموت وإعادة الخلق. تحدث حالة النيرفانا عادة بعد الحياة لكن بوذا قد اختبر حالة النيرفانا خلال وجوده في الحياة. وتسمى النيرفانا باستنارة الروح وتحررها من المعاناة الإنسانية ومن الشهوة والغضب.
- (52) . القديس أوغسطين: هو من أوائل اللاهوتيين المسيحيين الذين تُعَبِّرُ كتاباتهم ذات أثر كبير في تطور المسيحية الغربية والفلسفة الغربية. عاش بين عامي 354 – 430
- (53) . براهما شايا: واحدة من المستويات الأربعة للحياة التي يمر بها الإنسان. وهي تشير إلى فترة التثقيف أو التعلم ما بين عمر 14 وعمر 20 والتي تبدأ قبل سن البلوغ.
- (54) . siddha: الناسك الهندوسي الذي يصل إلى الاستنارة.
- (55) . موكشا: بالهندوسية والجاينية تعني التحرر من دورة التقمص، حالة سمو يتم الوصول إليها بالتحرر من التقمص. وهي الهدف الروحي الأقصى.
- (56) . التاو تي تشينغ: تعني (الطريق) باللغة الصينية. وهو مجموعة من النصوص الشعرية الفلسفية التي قام بكتابتها الفيلسوف الحكيم (لاو تسو) الذي تنسب إليه الديانة التاوية. وأصل اسم كتاب التاو (تاو تي تشينغ) وتعني (تاو) طريق الحياة الكامل، وكلمة (تي) تعني الممارسة الملائمة للحياة من قبل الناس، أما كلمة (تشينغ) فتعني النصوص.
- (57) . جي إي مور: جورج إدوارد مور. فيلسوف بريطاني وهو أحد مكتشفي الأعراف التحليلية في الفلسفة عاش بين عامي (1873 – 1958)
- (58) . المسرّن: السير أثناء النوم.
- (59) . الحلاج: أبو عبد الله حسين بن منصور الحلاج (858 - 922) من أعلام التصوف الإسلامي من أهل البيضاء، وهي بلدة بفارس في المغرب العربي. كان الحلاج يتحدث عن عشق الله والفناء فيه «فالتوحيد الحق إنما هو توحيد الذات بالله، وكل ما هو دون ذلك إن هو إلا تعلق بالوهم الخادع.» = كانت نهاية الحلاج مأساوية، فقد حكم عليه بالإعدام في عهد الخليفة المقتدر بتهمة "خطورته على سلامة الدولة". كما أحرقت كتبه ولم يبق منها غير كتاب (الطواسين) وبعض من أشعاره وأقواله التي تُعَبِّرُ لآلئ بدعية في التراث الصوفي.

(60) . سرمد: هو سرمد كاشاني، الصوفي والشاعر من أصل فارسي، وُلد لعائلة يهودية ومن ثم تحول إلى الديانة الإسلامية ومن ثم إلى الهندوسية. كانت المشكلة في شعره حيث يقدم نفسه مرة كصوفي

ومرة ككاهن هندوسي وأخرى كراهب بوذي وبعدها كحاجم أو مسلم، وتم إعدامه بقطع رأسه عام 1661.

(61) . فرويديون: أتباع فرويد مؤسس علم النفس.

(62) . يونغيون: أتباع عالم النفس كارل يونج وهو من أوائل طلاب فرويد، وقد أسس مدرسة اسمها علم النفس التحليلي كما يطلق عليها أحياناً علم النفس اليونجوي.

(63) . الكميون: هو مجتمع ما يقوم على مجموعة من الأشخاص يتبادلون الدعم فيما بينهم ويتشارك الجميع في الممتلكات والمسؤوليات، وقد جُرب أوشو العيش في كميون مؤلف من حوالي خمسة آلاف شخص يعيشون بشكل مختلف عن الإطار الاجتماعي السائد في الهند، وتختلف طريقة الحياة فيه كل العادات السائدة في المجتمع الهندي أو في أي مجتمع آخر.

(64) . بهاكنتا: تعني الخضوع لله. هو الشخص الذي لا يتردد بقبول عملية إصلاحه ليصبح خاضعاً لله وذلك عن طريق خضوعه الكامل للمعلم الروحاني.

(65) . Satya Sai Baba:

زعيم طائفة دينية. وقد ادعى بقمص روح (ساي بابو شيردي) الذي كان مهتماً بأتباعه ليكون تجسد الآلهة في الفلسفة، وليكون القديس الروحي وصانع المعجزات، وقد مات عام 1918.

(66) . Guru Maharaj –ji:

معلم روحاني من نيجيريا. صرح بأنه زعيم طائفة (مهاراجي جي) الكامل المفعم بالحياة. كما لُقِبَ "ببسوع الأسود". ادعى بأن لديه قدرة لشفاء كافة الأمراض وحل مشاكل الإنسانية.

(67) . مهاريشي ماهيش يوجي: هندي روحاني وُلد عام 1918 وتوفي عام 2008 وهو مكتشف برنامج التأمل المتسامي ودولة مهاريشي العالمية للسلام العالمي، وقد قدم برنامجاً منذ أكثر من أربعين عاماً وأوصل الملايين من الناس حول العالم لحالة الاستنارة.

(68) . Muktananda:

موكتاناندا: إن اسم (سوامي موكتاناندا بارماهانسا) هو الاسم الرهباني لزعيم طائفة هندي هندوسي والمريد لـ (باغافان نيتاناندا). إن سوامي هو مؤسس طريقة (اليوغا سيدا).

انتهى

www.eKtab.com - مكتبة "الإبيوك" العربية الاولى في العالم

تمتع بكتابك اينما كنت



لا تكون القضية في استخدام العقل أو إساءة استخدامه. العقل بحد ذاته مشكلة، وليس في استخدامه أو إساءة استخدامه. وتذكرني أنه لا يمكنك استخدام العقل حتى تعرفي كيف تكونين بلا عقل. الأشخاص الذين يعرفون كيف يكونون بدون عقل هم فقط القادرون على استخدام العقل. كان للإنشائيين واحد من أفضل العقول في العالم. فهل أساء استخدامه؟ هل تعتقد أن العلماء الذين اخترعوا التكنولوجيا العظيمة ودفعوا كامل بيئتنا الأرض، استخدموا عقولهم أم أساءوا استخدامها؟

إن انتهت كوكب الأرض من الوجود يوماً فإن العقول العظيمة الخاصة بالقرن العشرين هي السبب. لأنه إذا كان قد ظهر في كل التاريخ البشري منه من العلماء فإن تسعة وتسعين منهم قد عاشوا في القرن العشرين. في الواقع خمسة وسبعون بالمئة من علماء العالم العظام لزالوا أحياء حتى الآن.

لقد استجوع العقل كل هذا الزخم العظيم. لقد طغنا التكنولوجيا العظيمة في السنوات المئة الأخيرة وبشكل خاص في السنوات العشر الأخيرة. لكن تلك التكنولوجيا ستعمل على تدمير الأرض من سيكون المسؤول؟ وماذا سنقول؟ العلماء استخدموا العقل أم أساءوا استخدامها؟

يحتاج العلم الآن إلى مهاريسي تأمل عظماء، وإلا فإن هذه الأرض مقدر لها الهلاك. يحتاج العلم الآن إلى أشخاص يستطيعون استخدام عقولهم. يستطيعون إدارة كينونتهم. يستطيعون استخدام العلم بطريقة واعية، وإلا فنحن مشرفون على انتحار كوني.

لا يستطيع الإنسان العيش أكثر من خمس وعشرين سنة إضافية بالطريقة التي يعيش عليها حالياً. مالم نغير جذري، ما لم نغير بأعظم الأشياء التي يمكنها أن تكون مساعدة، والتي يمكنها أن تساعد الإنسانية على النجاح، وتساعد الأرض على الاستقرار في الحياة. هذه أرض جميلة، وبالمقارنة مع هذه الأرض هناك المليين والملايين من الكواكب المهيئة.